جامعة الخليل
عمادة الدراسات العليا
برنامج اللغة العربية

أعلام المكان في القرآن الكريم
دراسة دلالية

إعداد

يوسف أحمد علي أبو ريدة

إشراف

الأستاذ الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر

قدّمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية بعمادة الدراسات العليا في جامعة الخليل
2008/2007

نوقشت هذه الرسالة يوم الأحد بتاريخ 2007/10/28 م الموافق17/ شوال/1428هـ وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة | التوقيع

1- الأستاذ الدكتور يحيى جبر رئيسا (المشرف)

2-الدكتور زهير إبراهيم عضوا (ممتحنا خارجيا)

3- الدكتور سعيد شواهنة عضوا (ممتحنا داخليا)

الإهداء

إليك أبي بدار الحق أهدي مخلصا جهدي

إلى أمٍّ تغذّي الليل بالدعوات والودّ

إلى صهر طواه الموت في عمر من الورد

إلى أخواتيَ اللاتي بنين بعزّة مجدي

إلى "عيسى" يطلّ عليّ بالأنداء والشهد

إلى زوج تدثّرني بأهداب من السُّهد

إلى الأبناء يحتملون عن أحضانهم بُعدي

إلى الإخوان والأصحاب ما زالوا على العهد

الشكر والتقدير

إليك :

تغرس في سويداء قلوبنا شجيرات حبّك الظليل

وتغمرنا بدفء الأب المعلّم الحاني وبصبرك النبيل

إليك:

تشدّ فسائِلَنا الحابية في طريق النور

إلى دوح عِلمك الوارف الظلال

وتنسج من خلايا الوجع في قرارات أرواحنا

نسيجا من الأمل الحالم المتدثّر بالأشواق والإشراق

إلى الأستاذ الدكتور يحيى جبر:

أزجي الشكر موصولا عاطرا، على ما قدّم من نصح ومساندة

حتى خرج هذا الجهد الناشب من كنانته

والثمرة النابتة في ربوة علمه الثريّ

وإلى أساتذتي الدكاترة الأجلّاء في جامعة الخليل، وأخصّ منهم:

حسن فليفل ونادر القاسم وعدنان عثمان

وياسر أبو عليان ويوسف عمرو

وعبد المنعم الرجبي وحسن عبد الهادي وزهير إبراهيم

أتقدم بالشكر والعرفان بالجميل

المحتويات

ملخص باللغة العربية

اهتم هذا البحث بدراسة أعلام الأماكن الواردة في القرآن الكريم، وهي أماكن منظورة محسوسة أو سمعية يعرفها المسلم من القرآن والسنة النبوية الصحيحة، وعدد هذه الأعلام مئة وثمانية وعشرون علما تكررت في ستمئة وواحد وعشرين موضعا قرآنيا، حيث وزعتها على حقول وبيّنت ما كان منها في مواضع مكية وما كان في مواضع مدنية، ودرست أعلام كل حقل دراسة موضوعية لغوية دلالية، وبنيت لكل حقل جدولا تكوينيا تحليليا بيّنت من خلاله آراء المفسرين في كل عَلَم، ثم عينت أسماء الأماكن الواردة في الحقول الأربعة الأولى على خرائط تبين موقعها؛ لأن هذه الأماكن أرضية محسوسة منظورة، وقد تناول الفصل الأول ثلاثة عشر علما من أعلام الديار والأقطار بصفتها مكانا لحياة أمم سابقة بعضها غاب عن مسرح الحياة كله، وتناول الفصل الثاني أربعة وعشرين علما من أعلام المدن والقرى وكان أكثرها أسماء لمكة والمدينة المنورة، ودرس الفصل الثالث ثلاثة وعشرين علما من أعلام الأماكن الجغرافية التي تنوعت بين جبل وواد وغيره، وتناول الفصل الرابع أربعة عشر علما من أعلام أماكن العبادة كالصلاة والحج وقد زادت نسبة ورودها في سور مدنية زيادة واضحة عن نسبة المكي في المصحف، أما الفصلان الخامس والسادس فتناولا أعلام مكان سمعي في الآخرة، حيث تناول الفصل الخامس ستة وعشرين علما من أعلام أماكن دار الثواب، تنوعت بين أسماء للجنة وأسماء جنان خاصة وعيون وأنهار، وتناول الفصل السادس أعلام الأماكن في دار العقاب في الآخرة، وقد تنوعت بين أسماء للنار ونيران خاصة وطبقات لها ووديان فيها، أما الفصل السابع، وهو الأخير، فتناول سبعة مباحث هي دلالة إحصاءات المكي والمدني وأثر القراءات في الدلالة والمعرّب في القرآن وبُنية أعلام الأماكن ومبادئ تسمية الأماكن والعلاقات الدلالية وهي الترادف والمشترك اللفظي والتضاد، وأما المبحث الأخير فتناول توزيع الأماكن على الخريطة التي توزعت بين شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام ومصر والعراق والبلدان الأخرى.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسّلام على رسول الله وبعد:

فقد كان القرآن منذ صغري يشدّني إليه، بسحر كلماته وظلالها وإيحاءاتها، فكم توقفت بين يدي آياته متأملا معجبا شاكرا الله على نعمه، فقد بنى للإنسان المؤمن تصورا كاملا للحياة والإنسان والكون بكلماته المعجزة وألفاظه العذبة الفريدة، وكان المكان يستهويني، وبخاصة في قصص القرآن، فكم مررت على ألفاظ الأحقاف والحجر والرسّ ووادي ثمود وأنا أتلو الآيات، مشدودا مشدوها لا بمعناها اللغوي فحسب، إنما كنت أرسم دائما في خيالي مسرحا لحياة هؤلاء الأقوام الذين أشعلوا النور ورفعوا ستارة المسرح ثم غابوا عن مسرح الحياة كله.

وحين كبِرت وكبرتِ أفكاري قررت أن أخوض لُجّة المكان، وأنا أعرف جانبا من الصعوبات التي قد تعترضني، فاخترت المكان القرآني عنوانا لبحثي، وقصدت منه استكشاف معالجة القرآن لألفاظ المكان، ولما كان المكان العامّ في القرآن لا يحيط به بحث واحد رأيت أن أحصره في الألفاظ التي رأى المفسرون واللغويون أنها أعلام أماكن سواء كانت منظورة محسوسة من أماكن الأرض أم كانت سَمْعية لا يحيط بها العقل البشري المحدود.

وبعد أن أحصيت أعلام الأماكن ورصدت تكراراتها في سور القرآن الكريم بقسميها المكي والمدني، كان لزاما علي أن أعود إلى المصادر والمراجع التي عالجت المكان في القرآن الكريم فما وجدت من عالجه بالصورة المتكاملة الكلية، وإنما عالج بعضهم ألفاظا خاصة فيه كألفاظ البيئة الطبيعية التي عالجها أستاذي الدكتور يحيى جبر في كتاب " التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة والفلك"، وعالج بعضهم الأماكن الدنيوية في معجم، فوضع سعد الجنيدل كتاب " معجم الأمكنة الوارد ذكرها في القرآن الكريم" غير أن منهجه مختلف، ولم يغطّ إلا بعض أعلام المكان الأرضي، وكان ينقل عن المفسرين أم ياقوت الحموي أم غيره نقلا حرفيا، وعالج شوقي أبو خليل كثيرا من الأماكن معالجة سريعة في كتاب " أطلس القرآن"، وكان همّه الأول تعيينها على خرائط أعدها لذلك، وقد أفدت منها في هذا البحث، وأما الكتب التي عالجت المكان في الآخرة فمنها كتاب "وصف الفردوس" لعبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي، وكتاب "التذكرة " لأبي عبد الله القرطبي المفسّر، مؤلف تفسير "الجامع لأحكام القرآن"، وكتاب "التخويف من النار" لابن رجب الحنبلي، غير أن هذه الكتب التي أفدت منها تهتم بالترغيب أو الترهيب وتحشد لذلك الآيات والأحاديث والآثار، أما المصادر الرئيسة للبحث فهي كتب التفسير ومعاجم اللغة وكتبها، وكتب التاريخ والجغرافيا ومعاجم البلدان وكتب فضائل البلاد والمدن، وقد أفدت من كل منها في موضعه.

وبما أن البحث جديد في بابه وطرحه- كما أحسب- فقد خَطَطَتُ لنفسي منهجا حاولت أن أسير عليه في صفحات البحث، حيث سأتبع المنهج الوصفي التحليلي، وسأفيد من المنهج التاريخي، حيث سأقدّم العالِم الأقدمَ وفاةً إذا كان للعلماء الرأي نفسه، وسأرتب حواشي الصفحات على ذلك، إذ سأقدّم الفراء على الأخفش وابن الجوزي وغيرهم.

وبعد إحصاء المواضع القرآنية التي ترد فيها الأعلام، وتحديد مكان ورودها في سور مكية ومدنية، سأفيد من نظرية الحقول الدلالية فأجمع الأعلام التي غلب على ظني أنها تشكل حقلا دلاليا وموضوعيا، فأصنفها في جدول يبين الأعلام وتكرارها في السور المكية والمدنية مرتبة ترتيبا أبتثيا بحسب جذرها اللغوي، وإذا ورد اللفظ بصيغتين كالأيكة و"ليكة" و"سيناء" و"سينين" فسأفرد كلا منها في الحقل والدراسة الموضوعية والجدول التكويني، غير أنني سأرجح الدلالة في الدراسة الموضوعية، ثم أدرس ذلك الجدول وأشير إلى الأعلام ذات الشيوع العالي والمتوسط والمنخفض، ثم سأدرس الألفاظ دراسة موضوعية مبتدئا بورودها في اللغات الأخرى والعربية إذا قيل إن أصل العَلَم مقترض من لغات أخرى، وربما أبدأ بتعريف المكان جغرافيا وتاريخيا إذا شعرت بأهمية ذلك، ثم سأدرس اللفظ في معاجم اللغة وكتب اللغة والأدب، وسأحدد مفهومه الاصطلاحي وسأعتمد على ورود اللفظ في الشعر الجاهلي أولا ثم في شعر المخضرمين،وهكذا من الأقدم إلى القديم،وعلى شيوع اللفظ علما على أماكن في بلاد مختلفة، وبعد أن أكَوِّن صورة كاملة عن العَلَم سأشير إلى المادة اللغوية التي اشتق منها اللفظ ووجوهها الدلالية إذا وردت في القرآن ثم سأعالج اللفظ في القرآن من خلال السياقات القرآنية وكتب التفسير والحديث والفقه والجغرافيا وغيرها مما يرجح الدلالة ويعين المكان.

وبعد اكتمال الدراسة الموضوعية للألفاظ سأفيد من نظرية التحليل التكويني في تحليل آراء المفسرين التي رأت أن اللفظ مكان أو علم مكانيّ، ولن أدرج الآراء التي تخرجه عن ذلك، ثم سأحلل الجدول التكويني، وأحب أن أشير إلى أنني ربما رجحت الدلالة في بعض الأحيان وأخرجت اللفظ من خانة المكان غير أنني لن أفرض رأيي على الجدول التكويني؛ بل سأدرج الآراء المختلفة في تحديد المكان وفي تعيين دلالته؛ لما لذلك من أثر في ثراء لغة القرآن من جهة، والتزاما بقول من قال: "رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب"، وإذا كان الحقل يعالج أعلام الأماكن الأرضية المحسوسة، فسأضع له خريطة تحدد الأماكن أو أغلبها معتمدا على آراء المفسرين والجغرافيين والمؤرخين والأطالس الحديثة.

ويجيء البحث في تمهيد وسبعة فصول، حيث يتناول التمهيد المقصود بالمكان والعلَم، ويشير إلى الفرق بين القرآن المكي والمدني وبين القرآن والقراءات القرآنية ويعرف بشكل موجز بثلاث نظريات دلالية أفاد البحث منها.

ويعالج الفصل الأول ثلاثة عشر علما غلب على ظني أنها أعلام للديار والأقطار، وهي أوسع من القرى والمدن، ويتناول الفصل الثاني أربعة وعشرين علما من أعلام القرى والمدن، أما الفصل الثالث فيعالج ثلاثة وعشرين علما من أعلام الأماكن الجغرافية، وأما الفصل الرابع فمخصص لدراسة أعلام أماكن العبادة، وعددها أربعة عشر علما، وأما الفصلان الخامس والسادس فيتناولان أعلام أماكن سمعية في الآخرة، إذ يتناول الخامس ستة وعشرين علما من أعلام المكان في دار الثواب، ويتناول السادس أعلام المكان في دار العقاب، وعددها ثمانية وعشرين علما، وأما الفصل السابع، فيدرس بعض القضايا الدلالية التي ظهرت في ثنايا البحث، وهي: دلالات إحصاء المكي والمدني وأثر القراءات في الدلالة والمعرَّب في القرآن وبنية أعلام الأماكن، ومبادئ تسميتها، والعلاقات الدلالية بينها، وهي الترادف والمشترك اللفظي والتضاد أو التنافر، وأما المبحث الأخير فسيلخص أعلام الأماكن الأرضية من خلال توزيعها على الأمكنة التي وردت فيها كشبه الجزيرة العربية وبلاد الشام ومصر والعراق.

وسأفرد ملحقا يتضمن تعريفا موجزا بأبرز المفسرين والقرأة والشعراء الذين لم ترد لهم مؤلفات في هذا البحث؛ لأن البحث يضيق عن التعريف بهم في المتن أو الحواشي.

وأخيرا ...هذا جهد أحتسبه بين يدي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، فعسى ربي أن يتقبله خالصا لوجهه الكريم، وخادما لكتابه الذي لا تفنى عجائبه، وعسى أن يجمعني بالنبي محمد- عليه السلام- على حوضه الشريف، فالحمد لله الذي أعان وله الشكر في الأولى والآخرة على ما أنعم .

تمهيد

المكان في اللغة هو موضع كَوْن الجسم– وهو حصوله–، أو الحاوي للشيء، يجمع على أمكنة وأماكن، وهو في رأي أكثر اللغويين على وزن "مَفْعل" فأُعِلّ وقلبت واوه ألفا، كمَقام، فلما كثر استعماله توهموا أن الميم فيه أصلية، فقالوا: "تمكَّن"، كما قالوا في المسكين "تمسكن"، ودليلهم قول العرب: "كن مكانك"، و"كُن مقامَك" و"اقعد مقعَدك"[1]، وردّه آخرون إلى مادة " مكن" بدليل استعمال العرب مكْنة ومكِنة الضبَة والجرادة ومَكِنات الطيور والإبل بمعنى مقارّها، واستعمالهم الفعل " تمكّن" ومصدره التمكّن بمعنى الثبات والسيطرة وزوال العوائق[2].

والمكان عند بعض المتكلمين، هو: "اجتماع جسمين حاوٍ ومحويّ، وذلك أن يكون سطح الجسم الحاوي محيطا بالمحويّ "[3]، وهو عند غيرهم من المتكلمين: "هو الفراغ المتوهَّم الذي يشغله الجسم وتنفذ فيه أبعاده"[4]، والمكان قد يكون مبهما كأسماء الجهات، وقد يكون معيَّنا فيكون له اسم بسبب أمر دخل في مسمّاه، فالبيت لأن له سقفا وجدرانا، والدار لإحاطتها، ويميز الباحثون المعاصرون بين المكان والفراغ والبقعة، فالمكان هو الموضع أو الموقع عموما، والفراغ تعبير أوسع من مجرد الموضع والموقع، وأما البقعة فهي مكان محدد لوقوع الحدث[5].

أما المكان المقصود في هذا البحث، فهو مواضع التجمعات البشرية كالديار والمدن والقرى وأماكن العبادات والمواضع الجغرافية كالعين والوادي والطور، وكلّ هذه المواضع الجغرافية ذات صلة مباشرة بالتجمعات البشرية سواء كانت التجمعات فيها أم حولها، وسواء كانت ثابتة كالبيت أم مؤقتة كميدان المعركة، وقد يكون المكان دنيويا ملموسا كالألفاظ السابقة أو سَمعيا يؤمن به المسلم كما ورد في القرآن والسنة، مثل أماكن دار الثواب ودار العقاب في الآخرة.

وقد ارتبطت كثير من الألفاظ بأماكن محددة معينة فصارت اسما لها لا يفارقها في غالب الأحيان، وقد يكون اللفظ مكانا عامّا فتقصر دلالته ويطلق على مكان محدد، فالجنة– مثلا– لفظ عام يطلق على بستان فيه أشجار كثيفة يستر بعضها بعضا، ويستر الداخل فيه، إلا أنه استعمل علما على

---

[1] ينظر: الخليل، **العين**، "كون" وابن فارس، **المقاييس**، "كون" والراغب، **المفردات**، 731 وابن منظور، **اللسان**، "كون" والسمين، **عمدة الحفاظ**، 512/3 والفيومي، **المصباح**، "كون"

[2] الراغب، **المفردات**، 731 وابن منظور، **اللسان**، "مكن" والسمين، **عمدة الحفاظ**، 512/3

[3] الراغب، **المفردات**، 731

[4] الجرجاني، **التعريفات**،292

[5] قاسم، **بناء الرواية**، 102

بعض الأماكن ومنها دار الثواب في الآخرة، والبيت لفظ عام، وهو مأوى الإنسان ليلا، إلا أنه غلب على بيت الله الحرام بمكة.

والعلم في عرف اللغويين، هو: الاسم الخاصّ الذي وضع للمسمّى لتخليصه من الجنس أو هو ما وضع لمعيّن لا يتناول غيره[6]، سواء كان الموضوع شخصا أم مكانا أم غيره، ومنه العلم المفرد العاري عن التركيب الإسنادي والمزجي والإضافي والوصفي، ومنه المركبّ بأنواعه السابقة، ومنه الاسم واللقب والكنية بأمّ وأب وغيرهما[7].

وقد يكون مرتجلا وضع أصلا للمعيّن، وقد يكون منقولا وقد يكون وسطا بين الارتجال والنقل- وهو العلم بالغلبة-، والعلم المنقول قد يُنقل من اسمِ ذاتٍ كأسماء الأشخاص والنبات والحيوان أو من اسم معنى،أي: مصدر أو من صفة ، أي: اسم مشتقّ كاسم الفاعل واسم المفعول أو من فعل سواء كان ماضيا أم مضارعا أم أمرا، أو غير ذلك، أما العلم بالغلبة فهو: تخصيص أحد المشتركين أو المشتركات في شائع اتفاقا، كتخصيص يثرب بالمدينة، وقد يكون مضافا كابن عمر أو بأل التعريف، وقد تحذف أل التعريف كما في عيّوق، وهو اسم نجم، وفي النداء في مثل " يا رحمن" و"رحمن الدنيا والآخرة"[8]

والقرآن الكريم كتاب الله المنزل على نبيه محمد- عليه السلام- الذي يتعبد المسلمون بتلاوته وينظمون به أمور دنياهم وآخرتهم، وينطلقون منه في تصورهم للخالق والمخلوقات والحياة والكون، وهو ليس كتابا تاريخيا، وإن حوى حقائق تاريخية ثابتة يقينية، وليس كتاب جغرافيا، وإن ذكَر كثيرا من الأماكن وأشار إلى كثير من حقائق علم الجغرافيا وغيرها من العلوم الطبيعية والإنسانية التي ربما لم يكشفها العلماء إلا في العصور المتأخرة، فقد تنزل على محمد - عليه السلام- في الحضر والسفر والنهار والليل والصيف والشتاء وفي مكة والمدينة، وقبل الهجرة وبعدها، وسميت السور التي نزلت قبلها مكية، وسميت السور التي نزلت بعدها مدنية، فكأن التسمية على الشيوع والتغليب، وهذا أرجح من قول بعضهم ما نزل في مكة فهو مكي، وما نزل في المدينة فهو مدني؛ لأن بعض القرآن لم ينزل في مكة ولا المدينة إنما نزل في أماكن أخرى كتبوك، فسورة المائدة مدنية بإجماع المفسرين رغم أنها نزلت بعرفات[9]، أما عدد سور القرآن الكريم فهو مئة

---

[6] ينظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**،27/1 و السيوطي، **الأشباه والنظائر**، 48 و**الهمع**،281/1- 288

[7] ينظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**،27/1 والسيوطي، **الأشباه والنظائر**، 48

[8] ينظر: ابن يعيش، **شرح المفصل**،27/1 -41 وابن مالك، **التسهيل**،170/1والسويطي،**الهمع**،281/1- 288

[9] ينظر: السيوطي، **التحبير**،42-79

وأربع عشرة سورة، منها ست وثمانون سورة مكية، تشكل ما نسبته 0.75 من مجموع سور القرآن، وثمان وعشرون سورة مدنية تشكل ما نسبته 0.25 من المجموع.

واختلاف المفسرين في تصنيف السور إلى مكي ومدني قليل، أما اختلافهم في الآيات الواردة فيها فكثير؛ ولهذا سأتعامل في تصنيف المكي والمدني مع السور لا مع الآيات، وسأعتمد على التصنيفات الواردة في المصاحف التي بين أيدي الناس.

وللقرآن قراءات، بعضها متواتر والإجماع على أنها سبع، وبعضها صحيح ثابت هي عند ابن الجزري عشر قراءات بما فيها السبع، وعند الدمياطي أربع عشرة قراءة، وبعضها شاذّ - وهي كثيرة - وسأتعامل مع هذه القراءات حيثما كان لها دور في توضيح الدلالة أو قصرها أو توسيعها وغير ذلك.

وليس من أغراض هذا البحث الخوض في مفهوم علم الدلالة وقضاياه المفصلة، فقد تناولها الباحثون بالدراسة والتحليل والتطبيق، غير أنني سأُعَرِّف بشكل موجز ببعض النظريات الدلالية التي أفدت منها في هذا التمهيد، وسأعرف لِماما ببعض القضايا أو الظواهر التي يتناولها علم الدلالة في الفصل الأخير من هذا البحث.

وأولى هذه النظريات هي النظرية السياقية التي نادى بها الإنجليزي "فيرث"، وترتكز على أن معنى الكلمة مرتبط بسياقها الذي تكون فيه، وقد يكون هذا السياق لغويا فيتغير معنى الكلمة بحسب التركيب الذي ترد فيه، فالبيت لفظ يطلق على مسكن الإنسان ومأواه، لكنه قد يعني المسجد أو غيره، وقد تصاحب الكلمة كلمات معينة في السياق، فيترجح معنى معين لها، فورود ألفاظ التين والزيتون بمصاحبة ألفاظ طور سينين والبلد الأمين ترجح دلالة التين والزيتون على المكان لا على الشجر المعروف، وقد يكون السياق سياق موقف ومناسبة، إذ ترجح مناسبة الآية معنى معينا على غيره، وقد يوضح حديث نبوي أو أثر صحيح الدلالة؛ أو يرجحها أو يستبعدها، وقد يكون السياق سياقا عاطفيا فتختلف درجاته كما في الحب الذي تختلف درجاته من شخص لآخر، وقد يكون السياق سياقا ثقافيا عامّا، فللجذر معان مختلفة عند المزارعين والرياضيين واللغويين، واللهجة لها دور كبير في السياق الثقافي[10]، فتجد المفسرين قد اختلفوا في معنى الصياصي، لكنها بلغة قيس عيلان تعني الحصون، والقِطر قد يطلق على أنواع من المعادن أو من النحاس، لكنها تعني النحاس بلغة جرهم[11].

---

[10] ينظر: عمر، **علم الدلالة**، 68 وحسام الدين، **أصول تراثية**، 262 ومحمد، محمد، **في علم الدلالة**، 40

[11] ينظر: ابن عباس، **اللغات**، 38-39

أما النظرية الثانية فهي نظرية الحقول الدلالية، وتقوم على تصنيف الكلمات في حقول يجمع كلمات كل حقل معنى عام، وتكتسب الكلمة معناها من خلال كلمات حقلها الذي تنتمي إليه؛ لما بين كلمات الحقل من ملاحظ دلالية متقاربة أو متشابهة، فالأحمر والأزرق والأخضر كلمات يجمعها حقل اللون، وكلمات الأب والعم والخال يجمعها حقل القرابة، وتقوم هذه النظرية على عدة أسس أهمها: أن الكلمة لا تنتمي إلا إلى حقل واحد، فلا ترد الكلمة الواحدة في أكثر من حقل، وأن للسياق الذي ترد فيه الكلمة دوره الواضح في المعنى، ولا يمكن- بحسب النظرية- دراسة اللفظ خارج سياقها النحوي، ويتم بعد تصنيف الكلمات في حقولها دراسة الظواهر والعلاقات الدلالية بينها كالترادف والتضاد والاشتراك اللغوي[12]

وأما النظرية الثالثة فهي النظرية التحليلية التي نادى بها " جيرولد كاتيز" و"جيري فورد"، وتفيد هذه النظرية من النظريتين السابقين، وتقوم على تحليل الفروق الدلالية بين الكلمات التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد، فبعد أن يتم تحديد الكلمات موضع البحث يتم تحديد الملاحظ الدلالية لكل كلمة في أصغر أجزائها، ثم توضع في رسم بياني أو في جدول، وغالبا ما توضع الكلمات وملاحظها الدلالية في جدول، تكون الأعمدة للكلمات والصفوف للملاحظ، فإذا تحقق الملمح في اللفظ وضعوا إشارة " + "، وإذا لم يتحقق وضعوا إشارة " – "، ويضع بعضهم إشارة "=" أو غيرها من الإشارات إذا كانت الكلمة محايدة، ومن ثم يتم مقايستها ببعضها من خلال تحقق الملاحظ الدلالية أو عدم تحققها أو حيادها، ثم يدرس الباحث الظواهر والقضايا الدلالية كالمشترك اللفظي والترادف وغيرها[13].

[12] ينظر: عمر، **علم الدلالة**، 79- 107 ومحمد، محمد ، **في علم الدلالة**، 46-50

[13] ينظر: عمر، **علم الدلالة**، 114- 138 وحسام الدين، **أصول تراثية**،255-261

الفصل الأول:
حقل أعلام الديار والأقطار

المبحث الأول:
الجدول الإحصائي لأعلام الأقطار والديار

المبحث الثاني:
التحليل الموضوعي لألفاظ الأعلام

المبحث الثالث:
الجدول التكويني التحليلي لأعلام الأقطار والديار

المبحث الرابع:
خرائط تبين مواقع الأقطار والديار

يتناول هذا الفصل ثلاثة عشر علما قرآنيا من أعلام الأماكن التي رأى العلماء أو بعضهم أنها أعلام ديار وأقطار، كانت لأقوام في أزمان مختلفة كديار عاد وثمود وديار قوم لوط وغيرهم، وقد اختلف المفسرون في تحديد بعضها وفي طبيعتها ومساحتها، ولكنه ترجح لي أنها أوسع من القرى والمدن فأدرجتها ضمن هذا الفصل.

المبحث الأول: الجدول الإحصائي لأعلام الديار والأقطار

يبين الجدول الآتي أعلام الديار والأقطار وتكرارها في سور مكية ومدنية.

الرقم	العلم	تكراره	المكي	المدني	الرقم	العلم	تكراره	المكي	المدني
1	الأرض المقدسة	1	–	1	8	الأحقاف	1	1	–
2	المؤتفكة	1	1	–	9	الرس	2	2	–
3	المؤتفكات	2	1	1	10	سبأ	2	2	–
4	الأيكة	2	2	–	11	سيناء	1	1	–
5	ليكة	2	2	–	12	سينين	1	1	–
6	بابل	1	–	1	13	مصر	5	4	1
7	الحِجر	1	1	–					
المجموع		10	7	3	المجموع		12	11	1

يُلاحظ من الجدول ما يأتي:

- وردت أعلام الديار في اثنين وعشرين موضعا، منها ثمانية عشر موضعا مكيا، بنسبة 0.82 من المجموع العام، وأربعة مواضع مدنية بنسبة 0.18 من المجموع.
- أكثر الأعلام تواردا هو "مصر" إذ ورد في أربعة مواضع على الأرجح أو خمسة على بعض الآراء، وتمثل ألفاظ "المؤتفكات" و"الأيكة" و"ليكة" و"الرسّ" و"سبأ" نسبة شيوع متوسطة، إذ تكرر كل منها مرتين، وتمثل بقية الألفاظ نسبة شيوع منخفضة، إذ لم يرد كل منها إلا مرة واحدة.
- ورد لفظا الأرض المقدسة وبابل في سور مدنية ولم يردا في سور مكية، وورد لفظ المؤتفكات في سورة مكية وأخرى مدنية، وأما بقية الألفاظ فلم ترد إلا في سور مكية.

المبحث الثاني: التحليل الموضوعي لألفاظ الأعلام

(1) الأرض المقدسة

يُعَدّ لفظ "أرض" من الألفاظ السامية التي ترد في أغلب لغاتها مع بعض التغييرات الصوتية الطفيفة[1]، فهو في العربية والسريانية والعبرية والأوغاريتية والعربية الجنوبية والحبشية والمؤابية والنبطية والكنعانية والأشورية البابلية [2]، أما تسميتها في العربية ، فقيل: إنها سميت أرضاً لسعتها، من قولهم : أرِضت القرحة : إذا اتسعت.وقيل : لانحطاطها عن السماء ، فكل ما سفل : أرض ، وقيل : لأن الناس يرضونها بأقدامهم[3]، وقد أطلق القرآن لفظ أرض على كوكب الأرض، وهو الجرم المقابل للسماء، وعلى المنبسط منها الذي يعيش عليه الناس، وعلى تربة الأرض، كما أطلقه على بعض الأماكن الخاصة كأرض مصر والتيه وأرض بيت المقدس، والمدينة المنورة، أو على أرض الجنة، وغيرها[4].

وأما مادة "قدس" فتشير كتب اللغة إلى أنها مشتركة بين اللغات السامية، فهي في العبرية والعربية الجنوبية والكنعانية والآرامية وغيرها، وهي تعني فيها التطهير والحرام[5]، وهي في العربية بمعنى التطهير والتنزيه، حتى إن أهل الحجاز يطلقون "القَدَس" على السطل؛ لأنه يُتَطَهّر فيه، والقُدْس: البيت المُقَدّس؛ لأنه يُتطهر فيه من الذنوب أو للبركة فيه، والقُدْس- أيضا- جبريل – عليه السلام–[6]،وقد وردت المادة في القرآن بصيغة الفعل قولا عن الملائكة في تسبيحهم الله ، ووردت في وصف جبريل بروح القدس، ووصف بها وادي طوى.

وأما تركيب "الأرض المقدسة" فقد ورد في موضع واحد من سورة مدنية، في قوله– تعالى–: " **يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ** "[7]،وفسروا المقدسة بالمباركة أو المطهرة؛ لأنه يُتطهّر بها من الذنوب، أو لأنها طهرت من الشرك، وجعلت مسكناً للأنبياء والمؤمنين[8]، واختلفوا في تحديد الأرض المقدسة، فهي أرض بيت المقدس في قول ابن عباس والضحاك والسُّدي، وهي الطور وما حوله في قول مجاهد عن ابن عباس، وهي أريحا في

---

[1] ينظر: برجشتراسر،**التطور النحوي**،209 وزيدان، **اللغة العربية**، 55 و عبابنة، **اللغة النبطية**، 268

[2] ينظر: ولفنسون، **تاريخ اللغات** 283 وعبابنة **اللغة الكنعانية**، 336 **واللغة النبطية**، 300 وخليل، **المولد**، 127

[3] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "أرض" وابن الجوزي، **الزاد**،48/1

[4] ينظر: الدامغاني، **الوجوه**،90–91 والفيروزابادي، **البصائر**، 53/2–56 وابن العماد، **كشف السرائر**، 259

[5] ينظر: عبابنة، **اللغة الكنعانية**، 368 و445 والحلو، **تحقيقات تاريخية**،441–442 واليسوعي،**غرائب اللغة**،200 ومريخ، **العربية القديمة**،367

[6] ينظر: الخليل، **العين**، "قدس" و الجوهري، **الصحاح**، "قدس" والزبيدي، **التاج**، "قدس"

[7] **سورة المائدة**،21

[8] ينظر: ابن الجوزي، **الزاد**، 323/2 وابن عادل، **اللباب**، 269/7 والزبيدي، **التاج**، "قدس"

رواية عكرمة عن ابن عباس وفي قول السُّدي وابن زيد، وهي دمشق وفلسطين وبعض الأردن في قول الكلبي والزجاج، وهي الشام كله في قول أبي ذر الغفاري وفي رواية أبي صالح عن ابن عباس وفي قول قتادة ، وهي الأرض الممتدّة بين الفرات وعريش مصر فيما روي عن معاذ ابن جبل[1]، وقال ابن عاشور:"هي أرض كنعان من برية(صِين) إلى مدخل (حَمَاة وإلى حبرون)، وهذه الأرض هي أرض فلسطين، وهي الواقعة بين البحر الأبيض المتوسّط وبين نهر الأردن والبحر الميت فتنتهي إلى (حماة) شمالاً وإلى (غَزّة وحبرون) جنوباً"[2].

فمن ضيق من العلماء الدلالة حصرها في فلسطين، ومن وسّعها جعل المقصود بلاد الشام، أو ما بين الفرات والعريش، وتجدر الإشارة إلى أن ذِكْر القرآن الكريم للواد المقدس طوى يقتضي دخول سيناء في دلالة الأرض المقدسة، غير أن كون بني إسرائيل في سيناء لحظة تلقيهم أمر الدخول إلى الأرض المقدسة، يضيق الدلالة في فلسطين؛ لأنها كانت مقصدهم بعد ذلك، وبخاصة أن القرية التي أمروا بدخولها والسكن فيها تقع في فلسطين، قال-تعالى-: "**وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ** "[3]. ويؤيد ذلك ذهاب جمهور المفسرين بدلالة القرية إلى بيت المقدس أو أريحا، وذهابهم بدلالة الباب في الآية إلى باب حطة في القدس أو باب القرية التي أمروا بدخولها[4]،قال طارق سويدان: " والأرض المقدسة هنا فلسطين وبيت المقدس،والقداسة تشمل التعظيم والبركة والاهتمام العظيم"[5].

ويقوي هذا الرأي ما أخرجه ابن حبان عن أبي ذر الغفاري أن رسول الله- عليه السلام- قال له: " كيف تصنع إذا أخرجت من مكة ؟ قلت : إلى السعة والدعة إلى أرض الشام والأرض المقدسة"[6]، إذ إن عطف "الأرض المقدسة" على الشام يشير إلى تغاير اللفظين ويقوي دلالتها على فلسطين، كما يؤيده ما رواه أبو هريرة عن رسول الله- عليه السلام- أن موسى- عليه السلام- سأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال أبو هريرة : "لو كنت ثَمّ لأريتكم قبره تحت الطريق إلى جانب الكثيب الأحمر"[7]، وموسى- عليه السلام كان في سيناء

---

[1] ينظر: الماوردي، **النكت**، 25/2 و ابن الجوزي، **الزاد**،323/2 **وفضائل القدس**،67-96 وابن عساكر، **تاريخ دمشق**،146/1-150 والنويري، **نهاية الأرب**،13/ 219 و223/13 وابن عادل، **اللباب**، 269/7

[2] **التحرير**، 162/6

[3] **سورة الأعراف**،161

[4] ينظر: الماوردي، **النكت**، 125/1 والطبرسي، **مجمع البيان**، 229/1 و ابن الجوزي، **الزاد**، 84/1

[5] **فلسطين التاريخ المصور**، 16

[6] ابن حبان، **صحيح ابن حبان**،53/15-54

[7] ابن عبد البر، **التمهيد**، 290/2

وحول الطور، ولعل الأرض المقدسة، هي الأرض التي ذكر القرآن في أربعة مواضع مكية أن الله– عز وجل– بارك فيها أو لعلها مركزها، حيث ذكر في موضع خامس أن الله– عز وجل– بارك حول المسجد الأقصى، فهو مركز بركة الأرض المقدسة والأرض المباركة، وقال– تعالى– في حق إبراهيم ولوط– عليهما السلام–: "**وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ**"[1]، فقد سكنا فلسطين، أما إبراهيم فسكن مدينة الخليل، وأما لوط فسكن مدائن لوط التي أطلق عليها القرآن لفظ المؤتفكة، وبهذا يتبين أن تركيب "الأرض المقدسة" الوصفي قد صار علما على فلسطين في الرأي الراجح، أو على بلاد الشام التي تشكل فلسطين مركزها.

(2–3) المؤتفكة والمؤتفكات

(2) المؤتفكة

يبدو أن مادة "أفك" تعني السقوط والقلب والتغيير في كثير من اللغات السامية كالعبرية والأكادية والآرامية وغيرها[2]، وهي في العربية ذات أصل دلالي واحد هو قلب الشيء وصرفه عن وجهه الذي ينبغي أن يكون عليه، ومنه قيل: "أفك الرجل"، إذا كذب أشدّ الكذب، و"أَفِك فلانٌ الرجلَ عن الأمر": صرفه عنه بالكذب والباطل، وأطلق العرب لفظ "مؤتفكة" على مدينة البصرة ؛ لأنها غرقت مرتين، وأطلقوا المؤتفكات على الرياح التي تَعْدِل عن مهابّها أو تقلب الأرض، وهي رياح شديدة حارة في الصيف تقلب العجاج، أمَا المؤتفكة، فهي اسم فاعل من "ائتفك"، توصف به الريح والقرى وكل ما انقلب عن وجهه، وأما المؤتفكات فجمعها [3].

وقد وردت مادة "أفك" في القرآن في صيغ اسمية وفعلية مختلفة، وكلها توحي بالشرّ والقلب والكذب، أما لفظ "المؤتفكة"، فقد ورد في موضع واحد من سورة مكية، قال– تعالى–: " **وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى** "[4]، وقرأ الجمهور في هذا الموضع بصيغة الإفراد، أي "المؤتفكة"، وقرأ الحسن البصري بالجمع "المؤتفكات"[5].وعممّ بعض المفسرين الدلالة؛ لتشمل كلّ ما انقلبت مساكنه ودثرت أماكنه[6]، وخصصها جمهورهم بديار قوم لوط – عليه السلام– التي كانت عدة قرى، وحكى ابن عطية اتفاق المفسرين على أن المؤتفكة قرية قوم لوط[7]، ورأى بعضهم أن المؤتفكة

---

[1] **سورة الأنبياء**،71

[2] ينظر: عبابنة، **اللغة الكنعانية**،355

[3] ينظر: ابن السكيت، **إصلاح المنطق**،23 و ابن فارس، **المقاييس**، "أفك" والراغب، **المفردات**، 79

[4] **سورة النجم**،53

[5] ينظر: ابن عطية، **المحرر**،209/5 والعكبري، **إعراب القراءات الشواذ**، 525/2 والدمياطي، **الإتحاف**،523

[6] ينظر: الرازي، **المفاتيح**، 25/29 والألوسي، **روح المعاني**، 70/4

[7] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 100/3 والطبري، **جامع البيان**، 538/11 وابن عطية، **المحرر**، 209/5 والماوردي، **النكت**، 406/5 و السيوطي، **الدر**،172/6

هي سدوم التي كانت أمّ قراهم[1]، والسياق يوحي بصحة ما ذهب إليه الجمهور، إذ عرض القرآن قصص أقوام عاد وثمود وقوم نوح قبل ذكر المؤتفكة؛ مما يدل على أنها مكان غير أماكن هؤلاء الأقوام، وهذا المكان خسفه الله– عز وجل– وزلزل بأهله الأرض، فقد روي عن محمد بن كعب القرظي، قوله: " حُدثت أن الله – تعالى– بعث جبريل –عليه السلام– إلى المؤتفكة، مؤتفكة قوم لوط فاحتملها بجناحه ، ثم صعد بها حتى إن أهل السماء ليسمعون نباح كلابهم وأصوات دجاجهم ، ثم أتبعها الله بالحجارة "[2]، فالمؤتفكة اسم لديار قوم لوط عامّة، أو اسم لأم قراهم سدوم، رغم أنني أميل إلى الأول لورود قراءة بالجمع في هذا الموضع.

ولا يعرف إن كان اللفظ مشتقا أم مرتجلا، قال المسعودي: " وهذا الاسم مشتق من الِإفك، وهو الكذب على رأي من ذهب إلى الاشتقاق"[3]، غير أن أكثرهم يرى أنه مشتق من "الإفك" الدّال على الانقلاب والكذب وصرف الشيء عن وجهه[4]، ويبدو أن أصل "المؤتفكة" صفة لموصوف محذوف يدل عليه اشتقاق الوصف، والتقدير الديار أو القرى المؤتفكة، غير أنه صار بالغلبة علما على ديار قوم لوط [5].

لم يعين القرآن هذه الديار، لكن روايات المفسرين والمؤرخين تعين المكان، وتوافق رواية التوراة في أنها كانت بين تخوم الحجاز والشام مما يلي الأردن وفلسطين، ولكنها في حيّز الشام، جنوبي البحر الميت، وأنها كانت تتكون من خمس قرى في الغور المعروف ب(زغر) أو "صوغر" أو "صقر"[6]، وقد اختلفوا في نطقها ورسمها، فهي في رواية التوراة "سدوم وصبوييم وأدْمة وعمورة وصوغر"[7]، وهي عند المسعودي "سدوم وصابورا وأدموتا وعمورا وصاعورا[8]، وعند ياقوت الحموي " سدوم وصبوائيم وداذوما أو داروما وعاموراء وصُغَر أو زُغَر"[9]، وعند النويري:" سذوم وضيعة وضعوه وعمره ودوما"[10]، وكانت هذه القرى تتبع "سدوم" التي كانت قصبتها العظمى، وما زالت آثارها في جنوبي البحر الميت،حيث تقوم فيها مستعمرة يهودية وبها

---

[1] ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن**، 376/2 والألوسي، **روح المعاني**، 70/4

[2] ينظر: السيوطي، **الدر**،172/6

[3] **مروج الذهب**، 43/1

[4] ينظر: الشوكاني،**الفتح**،167/5

[5] ينظر: الرازي، **المفاتيح**، 25/29 و ابن عاشور، **التحرير**،154/27

[6] ينظر: المسعودي، **مروج الذهب**، 43/1 والقزويني، **آثار البلاد**، 202 والنويري، **نهاية الأرب**،234/1

[7] ينظر: **الكتاب المقدس، العهد القديم، التكوين**،14:8 ،ص: 20

[8] ينظر: المسعودي، **مروج الذهب**، 43/1

[9] ينظر: **معجم البلدان**، 266/3 و445/3 و 447/2 و483/2 و80/4 و 446/3 بالترتيب

[10] ينظر: **نهاية الأرب**،234/1

مصانع للبوتاس وغيره[1]، وتوافق روايات بعض المفسرين والمؤرخين رواية التوراة التي رأت أن الله – عز وجل– أهلك هذه القرى ما عدا "زغر" ؛ لأن أهلها لم يكونوا يعملون الخبائث[2]، ورأى بعض الباحثين المعاصرين أن وادي سدوم الذي يتضمن مدينتي سدوم وعامورا قد غاص في الأرض بفعل هزة أرضية عنيفة كاسحة حدثت في يوم واحد بشكل مباشر، وصاحبتها انفجارات وحرائق هائلة ، وأن هذا الوادي قد غمر تحت البحر الميت، رغم أن هناك أسماء مناطق في فلسطين لا تزال تحمل أسماء كسدوم وعامورا[3].

ويلحظ أن مجيء لفظ "المؤتفكة" في صيغة الإفراد قد ركز الأنظار على وحدة مصيرهم، ووحدة المكان المتمثل في مركزية مدينة "سدوم" التي كانت قصبة قراهم ، إذ يبدو أن لفظ "المؤتفكة" جاء في مقابل تركيب "قريتكم" الذي لم يرد في القرآن إلا وصفا لمكانهم، وعلى ألسنتهم خاصة؛ في تحريضهم على إخراج لوط– عليه السلام– منها[4]، وفي مقابل "المدينة" التي جاؤوها مستبشرين حين سمعوا بضيف لوط– عليه السلام– وفي نفوسهم قلب سنّة الله– عز وجل– بإتيانهم الذكور[5]، فحين أفِكوا، فقلبوا سنة الله، قلب مدينتهم المركزية وما يتبعها من قرى إلا لوطا ومن آمن معه وقرية "زغر" التي لم تكن تعمل الخبائث، وسمى ديارهم المؤتفكة، فاللفظ علم مرتجل وربما كان من "الإفك" فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، وغلب على قصبة ديارهم أو على ديارهم عامّة، على الأرجح بدليل قراءة الحسن والسياق اللغوي والتاريخي.

(3) المؤتفكات

أما لفظ "المؤتفكات" فورد في موضعين أحدهما مكي والآخر مدني، في سياق الإخبار عن عذاب أقوام سابقين، وتذكيرا لمن بعدهم، من ذلك قوله – تعالى– :" **وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (9) فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً (10)** "[6]. ورأى جمهور المفسرين أن "المؤتفكات" هي قرى قوم لوط– عليه السلام– عامّة، وأنها ائتفكت بهم على الحقيقة، وأجاز بعضهم أن يكون المقصود كل قرية ائتفكت، أي انقلب حالها من الخير إلى الشرّ، ويكون المعنى على المجاز، كأنه استعار لفظ "المؤتفكات" لوصف تغير أحوال القرى[7]،

---

[1] ينظر: القزويني، **آثار البلاد**،202 و ابن كثير، **البداية**، 144/1 و164/1 والقرماني، **أخبار الدول**،389/3

[2] ينظر: **الكتاب المقدس، العهد القديم، التكوين**، 19:20: 30 ، ص: 27 وابن عطية، **المحرر**،197/3 و ياقوت، **معجم البلدان**، 446/3 و ابن عادل، **اللباب**، 535/14 والدباغ، **بلادنا فلسطين**،1 ب/ 370،

[3] ينظر: يحيى،هارون، **الأمم البائدة**،47–64

[4] تنظر الآيات : **سورة الأعراف**،82 و **سورة النمل**،56

[5] قال–تعالى–: "**وَجَاء أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ** ". **سورة الحجر**،67

[6] **سورة الحاقة**،9–10

[7] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**،201/2 والرازي، **المفاتيح**،132/16 والخفاجي، **الحاشية** ،599/4

غير أن السياق يوحي بمكان محدد، إذ ذكر السياق أقواما سابقين ووصف أخبارهم ومصائرهم، والذي يبدو أن المؤتفكات علم على ديارهم التي سبق تحديدها حول البحر الميت، وقصبتها "سدوم"، ففي تحديد القرطبي لقريتهم التي قال الله- تعالى- فيها: " **وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ** "[1]، قال: " يريد سدوم. ابن عباس: كانت سبع قرى، قلب جبريل -عليه السلام- ستة، وأبقي واحدة للوط وعياله، وهي "زغر" التي فيها الثمر من كورة فلسطين إلى حد السراة؛ ولها قرى كثيرة إلى حد بحر الحجاز"[2]، فالمؤتفكات ديار عامّة، وما سدوم و"زغر" إلا مدنا فيها، والذي أميل إليه أنه قصد الديار عامة في صيغتي الإفراد والجمع، بدليل قراءة الحسن البصري في آية النجم، واكتسب اللفظ التسمية من باب التغليب وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه.

ويلاحظ أن لفظ "المؤتفكات" ورد في الآيتين اللتين ورد فيهما ذِكرُ أقوام سابقين، في حين ورد لفظ "المؤتفكة" في موضعه دون أن يكون معه ذكر لأقوام سابقين في الآية نفسها، وكأنه ألمح بالإفراد إلى انفرادهم بالفعل المشين، والخسف وقلب مكانهم أو أنه ألمح بالإفراد إلى أم قراهم سدوم، كما يلاحظ أن القرآن استعمل لفظ " المؤتفكة" حين لم يذكر الرسول أو الرسل، واستعمل لفظ المؤتفكات حين ذكر الرسول، فكأن في استعمال صيغة الإفراد إشارة إلى عذاب شامل، أي كأنه قلب المنطقة كاملة بأهلها دفعة واحدة، أما استعمال صيغة الجمع فكأن فيها إشارة إلى نجاة الرسول ومن معه من المؤمنين الذين لم يرتكبوا الخاطئة، فكأنه تلميح إلى نجاة قرية "زغر" التي لم تخالف فطرة الله في المناكحة،وبهذا يتبين أن "المؤتفكة" إما علم على سدوم أو على الديارعامّة، أما المؤتفكات فعلم على الديار،والأرجح أن اللفظين علمان على الديار كلها.

(4-5) الأيكة وليكة

(4) الأيكة

لمادة "أيك" في العربية أصل دلالي واحد هو اجتماع شجر،فالأيكة: مفرد جمعه "الأيك"، وهي غيضة الشجر الكثيف الكثير الملتفّ الناعم كالسِّدر والأراك، وعممه بعضهم على كلّ جماعة من الشجر حتى من النخيل[3]، واللفظ في بعض شعر الجاهلية مرتبط بالطيور، قال عنترة: (الطويل)

أَيا صادِحاتِ الأَيكِ إِن مُتُّ فَانِدُبي عَلى تُربَتي بَينَ الطُيورِ السَواجِعِ[4]

---

[1] **سورة الأنبياء**، 74

[2] الجامع،202/11

[3] ينظر: الخليل، **العين**،" أيك" والأزهري،**معاني القراءات**،350 و ابن خالويه، **إعراب القراءات السبع**،138/2 وابن فارس، **المقاييس**، "أيك" والراغب، **المفردات**، 98 والسمين، **عمدة الحفاظ**،162/1

[4] **ديوانه**،164

ورد لفظ "الأيكة" في موضعين مكيين مرسوما على صورة " الأَيْكَةِ "، مضافا إليه لفظ "أصحاب"، قال- تعالى-: " **وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ**"[1]، وقال : " **وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ**"[2]، وأجمع القَرَأة على همزها وصرفها في الموضعين لدخول "أل" عليها، والقوم كما يذكر النص كانوا أصحاب أشجار وأيك، غير أن المفسرين والإخباريين اختلفوا في تحديدهم، فرأى فريق أنهم إحدى ثلاث أمم بعث إليهم شعيب- عليه السلام-، هم مدين وأصحاب الأيكة وأصحاب الرسّ [3]، رغم أن سورة "ق" تفصل بين أصحاب الأيكة وأصحاب الرس، ورأى فريق أنهم إحدى أمتين بعث إليهم شعيب – عليه السلام-، وهما مدين وأصحاب الأيكة، مستدلين على ذلك بأن الله- تعالى- عدّ شعيبا أخا مدين، ولم يقل ذلك في أصحاب الأيكة، وبأنّ عذابهم كان بالظُّلة، وعُذِّبَت مدين بالرجفة والصيحة، ودعموا رأيهم بحديث رفعوه إلى رسول الله- عليه السلام- يذكر فيه أن شعيبا أخا مدين أُرسل إلى أمتين، هما مدين وأصحاب الأيكة[4]، وما ذكروه هو من كلام الربيع بن أنس وليس من حديث رسول الله- كما أخرجه ابن أبي حاتم[5]، وضعّف ابن كثير ما رفعوه إلى رسول الله، وعدّه غريبا، وقال: "والصحيح أنهم أمة واحدة وصفوا في كل مقام بشيء"[6]، وقول ابن كثير عليه جمهور المفسرين بدليل وصف القرآن لهم بالأوصاف نفسها من تكذيب وتطفيف الموازين والمكاييل، ولم يقل القرآن "أخاهم"؛ لأنهم عبدوا الأيكة؛ ولأنه لم يكن أخاهم في النسب، إنما كان من بني مدين[7].

وأما مكان الأيكة فاختلفوا فيه، فأبقى بعضهم الدلالة عامة دون تحديد[8]، وحددها آخرون، فعن ابن عباس أنهم كانوا أصحاب غيضة من ساحل البحر الأحمر إلى مدين، وروي عنه أنها من مدين إلى شَغْب وبدا، وهما واديان أو قريتان في آخر بلاد الحجاز وأول بلاد فلسطين، على الطريق بين مصر والشام[9]، وقيل: كانت سبع مدن، وقيل: بل هي أرض تبوك بين جبل حِسمى

---

[1] **سورة الحجر**، 78

[2] **سورة ق**،14

[3] ينظر: مكي، **الكشف**، 32/2 وابن كثير، **تفسير القرآن**،356/3

[4] ينظر: الطبري، **جامع البيان**،530/7 والماوردي، **النكت**، 168/3 والزمخشري، **الكشاف**، 126/3

[5] ينظر: **تفسير القرآن**،2811/8

[6] ابن كثير، **تفسير القرآن**،357/3

[7] ينظر:الطبري، **تاريخ الطبري**،197/1 والبكري، **المسالك**، 66/1 وابن كثير، **تفسير القرآن**،357/3

[8] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**،76/2 و الأزهري،**معاني القراءات**،350 والماوردي، **النكت**، 168/3

[9] ينظر: البكري، **ما استعجم**،199/1 و ابن عطية،**المحرر**،242/4وابن عساكر، **تاريخ دمشق**، 75/23 وابن خلكان، **وفيات الأعيان**، 178/4 والبغدادي، **الخزانة**،465/9-466

– الواقعة في جنوب سلسلة الشراة إلى الحجاز –، وجبل شَرَوْرَى– وهو جبل شرقيّ تبوك–[1]، وقيل: الأيكة هي مدين، وقيل: كانوا بين الحِجْر والشام[2]، وقال جابر بن زيد: "أرسل شعيب إلى أهل مدين، وإلى أهل البادية وهم أصحاب الأيكة"[3]، كأنه يذهب إلى أن المنطقة الحضرية هي مدين، وما حولها من بلاد وبادية هي الأيكة، وإشارة القرآن إلى تطفيفهم الموازين يوحي أنّ موقعهم كان يقصده غيرهم للتجارة، والموقع الذي حدده المفسرون يقع على الطريق التجارية بين جنوب بلاد العرب وشمالها، من عدن إلى شمال الجزيرة والعراق وبلاد الشام ومصر[4]، وأحسب أن الأيكة اسم لديارهم، وأن مدين أمّ قراهم ، بدليل ما روي عن ابن عباس وابن زيد، فليست مدين إلا جزءا من الديار الممتدة من شمال الحجاز إلى جنوبي فلسطين ومن ساحل البحر الأحمر إلى تبوك، ولعل الأمر يزداد وضوحا في دراسة "مدين"، واللفظ منقول من النبات علما على ديارهم لعلاقة المجاورة ولعادة العرب في تسمية المكان بما يزرع فيه.

(5) لَيْكة

صنف بعض اللغويين هذا اللفظ في مادة "ليك"، واكتفوا بالقول إن "ليكة": اسم موضع أو قرية أو مدينة، تجمع لَيْكا"، مثل بيضة وبيض[5]، ورأى جمهور اللغويين أنه من مادة "أيك"[6]، ورأى أبو عبيدة أنها اسم بلد ينتمي إلى كورة " الأيكة"[7]، وقد ورد اللفظ في موضعين مكيين، قال – تعالى– "" **كَذَّبَ أَصْحَابُ لْئَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ**"[8]، وقال: "**وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْئَيْكَةِ أُوْلَئِكَ الْأَحْزَابُ**"[9]، فقرأ الحسن البصري وعاصم والأعمش وأبو عمرو بن العلاء وحمزة والكسائي "الأيكة" في هذين الموضعين كما في "الحِجْر" و"ق"، وقرأها ابن عامر وابن كثير وأبو جعفر بن القعقاع ونافع في الموضعين: "لَيْكةَ"، بحذف همزة الوصل، وفتح اللام دون همز بعدها، وفتح تاء التأنيث، على أنها ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث[10]، ففسرها أبو عبيدة

---

[1] ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**، 346/1 و17/2 و385/3 وأبو الفداء، **تقويم البلدان**،87 وصفي الدين، **المراصد**،138/1 وأبو خليل، **أطلس القرآن**، 71–72 والدباغ، **بلادنا فلسطين**،1/ 329

[2] ينظر: المقريزي، **المواعظ**، 527/1

[3] ابن عاشور، **التحرير**، 183/19

[4] ينظر: مهران، **دراسات تاريخية**،"**1**"، **في بلاد العرب**، 299

[5] ينظر: ابن خالويه، **إعراب القراءات السبع**،137/2 والصاحب، **المحيط**، "ليك" والسمين، **عمدة الحفاظ**، 68/4

[6] ينظر: الأزهري، **التهذيب** " أيك" و البكري، **ما استعجم**،49/4 وابن منظور، **اللسان**، "أيك"

[7] ينظر: الماوردي، **النكت**، 168/3 والسيوطي، **التحبير**، 387 والزبيدي، **التاج**، "أيك"

[8] **سورة الشعراء**،176

[9] **سورة ص**، 13

[10] ينظر: ابن مجاهد، **السبعة**،368 والأزهري، **معاني القراءات**،348 ومكي، **الكشف**،32/2

وغيره بمدينة أو بلدة، مستدلين على ذلك بمنعها من الصرف وبرسم المصحف، فكأن "الأيكة" اسم الديار، و"ليكة" اسم المدينة المحدودة أو القرية الواقعة في "الأيكة"[1].

لكنّ كثيرا من المفسرين واللغويين تعقبوا ذلك؛ وأوجبوا إلحاق "ليكة" بما أُجمع عليه في سورتي "الحِجْر" و"ق" أي "الأيكة"؛ لأن هذا التفريق لم يثبت عن العرب، ولأنّ أهل التفسير واللغة على خلافه، ورأوا أن أصل "لَيْكة" هو " الأيكة "، ثمّ خففت الهمزة، فألقيت حركتها على اللام، فسقطت واستغنت عن ألف الوصل؛ لأنّ اللام قد تركت فلا يجوز على هذا إلا الخفض[2]، ورأوا أنها خففت مثل تخفيف " بِلَحْمَر" من بالأحمر، وأجازوا كتابتها على الصورتين[3]، ويؤيد هذا قراءة من قرأ " الأَيْكَةِ" في المواضع الأربعة، وقراءة ورش التي رواها عن نافع متروكة الهمزة، مفتوحة اللام بحركة الهمزة والهمزة ساقطة، أي: "الَايْكة" في سورتي "الحجر" و"ق"[4]؛ وذكر ابن خالويه أن فيها ثلاث لغات هي: " الأيكةِ" و"الَيْكةِ" و" لَيكةَ "[5]، وهذا يدلل على أنّ "ليكة" مخففة من "الأيكة" أو لغة فيها، وأن اللفظ بلغتيه علم على البلاد كلها، التي كانت مدينة مدين حاضرتها وقصبتها، ويكون اللفظ منقولا من النبات علما على المكان الذي يزرع فيه.

(6) بابل

للفظ "بابل" مكانة خاصة عند كثير من الأقوام، ليس لأن المدينة ارتبطت بالأسطورة فحسب، بل لعلاقته المباشرة بمحاولات تفسير نشأة اللغة، ولبابل في اللغة العربية خصوصيتها، فهي على وزن "فاعل"، لكن الخليل عدّها لفظا عربيا خاصا، إذ قال: "والقاقُزَّةُ: مَشْرَبة، ...، وليس في كلام العرب مثلها مما يُفْصَلُ بين حرفين مِثْلَيْن مما يرجع إلى بناء "قَقَز" ونحوِه، وأما بابل فانه اسم خاص لا يُجْرَى مُجْرَى الأسماءِ العَوامِّ "[6]، وتابعه في تصنيفه إياها في مادة "بلل" الأزهري وابن فارس، وصنفها الجوهري في مادة "ببل"، وصنفه بعض اللغويين المتأخرين في مادتي "ببل"و"بلل"[7]، ورأى ابن فارس أنّ مادة "بلل" يجمع معظمَها أصولٌ خمسة: الندى، والشفاء من المرض، وأخْذ الشيء والذهاب به، والجرأة والفجور بلا مبالاة، أما الخامس – ومنه بابل–

---

[1] ينظر: الأزهري، **معاني القراءات**،349 وابن خالويه، **إعراب القراءات السبع**،137/2و مكي، **الكشف**،32/2 والماوردي، **النكت**،168/3 والقرطبي، **الجامع**،90/13 والسمين، **الدر**،544/8 والسيوطي، **التحبير**، 387

[2].ينظر:الزمخشري، **الكشاف**،126/3والسمين، **الدر**، 544/8– 546 وابن عادل،**اللباب**،15 /71– 74

[3] ينظر: النحاس، **إعراب القرآن**،173/3 ومكي، **الكشف**،33/2 والقرطبي، **الجامع**،90/13–91

[4] ينظر: ابن مجاهد، **السبعة**،368

[5] ينظر: ابن خالويه، **إعراب القراءات السبع**،138/2

[6] **العين**، "قز" وينظر: ابن درستويه، **تصحيح الفصيح** ، 490 فقد تابعه في ذلك.

[7] ينظر: الجوهري، **الصحاح**، "ببل" و ابن فارس، **المقاييس**، "بل" و**مجمل اللغة**، "بلّ" و ابن منظور، **اللسان**، "ببل" والزبيدي، **التاج**، "ببل"

فهو حكاية أصوات وأشياء لا تنقاس، منها البلبل للطائر وللرجل المشبه به في خفّته، والبلبلة والبَلْبال؛ لوسواس الصدر، ولاختلاط الألسن[1].

واللفظ عند الخليل ومن تابعه عربي، يمنع صرفه للعلمية والتأنيث[2]، وهو عندهم من البلبلة، ولعل مستندهم ما روي عن عبد الله بن مسعود وأنس بن مالك أنّ "بابل" سميت بذلك ؛ لتفرق ألسنة الناس ولغاتهم في عهد نوح بعد الطوفان، إذ أرسل الله- عز وجل- الريح فحشرتهم من كلّ أفق فيها، فبلبل ألسنتهم، ثم فرقهم مختلفي الألسنة[3]، وهذه الروايات توافق رواية سفر التكوين التي ترى أن الألسنة تبلبلت بعد الطوفان، إثر بنائهم الصرح والمدينة؛ خشية تبددهم في الأرض كما حصل في الطوفان، فبددهم الله وبلبل ألسنتهم، فكفوا عن بناء المدينة، فدعيت" بابل"[4]، وقيل: بل تبلبلت الألسنة في عهد نوح -عليه السلام- إثر قتل قابيل هابيلَ، وهروب قابيل إثر غضب أبيه عليه من بابل إلى الجبال، فكأنهم تبلبلوا فتفرقوا، وقيل: بل تبلبلت إثر سقوط الصرح المذكور، فتفرقت لغاتهم على اثنتين وسبعين لغة، وأصبح كلّ يبلبل بلسانه بعد أن كان لسانهم السريانية أو البابلية الأولى[5]، وقد أنكر ابن الجوزي- وهو محقّ - كل ذلك وعدّه باطلا ؛ لأن التبلبل يوجب الاختلاط والتكلم بشيء غير مستقيم، أما أن يضبط لغة مستقيمة مضبوطة الحواشي فلا[6]، وقد اعتمد بعض الباحثين على رأي سفر التكوين في تسمية "بابل"، مشيرين إلى تقارب بين العربية والعبرية في الجذر اللغوي حيث رأوا أنه في العربية "بلبل"، وفي العبرية "بلل"[7]، ورأى آخرون أن" بابل" علم أعجمي[8]، فقيل: معرب من اللسان البابلي الأول، بمعنى كوكب "المشتري"[9]، ورأى المحبي أنه لفظ سرياني بمعنى "النهر"، أي دجلة والفرات، ومال الألوسي إلى هذا الرأي، ورأى آخرون أنها ربما تكون من "بابيلا"، وهو اسم

---

[1] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "بلّ" و**مجمل اللغة**، "بلّ"

[2] ينظر: الخليل، **العين**، "بلل" والأخفش، **معاني القرآن**،89/1 والسمين، **الدر**،32/2

[3] ينظر: الخليل، **العين**، "بلل" والدينوري، **المجالسة**،131/5والمسعودي، **أخبار الزمان**، 104 وابن عساكر، **تاريخ دمشق**،187/6والقرطبي، **الجامع**،37/2 والسمين، **الدر**،32/2 والسيوطي، **الدر**، 184/1

[4] ينظر: **الكتاب المقدس، التكوين**، 11/ 1-9، ص:17

[5] ينظر: أبو حنيفة، **الأخبار الطوال**،33 والبكري، **ما استعجم**،203/2 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 497/1 وياقوت، **معجم البلدان**،359/2 والسمين، **الدر**،32/2 والزبيدي، **التاج**، "بلل"

[6] ينظر: **الزاد**،440/4

[7] ينظر: عبد الملك، **قاموس الكتاب المقدس**، 157 لم أجد معجما صنفها تحت جذر "بلبل" كما ذكروا.

[8] ينظر:النحاس، **إعراب القرآن**،89/1 والقرطبي، **الجامع**، 37/2 وأبو حيان، **البحر المحيط**،487/1 والسمين، **الدر**،32/2 والألوسي، **روح المعاني**،341/1 وابن عاشور، **التحرير**،641/1 والدرويش، **إعراب القرآن**،149/1

[9] ينظر: البكري، **ما استعجم**،203/1 وياقوت، **معجم البلدان**،368/1

سرياني مركب من "بيت أبيلا" بمعنى بيت الراهب أو الزاهد[1]، ورجح بعض المعاصرين أنه لفظ أكادي "bab_llu" بمعنى: "باب إيل" أو "باب إيليم" أي "باب الإله"، ويقابله في العبرية "باب إيل"، أي باب الله، ثم انتقل إلى العربية عن طريق السريانية أو العبرية، وانتقل على صيغة "بابيلون" إلى اليونانية، ومنها إلى اللغات الأوروبية[2]، غير أن الإخباريين العرب يربطون بين بابل وبابليون المصرية لغة وتاريخا من زاوية مغايرة، إذ يزعمون أن آدم- عليه السلام- هو من بنى بابل، وأن إدريس- عليه السلام- سكن مصر واشتق لها اسما من "بابل" فسماها "بابليون" تيمنا بمدينة "بابل"[3]، وزعم آخرون أن عبد شمس الملقب بسبأ غزا بابل وسبى أهلها، ثم عطف على مصر فبنى مدينة سماها "مصر"، وولى ابنه بابليون عليها، فسميت "بابليون" باسم هذا الابن[4]، ولعل المهلهل بن ربيعة قد أشار إلى هذا بقوله: (الكامل)

فَأَزالَهُم عَنّا كُلَيبُ بِطَعنَةٍ   في عَمرِ بابِلَ مِن بَني قَحطانِ[5]

وعلى هذا فاللفظ تتنازعه العربية والسريانية والأكادية والعبرية، وليس مستبعدا أن يكون اللفظ مما اشتركت فيه هذه اللغات السامية، انحدر إليها من اللغة الأمّ، وقد يكون مخففا من "باب إيل"، إذ ليس بين أيدي الباحثين من أدلة قاطعة تعلل نشأة اللغة و تسمية "بابل".

وقد ورد لفظ "بابل" في موضع واحد من سورة مدنية في سياق مثير دارت حوله سجالات كثيرة، قديما وحديثا، فعرض القرآن جانبا من قصة "هاروت وماروت" التي كانت "بابل" مسرحها، وجرت أحداثها قبل الطوفان كما ذكر ابن حجر[6]، كما عرض جانبا من محاولات اليهود استغلالها بعد موت سليمان- عليه السلام-، وربط بين "بابل" والسحر، بصفتها مكانا يتعلمه بعض الناس فيها، قال – تعالى-:" **وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ** "[7]، ولم يحدد القرآن المكان، فاختلفوا فيه، فقيل: أرض غير معروفة، بها "هاروت وماروت"، وقيل: في المغرب، وقيل: في إيران، في جبل نهاوند الواقع في جنوبي جبال زاغروس، وقيل بدُنْبَاوند، حيث روي

---

[1] ينظر: المحبي، **قصد السبيل**،234/1 والألوسي، **روح المعاني**،341/1 والحلو، **تحقيقات تاريخية**،95

[2] ينظر: ولفنسون، **تاريخ اللغات**، 24 وابن عاشور، **التحرير**،641/1 و رو، **العراق القديم**، 252 وسليمان، عمر، **التراث اللغوي، ضمن كتاب حضارة العراق**،316/1

[3] ينظر: الزبيدي، **التاج**، "ببل"

[4] ينظر: المقريزي، **المواعظ**،59/1

[5] **ديوانه**،41

[6] ينظر: **فتح الباري**،223/10

[7] **سورة البقرة**،102

عن السُّدي أنها "بابُل دُنْبَاوند" الواقعة في جبال البورز شمال شرق طهران وجنوب بحر قزوين[1]، وروي عن قتادة: أنها من نصيبين إلى رأس العين، وهي أرض على الحدود التركية السورية تمتدّ من نصيبين المقابلة للقامشلي إلى رأس العين في شمال سوريا[2]، ورأى جمهور العلماء أنها في العراق، غير أن بعضهم حددها بمدينة بابل، ووسعها آخرون لتشمل العراق كله، فقيل: العراق وما والاه، وعن عبد الله بن مسعود أنها الكوفة وسوادها، إذ قال لأهل الكوفة :أنتم بين الحيرة – الواقعة في جنوب النجف– وبابل[3]، فقولهم العراق وما والاه يشير إلى العراق كله، وتحديدها في سواد الكوفة أو قرب الحيرة يشير إلى مدينة بابل المعروفة قرب الحلة، وهي تبعد حوالي 160 كم جنوب شرق بغداد، بدليل ما روي عن علي بن أبي طالب أن رسول الله نهاه أن يصلي ببابل؛ لأنها ملعونة[4].

وكثير من العلماء لا يحصر المكان في المدينة المذكورة بل يتحدث بعضهم عن بابل الدولة وليس ذلك غريبا؛ لأن الوحدة الأساسية لبلاد العراق القديم كانت هي ما يسمى بالمدينة الدولة، فقد يكون لفظ "بابل" أطلق على العاصمة والدولة، حيث كانت أشهر مدن الكلدانيين وأعظمها[5]، ويذكر المؤرخون والإخباريون أن مساحة المدينة كانت حوالي خمسمائة كيلو مترا مربعا[6]. بل إن "بابل" عند بعضهم تشمل إقليم العراق كاملا، ولعل الإقليم نفسه سمي باسم المدينة[7]، وأشار الإدريسي إلى ذلك، إذ قال: " ويعرف إقليمها بأرض بابل، وقرية بابل هذه قرية صغيرة ،وكانت قبل مدينة كبيرة، وهي أقدم أبنية العراق في زمن الكنعانيين، وسكنوها، وتداول ملوكهم عمارتها وبها بقايا بنيان وآثار قائمة، تخبر أنها كانت– فيما مر من الأزمان– مصرا عظيما"[8]، وذكر البكري أنّ العرب ربما قصدوا ببابل العراق كاملا، واستشهد على ذلك بقول عمر بن أبي ربيعة: (الكامل)

يا أَهلَ بابِلِ ما نَفِستُ عَليكُمُ مِن عَيشِكُم إِلّا ثَلاثَ خِلالِ[9]

---

[1] ينظر: الطبري، **جامع البيان**،504/1 وأبو حيان، **البحر المحيط**،497/1 و أبو خليل ، **أطلس الحديث** ،245

[2] ينظر: الماوردي، **النكت**،165/1 وابن الجوزي، **الزاد**،125/1

[3] ينظر: القرطبي، **الجامع**،36/2 وابن كثير، **تفسير القرآن**،133/1– 134 و أبو خليل ، **أطلس الحديث** ،157

[4] ينظر: القرطبي، **الجامع**،36/2 وابن كثير، **تفسير القرآن**، 142/1 والخفاجي، **الحاشية**،349/2 والألوسي، **روح المعاني**، 341/1 وابن عاشور، **التحرير**، 641/1

[5] ينظر: ياقوت، **معجم الأدباء**، 1705/4 وابن عاشور، **التحرير**، 461/1

[6] المسعودي، **مروج الذهب**،231/1 والقزويني، **آثار البلاد**،304 وبابلون، **الآثار الشرقية**،65

[7] ينظر: الطبري، **جامع البيان**،،174/1 و504/1– 505 والبكري، **ما استعجم**،203/1 **المسالك**،129/1 والقلقشندي، **الصبح**، 331/4 والإبشيهي، **المستطرف**،203/2 والشوكاني، **الفتح**،177/1

[8] **نزهة المشتاق**،670/2

[9] **ما استعجم**،203/1

فبابل إما أن تكون مدينة وإما أن تكون إقليما وإما أن تكون ديارا كاملة كانت تحكمها دولة لها عقائدها وفلسفتها وحياتها الاجتماعية الخاصة، وهو ما أحسبه المراد هنا، وما مدينة بابل المحددة إلا عاصمتها ومركزها.

(7) الحِجْر

تدلّ مادة "حجر" على المنع والإحاطة على الشيء، ويبدو أن أصل المادة من صلابة الحَجَر وشدّته، فحَجْر الحاكم على السفيه منعه من التصرف بالمال، والعقل حِجْر؛ لمنعه من إتيان ما لا ينبغي، والفرس الأنثى حِجر؛ لأنها تُصان، والقرابة حِجْر؛ لأنها ذِمام يُحمى، والحرام حِجْر؛ لأنه ممنوع بتحريمه، والحُجْرة: حظيرة الإبل، والحُجْرة من البيت؛ لمنعها المال، وأما حِجْر البيت الحرام، وحِجر ثمود، فقد يكونان من المنع أو لأنهما محاطان بالحجارة[1]، وقد اشتق العرب من المادة أسماء لعدة أماكن، فالحِجْر: قرية من نواحي المدينة، وحَجْر مدينة باليمامة، وحَجْرة الراشد :موضع في ديار بني عقيل، وحَجْرة: بلدة باليمن، وغيرها[2].

وتبدو آراء مؤرخي العرب والباحثين الغربيين متقاربة في تحديد مكان حِجْر ثمود، ويشير استعمال بعض المؤرخين الغربيين من أمثال "بلينيوس" للفظ الحجر " haegra" واستعمال مؤرخي العرب هذا اللفظ إلى أن المكان كان معروفا بهذا الاسم بين العرب الذين كادوا يُجمعون أن سلطان ثمود كان يمتد بين الحجاز وبلاد الشام إلى ساحل البحر الأحمر[3]، وقد نص القلقشندي على أن ثمود سكنت اليمن ثم تحولت إلى الحجر في الشام[4]، ويؤيد ذلك ما كتبه الباحثون المعاصرون وما تمّ العثور عليه من كتابات ثمودية في اليمن والحجاز ونجد[5]، وترى بعض المصادر التاريخية أن بلاد ثمود كانت تمتد بين المدينة المنورة وجنوب سوريا[6].

وردت مادة "حجر" في القرآن في صيغ مختلفة، فقد ورد لفظ "الحَجَر" الدال على المادة الصلبة المقتطعة من الجبال، وورد لفظ "الحِجر" بمعنى العقل، والحِجر بمعنى "الحرام"، وغيرها[7]، أما "الحِجر" الدال على ديار ثمود فقد ورد مضافا إليه لفظ "أصحاب" في موضع واحد من سورة مكية تحمل اسم "الحجر"، قال-تعالى-:" **وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ (80)**

---

[1] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "حجر" وابن منظور، **اللسان**، "حجر"

[2] ينظر: صفي الدين، **المراصد**،381/1-382 و أبو الفداء، **تقويم البلدان**،97 والحميري، **الروض**،189

[3] ينظر: المسعودي، **مروج الذهب**، 37/1 والإدريسي، **نزهة المشتاق**، 351/1 والقزويني، **آثار البلاد**،90 والعمري، **مسالك الأبصار**،297/1 365 والحميري، **الروض**،189 و علي، **المفصل**، 324/1-326

[4] ينظر: **قلائد الجمان**،19

[5] ينظر: علي، **المفصل**، 58/1 و طلس، **تاريخ العرب**، 44/1 ويحيى، هارون،**الأمم البائدة**،89

[6] ينظر: الخوند، **الموسوعة التاريخية الجغرافية**،360/12

[7] ينظر: عمر،**المعجم الموسوعي**،137-138

وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (81) وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ (82) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ (83) فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (84) "[1]، فثمود هم أصحاب الحِجْر وورثة عاد، سكنوا بلادا واسعة عبّر عنها القرآن بلفظ "الأرض" في قوله: "**وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً** "[2]، وذكر قصبة ديارهم بلفظ "مدينة"، وهو أقدم مكان أطلق عليه القرآن هذا اللفظ، قال- تعالى-: "**وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ** "[3]، وهذا يشير إلى أن ديارهم كان فيها مدن أخرى، كما أن فسادهم تعدى حدود المدينة التي سكنوها إلى ديارهم كاملة؛ ولهذا استعمل لفظ "الأرض"[4]؛ واستعمل في التعبير عن مكان عذابهم لفظ "ديار"، فقال: " **فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (67)**" [5]، وفي هذا إشارة أخرى إلى سعة بلادهم.

والسياقات القرآنية تبيّن أنهم لم يكونوا محصورين في الجبال، بل كانت ديارهم تمتد مساحات واسعة في السهول والجبال، وأنهم سكنوا بيوتا مستقرة ومدنا وقرى، وتتفق الأخبار والروايات على أنهم سكنوا شمال الجزيرة العربية قريبا من الشام، وقد حدد جمهور المفسرين المكان بين المدينة والشام، وخصه بعضهم بوادي القرى، وعن قتادة أن الحجر هو الوادي الذي كانوا فيه، وقيل هو اسم مدينتهم، وقال غيرهم: هي أرض بين الحجاز والشام[6]، وأخرج الحاكم عن نوف الشامي أن منازلهم كانت ثمانية عشر ميلا فيما بين الحِجْر والحجاز[7].

وذكر بعض المؤرخين أن قرية "الحِجْر" التي تقع في جبال وعرة تسمّى الأثالث، وتبعد عن العلا نصف يوم هي إحدى مدن ثمود[8]، وذكروا أنّ الرسول- عليه السلام- مرّ بقرية "الحِجْر" في غزوة تبوك ونهى المسلمين عن الصلاة فيها والوضوء من مائها والشرب منه، وطلب منهم أن يقلبوا القدور التي طبخوها بماء من بئرها، وأباح لهم الاستقاء من المورد الذي وردته الناقة[9]، وهذا يدلل على معرفة أجيال المسلمين بمكانهم وقصبته معرفة واضحة.

---

[1] **سورة الحجر**،80- 84

[2] **سورة الأعراف**،74

[3] **سورة النمل**،48

[4] ينظر:أبو السعود، **إرشاد العقل**،90/5 و الألوسي، **روح المعاني**،206/10

[5] سورة هود،67

[6] ينظر: الطبري، **جامع البيان**،531/7-532 والماوردي، **النكت**،168/3 والزمخشري، **الكشاف**، 397/2 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 451/5 وابن عادل، **اللباب**، 483/11 والبقاعي،**نظم الدرر**،80/11

[7] ينظر: **المستدرك** ، 616/2 وينظر: القرماني، **أخبار الدول**،73/1

[8] ينظر: البكري، **ما استعجم**،65/2 وياقوت، **معجم البلدان**، 255/2 والإدريسي، **نزهة المشتاق**، 351/1 والقزويني، **آثار البلاد**،90 وابن بطوطة، **الرحلة**،131/1 والقلقشندي، **الصبح**، 365/1

[9] ينظر:ابن الجوزي، **المنتظم**،363/3والذهبي،**تاريخ الإسلام**،635/1 وابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**،468/2

وأغلب المعاصرين يرون أن المقصود بالحجر هو "مدائن صالح" الواقعة على مسافة تقدر بخمسة عشر إلى ثلاثين كيلومترا شمالي العلا[1]، إلا أن بعضهم يذهب بالمكان إلى خربة "العلا"، عادّا "مدائن صالح" حِجْرَ الأنباط[2]، ويبدو لي أن المكانين كانا من ديار ثمود عامة غير أن مركز ديارهم الذي مرّ به رسول الله– عليه السلام– هو "مدائن صالح"، التي لا زال كثير من أهل السعودية يطلقون عليها اسمها القديم "الحجر"[3]، فلعل بلادهم الممتدة من المدينة المنورة إلى جنوب الشام حملت اسم عاصمتها "الحجر"، كما يطلق اسم الجزائر وتونس على العاصمة والقطر عامة، ويؤيد ذلك ما وجده منقبو الآثار في حفرياتهم من كتابات ومخطوطات وصور ثمودية في جبال الأثالث وفي وسط الجزيرة العربية[4]، وقد تكون التسمية من الحجارة التي كانوا ينحتونها أو من المنع والإحاطة، وقد يكون علما مرتجلا ككثير من أسماء البقاع، ولعله من باب قصر الدلالة؛ لأن العرب سمّت كلّ مكان محجور حِجرا، وأطلقت الحِجر على عدة أماكن.

(8) الأحقاف

لمادة "حقف" أصل دلالي واحد، هو ميل الشيء وعِوَجه، ومنه قيل للمعوجّ احقوقف، والحِقْف هو الرمل المعوجّ ، ورأى بعضهم أنه لا يكون إلا مع قِلّة، والدعص أقلّ منه، ورأى غيرهم أن الحقف هو أصل الرمل والجبل والحائط، ويبدو من تتبع المادة في المصادر اللغوية أن اللفظ أطلق في الأصل على الرمل العظيم المشرف المعوجّ، ومنه أطلق على البعير الهزيل والهلال والظبي والرّجُل وغيرها؛ لارتفاعها وانحنائها[5]،وفسروا الظبي الحاقف في حديث لرسول الله بالمنحني المنثني في نومه، أو وضعه الرأس بين القدمين إلى الرجلين، وقيل: بل دخل في حقف من الرمل[6]، وذكر بعض اللغويين أن الأحقاف هي الرمال بلغة ثعلبة، وذكر غيرهم أن اللفظ يطلق على الرمل وعلى مضائق الجبال، وعلى الجبل والغار، لكن العرب أكثروا من استعمال المادة وصفا لتلال الرمل الكثير المتراكم المستدير المقوّس المرتفع المعوجّ الذي يكاد يلتقي طرفاه، حتى كاد ينسى في سواه[7]، قال سحيم عبد بني الحسحاس: **(الطويل)**

---

[1] ينظر: مهران، **دراسات تاريخية،"1"، في بلاد العرب،** 275 والجنيدل، **معجم الأمكنة** ،124-125

[2] ينظر: ابن عاشور، **التحرير،** 73/14 وأبو خليل، **أطلس القرآن،**36 و علي، **المفصل،** 58/1

[3] ينظر: ابن كثير، **البداية،** 130- 131 والجنيدل، **معجم الأمكنة** ،124

[4] ينظر: يحيى، هارون، **الأمم البائدة،**91

[5] ينظر: الخليل، العين، "حقف" والهروي، **غريب الحديث،** 189/2 وابن فارس، **المقاييس،** "حقف" وابن سيده، **المحكم،** "حقف" والصغاني، **العباب الزاخر،** "حقف" و ابن منظور، **اللسان،** " حقف"

[6] ينظر: السُّلَمي، **تفسير غريب الموطأ،**326/1 وابن الأثير، **النهاية،**220 والصغاني: **التكملة،** "حقف"

[7] ينظر: القرطبي، **الجامع،** 135/16 والسمين، **عمدة الحفاظ،** 503/1 وابن كثير، **تفسير القرآن،**160/4 والسيوطي، **الإتقان،**269/1 والزبيدي، **التاج،** " حقف"

وبِتْنا وِسادَانا إلى عَلَجانَةٍ   و حِقْفٍ تَهادَاهُ الرّيَاحُ تَهادِيا[1]

ورد اللفظ في موضع مكي واحد من سورة تحمل الاسم نفسه، قال- تعالى-:"**وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ**"[2]، والنص القرآني صريح في ذكر المكان الذي أنذرهم فيه نبيهم هود، وهو الأحقاف، والآيات التالية لهذه الآية تصف تحوّل المكان ودماره إثر تكذيبهم وعنادهم، قال -تعالى- : "**فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (24) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ(25)**"[3]. فقد أرسل الله- عز وجلّ- عليهم الريح العقيم، وهي الدَّبور[4]، فأهلكتهم، ودمرت كلّ شيء، أبنيتهم، وآياتِهم التي بنوها في كل ريع، ومصانعهم وجناتهم، ولم يبق من آثارهم إلا المساكن التي تدلّ عليهم[5].

واختلف العلماء في تحديد المكان، فروي عن ابن عباس ومجاهد والضحاك أنه في شمال الجزيرة العربية في أرض حسمى- بين جبال الشراة والحجاز- أو في جبل بالشام على مقربة من ديار ثمود[6]، وتابعهم بعض المعاصرين معتمدين على قول لبطليموس يحدد مكان "عاد" في المناطق الشمالية الغربية من الجزيرة العربية، رابطين بين "إرم" وجبل "رمّ"، ومستدلين بورود لفظ "حقاف" في المنطقة الغربية الجنوبية لمدين[7].

ورأى جمهور العلماء أن الأحقاف بجنوب الجزيرة العربية، وأكثر الآراء تحددها بين اليمن وعمان، وتعينه كثير من الروايات والآثار من حضرموت والشحر اليمنية حتى شمال ظفار العمانية أو في أجزاء منها، فعن عليّ بن أبي طالب وغيره أن الأحقاف واد في حضرموت يدعى برهوت[8]، وروي عن ابن عباس أنها واد بين عُمَان ومَهْرَة[9]، وعن مجاهد

---

[1] البغدادي، **الخزانة**،89/2 والعَلَجان: شجر لا ورق له، في خضرتها صفرة، تأكله الحمير

[2] **سورة الأحقاف**،21

[3] **سورة الأحقاف**،24-25

[4] قال عليه السلام: (نُصرتُ بالصبا وأُهلِكَتْ عاد بالدَّبور). مسلم، **صحيح مسلم**،617/2

[5] رأى ابن كثير أن هذه الآيات تتعلق بعاد الثانية ينظر: **البداية**،**1**/123. أما الجمهور فيرون أنها أولى بالمقايسة إلى الأمم المتأخرة، وقيل: عاد الأخيرة ثمود. ينظر:الزمخشري، **الكشاف**،34/4 و ابن عطية، **المحرر**،208/5.

[6] ينظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن**،3296/10 و الماوردي، **النكت**،282/5 والسيوطي، **الدر**،13/6

[7] ينظر: سالم، **تاريخ العرب قبل الإسلام**،56/1

[8] ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن**، 160/4.يبدو أن في كلام ابن كثير خلطا، فما رواه ابن أبي حاتم عن علي هو " وشر واديين في الناس: وادي الأحقاف، وواد بحضرموت يدعى: برهوت، يلقى فيه أرواح الكفار " : ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن**،10/ 3296. فالنص يفرق بين واديي الأحقاف وحضرموت

[9] ينظر: الطبري، **جامع البيان**،290/11-291 وسبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**،254/1

وعطاء وقتادة وابن زيد أنها بلاد الشّحر على ساحل البحر بين عمان وعدن[1]، وعن ابن إسحاق أنها بين عمان إلى حضرموت فاليمن كله، وعن السيوطي أنها بين "عمان وحضرموت"[2]، ورأى الهمداني أن وادي الأحقاف يمتد من حضرموت إلى مَهْرَة[3]، ورأى المقدسي أن حضرموت قصبة الأحقاف، وذكر ابن بطوطة أنها على مسيرة نصف يوم من ظفار العمانية[4]،. هذه آراء متقاربة، وقطع الإدريسي شوطا أطول في التحديد، ويفهم من قوله أنها المنطقة الممتدة من الشمال الشرقي لظفار عمان حتى الشحر اليمنية، وهي الجزء الشمالي الموازي للساحل الممتد من جزر خوريا موريا ورأس نوس حتى المكلا المتاخمة للشّحر ومَهْرة وحضرموت، وهو يوافق ما روي عن ابن عباس الذي يحدده بين عمان ومَهْرة[5]، ولست أدري إن كان هذا مراد سبط ابن الجوزي إذ ذكر أنها بين عمان ومَهْرَة وصحار[6]، فإن قصد بصحار جمع صحراء فهو يوافق هذا الرأي، وربما قصد ظفار لا صحار فتوافق الرواية ما سبق، وإن كان يقصد بها "الصّحار" الواقعة في الشمال الشرقي لعمان على ساحل خليجها، فهو رأي يوسع المساحة لتشمل عمان كاملة وأجزاء واسعة من اليمن.

ومنهم من حدد الأحقاف في الجانب الغربي من هذه المنطقة، كأن مهرة نقطة المركز، فعن أبي حيان أن الأحقاف بين مَهْرَة وعدن[7]، فكأنها المنطقة الممتدة من الشحر وحضرموت ومهْرة إلى حدود عدن، بل إن هناك من يجمع بين الرأيين فيرى أن قبيلة عاد سكنت هذه المساحات الواسعة، فقد روى ابن كثير عن أبي الدرداء عويمر بن زيد، أنه وقف خطيبا بأهل دمشق، وقال: " ألا إن عادا ملكت ما بين عدن وعمان خيلا وركابا، فمن يشتري مني ميراث عاد بدرهمين"[8]، بل إن بعضهم يتوسع شمالا توسعا مذهلا، فقد روى سبط ابن الجوزي عن ابن عباس أنّ الأحقاف بالدهناء والدوّ وعالج ويبرين[9]، وهو مكان واسع جدا يتجاوز الربع الخالي كله، إذ إن رمال عالج تمتد بين الشّحْر واليمامة وتتصل من الجنوب بوبار الواقعة في عمان وتتصل من الشمال بالدهناء- صحراء النفوذ الصغرى- وتتقطع عند وادي القرى بالحجاز،

---

[1] ينظر: الواحدي، **الوسيط،** 113/4 والرازي، **المفاتيح،** 27/28 وياقوت، **معجم البلدان،**371/3

[2] ينظر: الطبري، **جامع البيان،**290/11-291 والسيوطي، **معترك الأقران،**333/1

[3] ينظر: **صفة جزيرة العرب،** 170

[4] ينظر: المقدسي، **أحسن التقاسيم،** 93 وابن بطوطة، **الرحلة،**288/1

[5] ينظر: **نزهة المشتاق،**56/1 وينظر كذلك: مريخ، **العربية القديمة،**18

[6] **مرآة الزمان،**254/1

[7] ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط،**63/8

[8] **تفسير القرآن،**353/3

[9] ينظر: **مرآة الزمان،**254/1

ويبرين في الجزء الجنوبي من هذه الصحراء في شرقي اليمامة على الطريق الواصل بين عُمان ومكة، وأما الدوّ فبين اليمامة والبصرة[1]، ولكن رأي الجمهور يحدد المكان بالرمال الممتدة من حضرموت إلى ظفار في جنوب الربع الخالي، بل إن لفظ "الأحقاف" شاع في كتابات الرحالة المستشرقين علما على جنوب الربع الخالي وسموا الجزء الشمالي منه الرمال[2]، وعلى أي حال فلفظ الأحقاف وصف جغرافي للكثبان المرتفعة المعوجّة من الرمال، وقصرت دلالته العامّة، فصار علما على ديار عاد التي أقامت فيها ركائز حكمها، قبل أن تغيب عن مسرح الحياة كله.

(9) الرسّ

نقل السيوطي عن الكرماني أن لفظ "الرس" أعجمي معرب، ومعناه البئر، وذكر في كتاب آخر أنه البئر بلغة أزد شنوءة[3]، غير أنني لم أجد من يؤيد القول بالعجمة غير ما ذكره محمد التونجي، إذ قال: " قيل هو واد في أذربيجان أو بأرّان، وعلى هذا فهي أعجمية"[4]، وهذا ليس دليلا على عجمة الكلمة، إذ إن "الرس" في العربية: الحَفْر والإدخال، فكل شيء أدخلته فقد "رسسَتْه"، وأصل المادة هو الثبات وبقاء الأثر، ومنها "الرُّسَيْس" للشيء الثابت، ومنه "الرسرس" :للبعير إذا أثبت ركبتيه في الأرض لينهض. ومنها قولهم: " رسّ الحديث"، وقولهم " سمعت رسّا من خبر"؛ لأنه يثبت في الأسماع، ويبقى أثره، ويقولون "وجد رسّا من حمّى"؛ إذا بقي منها أثر[5].

ويبدو أن بعض العرب كانوا يستعملونه في وصف الناس، فقد روي عن ابن عباس أن أزد شنوءة يسمون "البنين" الرَّس[6]، وقيل : تعني البئر في لغتهم[7]، وذكر القرطبي أنّ من معاني الرس الثلج المتراكم في الجبال[8]، وقد يعنون بالرّس العلامة، يقولون" أرسست الشيء"، جعلت له

---

[1] ينظر: الهمداني، **صفة جزيرة العرب**،278 والبكري، **ما استعجم**،183/2 و179/3 وياقوت، **معجم البلدان**،557/2 و 78/4 وابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**،32/2

[2] ينظر: **الربع الخالي**، 175 و 180

[3] ينظر:**الإتقان**، 276/1 و **المهذب**، 92 و**معترك الأقران**، 144/1

[4] **المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن**،199

[5] ينظر:ابن فارس، **المقاييس**، "رسس"،394 و الراغب الأصفهاني، **المفردات**،352

[6] ينظر: ابن عباس،**اللغات**،37

[7] ينظر: محيسن، **المقتبس** ،139

[8] ينظر: الماوردي، **النكت**،145/4 و ابن عطية، **المحرر**، 210/4 والقرطبي،**الجامع**،24/13

علامة[1]، ويطلق لفظ الرس على الشق في الأرض والبئر القديمة والبئر كثيرة الماء والبئر المطوية وغير المطوية، والقبر والواد، كما يطلق على نهر الرسّ بين أذربيجان وأرمينيا، ولعلهم يقصدون نهر" أراس" أو الرانّ، ويطلق على واد بنجد[2]، قال زهير: (الطويل)

لِمَن طَلَلٌ كَالوَحيِ عافٍ مَنازِلُه   عَفا الرَسُّ مِنهُ فَالرُّسَيْسُ فَعاقِلُه[3]

وقد ورد اللفظ مجموعا على "الرساس" في قول النابغة الجعدي : (المتقارب)

سَبَقتُ إِلى فَرَطٍ ناهِلٍ   تَنابِلَةً يَحفِرونَ الرِّساسا[4]

وفسروا الرس في قول زهير باسم ماء ونخل لبني أسد أو بني سعد وفسروا الرُّسَيْس بماء بحذائه، وهما مكانان يقعان في غربي ما يعرف بالقصيم في العصر الحاضر[5].

وقد ورد "اللفظ" في القرآن مفردا معرفا بأل في موضعين مكيين، قال- تعالى-: "**وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً** "[6]، وقال: " **كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ** "[7]، وأصحاب الرس هم من بقية ثمود في قول ابن عباس، وأصحاب "ياسين" في قول عكرمة، وهم في قول ابن جبير أصحاب النبي حنظلة بن صفوان الذي دعا على "عنقاء" كانت تختطف صبيانهم، فأصابتها صاعقة، لكنهم كفروا فقتلوه فأهلكوا، وقيل: هم أصحاب الأيكة، وروي عن الإمام عليّ أنهم قوم عبدوا شجرة الصنوبر، ودسوا نبيهم في البئر، ورأى الطبري أنهم أصحاب الأخدود[8]، كما اختلفوا في دلالة اللفظ ومكان الرسّ، فالرس في رأي كثير منهم مُطلقُ الحفرة سواء كانت بئرا أم واديا أم نهرا، ومنهم من عيّن المكان وعدّه علما بالغلبة على بئر أو شق أرضي، أو على إحدى القرى أو الديار، واختلفوا في تحديد المكان، فروي عن ابن عباس وقتادة وعكرمة وكثير من المفسرين أن الرسّ قرية دون اليمامة التي عدها ياقوت من أرض نجد، وروي عن قتادة أن القرية المذكورة تسمى "الفلج"[9]، ويبدو أنهم يقصدون مدينة

---

[1] ينظر: الزبيدي، **التاج**، "رسس"

[2] الخليل، **العين**،"رسس"، والراغب، **المفردات**،352 والثعالبي، **فقه اللغة** ،282 وياقوت، **معجم البلدان**، 164/1

[3] **ديوانه**،64

[4] ابن منظور، **اللسان**، "رسس"

[5] ينظر: ثعلب، **شرح ديوان زهير**،114 وابن الأنباري، **شرح القصائد السبع** ،226 و التبريزي، **شرح القصائد العشر**، 170 وياقوت، **المشترك**،205 و الجنيدل، **معجم الأمكنة** 172

[6] **سورة الفرقان**،38

[7] **سورة ق**،12

[8] ينظر: الطبري،**جامع البيان**، 390/9 و الزمخشري، **الكشاف**،92/3 و ابن عطية، **المحرر**، 210/4 والرازي، **المفاتيح**، 82/24 والقرطبي،**الجامع**،24/13 وابن كثير، **تفسير القرآن**،356/3- 357

[9] ينظر: الطبري،**جامع البيان**، 390/9 وابن الجوزي، **الزاد**،89/6-90 و الرازي، **المفاتيح**، 82/24 وصفي الدين، **المراصد**،616/2 والمراغي، **تفسير المراغي**،17/19 وابن عاشور، **التحرير**،296/26

الرسّ الواقعة على ضفة وادي الرمة في غرب القصيم،على بعد أربعين ميلا جنوب غربي "بريدة"، ولعل القرية القديمة كانت في الرس الذي ذكره زهير في شعره، إذ إن واديي الرس والرسيس اللذين كانا لبني أسد يقعان في القصيم[1]

وذكر المسعودي أن أصحاب الرس كانوا أصحاب النبي حنظلة بن صفوان في اليمن، وكانوا من قبيلتين، يقال لإحداهما أدمان، وللأخرى يامن أو رعويل، وقيل كانوا من حِمْيَر، ونسب إلى أحد شعراء حمير، قوله: (الهزج)

بَكَتْ عَيني لأهل الرَّ سّ رَعْويلٌ وقدمان[2]

ونقل النويري عن كعب الأحبار أن حضرموت كانت بلاد أصحاب الرسّ، فابتنوا فيها مدينة واسعة، وأنهم احتفروا فيها قنوات سموها رسا[3]، ويؤيد ذلك أن بعض اليمنيين يعتقدون أن الرسّ المذكور في القرآن هو مدينة قديمة كانت قائمة في "وادي سر" شمال حضرموت، ويرون أنها مدينة النبي حنظلة وأن قبره يقع في بلدة "بور" بين تريم وسيئون، فكأن العرب قلبت اللفظ من "رسّ" إلى "سرّ"[4]، وذكر البكري أن الرس بناحية "صيهد" بين مأرب وحضرموت في اليمن[5]، وقيل: هو بين نجران واليمن إلى حضرموت[6]، وروي عن ابن الكلبي أن الرس كان بئرا بين نجران واليمن وما بين حضرموت إلى اليمامة، وكانت بلادهم التي سكنوها هي الرس[7]، ويستشف مما ذكره ابن حزم وابن خلدون أنهما كان يميلان إلى هذا الرأي، فتكون الرسّ ديارا واسعة في جزيرة العرب، تمتدّ ما بين نجران إلى اليمن، ومن حضرموت إلى اليمامة[8].

والرس في بعض الروايات خارج جزيرة العرب، فعن كعب الأحبار والسُّدي أن الرس بأنطاكية باعتبار أصحابه هم أصحاب "ياسين"، وروي عن ابن عباس وقتادة أن الرس بأذربيجان، ورأى غير واحد من الذين تابعوا هذا الرأي أن أصحاب الرسّ هم قوم كذبوا نبيهم ورسوه في البئر، وكانت لهم قرى على شاطئ نهر الرسّ الذي يخرج من قاليقلا بأرمينيا ،

---

[1] ينظر: ياقوت،**المشترك**، 305 والقرطبي،**الجامع**،24/13 وصفي الدين، **المراصد**، 616/2 والحميري، **الروض**،264 وابن عاشور، **التحرير**،28/19 وأبو خليل، **أطلس الحديث** ،380 والجنيدل، **معجم الأمكنة** ،167

[2] ينظر: **مروج الذهب**، 61/1

[3] ينظر: **نهاية الأرب**، 79/132-82

[4] ينظر: المقحفي، **معجم البلدان والقبائل**،686/1

[5] ينظر: البكري، **ما استعجم**، 248/2 وياقوت، **معجم البلدان**،509/3

[6] ينظر: الطبري،**جامع البيان**، 390/9 والماوردي، **النكت**،145/4 وابن الجوزي، **الزاد**،89/6-90

[7] ينظر: ابن ماكولا، **إكمال الكمال**،73/7

[8] جمَهْرَة **أنساب العرب**، 329 وابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**،53/2

ويلتقي قبيل مصبه في بحيرة قزوين- بحر الخزر- بنهر "الكُر"[1]، أما الذهاب بالدلالة إلى نهر الرسّ في أذربيجان، فهو مما استبعده ياقوت الحموي؛ لأن ذلك الموضع ليس من منازل الأنبياء، وإلى مثل هذا الرأي ذهب ابن عاشور، إذ عدّه من تشابه الأسماء لا أكثر[2].

وأما القول بأنه في أنطاكية، فأقل ما يقال فيه إنه ربط غير مؤكد بين قصص قرآنية، إذ ليس ثمة دليل على أن أصحاب الرسّ هم أصحاب "ياسين"، وبخاصة أن القرآن قد صرح أنهم هددوا رسلهم بالرجم لا بالرسّ، ولعل ذلك هو ما دفع ابن الجوزي وابن كثير لاستبعاده[3]، وليس من دليل – كذلك- على أنهم أصحاب الأخدود؛ ولهذا ضعفه ابن عطية وابن كثير؛ لأن أصحاب الأخدود لم يكذبوا نبيا؛ إنما هو ملك أحرق قوما، كما أن أصحاب الرس هلكوا أما أصحاب الأخدود فهددوا بالعذاب في الآخرة ولم يذكر القرآن أنهم هلكوا[4].

وأحسب أن ما ذكره ابن حزم هو الأرجح، وأن الرسّ ديار واسعة سكنها هؤلاء القوم تماما كديار الأقوام التي ورد تركيب " أصحاب الرس" مصاحبا لذكرهم في القرآن، وهم قوم عاد وثمود وقوم نوح، ولعل مكانهم كان واسعا ممتدا بين اليمامة وحضرموت، فذَكَر من رأى من المفسرين أنهم باليمن الجزءَ الجنوبي من ديارهم، وذَكَر من رأى أنهم باليمامة والقصيم الجزء الشمالي من هذه الديار، ويؤيد ذلك وجود " وادي سر" في حضرموت، ووجود مدينة الرسّ الواقعة في القصيم من أرض نجد، كما يؤيده ذكر الرس والرسيس في الشعر، وذهاب الشارحين والجغرافيين إلى أن هذين الاسمين علمان لأودية في هذه المنطقة، ويؤيده ما روي عن ابن عباس أن أصحاب الرس قوم من بقية ثمود التي سكنت الأحقاف ثم انتقلت إلى وادي القرى شمالا كما تبين من دراسة لفظ الحجر.

فلفظ "الرس" في الأصل يدل على حفرة أو أخدود أو بئر أو واد، ولا يستبعد أن تسمى القرية باسم بئر فيها، ولا أن تسمى الديار باسم الوادي أو الرسّ فيها.

(10) سبأ

اكتفى المحبي بتصنيف لفظ "سبأ" في الألفاظ الدخيلة في العربية[5]، وذكر جفري أن اللفظ موجود في النقوش العربية السبئية، وقُصد به مدينة في اليمن[6]، غير أن لغويي العرب يعدون

---

[1] ينظر: 390 ابن الجوزي، **الزاد**، 89/6-90 والإدريسي، **نزهة المشتاق**،830/2 والحموي، **معجم البلدان**، 50/3 والقرطبي،**الجامع**،24/13 والجنيدل، **معجم الأمكنة** ،167-168

[2] ينظر:ياقوت، **المشترك**،205 و ابن عاشور، **التحرير**،28/19

[3] ينظر: ابن الجوزي، **المنتظم**،32/2 وابن كثير، **قصص الأنبياء**،235

[4] ينظر: ابن عطية، **المحرر**، 210/4

[5] ينظر: **قصد السبيل**،115/2

[6] ينظر: 161، **THE FOREIGN VOCABULARY OF THE QURAN**

اللفظ عربيا خالصا، فقد وردت مادة "سبأ" في معاجم اللغة على معان مختلفة هي: شراء الخمرة والشراب، وحرق الجلد، والسَّلْخ، والمرور على اليمين الكاذبة من غير اكتراث، وتفــرّق أهــل اليمن، والسُّبْأة: السفر الطويل، يقال للمسافر سفرا بعيدا : "تريد مُسْبَأة"؛ كــأنَ الــشمس ســبأته ولوحته، وسبأ : اسم رجل يمان، واسم قبيلة، واسم بلدة بلقيس[1]، ورأى ياقوت أنهم ربما ســموا المكان "سبأ" لحرارته؛ لأن الشمس تحرق من يسافر فيه سفرا طويلا، وربما من قــولهم "ســبأ الخمرة" إذا اشتراها، وربما نسب إلى رجل يدعى "سبأ"، والرجل نفسه عند ابن دريد مشتق من "سبأ الخمرة"، أي اشتراها، أو من سبأته الشمس؛ إذا أثَّرتْ فيه[2]

و"سبأ " في الأصل اسم رجل يدعى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وقيل: بل اسمه عبد شمس أو عامر ولقبه سبأ، وإليه تنتسب قبائل اليمن[3]، كما جاء في الحديث: " هو رجل ولد عشرة فسكن اليمن منهم ستة وبالشام منهم أربعة"[4]، ثم أطلق اللفظ على القبيلة، وعلى أرضهم، حتى سميت باسمه مدينة سبأ، ثم أطلق على دولة ذات حضارة قديمة في المنطقة التي تسمى الآن "مأرب"[5]، والمؤرخون يتحدثون أحيانا عن سبأ باعتبارها مدينة محدودة، وأحيانا عن أرض واسعة، بما فيها المدينة، فقد ذكرها بطليموس باعتبارها مدينة، ولكن يتبين من وصفه لها أنها كانت تضم فلاة مأرب ونجران والجوف ومأرب وغيرها، ورأى الهمداني أن "مدينة سبأ" كانت أشهر هذه المواضع[6]، ووصف بطليموس لها يوافق ما ذهب إليه مؤرخو العرب كابن رستة والمقدسي وياقوت والقزويني والقرماني[7]، وذكر المسعودي والحميري أن مساحة أرض سبأ كانت مسيرة شهر في مثله، وأنها كانت تضمّ كثيرا من القرى الخصبة[8]، ويبدو أن مأرب كانت قصبة سبأ وعاصمتها[9]. ويذكر الإخباريون أن أهل سبأ تفرقوا بعد أن أرسل الله عليهم سيل العرم، حتى ضرب بهم المثل في التفرق، فقيل: " تفرقوا أيدي سبأ "[10].

---

[1] ينظر: الخليل، العين،"سبأ" والصاحب، **المحيط**، "سبأ" وابن منظور، **اللسان**، "سبأ" والزبيدي، **التاج**، "سبأ"

[2] ينظر: ابن دريد، **الاشتقاق**،217 و ياقوت، **معجم البلدان**،203/3

[3] ينظر: الطبري، **تاريخ الطبري**، 130/1 وابن الأثير،أبو الحسن، **الكامل**، 47/1 وابن كثير، **البداية**، 147/2

[4] ينظر نص الحديث: الحاكم، **المستدرك**، 459/2 وابن كثير، **البداية**،147/2

[5] ينظر: ابن رستة، **الأعلاق**، 105 والثعالبي، **ثمار القلوب**، 560 و ابن الأثير،**النهاية**، 406 وأبو الفداء، **تقويم البلدان**،97 و أبو حيان، **البحر المحيط**،50/7 والقلقشندي، **الصبح**،18/5

[6] ينظر: الهمداني، **صفة جزيرة العرب**،46

[7] ينظر: ابن رستة، **الأعلاق**، 105 والمقدسي، **أحسن التقاسيم**،93 والقزويني، **آثار البلاد**، 40 وياقوت، **معجم البلدان**،203/3 والقرماني، **أخبار البلاد** ،385/3

[8] ينظر:المسعودي، **مروج الذهب**،194/2 والحميري، **الروض**،302

[9] ينظر: ولفنسون، **تاريخ اللغات** ،239

[10] الميداني، **مجمع الأمثال**،275/1 والزمخشري، **المستقصى**،89/2

أما في القرآن فقد ورد لفظ "سبأ" في موضعين من سورتين مكيتين، تحمل إحداهما اسم "سبأ"، فأطلق على مكانهم لفظ "بلدة"، وذكر أنه كان لهم فيها جنتان، فأعرضوا ، فأرسل الله عليهم سيل العرم، وأبدلهم بالجنتين جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وسدر، وباعد بين أسفارهم ومزقهم كل ممزّق[1]. قال-تعالى-: "**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ**"[2]، وورد لفظ "سبأ" في الموضع الآخر على لسان الهدهد الذي جاء سليمان- عليه السلام- بأنباء عن سبأ وملكتها، قال- تعالى-: "**فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ** "[3]، وقد قرأ الجمهور بصرف "سبأ" في الموضعين، ووردت قراءات أخرى بالمنع من الصرف[4]، واختلفوا في دلالة "سبأ"، فمن صرف اللفظ ذهب به إلى الرجل أو الأب الأكبر أو القوم أو الحيّ أو الجبل أو البلد[5]، ومن منع الصرف فباعتبار القبيلة أو المدينة، أو البقعة المحيطة بالجبل أو الاسم المجهول[6]؛ لأن العرب- فيما زعموا- إذا سمّت بالاسم المجهول منعوه من الصرف[7]، لكن الزجاج خطّأ كل من ذهب بالدلالة إلى غير البلد في حال الصرف، وإلى غير المدينة في حال المنع من الصرف؛ لأن سبأ- فيما رأى- مدينة تعرف بمأرب من اليمن، على ثلاثة أيام من صنعاء، سميت باسم رجل يدعى "سبأ"[8]، واستشهد بقول الشاعر: (المنسرح)

مِن سَبَأَ الحاضِرينَ مأربَ إذ يَبنونَ مِن دونِ سَيلِهِ العَرِما[9]

وهو قول يؤيده السياقان التاريخي واللغوي ، فالمتمعن في النص القرآني يجد دلالة "سبأ" على المكان بالدرجة الأولى، فبعد أن ورد على لسان "الهدهد: " وجئتك من سبأ بنبأ يقين"، قال: "**إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ** "[10]، فهي ملكة بدليل قوله "تملكهم"، وعظمة ملكها وعرشها لا تتأتى من حكمها لحيّ من قبيلة، إنما من حكمها لبلاد بأهلها، ولهذا قال "وجدتها وقومها"، ولو

---

[1] ينظر الآيات : **سورة سبأ،** 15- 19

[2] سورة سبأ،15

[3] سورة النمل،22

[4] ينظر: ابن عطية، **المحرر،** 255/4- 256 و والخفاجي، **الحاشية،**237/7

[5] ينظر: سيبويه، **الكتاب،** 253/3 و ابن عطية، **المحرر،** 255/4- 256 والخفاجي، **الحاشية،**237/7

[6] هذا كلام الفراء، وقد خالفه الزجاج والنحاس، إذ أن الأصل الصرف حتى يثبت سبب يحول دون صرفه. ينظر: الفراء، **معاني القرآن،** 250/2 والزجاج، **معاني القرآن،** 114/4 والنحاس، **إعراب القرآن،** 187/3

[7] ينظر: ابن عطية، **المحرر،** 255/4- 256 والعكبري، **التبيان،** 172/2 وأبو حيان، **البحر المحيط،**63/7

[8] ينظر: الزجاج، **معاني القرآن،** 114/4

[9] ابن سلام، **طبقات فحول الشعراء،**126/1 والبيت يروى لأمية بن الصلت وللنابغة الجعدي.

[10] سورة النمل،23-24

كانت الإشارة للحي أو القبيلة لقال :"وجدتهم"، ولَمَا ذكر "قومها". وأما في الموضع الآخر فأطلق على مكانهم "بلدة طيبة"، غير أن السياق يوحي بأن المكان كان واسعا بدليل قوله- تعالى-:" **فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (16) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (17) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آَمِنِينَ (18)** "[1]،فالآية تصور التحول في المكان الواسع، فبعد أن كان وحدة جغرافية واحدة، تمزق وصار قرى متناثرة من مأرب حتى الشام[2]، ولم يعد أهله مجتمعين، بل تفرقوا أيدي سبأ، وانهارت الدولة، وتمزقت المملكة كاملة، فلفظ " سبأ" منقول من اسم شخص أو قبيلة علما على بلاد سكنتها قبيلة "سبأ" فسميت البلاد سبأ، وسميت الدولة بذلك، وسميت قصبة البلاد وحاضرتها – كذلك – سبأ.

(11) سيناء

تعد سيناء إحدى محافظات مصر، وهي شبه جزيرة صحراوية، تفصل بين فلسطين ومصر، وتقدر مساحتها بستين ألف كيلومترا، يحدها من الغرب قناة السويس وخليجه ، ومن الشرق العقبة وصحراء النقب، ومن الشمال البحر الأبيض، ويحدها البحر الأحمر من الجنوب، وفيها سلسلة جبال عالية أهمها جبل سيناء الذي يدعى "جبل حوريب"، وتتكون في العصر الحاضر من محافظتين شمالية تدعى العريش وجنوبية تدعى الطور[3]، وارتبط اسمها في التاريخ برسالة موسى- عليه السلام- وبتيه بني إسرائيل، وقد ورد في لفظ "سيناء" لغتان عن العرب، هما "سِيناء" – بكسر السين-، وهي لغة تميم، و"سَيناء" بفتحها، وهي لغة باقي العرب، وهي التي عليها خط المصحف، لكنّ اللغويين اختلفوا في أصل اللفظ، فمنهم من عدّه عربيا خالصا مشتقا من "السَّناء"- وهو الارتفاع-، أو من "السّنا"- وهو النُّور- ووزنه "فَيْعال"، فياؤه زائدة وهمزته منقلبة عن واو، أو من "السِّين"، والسيناء عندهم الحجارة أو الشجر، فهو على وزن "فَعْلاء"، فياؤه أصلية وهمزته زائدة للتأنيث[4].

ورأى آخرون أنه معرب[5]، فهو من السريانية- بمعنى المبارك أو الحسن- في قول ابن عباس وغيره، ومن النبطية – بمعنى الحسن أو الجنة- في رواية أخرى عن ابن عباس وعن الضحاك، ومن الحبشية – بمعنى الحَسَن أو الجبل المشجر- في قول عكرمة وفي رواية ثالثة عن

---

[1] سورة سبأ،16-18

[2] ينظر: الماوردي، **النكت**،444/4-445

[3] ينظر: عبد الملك، **قاموس الكتاب المقدس**،498- 499 و النعال، **موسوعة الألفاظ القرآنية**، 418- 419

[4] ينظر: الزجاج، **معاني القرآن**، 10/4 و الماوردي، **النكت**،50/4 والبغوي، **معالم التنزيل**،306/3 وابن منظور، **اللسان**، "سين" والفيروزابادي، **القاموس**، "سين" والخفاجي، **الحاشية**، 567/6

[5] ينظر: النحاس، **إعراب القرآن**، 105/3 والواحدي، **الوسيط**، 287/3 و الماوردي، **النكت**،50/4

ابن عباس[1]، غير أن ابن عاشور رأى أنه لا يصح أن يكون اللفظ من الحبشية والنبطية لمجرد أن كلمة "سيناء" مشابهة لكلمة "سناه" الوارده فيهما[2]، وذكر محقق كتاب المعرب أنه بالعبرية "سِيناي"، ومنها انتقلت إلى اليونانية "سِينا"، وأنها بالسريانية "سِينَي"، وطور سيناء هو فيها "طور سِيْنَي"، لكنه رجح أن تكون انتقلت إلى العربية من العبرية، بإبدال الياء المتطرفة في "سيناء" همزة[3]. وقيل: إن "سيناء" مشتق من اسم "سين"، وهو إله القمر لدى الساميين، وأحد أقدم آلهة الشرق الأدنى[4]، ويؤيد عجمتها ورودها في التوراة بصيغة "برية سيناء" و " برية صين" و"برية سين"[5]

أما في القرآن فقد ورد لفظ "سيناء" مضافا إليه لفظ "طور" في موضع واحد من سورة مكية، في سياق يذكر نعم الله على الإنسان من خلال تعداد بعض فوائد الزيت، ويبين أصل نشأة الزيتون، الذي يبدو أن زراعته ابتدأت من ذلك الطور[6]، قال–تعالى–:" **وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ** "[7].حيث قرأ الجمهور" سَيناء" – بفتح السين –، وقرأ "سِيناء" – بكسر السين– نافع وأبو عمرو وابن كثير[8]، فأما من قرأ "سَيناء"، فسبب منعه إياها من الصرف واضح –سواء كانت علما أم صفة– ؛ لأن الهمزة فيه للتأنيث لا غير، مثل صحراء[9]، وأما من قرأ "سِيناء"، فله أن يَعُدّ الهمزة للتأنيث على رأي الكوفيين، سواء كان اللفظ علما أم لا، وله أن يعدها أصلية أو للإلحاق على رأي البصريين كعلباء، ويمنعه من الصرف؛ للعلمية والتأنيث؛ لأنه اسم بقعة أو أرض، أو للعلمية والعجمة[10].

واختلفوا في معنى "سيناء"، فهو المبارك في قول ابن عباس ومجاهد، والحَسَن في قول قتادة وعطاء ، ورأى آخرون أن كل جبل يحمل الثمار فهو سيناء، ومعناها الشجر أو الشجر الكثير في قول أبي عبيدة[11]، وهو الحجارة في قول نقله الزجاج عن بعضهم، وروي عن مجاهد أن "سيناء"

---

[1] ينظر: ابن عباس، **اللغات** ، 36 و السجستاني، **نزهة القلوب**، 283 والماوردي، **النكت**،50/4 والقرطبي، **الجامع**، 76/20 والسيوطي، **المهذب**، 102 وابن عادل، **اللباب**،20 والمحبي، **قصد السبيل**، 177/2

[2] ينظر: **التحرير**، 34/18

[3] ينظر: الجواليقي، **المعرب**، 393

[4] ينظر: النعال، **موسوعة الألفاظ القرآنية**، 419 ومهران، **المدن الكبرى**،177/1

[5] ينظر: **الكتاب المقدس، العهد القديم**،خروج، 18: 1 و عدد،13 : 21 ، ص: 232 و عدد،: 31:11،ص: 270

[6] ينظر: ابن عاشور، **التحرير**، 18/34-35

[7] **سورة المؤمنون**، 20

[8] ينظر: ابن عطية، **المحرر**، 140/4

[9] ينظر: ابن عطية، **المحرر**،140/4 والعكبري، **التبيان**، 148/2 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 364/7

[10] ينظر: النحاس، **إعراب القرآن**، 105/3 و العكبري، **التبيان**، 148/2 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 364/6

[11] ينظر: الماوردي، **النكت**،50/4 والقرطبي، **الجامع**،77/12 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 364/7

حجر بعينه أضيف إليه الجبل لوجوده فيه[1]، ورأى الزمخشري أن "طور سيناء" ربما كان اسما للجبل مركبا من مضاف ومضاف إليه كامرئ القيس[2]. ورأى بعض المفسرين أن "سيناء" اسم البقعة أو المكان، فأضيف إليها لفظ "طور"[3]، ورأى جمهور المفسرين أن الطور جبل يقع في مكان اسمه سيناء بين مصر وأيلة[4]، وهو ما سيتم دراسته في لفظ "طور سيناء"، ويبدو لي أن الإضافة ترجح أنه اسم للمكان، وما "الحسن" و"المبارك" و"ذو الشجر" و"ذو الحجارة" التي حكاها المفسرون إلا صفات للجبل أو للمكان المدعو "سيناء"، كما يبدو أن هذه الصفات جاءت من المفسرين لاحقا من باب توصيف المكان، بدليل إضافة "طور" إلى "سيناء"، وورود لفظ "الطور" معرفا بأل دون وصف، عَلَما على الجبل المحدد في مثل قوله– تعالى–: "**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ** " [5]، وبما أن "الطور" هو هذا الجبل المعروف، فإن "سيناء" هي المكان المحيط به– كما ذهب الواحدي– الذي أطلق لاحقا على شبه الجزيرة كاملة[6]، وهو بهذا المعنى في العهد القديم، إذ يطلق فيه على جبل "حوريب" وعلى البرية المحيطة به[7]

(12) سينين

ورد في لفظ "سينين" لغتان عن العرب، فبكر وتميم تفتحان السين، وسائر العرب تكسرها[8]، واختلف العلماء في أصل "سينين"، فرأى فريق أنه مُعَرَّب واستدلوا على ذلك بالقراءات المختلفة فيه؛ ولأن العرب تلاعبت باللفظ كعادتها في تلاعبها بالأسماء الأعجمية،مثل:إبراهيم وإبراهم وإبرهام، ولأن مادة "سين" لا يندرج فيها إلا حرف " سين"[9]، فهو من الحبشية في قول عكرمة، وبلغة النبط في قول الكلبي، وبالسريانية في قول مجاهد[10]، وقيل: أصلها عبري "سيناي" بزيادة النون وكسر النون الأولى [11]، ورأى آخرون أنه لفظ عربي، وانفرد الأخفش بالقول إن "

---

[1] ينظر: الزجاج، **معاني القرآن**، 10/4 والواحدي، **الوسيط**، 287/3 و القرطبي، **الجامع**،77/12

[2] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**،29/3

[3] ينظر: الواحدي، **الوسيط**، 287/3 والزمخشري، **الكشاف**،29/3 وأبو حيان، **البحر المحيط**،364/7

[4] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**،29/3 و القرطبي، **الجامع**،77/12 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 364/7

[5] سورة البقرة،63

[6] ينظر: **الوسيط**، 287/3

[7] ينظر: عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، 498

[8] ينظر: ابن عطية، **المحرر**، 499/5 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 485/8

[9] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 242/2– 243 والنحاس، **إعراب القرآن**، 339/3 والسمين، **الدر**، 51/11

[10] ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 633/12–634 والسجستاني، **نزهة القلوب**، 283 وابن خالويه، **إعراب القراءات السبع**، 505/2 والقرطبي، **الجامع**، 76/20 والسمين، **الدر**، 51/11

[11] ينظر: الجواليقي، **المعرب**، تحقيق: عبد الرحيم، 393

سينين" جَمْع، مفرده سينينة، وهي الشجرة[1]، ويؤيده ما نقل عن ابن عباس أن: "سينين": الجبل الحسن الشجر[2]، ورأى أحمد مختار عمر أن وزنه "فِعْلِين[3]، لكنّ أبا علي الفارسي رأى أن وزنه "فِعْليل" فكررت اللام التي هي نون فيه، كما كررت في زِحْليل للمكان الزلق[4]، وعده بعض اللغويين ملحقا بجمع المذكر السالم مثل يبرين، يقال" سينين" في الجر والنصب و"سينون" في الرفع، وهو عند آخرين علم مؤنث منع من الصرف؛ لأنه اسم لبقعة أو أرض[5]، قال أبو علي الفارسي:" جعل اسما لبقعة أو لأرض، كما جعل سيناء كذلك، ولو جعل اسما للمكان أو المنزل أو نحو ذلك من الأسماء المذكرة لانصرف؛ لأنك كنت سميت مذكرا بمذكر"[6].

ورد اللفظ في القرآن في موضع واحد من سورة مكية ، مضافا إليه لفظ "طور"، في سياق قسم، قال –تعالى-: "**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ{1} وَطُورِ سِينِينَ{2} وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ{3}**"[7]، وقرأ جمهور القرأة بكسر السين، وقرأ آخرون بفتح السين، وقرأ عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود والحسن: "سِيناء" – بكسر السين–، وقرأ عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص وأبو العالية :"سَيناء– بفتح السين–، وقرأ عكرمة "سِينان"[8]، واختلفت أقوالهم في دلالة "سينين"، فرأى بعضهم أنه صفة بمعنى الحسن أو المبارك أو بمعنى ذي الشجر الحسن أو ذي الشجر المثمر، وروي عن ابن السائب الكلبي أن "سينين" هو كل جبل فيه شجر مثمر، ورأى آخرون أنه اسم، فقيل: اسم شجر، وقيل: اسم حجارة، ورأى أكثرهم أنه اسم للموضع والفضاء الذي يقع فيه الطور، عبر عنه مرة بسيناء وأخرى بسينين، وقيل :هو موضع مخصوص من الطور، وهو جزء الجبل الذي وقعت فيه مناجاة موسى– عليه السلام– لربّ العالمين في قول ذكره الخفاجي دون أن ينسبه[9]، وأولى الآراء بالصواب– فيما أحسب– أنه اسم البقعة التي فيها الجبل، وهي سيناء، بدليل قراءة من قرأ "سيناء" من الصحابة والقرأة، أما اعتبارها صفة بالمعاني السابقة، فهو من باب تعليل تسمية المكان، لا من

---

[1] ينظر: **معاني القرآن**،581/2

[2] ينظر: الفيروزابادي، **تنوير المقباس**، 652

[3] ينظر: **المعجم الموسوعي**، 252

[4] ينظر: الفارسي، **الحجة**، 179/3

[5] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 268/4 و ابن عادل، **اللباب**، 408/20

[6] **الحجة**، 179/3

[7] **سورة التين**، 1–3

[8] ينظر: ابن خالويه، **إعراب القراءات السبع**، 505/2 و الأزهري، **معاني القراءات**،552 وابن الجوزي، **الزاد**،170/9 وابن عطية، **المحرر**، 499/5 وشاهين، **القراءات القرآنية**، 380

[9] ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 633/12–634 والماوردي، **النكت**، 301/6 والزمخشري، **الكشاف**، 268/4 و الرازي، **المفاتيح**، 10/32 والفيروزابادي، **تنوير المقباس**، 652 و الخفاجي، **الحاشية**، 522/9

باب إضافة الموصوف إلى صفته، وبهذا تطمئن النفس إلى أن سينين هي لغة في "سيناء"، التي هي شبه جزيرة سيناء، وإلى أن طور سينين، هو طور سيناء المشهور.

(13) مصر

ترتبط مصر ارتباطا وثيقا بالنيل، فقد قامت حضاراتها ومساكنها على جانبيه، وكانت مصر قديما تنقسم إلى ثلاث مناطق رئيسة، هي مصر العليا، ومصر الوسطى، ومصر السفلى، ومن العلماء من قسمها إلى قسمين باعتبار وجهيها البحري المقابل للبحر الأبيض والقِبْلي، أي الجنوبي، وكانت مصر كما ذكر ابن عطية تمتدّ من بحر الإسكندرية إلى أسوان بطول النيل[1]، وحددها ابن خرداذبة، فقال: " طول مصر من الشجرتين اللتين برفح والعريش إلى أسوان، وعرضها من برقة إلى أيلة، فهي مسيرة أربعين ليلة في أربعين ليلة"[2]، إلا أن أغلب الأحداث التاريخية دارت في المنطقة الشمالية منها، أي في مصر السفلى، فهناك تفرعات النيل من القاهرة حتى البحر المتوسط، وفيها كانت دول الفراعنة الذين اتخذوا من "منف" – التي تسمى مصر القديمة – عاصمة لهم، وفيها كان حكم الهكسوس الذين حكموا مصر السفلى والوسطى انطلاقا من "منف"، ثم من "تانيس" التي تدعى صان الحجر وتقع على بعد عشرين كيلومترا من مدينة المنزلة الحالية[3].

وقد اختلف اللغويون والمؤرخون في أصل تسمية " مصر"، فرأى بعضهم أنه لفظ أعجمي، فقيل: سميت مصر باسم رجل، فذكر بعضهم أن "نقراوش" بنى مصر بعد الطوفان وسماها باسم أبيه مصر الأول ، وهو مصريم بن مركاييل بن دوابييل بن غرياب بن آدم، وقيل: بل سميت باسم مصر الثاني– وهو مصرام بن نقرواش بن مصريم الأول–، وقيل سميت بعد الطوفان باسم مصر الثالث وهو مصر بن بيصر بن حام بن نوح[4]. ويلاحظ أن اللفظ في الآرامية لا يرد إلا في صيغة التثنية "mîsrin"، فكأنها فقدت الجمع والمفرد، أو أنها أخذته من اسم "مصرايم" الذي قيل إنها سميت باسمه، واللفظ في العبرية "متسار ""mitsar" بمعنى الحد، و"مِتْسْرايم" "mitsraim" بمعنى الحدود[5].

---

[1] ينظر: **المحرر**، 59/5

[2] **المسالك**، 78

[3] ينظر:ابن عاشور، **التحرير**،245/12 و48/13 ومهران، **المدن الكبرى**،177/1 و30/1–31

[4] ينظر: المسعودي، **أخبار الزمان**، 135–136 والزمخشري، **الكشاف**، 285/1 و 35/15 والقلقشندي، **الصبح**، 353/3 والمقريزي، **المواعظ**،381/1–382 وابن تغري بردي، **النجوم الزاهرة**،48/1

[5] ينظر: إبراهيم السامرائي،**فقه اللغة** ،81 ، وكوجمان، **قاموس عبري عربي**، 484 وجفري، **THE FOREIGN VOCABULARY OF THE QURAN**،266

ورأى أكثر اللغويين أن اللفظ عربي من مادة "مصر" التي يجمع فروعها ثلاثة أصول دلالية،هي: الفصل، والمعيّ، والحلب بأطراف الأصابع حتى لا يبقى في الضرع لبن، وأصل المِصر في قول جمهورهم: هو الحدّ الفاصل بين الأرضين والماءين[1]، قال عديّ بن زيد: (البسيط)

وَجاعِلُ الشَمسَ مِصراً لا خَفاءَ بِهِ بَينَ النَهارِ وَبَينَ اللَيلِ قَد فَصَلا[2]

وكان أهل هجر يكتبون في شروطهم: "اشترى فلان الدار بمُصورها"، أي: بحدودها، وسميت البصرة والكوفة "المصران"؛ لأن عمر بن الخطاب قال:" لا تجعلوا البحر بيني وبينكم، مَصِّروها"، أي صيروها حدّا بين البحر وبيني[3]، وقد أطلق العرب لفظ "مصر" على البلد العظيم الجامع والمدينة الكبيرة والبلد الجليل الذي لا يسع أكبر مساجده أهله، وعلى الحواضر العامرة؛ لانقطاعها عن غيرها بالحدود والعمارة، كما أطلقوه على الكورة التي تتمتع بنوع من الاستقلالية كأن تقام فيها الحدود، وتُغْزى منها الثغور، ويُقَسَّم الفيء دون مؤامرة الخليفة[4]، أمّا المقدسي فقد بنى تعريفا خاصّا للمصر، سار عليه في تقاسيمه، هو: " كلّ بلد حلّه السلطان الأعظم، وجمعت إليه الدواوين، وقُلِّدتْ منه الأعمال، وأضيف إليه المدن مثل دمشق، وربما كان للمصر نواح لها مدن"[5].

أما مصر البلد فسميت بذلك؛ لأنها حد يفصل بين المشرق والمغرب، أو بين بحر القلزم – الأحمر- وبحر الروم- الأبيض المتوسط-[6]، أو لاستقلالها وإحاطتها واستغنائها عن غيرها، حتى إن أهلها لا يحتاجون شيئا لو ضرب عليها سور[7]، وقيل: لتمصّرها، أي تمدّنها أو من "التمصّر" وهو حلب الناقة؛ لأنها كالبقرة الحلوب تدر الخير على ساكنها[8]؛ وقيل: بل سميت بذلك لمصير الناس إليها[9]، ويضعف الأخير أن المصير من مادة "صير" لا "مصر".

---

[1] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "مصر" والماوردي، **النكت**، 129/1 و ابن منظور، **اللسان**، " مصر" 381 و القلقشندي، **الصبح**، 351/3 والسمين، **الدر**، 395/1 والخفاجي، **الحاشية**، 267/2- 268

[2] القرطبي، **الجامع**، 291/2 والزبيدي، **التاج**، "مصر" . وقيل البيت لأمية بن أبي الصلت

[3] ابن الأثير، **النهاية**،858 و الزبيدي، **التاج**، "بلد"

[4] ينظر: الخليل، **العين** ، "مصر" وابن السكيت، **إصلاح المنطق**،27 و الراغب، **المفردات**، 769 وابن سيده، **المخصص**، 40/3 وابن الأجدابي، **كفاية المتحفظ**،172 والماوردي، **النكت**، 129/1 والنووي، **تهذيب الأسماء**،155/3 وابن منظور، **اللسان**، "مصر" و السمين، **عمدة الحفاظ**، 109509/4

[5] **أحسن التقاسيم**، 44

[6] ينظر: ابن الجوزي، **الزاد**،89/1 و القلقشندي، **الصبح**، 351/3 و المقريزي، **المواعظ**،59/1

[7] ينظر: النويري، **نهاية الأرب**،328/1 والمناوي، **التعاريف**،659

[8] ينظر: وأبو حيان، **البحر المحيط**، 381/1 و الزبيدي، **التاج**، "مصر" والألوسي، **روح المعاني**، 276/1

[9] ينظر: القلقشندي، **الصبح**، 351/3 والزبيدي، **التاج**، "مصر"

ورد لفظ "مصر" في خمسة مواضع قرآنية، منها أربعة مواضع مكية ورد فيها اللفظ ممنوعا من الصرف، وورد في الموضع الخامس مصروفا منونا في سورة مدنية، أما المواضع المكية فتنصرف الدلالة إلى القطر المصري، بصفته مسرحا لقصتي يوسف وموسى – عليهما السلام-، ففي قصة يوسف- التي يرى كثير من الباحثين أنها حدثت إبان حكم الهكسوس مصر[1]- استعمل القرآن لفظ "مصر" مرتين، في سياق دخول يوسف وأهله مصر، إذ دخلها بعد أن اشتراه عزيزها، قال-تعالى-: "**وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لاِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ** "[2]، ثم دخلها أهله، بعد أن صار ذا شأن فيها: "**فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ** "[3]، فالمراد بمصر هو المكان الممتد من بحر الإسكندرية إلى أسوان جنوبا[4]، ورأى بعضهم أن مصر في ذلك الوقت لم تكن تشمل مصر العليا المعروفة اليوم بالصعيد؛ لأنها كانت تخضع لحكم الدولة الفرعونية الضعيفة التي كانت عاصمتها "طيبة" لا لحكم الهكسوس الذين حكموا مصر الشمالية والوسطى- مصر السفلى- وكانت عاصمتها في البداية مدينة "منفيس" أي منف، ثم اتخذوا تانيس أو "صان الحجر" عاصمة لهم[5].

أما الموضعان الآخران، فقد ورد فيهما اللفظ في سياق عرض قصة موسى- عليه السلام- مع فرعون[6]، حيث ورد في الموضع الأول في سياق إيحاء الله -عز وجلّ- لموسى وأخيه هارون أن يتبوأا بها بيوتا للسكن أو العبادة ، قال- تعالى-: "**وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً** "[7]، وورد في الموضع الثاني على لسان فرعون مفتخرا بملكه مصر وخيراتها، قال- تعالى-: "**وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ**

---

[1] زعم بعض المؤرخين أن القصة حدثت في عهد ما يسميه مؤرخو العرب "الريان بن الوليد"، وهو الذي يسميه بعض الباحثين المعاصرين : "رع- كانن". ينظر:الطبري، **تاريخ الطبري**،203/1 والبكري، **المسالك**،126/2 وابن الأثير، أبو الحسن، **الكامل**،80/1 وابن كثير، **البداية**، 189/1 وابن عاشور، **التحرير**، 245/12 ووجدي، **دائرة معارف القرن العشرين**،24/9 وعبد الملك، **قاموس الكتاب المقدس**،896 وأبو خليل، **أطلس القرآن**،68

[2] **سورة يوسف**،21

[3] **سورة يوسف**،99

[4] ينظر: ابن عبد الحكم، **فتوح مصر والمغرب**،8/1 و ابن عطية، **المحرر**، 59/5

[5] ينظر: ابن عاشور، **التحرير**، 245/12 و48/13 ووجدي، **دائرة معارف القرن العشرين**،23/9-24 و عثمان، **معالم تاريخ الشرق الأدنى** ،113- 115

[6] زعم بعض الإخباريين أنه الوليد بن مصعب، وهو- فيما ذكروا – " أحمس الأول" أو " تحوتمس الثالث" أو توت عنخ آمون" أو "رعمسيس الثاني" أو "منفتاح الأول" .....الخ. ينظر: الطبري، **تاريخ الطبري**، 232/1 و وجدي، **دائرة معارف القرن العشرين**، 30/9 ومهران، **دراسات تاريخية**،**2**، **في مصر**، 263-330

[7] سورة يونس، 87

أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي"[1]، ورأى بعض المفسرين أن المقصود بمصر هنا الإسكندرية خاصّة، وقال آخرون : مَلَك فرعون من مصر أربعين فرسخا في مثلها، وحدد أكثرهم مصر من بحر الإسكندرية إلى أسوان[2]، وذكروا أن الأنهار المقصودة هي فروع النيل الأربعة الكبيرة، وهي دمياط ورشيد والإسكندرية وتنّيس[3].

وورد اللفظ في الموضع الخامس نكرة مصروفة منصوبة، فخصصها بعضهم بمصر البلد ، وعمم آخرون الدلالة في كل مصر تتحقق فيه الشروط المذكورة في الآية، قال-عز وجلّ-: "**وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُواْ مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ** "[4]، فقد قرأ الجمهور بصرف "مصر"، واجتمعت معظم مصاحف المسلمين وقراءات القَرَأَة على ذلك، وقرأ آخرون بمنعها من الصرف[5]. وانقسم من صرفها إلى فريقين، فمنهم من رأى أن الدلالة عامّة في كلّ مَصْر، ومنهم من رأى أنها خاصة بالبلد المعروف، لكنهم عللوا صرفها بأنها علم مؤنث ثلاثي ساكن الوسط، أو أنه أريد به البلد لا المدينة[6]، وانفرد الفراء برأي يذهب بالدلالة إلى مصر المعروفة، غير أنه رأى الألف في "مصرا" للوقف، تحذف في الوصل ولا تنوّن، كما هو في "سلاسلا"[7]، وأمّا من منعها من الصرف، فقد اعتمد على قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود "ادخلوا مصر" بفتحة على الراء دون تنوين، وذهب بالدلالة إلى مصر المعروفة، وعلل المنع بالعلمية والتأنيث، أو العلمية والعجمة[8].

ولم تكن القراءة وحدها مصدر الخلاف بل استعان بعضهم بقرائن من القرآن والأحداث التاريخية، فمن رأى أن المقصود مصر البلد، استدلّ على ذلك بقوله-تعالى-: "**كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ** "[9]، فتوريثهم الأرض يعني رجوعهم إليها، بعد انقضاء فترة التيه التي حرم عليهم فيها

---

[1] سورة الزخرف،51

[2] ينظر: ابن عبد الحكم، **فتوح مصر والمغرب**،8/1 وابن عطية، **المحرر**، 138/3 والقرطبي، **الجامع**،237/8

[3] ينظر:الزمخشري،**الكشاف**،492/3 وابن عطية،**المحرر**،59/5 والنويري،**نهاية الأرب**،244/1 والقلقشندي،**الصبح**، 3116/3- 319 والخفاجي، **الحاشية**، 397/8

[4] **سورة البقرة**،61

[5] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 40/1-41 والطبري،**جامع البيان**، 355/1 والنحاس، **إعراب القرآن**، 68/1 والزمخشري، **الكشاف**، 285/1 وابن عطية، **المحرر**، 154/1 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 1/ 396

[6] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 40/1 والأخفش ، **معاني القرآن**، 105/1 والزجاج، **معاني القرآن**،144/1والنحاس، **إعراب القرآن**،68/1 وأبو حيان، **البحر المحيط**،397/1

[7] ينظر: **معاني القرآن**،35. يقصد قوله- تعالى- : {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالاً وَسَعِيراً } **الإنسان**،4

[8] ينظر: الأزهري، **التهذيب**، "مصر" والألوسي، **روح المعاني**،276/1

[9] **سورة الشعراء**،59

دخول مصر، وهذا يعني أنهم طولبوا بدخول مصر بعد غرق فرعون وزوال عذر التحريم[1]، ومنهم من رجح هذه الدلالة ذهابا مع قوله في الآية "وضربت عليهم الذلّة والمسكنة"، كأنه يعيدهم إلى فترة الذلّ والعبودية التي كانوا فيها تحت سطوة فرعون[2].

وذكر آخرون أنهم عادوا في عهد سليمان– عليه السلام–، وذكر غيرهم أن بعض بني إسرائيل عاد إليها، وبعضهم هبط الأرض المقدسة[3]، وقيل:سكنها موسى وبنو إسرائيل مدة قبل تحولهم عنها[4]، وروى ابن عساكر عن وهب بن منبّه أن موسى– عليه السلام– لم يدخلها لكنه بعث إليها جندين قوام كلّ منهما اثنا عشر ألفا[5].

وأما من عمّم الدلالة فهم الجمهور[6]، ويؤيد رأيهم قراءة جمهور القَرَأة وخط المصحف وما تظاهرت عليه الأخبار من أنّ بني إسرائيل لم يعودوا إلى مصر بعد غرق فرعون، وهذه الأخبار توافق رواية العهد القديم التي رأت أن بني إسرائيل خرجوا من التيه فحاولوا دخول فلسطين من ناحيتها الجنوبية، فردهم الجبارون، فتوجهوا إلى شرقيّ الأردن، وأن موسى– عليه السلام– مات في التيه قبل فتح ديار الجبارين[7]، واستندوا إلى قوله– تعالى–: "**يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ** "[8]، وقال بعضهم: توريث بني إسرائيل مصر لا يعني هبوطهم إليها وسكنهم فيها، فقد يترك المالك أرضه أو عقاره لعارض كالمستأجَر والمرهون[9]، وقال آخرون: لم يورثهم الله مصر عينها بل ورثهم مثل الذي كان فيها من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم[10].

وأحسب أن رأي الجمهور هو الأولى بالصواب، فليس المراد مصر البلد ، إنما عنى بها مصرا من الأمصار قرب التيه، فقد يكون بفلسطين وقد يكون بمصر، وذلك أن جمهور القَرَأَة على صرف "مصرا"، وهو موافق لخط المصحف، كما أن السياق يشير إلى أن مطلبهم الدنيء موجود في أي بلد

---

[1] ينظر:الطبري، **جامع البيان**، 254/8 و الرازي، **المفاتيح**، 108/3

[2] ينظر: قطب، **الظلال**، 2598/5

[3] ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 355/1 وابن عادل ، **اللباب**،33/15 والألوسي، **روح المعاني**، 82/10

[4] ينظر:ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، 99/61 وطنطاوي، **القصة** ، 425/1

[5] ينظر: **تاريخ دمشق**، 99/61

[6] ينظر: المبرد، **المقتضب**،291/2 والنحاس، **إعراب القرآن**، 68/1 والزمخشري، **الكشاف**، 285/1 وابن كثير، **تفسير القرآن**، 101/1 **والبداية**، 264/1 والسيوطي، **الدر**، 1/ 142 والشيرازي، **الأمثل** ،246/1–247

[7] ينظر: **الكتاب المقدس** ، **العهد القديم**، **العدد**، 20–22 و النويري، **نهاية الأرب**، 223/13 والعارف، **المفصل** ، 8 والدباغ، **بلادنا فلسطين**، ، 543/1

[8] **سورة المائدة**،21

[9] ينظر: ابن الجوزي، **زاد المسير**، 126/6 و الرازي، **المفاتيح**،109/3

[10] ينظر: ابن عاشور، **التحرير**، 134/8 قطب، **الظلال**، 2598/5 و 3214/5

يطلبونه فيه[1]، وكأنه يوبخهم، ويجازي نكرانهم واستبدالهم الأدنى بالذي هو خير، بإيكالهم إلى أنفسهم في البلاد، بعد أن كان قد تكفل لهم بخير الطعام، وكأنه يتبعهم الذلة والمسكنة والعبودية حيثما حلوا إذا عادوا للإفساد والإخلال بتعاليم دينهم، كما أن الآية التي ورد فيها اللفظ جاءت بعد آيات طلب منهم فيها دخول القرية، وهي في الأرض المقدسة، إذ قال-تعالى-:"**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً** "[2]، وقد ورد وصف للمكان في العهد القديم يدلل على العموم، ويقترب كثيرا من مفهوم المصر العام الذي ورد في القرآن، إذ جاء فيه: "وأكل بنو إسرائيل المنّ أربعين سنة حتى جاؤوا إلى أرض عامرة، أكلوا المنّ حتى جاؤوا إلى طرف أرض كنعان"[3]، فالأرض العامرة غير المحددة في العهد القديم هي قريبة من معنى المصر كما في التعبير القرآني، قال الحرالي: "المصر هو البلد الجامع لما يتعاون عليه من أمور الدنيا الذي يجمع هذه المطالب التي طلبوها لأن ما دون الأمصار لا يكون فيها إلا بعضها، ومنه سميت مصر لجماع أمر ما في الدنيا فيها وغرابة سقياها، وإن وافق ذلك ما يقال إنها سميت مصر باسم رجل فالوفاق في حكمة الله "[4] .

---

[1] ينظر: الطبري، **جامع البيان** 355/1 **وتاريخ الطبري**، 254/1 وحوى، **الأساس**، 153/1

[2] **البقرة**،58

[3] **الكتاب المقدس، العهد القديم، الخروج**، 16:35 ،ص: 113

[4] ينظر: البقاعي، **نظم الدرر**، 62/1

المبحث الثالث: الجدول التكويني التحليلي لأعلام الديار والأقطار

يبين الجدول التكويني الآتي لأعلام الديار تحليلا مفصلا لآراء المفسرين فيها

اللفظ	ديار واسعة	قرية محددة	شق أرضي	تلال رملية	ترتبط بالشجر	دمرها الله	في شبه جزيرة العرب	في العراق	في الشام	في مصر
الأرض المقدسة	+	−	−	−	−	−	−	−	+	−
المؤتفكة	+	+	−	−	−	+	−	−	+	−
المؤتفكات	+	−	−	−	−	+	−	−	+	−
الأيكة	+	−	−	−	+	+	+	−	−	−
ليكة	+	+	−	−	+	+	+	−	−	−
بابل	+	+	−	−	−	−	−	+	−	−
الحِجر	+	+	−	−	−	+	+	−	−	−
الأحقاف	+	−	−	+	−	+	+	−	−	−
الرسّ	+	+	+	−	−	+	+	−	−	−
سبأ	+	+	−	−	−	+	+	−	−	−
سيناء	+	−	−	−	+	−	−	−	−	+
سينين	+	−	−	−	+	−	−	−	−	+
مصر	+	+	−	−	−	−	−	−	−	+

يتبين من الجدول ما يأتي:

– كل الأعلام السابقة هي على الأرجح ديار واسعة، ورأى بعض المفسرين أن سبعة منها أعلام قرى أو مدن، هي: المؤتفكة وليكة وبابل والحجر والرس وسبأ ومصر.

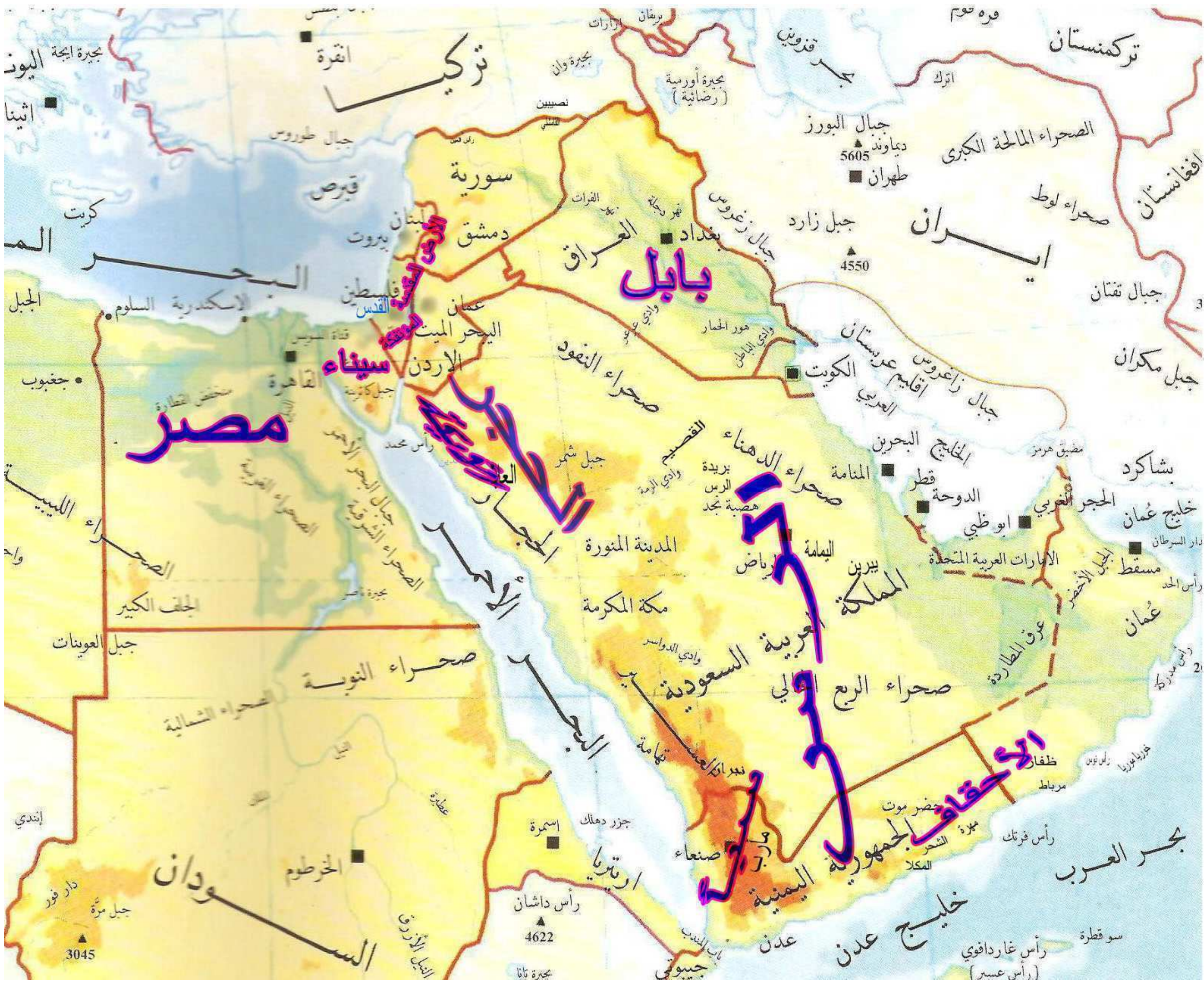
– ارتبطت بعض الأعلام بطبيعة جغرافية خاصة، فرأى بعضهم أن الرسّ علم لشق أرضي سواء كان نهرا أم واديا أم بئرا، أم قرية أم بلدا كبيرا سمي بالشق الأرضي فيه، وارتبط علم واحد بمرتفعات رملية، هو الأحقاف، وأربعة أعلام ببيئة الشجر هي: الأيكة ولئيكة وسينين وسيناء.

– الديار التي دمرها الله– تعالى– ثمانٍ، هي: المؤتفكة والمؤتفكات والأيكة وليكة والحجر والأحقاف والرس وسبأ.

- ستة أعلام من أعلام الديار تقع في الجزيرة هي: الأيكة وليكة والحِجر والأحقاف والرس وسبأ، وعلم واحد في العراق هو بابل، وثلاثة أعلام في بلاد الشام هـــي: الأرض المقدســـة والمؤتفكـــة والمؤتفكات،وثلاثة أعلام في مصر هي: سيناء وسينين ومصر.

المبحث الرابع: خريطة تبين مواقع الأقطار والديار

خريطة رقم (1) مواقع الأقطار والديار



المصدر: شبكة "المهاجرون" الإسلامية، موسوعة أطلس العالم،32

الفصل الثانـي:
حقل أعلام القرى والمدن

المبحث الأول:
الجدول الإحصائي لأعلام القرى و المدن

المبحث الثانـي:
التحليل الدلالي لأعلام القرى والمدن

المبحث الثالث:
الجدول التكويني التحليلي لأعلام القرى والمدن

المبحث الرابع:
خرائط تبين مواقع القرى والمدن

يتناول هذا الفصل أربعة وعشرين علما من أعلام الأماكن التي رأى المفسرون أو بعضهم أنها أعلام قرى ومدن ، وسيمر من خلال التحليل الموضوعي لألفاظ الأعلام في هذا الفصل المقصود بالقرية والبلد والبلدة والمدينة في القرآن الكريم، وهي ألفاظ لها دلالات معاصرة محددة.

المبحث الأول:الجدول الإحصائي لأعلام القرى والمدن:

يبين الجدول الآتي أعلام القرى والمدن وتكرارها في سور مكية ومدنية.

الرقم	العلم	تكراره	المكي	المدني	الرقم	العلم	تكراره	المكي	المدني
1	أرض الله	2	1	1	13	حسنة	1	1	–
2	إرم	1	1	–	14	مدخل صدق	1	1	–
3	أم القرى	2	2	–	15	الدار	1	–	1
4	الإيمان	1	–	1	16	المدينة	4	–	4
5	بكة	1	–	1	17	مدين	10	8	2
6	البلد	4	3	1	18	الصريم	1	1	–
7	البلد الأمين	1	1	–	19	الطاغية	1	1	–
8	البلدة	1	1	–	20	معاد	1	1	–
9	يثرب	1	–	1	21	القرية	2	1	1
10	الجُرُز	1	1	–	22	القريتين	1	1	–
11	حَرْد	1	1		23	مكة	1	–	1
12	مخرج صدق	1	1	–	24	واد	1	1	–
المجموع		17	12	5	المجموع		25	16	9

يُلاحظ من الجدول ما يأتي:

– وردت أعلام المدن في اثنين وأربعين موضعا قرآنيا، منها ثمانية وعشرون موضعا مكيا، بنسبة 0.67 من المجموع العام، وأربعة عشر موضعا مدنيا، وهو ما يشكل نسبة 0.33.

– يمثل لفظ "مدين" نسبة شيوع عالية،إذ ورد في عشرة مواضع، وتمثل ألفاظ "البلد" و"المدينة" نسبة شيوع متوسطة، إذ تكرر كل منها أربع مرات، ثم أرض الله والقرية حيث تكرر كل منها مرتين، وتمثل بقية الألفاظ نسبة شيوع منخفضة، إذ لم يرد كل منها إلا مرة واحدة.

– وردت ستة أعلام في سور مدنية فقط، هي: الإيمان ويثرب والدار والمدينة ومكة وبكة، ووردت أربعة أعلام في سور مكية ومدنية، هي:أرض الله والبلد ومدين والقرية، ووردت بقية الأعلام في سور مكية فقط.

المبحث الثاني: التحليل الدلالي لأعلام القرى والمدن

(1) أرض الله

يعد لفظ "أرض" من الألفاظ السامية كما تبين سابقا، أما لفظ الجلالة "الله"، فقيل: بأنه معرب من السريانية، وأصله فيها "لاها"، وقيل: هو من العبرية، وقيل: أصله من النبطية، وهو فيها "الإلّ"، غير أن علماء العرب ضَعَّفوا ذلك، وعدوا القول بالتعريب غريبا[1]، وقيل هو مما اشتركت فيه اللغات، حيث ورد في العبرية "إيل" و"ألوهيم"، وورد في النبطية، كما ورد في الأكدية ""ilu "، وورد في الكنعانية ""إلت" وفي الأكادية"إلتو"، وهي ألفاظ تقابل "اللات" في العربية[2]، واللفظ في العربية عَلَم لا يطلق إلا على المعبود بحق، والأكثرون يرونه: علما مرتجلا غير مشتق، لزمته الألف واللام، فهو موضوع له- تبارك وتعالى- ،وقيل: هو مشتق من "أله"، بمعنى عبد، وأصله "إله" بمعنى معبود، فدخلت عليه الألف واللام، فبقي "الإله"، ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام وسقطت فبقي "أَلِلَاه"، فأسكنت اللام الأولى وأُدغمت، وفُخّم تعظيما، وقيل هو مشتق من "أله" بمعنى تحيّر، أي إن العبد إذا تفكر فيه تحير، وقيل: بل أصله "وِلاه" على وزن فِعال، مشتقّ من "وَلَه" بمعنى مفزوع إليه،فقلبت الواو في أوله همزة كإشاح ووشاح وإسادة ووسادة، وقيل: هو من "لاه" يلوه أو يليه، بمعنى المرتفع والمحتجب، وقيل غير ذلك[3].

أما تركيب " أرض الله"، فقد ورد في أربعة مواضع، تنصرف الدلالة في موضعين منها إلى أرض ثمود، كما في قوله- تعالى-: "**وَيَا قَوْمِ هَـذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ** "[4]؛ والملاحظ أن القرآن قد أضاف الناقة والأرض للفظ الجلالة "الله"، أما الموضعان الآخران فيظهر منهما أن السياق يدل على الأرض عموما، غير أن بعضهم رأى أن المقصود بها هو أرض المدينة خاصة[5]، قال- تعالى-: "**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا** "[6]، وقال: "**قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ**

---

[1] ينظر: أبو حيان،**البحر المحيط**،124/1-125 والخفاجي،**الحاشية**،98/1 والسيوطي،**المهذب**،74 والمحبي، **قصد السبيل**،207/1-208

[2] ينظر: الخفاجي، **الحاشية**،79/1-99 والمحبي، **قصد السبيل**،208/1، حاشية:1 واليسوعي،**غرائب اللغة**،285 وعبد الملك، **قاموس الكتاب المقدس**،107 وعبابنة، **اللغة الكنعانية**،333 و 408 و**اللغة النبطية**،296

[3] ينظر: سيبويه،**الكتاب**،195/2 وأبو حاتم، **الزينة**،12/2-16 والراغب، **المفـردات**، 82-83 وابـن عطيـة، **المحرر**،63/1 وابن مالك، **شرح التسهيل**،177/1 و أبو حيان، **البحر المحيط**،124/1 والسمين، **الدر**،23/1

[4] **سورة هود**،64

[5] ينظر: الدامغاني، **الوجوه**،90-91 والفيروزابادي، **البصائر**،54/2 وابن العماد، **كشف السرائر**، 260

[6] **سورة النساء**،97

وَاسِعَةٌ "[1]، فالأرض في قوله: "مستضعفين في الأرض" تعني مكة، و"أرض الله" هي المدينة على رأي بعض المفسرين، أو هي الأرض مطلقا، والمقصود بها الأرض الآمنة في رأي آخرين[2]، ورجح بعض المفسرين بقاء الدلالة عامة في كل أرض، فقال الشوكاني: " والأولى العموم اعتباراً بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"[3].

ويبدو أن السمهودي والصالحي قد اعتمدا على رأي من خصص "أرض الله" فـــي فـــي المدينة فعدّا اللفظ اسما من أسمائها[4]،أما تخصيصها بالمدينة فقد أثر عن المفسرين كابن عبـــاس وغيره، وأما اعتدادها اسما من أسمائها، فيقتضي اعتبار اللفظ علما على ديار ثمود في موضعين من المواضع الأربعة، وهو ما لم أجد أحدا من العلماء قد ذهب إليه، كما يقتضي تعيين الأرض علما على مكة والمدينة وبيت المقدس وتيه بني إسرائيل وغيرها من المواضع حسبما وردت في السياقات، وهو ما لم يقل به أحد، وأما إن كانت "أرض الله" قد أطلقت على المدينـــة فاشـــتهرت بذلك ذات يوم، فهو مما لم أقف على ما يؤيده، وقد يكون ما ذكره السمهودي والصالحي من باب استكثار أسمائها، وقد يكون بعضهم أطلقه على ذلك اعتمادا على ما ورد في القـــرآن، فيكـــون الاسم قرآنيا، وتكون كلمة "أرض" قد ازدادت شرفا بإضافتها إلى لفظ الجلالة.

(2) إِرَم

تدل مادة "رم" على العلو في كثير من اللغات السامية، فهي بالمعنى نفسه في الكنعانية والآرامية، وتلفظ فيها "رام"، وترد "rm" و"rwm" في النبطية بمعنى كبير[5]؛ وزعم جفري أن لفظ "إرم" الوارد في القرآن من المعرب[6].

أما لغويو العرب فردوا اللفظ إلى مادة "أرم" الدالة على الارتفاع والعلو والضخامة، وأصلها نَضْد الشيء إلى الشيء في ارتفاع ، ثم يقاس عليه، ويتفرع منه فرع واحد، هو أخذ الشيء كله، أكلا وغيره، فالأَرْم ملتقى قبائل الرأس، والإِرَم العَلَم وهي حجارة مجتمعة كأنها رجل قائم[7]، والآرام: الأعلام، وقبور عاد، وحجارة كان ينصبها الجاهليون في الصحراء؛ ليهتدوا بها إلى أشياء يرونها في طريقهم ولا يستطيعون حملها[8]، قال- عليه السلام- :" ما يوجَد

---

[1] **سورة الزمر**،10

[2] ينظر: ابن عطية، **المحرر 1**/99 والقرطبي، **الجامع** ، 222/5 **والهرري**، **حدائق الروح** ،296/6

[3] **الفتح**،755/1

[4] السمهودي، **وفاء الوفا**، 10/1 **وخلاصة الوفا**،7 والصالحي، **سبل الهدى**،415/3

[5] ينظر: عبابنة، **اللغة الكنعانية**،447 **واللغة النبطية**،336 والحلو، **تحقيقات تاريخية** ، 72 و89

[6] ينظر: جفري، 84 ،**THE FOREIGN VOCABULARY OF THE QURAN**

[7] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "أرم"

[8] ينظر: الهروي،**الغريب المصنف**،382/1 وابن دريد، **الاشتقاق**،320 وابن منظور، **اللسان** ، "أرم"

في آرامِ الجاهليَّة وخِرَبها فيه الخُمْس "[1]. ويطلق لفظ "إرم" على جد عاد الأولى، وهو إرم بن سام بن نوح وعلى بلدته، وعلى بعض المواضع، منها "إرَم" : موضع من ديار جذام، وإرم الكلبة بين البصرة والحجاز، وإرم: علم لجبل من جبال حسمى الواقعة بين جنوبي جبال الشراة وحدود الحجاز،وبين أيلة وتيه بني إسرائيل، والمقصود جبل رمّ المشهور[2].ومن هذه المادة قول عبيد بن الأبرص يصف عقابا: (مخلع البسيط)

باتَت عَلى إِرَمٍ رَابِئة كَأَنَّها شَيخَةٌ رَقوبُ [3]

ورد لفظ " إرم" في موضع واحد من سورة مكية، حيث قال- تعالى-: "**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ{6} إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ{7} الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ{8}** "[4]،ووردت فيها قراءات متعددة، أشهرها قراءة السبعة والجمهور التي توافق خط المصحف، وهي "بعادٍ إرَمَ" ، بصرف عاد ومنع إرم من الصرف، وقرأ الحسن "بعادَ إرَمٍ"، بمنع عاد من الصرف وإضافتها إلى "إرم" وصرفِها، وقرأ الضحاك " بعادَ أَرَمَ "، بمنع عاد من الصرف وإضافتها إلى "إرم"، وبفتح همزة "إرَم" ورائها وميمها، وقرأ ابن عباس والضحاك " بعادٍ أَرَمَّ ذاتَ "، بصرف عاد، وبفتح همزة "إرم" ورائها وبتشديد الميم، على أنها فِعْل، بمعنى أهلك، وقرأ مجاهد "أَرَمَ"، بفتح همزة "إرم" ورائها على أن "إرم" مصدر "أَرِم يَأْرَم"، أي هلك، ووردت فيها قراءات أخرى[5].

وقد اختلفت آراء العلماء في دلالة "إرم"، فمنهم من رأى أنه اسم شخص، هو أبو عاد أو جدها أو أمّها[6]، ومنهم من رأى أن " إرم" قبيلة من عاد، وعندهم أن عاد قبيلتان، فإرم هي عاد الأولى، وأما الأخرى فهي عاد الأخيرة[7]، وقيل: بل "إرم" هو مجمع عاد وثمود، إذ كانت القبائل تنسب إلى "إرم"[8]، وروي عن مجاهد أن "إرم" هي أمة من الأمم، ولكن لم يحدد أصلها ولا ما تفرع منها، ورأى بعض المفسرين أن "إرم" صفة لعاد، بمعنى القديمة أو بمعنى الهالكة[9]، ورأى جمهور المفسرين أن "إرم" قرية أو مدينة لهم عظيمة، وأكثرهم على أنها كانت على وجه الدهر

---

[1] ابن الأثير، **النهاية**،36

[2] ينظر: السجستاني، **نزهة القلوب،** 135 وياقوت **المشترك،** 20 والفيروزابادي، **القاموس،** "أرم"

[3] **ديوانه**،18

[4] سورة الفجر، 6-8

[5] ينظر: ابن خالويه، **إعراب القراءات السبع**،477/2 والزمخشري، **الكشاف،** 250/4 وابن عطيـــة، **المحـــرر،** 478/5 والسمين، **الدر،** 783/10 وابن عادل، **اللباب،** 317/20

[6] ينظر: الفراء، **معاني القرآن،** 265/3 والأخفش، **معاني القرآن،** 578/2 والزجاج، معاني القرآن ،32/5 وابن العربي، **أحكام القرآن**،390/4 وابن عطية، **المحرر،** 478/5 والقرطبي، **الجامع،** 30/20

[7] ينظر: الطبري، **جامع البيان،** 12/ 567 وابن كثير، **تفسير القرآن،** 507/4 و ابن عادل، **اللباب،** 566/12

[8] ينظر: ابن عادل، **اللباب،** 566/12

[9] ينظر: الطبري، **جامع البيان،** 12/ 567 وابن عطية، **المحرر،** 478/5 وأبو حيان، **البحر المحيط**،464/8

باليمن، وروي عن محمد بن كعب القرظي أنها الإسكندرية، وعن سعيد بن المسيّب وغيره أنها دمشق[1].

أما اعتبار "إرم" اسم شخص سواء كان أبا عاد أم جدها فيضعفه قوله- تعالى- " ذات العماد"، إذ لو كان كذلك لقال : " ذي العماد"، وأما اعتبارها أمّ عاد فهو ما لم يثبت، وأما اعتبارها صفة بمعنى القديمة أو الهالكة، فيضعفه القراءات الواردة بإضافة " عاد" إلى إرم، تحاشيا لإضافة الشيء إلى صفته التي يضعفها بعض أهل اللغة، وأما اعتبارها أمة من الأمم، فلم يثبت إلا أن يكون المقصود أنها مجتمع "عاد" وثمود"، إذ كانوا يقولون: " عاد إرم" وثمود "إرم"، أو ربما قصد أحد فروع عاد نفسها، فهي على هذا قبيلة.

فيترجح أن "إرم" قبيلة أو مدينة سكنتها عاد، وقد مال الطبري إلى أنها قبيلة، ورأى ابن عطية وأبو حيان وجمهور المفسرين أنها مدينة[2]، ويبدو أن ابن كثير وياقوت الحموي تحرزا مما روي عن مدينة "إرم" من أساطير وحكايات، فشدد ابن كثير على أنها قبيلة لا مدينة، حيث زعم القصاصون أنها مدينة متحولة متنقلة بين الشام واليمن والعراق، مصنوعة من الذهب، وأن أعرابيا دخلها في عهد معاوية بن أبي سفيان، ووصفها للناس وصفا دقيقا، ولما ذهبوا لم يجدوا شيئا[3]، غير أن هذه الأساطير- وإن امتزجت بالحقيقة- لا تمنع وجود المدينة؛ وبخاصة أن الرأي القائل بأنها مدينة هو رأي جمهور المفسرين والمؤرخين، أما القول بأن " إرم" هي دمشق أو الإسكندرية، فهو مما ضعفه المحققون، وذلك أن مساكن عاد كانت بالأحقاف من أرض اليمن وعمان، وضعّف ابن رجب الحنبلي السند المروي فيها واصفا بعض رجاله بالكذب وبعضهم بالضعف[4]، وربما نظر بعضهم إلى ما في المدينتين من أعمدة وأبنية، فحسبوها إرم، وربما التبس عليهم التفريق بين "إرم" الواردة في القرآن وجبل رمّ في حسمى الواقع شرقي العقبة، أو اسم سوريا القديم، وهو "أرام"[5].

والمدقق في الآيات التي تناولت قصة عاد يترجح له دلالة "إرم" على مدينة، إذ قد يفهم من لفظ العماد العماد أنهم كانوا أهل خيام، وقد تكون بمعنى الأساطين والأعمدة الضخمة والبنايات العظيمة، وهو ما يتفق وروح السياقات القرآنية، قال- تعالى-: "**أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً**

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، 12/ 566 و ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن**، 3425/10، وابن عطية، **المحـــرر**، 477/5 والطبرسي، **مجمع البيان**، 349/10 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 464/8 والسمين، **الدر**، 783/10

[2] ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 567/12 وابن عطية، **المحرر**، 477/5 وأبو حيان ، **البحر المحيط**، 464/8

[3] ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**، 18/1 والنويري، **نهاية الأرب**، 58/13 وابن كثير، **تفسير القرآن**، 508/4

[4] ينظر: ابن عطية، **المحرر**، 477/5-488 وأبو حيان ، **البحر المحيط**، 464/8 وابن رجب، **فضائل الشام**، 245-246 وابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، 19/1 والألوسي، **روح المعاني**، 338/51

[5] ينظر: الحلو، **تحقيقات تاريخية**، 71-72

تَعْبَثُونَ{128} وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ{129} وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ{130} فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ{131} وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ{132} أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ{133} وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ{134} "[1]. فالأبنية في كل ريع، والمصانع التي يبغون من ورائها الخلود، والجنات والعيون، كلها تشير إلى تعلّق " العماد" بالأبنية العظيمة المستقرة أكثر من تعلقها بالخيام، ويؤيد ذلك أن في عمق صحراء الربع الخالي منطقة ذات كثبان رملية عظيمة، تسمى "إرمه" و"إرما"[2]، فربما ظلّ الاسم شاهدا على مدينة غاصت في رمال الربع الخالي. وعدم العثور عليها لا يعني عدم وجودها، فربما يعثر عليها في الأحقاف، وربما يصح ما أورده هارون يحيى وزغلول النجار عن عثور الباحثين باستخدام الأقمار الصناعية على آثارها – التي دعوها وبار– مدفونة على عمق اثني عشر مترا في منطقة الأحقاف في شمال ظفار العمانية شرقي اليمن،عام ألف وتسعمئة وتسعين، وقدروا عمرها بثلاثة آلاف عام، ورأوا أن الوصف القرآني ينطبق عليها، ففيها الأعمدة الضخمة، والأنهار والبحيرات الجافّة التي قُدِّر قطر بعضها بعدة كيلو مترات، ورأوا أنها قد طُمرت بعاصفة رملية غير عادية[3]، واسم "وبار" تناولته بعض الكتابات العربية وزعمت أن "وبار بن سام بن نوح" سكن ما وراء الرمل في البلاد التي تسمى "وبار"، وأن المدينة طمرت في رمالها، ثم صارت المنطقة مساكن الجن بعد هلاك عاد[4].

(3) أمّ القرى

يعدّ لفظ "أم" من الألفاظ السامية المشتركة، فهو في الأشورية البابلية والآرامية والعبرية والحبشية والنبطية والعربية الجنوبية وغيرها[5]، أما في العربية فيرده اللغويون إلى مادة "أمم"، قال ابن فارس : "وأما الهمزة والميم فأصل واحد يتفرع منه أربعة أبواب، وهي الأصل والمرجع والجماعة والدّين، وهذه الأربعة متقاربة، وبعد ذلك أصول ثلاثة: وهي القامة والحِين والقصد"[6]، وقد حاول الخليل بن أحمد أن يضع قاسما مشتركا تدل عليه هذه الفروع، فقال: " كلّ

---

[1] سورة **الشعراء**، 128–134

[2] ينظر: مريخ، **العربية القديمة**،23

[3] ينظر:يحيى، هارون، **الأمم البائدة**، 70 –75 وزغلول، **قضايا وآراء، من أسرار القرآن، الإشارات الكونية ومغزى دلالتها العلمية**68، **جريدة الأهرام**،السنة 126، العدد 42302، القاهرة، 2002/10/7 **(http://www.islamicmedicine.org/zaghlool/68.htm)**

[4] ينظر:أبو حنيفة، **الأخبار الطوال**،35 وياقوت، **معجم البلدان**، 5/410–411 والقزويني، **آثار البلاد**، 63–65 والويسي، **اليمن الكبرى**،1/209

[5] ينظر: ولفنسون، **تاريخ اللغات**،283 وبرجشتراسر، **التطور النحوي**،208 وعبابنة، **دراسات في فقه اللغة**،252 **و اللغة الكنعانية**، 333 **واللغة النبطية**،298 و مريخ، **العربية القديمة** ،151

[6] **المقاييس**، "أمّ"

شيء يضمُّ إليه سائر ما يليه فإن العرب تُسمِّي ذلك الشَّيْء أُمّاً"[1]، وذكر ابن منظور أن أمّ كل شيء أصله وعماده، ومنه قيل: إن كلّ مدينة أمّ ما حولها من القرى[2]، ويبدو أن الأصل الحسي للمادة هو لفظ "أُمّ" بمعنى الوالدة؛ لأنها ينضم إليها أبناؤها، ويقصدونها[3]، ثم شبهوا به وأضافوه إلى الإنسان فكنوا به في مثل "أمّ موسى"، كما أضافوه إلى الحيوان والنبات والمكان ، كأمّ النجوم للمجرة أو للسماء، وأم عامر للضبع وللمفازة وغيرها[4]، ولما في اللفظ من ملمح التجميع أطلق العرب لفظ الأم على الراية التي ينصبها العسكر، قال قيس بن الحطيم : (الطويل)

نَصَبْنا أُمَّنا حتّى ابْذَعَرّوا وصَاروا بعدَ أُلْفَتِهِمْ شِلَالا[5]

وسموا الأرض أماً؛ لأن معاد الخلق إليها[6]، قال أمية بن أبي الصلت: (الكامل)

وَالأَرضُ مَعقِلُنا وكَانَت أُمَّنا فيها مَقابِرُنا وَفيها نوأَدُ[7]

أمّا في القرآن فقد أضيف لفظ "أمّ" إلى الإنسان كأمّ" موسى وإلى الضمائر العائدة على الإنسان كما في "أمّه"، وإلى غير الإنسان كما في "أمّ الكتاب" و"أمّ القرى"، وأضيف إلى ضمير الغائب العائد على "القرى"، أي "أمها"، وأما لفظ " القرى" فهو جمع قرية، وسيتم دراسته في لفظ "القرية" التي تطلق على الخربة والعزبة والقرية والبلدة والمدينة بمفاهيمها المعاصرة.

ورد تركيب "أمّ القرى" في موضعين من سورتين مكيتين، قال-تعالى-:" **وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا** "[8]، وقال في الموضع الثاني: " **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا**"[9]، وقد أجمع العلماء على أنّ المقصود به فيهما مكّة، لكنهم اختلفوا في تعليل التسمية، فعن ابن عباس وغيره أنها سميت بذلك؛ لأنها أصل الأرض كلها، ومنها دُحيتْ، فكأن سائر بقاع الأرض خرجت من تحتها كما يخرج الأبناء من تحت أمهاتهم[10]. وقيل: بل لقِدَمها، ففيها أول بيت وضع للناس، وهي أقدم قرية في جزيرة العرب، وأول بلدة سكنت في الأرض بعد الطوفان[11]، وقيل: بل لأنها القبلة وموضع

---

[1] **العين**، "أمم"

[2] ينظر: **اللسان**، "أمم"

[3] ينظر: ابن عاشور، **التحرير**، 327/7

[4] ينظر:ابن دريد، **الاشتقاق**، 236 وابن فارس، **المقاييس**، "أمّ" وابن منظور، **اللسان**، "أمم"

[5] الرازي، **المفاتيح**، 181/1 .ابذعروا: تفرقوا. ينظر: الجوهري، **الصحاح**، " بذعر"

[6] ينظر: **نفسه، والصفحة نفسها**

[7] الجاحظ، **الحيوان**، 364/3

[8] **سورة الأنعام**، 92

[9] **سورة الشورى**، 7

[10] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 267/2 وياقوت، **معجم البلدان**، 302/1 والطبري، محب الدين، **القرى**، 651

[11] ينظر: ابن قتيبة، **تأويل مشكل القرآن**، 35 وياقوت، **معجم البلدان**، 302/1 و ابن عاشور،**التحرير** 327/7

الحجّ، والناس يقصدونها من كل جانب، ولا يصح نُسك أهل بلد إلا بقصدها[1]، وقيل:لأنها أصل العبادات والمعيشة، فالحج أصل العبادات، والكسب والتجارة أصل المعيشة[2]، وقال آخرون: لأنها معظّمة شأنا كتعظيم الأمّ[3]، وقيل:لأنها منشأ الدّين ومنبته[4]، وقيل: بل لأنها تتوسط الأرض، فهي كالنقطة للقرى، كأنها مجتمعة عليها[5]، وقيل: لأن فيها بيت الله، وجرت العادة بأن الملك وبلدَه مُقدَّمان على جميع الأماكن، فسماها أم القرى؛ لأن الأمّ متقدمة رتبة[6].

وليس بعيدا أن تجتمع فيها هذه الآراء كلها، غير أن اللافت ورود التركيب في الموضعين مصاحبا لعدة ألفاظ وتراكيب دالّة، هي: "لتنذر"، و"من حولها"، كما صاحبه لفظ دالّ على الذكر الحكيم، ففي الموضع الأول صاحبه لفظ " كتاب"، وفي الموضع الثاني لفظ "قرآن"، مما يشير إلى عالمية القرآن، وعالمية الرسالة، وعالمية المكان، وتعبير "من حولها" يشير إلى توسط " أم القرى" مكانا، كما يلحظ من السياقين دلالتان زمانيتان، ففي الموضع الأول إشارة إلى الزمن الماضي حيث جاءت رسالة محمد- عليه السلام- تصديقا لرسائل سابقة، وفي الموضع الثاني إشارة إلى المستقبل " وتنذر يوم الجمع"، وهو يوم القيامة، وعليه أحسب أن "أم القرى" هو الاسم العالمي لمكة، بصفتها منطلق الدعوة ومصدرها وعيون الناس تتوجه إليها من كل البقاع.

واختلف المفسرون في دلالة "أم" في موضع ثالث، فقد ورد اللفظ مضافا إلى ضمير الجمع الغائب العائد على القرى، في قوله -تعالى-: "**وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً** "[7]. فخصص بعضهم الدلالة في مكة؛ لأنها أمّ كل القرى[8]، وعممّ آخرون الدلالة؛ لتشمل كل قرية كبيرة عظيمة تعدّ عاصمة لما حولها من قرى[9]، وأجاز آخرون الدلالتين، فإن كان المقصود بالقرى القرى التي كانت في زمن الرسول- عليه السلام-، فأمها مكة، وإن كانت دلالتها عامّة فأمها كبرى قراها وعظماها وأكثرها سكانا[10]، والأظهر أن لكل تجمع كبير من القرى قصبة أو عاصمة تكون بمثابة أمّ ذلك التجمع، أما القرى كافّة بقصباتها ومراكزها فأمها

---

[1] ينظر: ياقوت، **معجم البلدان،** 302/1 651 والزركشي، **إعلام الساجد،**79 والصالحي، **سبل الهدى،**230/1

[2] ينظر: الرازي، **المفاتيح،**86/13 والزركشي، **إعلام الساجد،**79 والصالحي، **سبل الهدى،**230/1-231

[3] ينظر: الماوردي، **النكت،**142/2 وأبو السعود، **إرشاد العقل السليم،**416/2

[4] ينظر: ابن عطية، **المحرر،**322/2 والطبري، محب الدين، **القرى** ،651 و أبو حيان، **البحر المحيط،**183/4

[5] ينظر:ابن دريد، **الاشتقاق،**236 و ياقوت، **معجم البلدان،** 302/1 والسيوطي، **المزهر،**399/1

[6] ينظر: والطبري، محب الدين، **القرى** ،651 والصالحي، **سبل الهدى،**230/1-231

[7] **سورة القصص،**59

[8] ينظر: الطبري، **جامع البيان،** 91/10

[9] ينظر: الواحدي، **الوسيط،**404/3 وابن عادل، **اللباب،** 276/15 والألوسي، **روح المعاني،**305/1- 306 وقطب، **الظلال،**2704/5 وابن عاشور،**التحرير،**152/21

[10] ينظر: الماوردي، **النكت،**261/4 والزمخشري، **الكشاف،** 186/3 وابن عطية، **المحرر،**293/4

مكّة، فهي كالأمّ الحقيقية لسائر بقاع الأرض، فأم القرى" اسم قرآني خالص، يأتي من باب إضافة الأصل إلى فروعه، والمكان لما حوله.

(4) الإيمان

لمادة أمن أصلان دلاليان، أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، والآخر التصديق[1]، أما الإيمان فهو في اللغة التصديق الذي معه أمن، وهو في الشرع : اعتقاد بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان[2]، وقد وردت مادة " أمن " في القرآن في صيغ اسمية وفعلية مختلفة تدل على التصديق والإذعان، والثقة البعيدة عن الخيانة، أما لفظ الإيمان فرأى أصحاب كتب الوجوه والنظائر أنه يأتي على وجوه منها: التصديق واليقين، والإقرار باللسان من غير نطق ولا تصديق بالقلب، والإقرار مع التصديق، والتوحيد، وشريعة الإسلام وغيرها[3].

واختلف العلماء في دلالة الإيمان في موضع واحد مدني، قال الله – تعالى– فيه : " **وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ** "[4]، فقدر جمهورهم فعلا قبل لفظ "الإيمان"، والمعنى على هذا " تَبَوَّؤُوا الدَّارَ" منزلا، واختاروا الإيمان أو اعتقدوه، وقدر بعضهم قبله لفظ "دار"، أي تبوؤوا دار الإيمان، وقيل: إنه حَمَل لفظ تبوأ على معنى لزم"، وقيل: جمع بين الحقيقة والمجاز، حيث سمى المدينة مستقرا لهم ومتوطَنا؛ لتمكنهم منه واستقامتهم عليه[5].

وعدّ آخرون اللفظ علما على المدينة المنورة[6]، وفي حين عارض ابن حجر العسقلاني ذلك الرأي، مال إليه من ألَّف في أخبار المدينة[7].

وعللوا تسميتها بالإيمان؛ لأنها مَظهر الإيمان ومقره ومصيره، ولأنها دار الهجرة، ومكان ظهور الإيمان[8]، وقد يكون إطلاق الاسم على المدينة مجازا مرسلا من باب إطلاق اسم

---

[1] ينظر: **المقاييس،** "أمن"

[2] ينظر: السمين، **عمدة الحفاظ،**139/1

[3] ينظر: الدامغاني، الوجوه ،110-111 وابن العماد، كشف السرائر،183-184

[4] **سورة الحشر**،9

[5] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**،83/4 و أبو حيان،**البحر المحيط**، 245/8-246

[6] ينظر: ابن زبالة، **أخبار المدينة**،185 وابن شبة، **تاريخ المدينة**،162/1-163 وابن رستة، **الأعلاق**،75 والزركشي، **إعلام الساجد**، 234

[7] ينظر: ابن حجر، **فتح الباري**،68/7 والسمهودي، **خلاصة الوفا**،8 والصالحي، **سبل الهدى**، 415/3

[8] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**،83/4 و أبو حيان، **البحر المحيط**،245/8-246 و السمهودي، **وفاء الوفا**،11/1 والصالحي، **سبل الهدى**، 415/3 والخفاجي، **الحاشية**،140/9-141

الحالّ على محلّه، أو تسمية محل ظهور الشيء باسمه[1]، فيكون اللفظ علما على المدينة، أطلقه القرآن حين آمن كثير من أهلها وتهيأت لاستقبال رسول الله وأصحابه المهاجرين.

(5) بكة

رجّح ابن عاشور أن لفظ بكة معرب من الكلدانية، ورأى أنه اسم بمعنى بلد وضعه إبراهيم علما على المكان، مستدلا على ذلك بتسمية "بعلبك"، أي بلد بعل، وهو معبود الكلدانيين، وتسمية القرآن لها " بلد" و"بلدة" في سياقين وردا بمصاحبة لفظ "رب"[2]، وهذا ليس له ما يسنده؛ فاللغويون اتفقوا على أن "بعلا" يعني الرب والمالك، لكنهم لم يتفقوا على معنى "بكّ"، إذ اعتقد ياقوت الحموي وغيره أنّ "بكّ"– إن كانت كلمة "بعلبك" عربية– بمعنى "دقّ عنقه"[3]، و"بعلبك" ترد في آرامية التلمود "بعلبق" و"بلبق" و"بعل بكي" و"بعل باك"، ففسروها "بعل الباكي"[4]، ورأى آخرون أن" بعلبكّ" كلمة سامية مركبة بمعنى "رب البقاع"، وجذره السامي المشترك هو مادة "بقع" الدالة على الوادي السهل أو الفجوة بين الجبلين[5]، وهذا الرأي بحاجة إلى التمحيص؛ لأن "البقاع" من جذر "بقع"، ومنه البقعة التي تخالف ما حولها في اللون والهيئة، وورد في العربية من مادة "بقع" أسماء كثيرة كسهل البقاع في لبنان، ومقبرة البقيع بالمدينة المنورة [6].

وفي محاولته المقاربة بين العربية والقبطية لمح علي خشيم رابطا بين مقاطع كلمتي "بكة" و" تبوك"، فالأولى تتكون من "بك+ت"، والثانية تتكون من "ت+بك"، ورأى أن مقطع "بك" في صدر لفظ "بكة" وعجُز لفظ " تبوك" يتوافق مع كلمة "baki" القبطية التي تعني فيها مدينة أو بلدا أو مكانا آهلا عامرا[7]، غير أن لغويي العرب ردوا اللفظين إلى مواد مختلفة، فلفظ "تبوك" أدرجه معظم اللغويين في مادة "باك"، وصنفه بعضهم في مادة " تبك التي ليس في العربية منها إلا لفظ "تبوك"[8]، أما لفظ "بكّة" فعلى وزن "فَعْلة"، وقد ردوه إلى مادة "بكّ" الدّالة على الاجتماع والتزاحم والتدافع والمغالبة، فمنه البكّ : لدق العنق، والأَبَكّ: للشديد الغلاب[9]، وربطوا ذلك

---

[1] ينظر: الخفاجي، **الحاشية**،141/9

[2] ينظر:**التحرير**، 12/4. والآيات المقصودة في: **سورة البقرة**، 126 **وسورة النمل**،91

[3] ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**، 538/1 **والمحبي، قصد السبيل**،289/1– 290

[4] ينظر: الحلو، **تحقيقات تاريخية**، 120

[5] ينظر: اليسوعي،**غرائب اللغة** ،174

[6] ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**،566/1 – 559 و ابن منظور، **اللسان**، "بقع"

[7] ينظر: **القبطية العربية**، 187

[8] ينظر: الأزهري،**التهذيب**، "تبك" وابن منظور، اللسان، "تبك"

[9] ينظر:ابن فارس، **المقاييس**، "حرم"

باجتماع الناس إليها في الحج والطواف رجالا ونساء، وتدافعهم حول المناسك[1]، قال–عليه السلام– : "فتباكّ الناس حوله"[2]، أي ازدحموا، وقال عامان بن كعب: (الرجز)

إذا الشَّرِيبُ أخذَتْه أكَّهْ   فَخَلِّهِ حتى يَبُكَّ بَكَّهْ[3]

وقيل: سميت "بكة"؛ لأنها تبكّ أعناق الجبابرة ومن ألحد فيها بظلم، أي تدقها[4]،وقيل: من "بككت الرجل"، إذا رددته ووضعت منه، أي، تردّ الجبابرة خائبين وتضع منزلتهم[5]، وقيل: هي من "المَكّ" لا "البكّ"، والباء فيها مبدلة من الميم على لغة مازن وغيرهم، يقال: "تَمَكَّكْتُ العظم"، إذا اجتذبت ما فيه من المخ، كأنها تجتذب إلى نفسها ما في البلاد من الأقوات، وقيل: لأنها تمك الذنوب، أي تذهبها، وقيل: لقلة مائها؛ وقيل لأنها في بطن واد تمكّ الماء من جبالها عند نزول المطر وتنجذب إليها السيول، والمكّ نفسه كالبكّ فيه اجتماع وازدحام[6].

ليس من أثر صحيح أو خبر قاطع يدلّ على استخدام عرب الجاهلية لفظ "بكة" على مكان معين، وكل ما وجدته هو أنهم: " وجدوا في مقام إبراهيم ثلاثة صفوح، في كل صفح منها كتاب، في الصفح الأول: أنا الله ذو بكة صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر،..."[7]، وتختلف الروايات في الذي وجد الكتاب، إذ قيل: وجده إبراهيم– عليه السلام–، وقيل: قريش، وتختلف الروايات في اللغة التي كتب بها، فقيل: العبرية وقيل: السريانية، وأما من قرأ الكتاب، فقيل: يهودي،وقيل: رجل من حِمْير، وقيل بل رجل من زُفر[8]، وهي روايات غامضة متناقضة لا تشفي غليلا، حتى لو ثبتت صحتها التي تشكك ابن هشام فيها[9].

ورد لفظ "بكة" في موضع واحد من سورة مدنية ، في سياق التعريف بأول بيت مبارك وضع للناس، وفي تقرير فريضة الحج ، قال–تعالى–: " **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ**

---

[1] ينظر:الخليل، **العين**، "بك" والفراء، **معاني القرآن**، 167/1 والزجاج، **معاني القرآن**، 445/1 وابن القوطية، **الأفعال**،332 وابن فارس، **المقاييس**، "بكّ" والماوردي، **الأحكام السلطانية**،201 والزمخشري، **الفائق**،112/1

[2] ابن الأثير، **النهاية**، 90

[3] ابن هشام، **السيرة النبوية**،243/1 والماوردي،**الأحكام السلطانية**،201 وابن منظور،**اللسان**، "أكّ"و "بكّ". والأك والبك: الازدحام. والمعنى: إذا ضجر الذي يُورِدُ إبله مع إبلك لشدة الحر انتظاراً فخلّه حتى يزاحمك.

[4] ينظر: الخليل، **العين**، "بك" والزجاج، **معاني القرآن**، 445/1 والزمخشري، **الفائق**،112/1

[5] ينظر: الفراء، معاني القرآن، 167/1 و الفيروزابادي، **البصائر**،266/2

[6] ينظر: ابن عطية، **المحرر**،474/1 والسمين، **الدر**،3 /314 والسيوطي، **الإتقان**،277/2

[7] عبد الرازق، **المصنف**،5/ 149– 150

[8] ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**،212/5 حيث ذكر فيه (أنا الله رب بكة الحرام..). وأورد مثله: ابن هشام، **السيرة النبوية**،2/ 17 غير أنه ذكر فيه الأخشبين، وذكر أن الكتاب بالسريانية وجدته قريش، فقرأه يهودي. وينظر: الإبشيهي، **المستطرف**،26/2 فقد ذكر أن الكتاب بالعبرية وأن من وجده إبراهيم– عليه السلام–

[9] ينظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**،2/ 17

مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (96) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آَمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97) "[1]. لكنهم اختلفوا في تعيين "بكة"، فقيل: اسم من أسماء مكة، وزعم الزجاج أن الإجماع انعقد على هذا الرأي[2]، غير أن الروايات وآراء المفسرين تنفي حصول هذا الإجماع[3]، فقد رأى آخرون أنها أقل سعة من مكة، فبكة: الكعبة أو البيت خاصّة أو موضع البيت أو البيت وما حوله أو المسجد خاصة أو الكعبة والمسجد، أو موضع الطواف، أو اسم لما حول البيت أو ما ولي البيت أو بطن مكة أو ما بين جبليها[4]، ورجح الطبري أن يكون بكة ما حول الكعبة من داخل المسجد، وكل ما كان خارج المسجد فمكة لا بكة[5]، وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن بكة من البيت إلى البطحاء،الواقعة بين المسجد الحرام إلى الحجون عند الثنية العليا التي تدعى "المُعَلّاة" وتتصل بالمحصَّب[6].

ورأى فريق آخر أن بكّة أوسع من "مكّة"، فقيل: البيت: مكّة، وما والاه بكّة، وقيل: مكة موضع البيت، وبكة اسم القرية، وقيل: مكة: اسم للمسجد والمطاف، وبكة اسم للبلد، وقيل: بكة القرية ومكة منزل بذي طوى غربي جبل قعيقان[7]، فبكة قد تكون اسما للبقعة حول البيت التي يطوف بها الحجاج، وقد تتسع؛ لتشمل المسجد كله من حول البيت، وقد تشمل البلد كله، أي "مكة"، ولم يتحصّل لي أي شاهد قويّ صحيح يدل على استعمال العرب لفظ "بكّة" قبل القرآن، ولا ما يشير إلى أنه مرادف لمكة، أو أنه بقعة منها، ويبدو أن اللفظ نفسه يحتفظ بملمح التدافع والازدحام، وهو تدافع مستمر إلى يوم القيامة بدليل مصاحبة اللفظ للفظي" البيت" و"الحج".

(6) البلد

رأى فيشر وجفري أن لفظ "بلد" هو معرب عن اللفظ اللاتيني "palatium"[8]، ويبدو أنه غاب عنهما سعة تصرف المادة في العربية وكثرة استعمالها منذ عصور الجاهلية، فأصل مادة

---

[1] سورة **آل عمران**،96– 97

[2] ينظر: الزجاج، **معاني القرآن**، 445/1 والنووي، تهذيب الأسماء، 156/3

[3] ينظر: الطبري،**جامع البيان**،356/3– 357 والزمخشري، **الكشاف**، 446/1 وابن عطية، **المحرر**،474/1 والقرطبي، **الجامع**، 89/4 والسيوطي، **الدر**،94/2

[4] ينظر: الطبري، **جامع البيان**،356/3 والسجستاني، **نزهة القلوب**،138 والماوردي، **الأحكام السلطانية**،201 و البكري، **ما استعجم**، 245/1 وابن عطية، **المحرر**،474/1 و ياقوت، **معجم البلدان**،562/1 والنويري، **نهاية الأرب**،291/1 و أبو حيان، **البحر المحيط**، 545/2 والقلقشندي، **الصبح**، 255/4

[5] ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 356/3

[6] ينظر:ابن أبي حاتم، تفسير القرآن، 709/3 وأبو خليل، أطلس الحديث، 19

[7] ينظر: ابن عطية، **المحرر**،474/1 والبكري، **ما استعجم**، 245/1– 246 والزمخشري، **الفائق**،112/1 والرازي، **المفاتيح**،161/8 وياقوت، **معجم البلدان**، 562/1– 56 وأبو خليل، **أطلس الحديث**،186

[8] ينظر:جفري،83، **THE FOREIGN VOCABULARY OF THE QURAN** وفيشر،**الأساس**،37

"بلد" هو صدر الكائن الحي في رأي ابن فارس، والموطن عموما سواء كان للإنس أم للجن أم للوحشيات في رأي الراغب، والأثَر مطلقا، ثم أطلق على المكان وأعضاء الكائن الحيّ في رأي السمين والفُرْجة من الأرض في رأي القلقشندي[1]، وقد جمع ذو الرمّة بين دلالة اللفظ على صدر الناقة والأرض التي يلاصقها الصدر بقوله: (الطويل)

أُنيخَت فَأَلقَت بَلدَةً فَوقَ بَلدَةٍ قَليلٍ بِها الأَصواتُ إِلّا بُغامُها[2]

أطلق العرب لفظي البلد والبلدة على أجزاء من جسم الكائن الحي وعلى المكان، إذ أطلقوا لفظ البلد على الأرض مطلقا وعلى القبر والمقبرة والدار والأثر في الجسد والتراب، وأُدحيّ النعام، وما لم يحفر من الأرض، وما لم يوقد فيه منها، وعلى صدر القرى، وعلى الكور والأقطار كالعراق والشام، وسمّوا به مواضع كمكة ومدينة قرب الموصل، وأطلقوا البَلْدة على صدر الناقة وصدر الإنسان وصدر القرى ونجم في السماء، وعلى الجزء المخصص من البلد كالبصرة ودمشق والأرض وغيرها[3]، لكن تعبيرات اللغويين اختلفت في تعريف البلد والبلدة، فقد رأى ابن الأثير أن البلد هو مأوى الحيوان، وإن لم يكن فيه بناء، لكنّ أبا حيان التوحيدي اشترط ذلك[4]، ويؤيد الأول قول ابن منظور: "البَلْدَةُ والبَلَدُ: كل موضع أَو قطعة مستحيِّزة، عامرة كانت أَو غير عامرة"[5]، لكنه اشترط أن تكون مستحيزة، أي أنها محددة، ورأى ابن فارس أن "البلد" هو صدر القرى خاصّة[6]، أما الراغب والسمين فاشترطا فيه الحدود والعمارة والإقامة ، فعرفه الراغب بالمكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه وإقامتهم فيه، ورأى السمين أنه غالبا ما يكون مُسوَّرا، وقد لا يكون[7]، والظاهر أن اللفظين أطلقا على الأرض مطلقا، ثم على قطعة محدودة منها، ثم خصصت دلالتهما، فأطلقا على أرض عامرة محدودة، ثم تبلور المفهومان حتى ميّزوا بين "البلد" و" البلدة"، فقالوا: " البلد هو جنس المكان كالعراق والشام، والبلدة: الجزء المخصص منه كالبصرة ودمشق"[8]، كأن البلد بمعنى الوطن والبلدة بمعنى المدينة وقد تنبه الخفاجي وغيره إلى حداثة هذا التفريق، فرأوا أنها إطلاقات مولّدة، لأن البلد الأرض مطلقا، أما

---

[1] ينظر:ابن فارس،**المقاييس**، "بلد" والراغب،**المفردات**، 142 والسمين،**الدر**،108/2 والقلقشندي،**الصبح**، 179/2

[2] **ديوانه**،280

[3] ينظر: ياقوت،**المشترك**،64 وابن منظور،**اللسان**،"بلد"، والفيروزآبادي، **القاموس**،" بلد"

[4] ينظر: التوحيدي، **البصائر**، 225/4 و ابن الأثر،**النهاية**،91

[5] **اللسان**، "بلد

[6] ينظر: **المقاييس**، 396/1

[7] ينظر: الراغب، **المفردات**، 142 والسمين،**عمدة الحفاظ**، 258/1

[8] ابن منظور، **اللسان**، "بلد" والزبيدي، **التاج**، "بلد" ودوزي، **تكملة المعاجم**، "بلد"

استعماله بمعنى القرية فعرف طارٍ[1]، ومما يؤيد ذلك أن رسول الله –عليه السلام– أطلق لفظي البلد والبلدة على مكة في خطبته يوم النحر؛ إذ قال:" فأي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه. قال: أليس بالبلدة ؟ قلنا: بلى يا رسول الله"[2].

ويشيع في العصر الحاضر إطلاق لفظ "البلد" على قصبة القرية أو المدينة حيث السوق والمركز، أو على القطر نفسه، بينما يطلق لفظ "البلدة" على مكان تجمع بشريّ متوسط بين المدينة والقرية من حيث المساحة وعدد السكان وتوفر المؤسسات المختلفة فيه[3].

ويبين استعمال القرآن للفظي "بلد" وبلدة" أنه قد يراد بهما المكان العامر أو غير العامر، فقد أطلق "البلد" على مكان ميت، فقال: " **حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ**"[4]، كما أطلقه على مكان عامر: " **وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ** "[5]، وتنبه الخفاجي إلى أن البلد في الموضعين الأرض مطلقا، وليس المفهوم الطارئ للبلد[6]،وأطلق لفظ "بلدة" على قرية سبأ وموطنها الكبير العامر، فقال: " **بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ** "[7]، ووصف به مكانا ميتا، فقال: " **فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً**"[8]، أما لفظ "بلاد" فورد في القرآن بمعنى المواطن والديار، قال– تعالى– في حقّ عاد: " **الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ** "[9].

حملت إحدى السور المكية اسم "البلد"، وتبين السياقات القرآنية أن المقصود به مكة في السورة وفي أربعة مواضع قرآنية أخرى، ثلاثة منها مكية، وموضع واحد في سورة مدنية، ففي سورة البقرة – وهي مدنية– ورد اللفظ نكرة، حيث قال– تعالى–: " **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ** "[10]، وفي سورة إبراهيم – وهي مكية–، ورد اللفظ معرفا بأل التعريف، قال– تعالى–: " **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِناً** "[11]. ويتبين أن اللفظ ورد مسبوقا ب"هذا" في الموضعين، لكنه جاء في الموضع المدني نكرة منصوبة موصوفة بالأمن،" بلدا آمنا"، وجاء في الموضع المكي معرفا بأل منصوبا موصوفا بالأمن، واختلفوا في

---

[1] ينظر: الخفاجي، **الحاشية**،296/4 وينظر: الزبيدي، **التاج**، "بلد"

[2] مسلم، **صحيح مسلم**، 1306/3

[3] ينظر: وهيبة، **جغرافية العمران**، 14–15 و 19–21

[4] **سورة الأعراف**، 57

[5] **سورة الأعراف**، 58

[6] ينظر: **الحاشية**، 297/4

[7] **سورة سبأ**،15

[8] **سورة الزخرف**،11

[9] **سورة الفجر**،8

[10] **سورة البقرة**،/126

[11] **سورة إبراهيم**،35

تعليل الاختلاف في التعريف والتنكير، ويكشف اختلافهم عن ذهابهم بالبلد إلى المكان المحدود العامر المسكون، فقد رأوا أن إبراهيم ربما دعا مرتين، المرة الأولى حين قال: " اجعل هذا بلدا آمنا"، فتكون الدعوة وقعت قبل أن يصير وادي مكة بلدا، كأنه دعا للوادي بالبلدية والأمن معا، أما الدعوة الثانية في قوله: " اجعل هذا البلد آمنا"، فكأنه قال ربّ اجعل هذا الوادي الذي صيرته بلدا بلدا آمنا، أي: دعا للبلد بالأمن. وقيل: ربما وقعت الدعوتان بعد أن صار المكان بلدا، فيكون تقدير دعاء إبراهيم "اجعل هذا بلدا آمنا"، أي اجعل هذا البلد بلدا آمنا، أي اجعله من البلدان الكاملة في الأمن للمبالغة في تحقق الأمن للمكان، وتكون دعوته الثانية " اجعل هذا البلد آمنا" لطلب الأمن لا طلب المبالغة[1]، وحاصل هذه الآراء يكشف عن ذهابهم بمعنى البلد إلى المكان العامر المحدود، وذلك أن لفظ البلد عَلَم بالغلبة على مكة.

وأما المواضع الثلاثة الأخرى فورد اللفظ فيها في سياق قسم، ففي سورة تحمل اسم البلد، قال- تعالى-: " **لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ(2)** "[2]،ففسّره بعضهم بالمدينة المنورة، لكنه قول مدفوع بكون السورة مكية، وبإجماع المفسرين[3]، قال ابن العربي: " مكة باتفاق من الأمة، وذلك أن السورة مكية، وقد أشار له ربه بهذا، وذكر له البلد بالألف واللام، فاقتضى ذلك ضرورة التعريف المعهود، وفيه قولان: أحدهما أنه مكة، والثاني أنه الحرم كله، وهو الصحيح؛ لأن البلد بحريمه، كما أن الدار بحريمها"[4]، وما قاله ابن العربي يشير إلى اختلاف في تحديده، فقد يقصد به مكة أو حرمها، ويظهر من خطبة الرسول يوم النحر أن المسلمين كانوا يطلقون عليه اسم بلد؛ إذ حسبوا أنه سيغير اسمه، وقد صنف كثير من العلماء اللفظ في قائمة أسمائها[5]، إذ يبدو أنه صار علما عليها أو على حرمها من باب قصر الدلالة.

(7) البلد الأمين

ورد تركيب" البلد الأمين" الوصفي في موضع واحد من سورة مكية، في قوله- تعالى- :"**وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ**"[6]، وأجمعوا على أن المقصود بالبلد هو مكة[7]، وعده كثير منهم اسما آخر

---

[1] ينظر:الرازي، **المفاتيح**، 60/4 السمين ،**الدر**، 108/2 وابن عادل، **اللباب**،470/2 والألوسي، **روح المعاني**، 379/1

[2] **سورة البلد**،1-2

[3] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 283/3 وابن العربي، **أحكام القرآن**،399/4 وابن عطية، **المحرر**، 483/5

[4] أحكام القرآن،399/4

[5] ينظر: ياقوت، **المشترك**،64 و الطبري، محب الدين، **القِرى**،651 والزركشي، **إعلام الساجد**،79 و صفي الدين ،المراصد،217/1 والفاسي، **شفاء الغرام**،65/1 والصالحي، **سبل الهدى**،226/1

[6] **سورة التين**،3

[7] ينظر: الطبرسي، **مجمع البيان**،393/10 وابن عطية، **المحرر**،499/5 والخفاجي، **الحاشية**،522/9

من أسماء مكة، فكأن "البلد" اسم،و"البلد الأمين" اسم آخر؛ ورأوا أنها سميت لتحريم القتال فيها؛ فكأن كُلّاً من المكان ومن فيه أمين على الآخر،وتحيل صفة الأمن التي خلعها القرآن على على البلد إلى الحرم الآمن الذي مكنّه الله لهم[1].

(8) البلدة

ورد لفظ "بلدة" معرفا بأل في موضع واحد من سورة مكية، في قوله- تعالى- : "**إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا ولَهُ كُلُّ شَيْءٍ** "[2]، فقرأ الجمهور" الذي حرمها"، وقرأ عبد الله بن مسعود وابن عباس "التي حرمها"[3]، ورأى أبو العالية أنها "منى"؛ أما بقية المفسرين فأجمعوا على أنها مكة المكرمة[4]، وتؤيد قراءة ابن مسعود وابن عباس رأي الجمهور؛ لأن التحريم ليس خاصا بمنى، إنما يشمل كلّ ما كان واقعا في حرم مكة، ورأى كثير من العلماء أن البلدة اسم من أسماء مكة، واستدلوا بهذه الآية، وبوصفها بالحرام في خطبة الرسول يوم النحر[5]، وقد اكتسبت العلمية من باب قصر الدلالة، وبهذا تكون ألفاظ البلد والبلد الأمين والبلدة أعلاما على مكة.

(9) يثرب

تقع مدينة يثرب في شمال مكة، على مسافة أربعمئة وخمسين كيلو مترا منها، بقرب سلسلة جبلية تفصل نجدا عن تِهامة، وهي مدينة في منبسط أرضي تحيط به لابتان، حرّة واقم شرقا، وحرة الوبرة غربا، ويحدها جبل أحد من الشمال، وجبل عير من الجنوب[6]، وكانت منذ القديم كثيرة الأشجار والنخيل، فوصفها الشعراء بالجنة، قال امرؤ القيس: (الطويل)

عَلَونَ بِأَنطاكِيَّةٍ فَوقَ عَقمَةٍ   كَجِرمَةِ نَخلٍ أَو كَجَنَّةِ يَثرِبِ[7]

ويدلل على قِدَم اسمها وروده في الكتابات المعينية القديمة، وذكره في نصّ نبونيد ملك بابل وجغرافية بطليموس وكتابات أصيطفان البيزنطي باسم "يثربة"Jathripa"[8]،ورأى

---

[1] ينظر:الفاكهي، أخبار مكة،281/2 وابن العربي، **أحكام القرآن**،415/4 والنووي، **المجموع**،4/8 و الزركشي، **إعلام الساجد**، 79 الفاسي، **الزهور**،29 و السمهودي، **وفاء الوفا**،12/1 والصالحي، **سبل الهدى**،226/1

[2] **سورة النمل**،91

[3] ينظر: ابن عطية، **المحرر**،274/4 وأبو حيان، **البحر المحيط**،96/7

[4] ينظر: الماوردي، **النكت**، 232/4 والقرطبي، **الجامع**، 163/13 والألوسي، **روح المعاني**،248/10

[5] ينظر: النووي، **المجموع**،4/8 والفاسي، **شفاء الغرام**،65/1 والعيني، **عمدة القاري**،115/10 والقسطلاني، **إرشاد الساري**،242/3

[6] ينظر:بروكلمان، **تاريخ الشعوب**، 42 وجدي، **دائرة معارف القرن العشرين**،913/10-924

[7] **ديوانه**،43

[8] ينظر: بروكلمان، **تاريخ الشعوب** ،42 وعلي، **المفصل** 617/1 وغضبان، **مدينة يثرب** ،19

الإخباريون أنها سميت باسم أحد العماليق، حيث ذكروا أن أول من بناها وسكنها وزرعها بالنخيل هو يثرب بن قانية – أو قايين أو عبيل – بن مهلائيل من بني إرم بن سام بن نوح ، وأنها سميت باسمه[1]، وألمح عبد الله الحلو إلى أن المدينة ربما سميت يثرب من مادة " ثرب" في السريانية التي تعني الشحم والدهن والسُّمنة ؛ وقطع بأن "أثارب" السورية من هذا الجذر السرياني[2]، ورأى آخرون أن لفظ "يثرب" محرف عن لفظ مصري قديم، هو "إتربيس"، معتمدين على أن موسى– عليه السلام–، حين توجه من مصر إلى فلسطين، بعث نفرا من اليهود العماليق إلى تلك الجهة، فلما بلغهم موته بتوا مدينة "إتربيس"، أي أثرب ويثرب، وسموها بذلك الاسم[3].

أما لغويو العرب فردوه إلى مادة " ثرب" الدّالة على الخلط والإفساد واللوم والتقريع والأخذ على الذنب، ويبدو أن أصل المادة من "الثَّرْب"، وهو غشاء رقيق من الشحم يغطي الأمعاء والكَرِش والقلب[4]، فقد روي عن رسول الله – عليه السلام– أنه قال:" قاتل الله اليهود حُرّمت عليهم الثُّروب، فباعوها وأكلوا أثمانها"[5]، ثمّ بعد ذلك صاروا يقرعون به،كما في قوله– تعالى– "**قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ** "[6].

و"يثرب" في عرف جمهور لغويي العرب عَلَم على وزن، "يَفْعِل"، وباؤها زائدة، بدليل ورود لغة فيها بالهمز، حيث كان يقال لها "أثرب" و"أثارب"، كقولهم يلملم وألملم، وعليه فمنعها من الصرف؛ لأنها علم على وزن "الفعل"، مثل يزيد، وقيل: بل منعت من الصرف للعلمية والتأنيث[7]، وليس من مانع الجمع بين الأمرين فهي علم مؤنث على وزن الفعل.

ورد لفظ "يثرب" في موضع قرآني واحد من سورة مدنية، حكاية عن المنافقين الذين تخيروا "يثرب" من عدة أسماء لها نكاية في رسول الله– عليه السلام–، واستدعاء لاسمها في الجاهلية، قال– تعالى–: "**وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا** "[8]، وقد اختلفوا في تحديدها، فرأى أبو عبيدة أنها اسم أرض تقع مدينة رسول الله– عليه السلام– في ناحية منها،

---

[1] ينظر:ابن زَبالة، **أخبار المدينة**، 165–172 والبكري، **المسالك**،323/1 والسمهودي، **خلاصة الوفا**،154

[2] ينظر: **تحقيقات تاريخية**، 63

[3] ينظر: وجدي، **دائرة معارف القرن العشرين**،913/10

[4] ينظر: الخليل، **العين**،"ثرب" وابن فارس **المقاييس**،"ثرب" والراغب، **المفردات**،173 والزبيدي، **التاج**، "ثرب"

[5] عبد الرازق،**المصنف**،76/6– 77

[6] **سورة يوسف**، 92

[7] ينظر: الفيومي، **المصباح**، "ثرب" والفيروزابادي، **البصائر**،349/2 و ابن عادل، **اللباب**،514/15

[8] **سورة الأحزاب**، 13

ورأى آخرون أنها المدينة نفسها، وكان يقال لها "أثرب" و"أثارب"[1]، ورأى ابن زَبالة وابن شبّة أن يثرب كانت أمّ قرى المدينة، وحددها ابن زَبالة بين قناة إلى طرف الجرف، ومن المال الذي يقال له البَرني إلى زَبالة[2]، والناحية التي حددها ابن زَبالة قرية تقع في الجهة الشمالية من المدينة، ويقال لها أثارب، تمتد من وادي قناة- سيل سيدنا حمزة- بحذاء جبل أحد شرقا إلى الجرف وزغابة غربا، ومن طرف جبل سلع الذي يقع عليه مسجد الفتح - مسجد الأحزاب - جنوبا إلى البساتين والعيون في الشمال الغربي من المدينة المنورة[3]، وذكر السمهودي أن يثرب كانت ناحية من المدينة ذات نخل كثير، تُسمّى عيون حمزة، في الجانب الغربي لمشهد سيدنا حمزة قرب جبل عينين- وهو جبل الرماة الذي يفصله أَحَدُ الأودية عن جبل أُحُدٍ- وكان ينزلها حجاج الشام في ورودهم المدينة وصدورهم منها، وبها كانت منازل بني حارثة، الذين تنزلت فيهم الآية، إذ نزلت قريش قرب منازلهم برومة الواقعة بوادي العقيق على مسيرة يوم في الشمال الغربي للمدينة المنورة[4].

فيثرب على الرأي الأول أوسع من المدينة، وأكثر مساحة وسكانا، وعلى الرأي الثاني اسم من أسمائها التي أوصلها السمهودي إلى خمسة وتسعين اسما[5]، وهي على الرأي الثالث حاضرة المدينة وعاصمتها، والقطع بأحد الآراء الثلاثة متعذر؛ ولهذا قال السمهودي: " فإما أن يكون موضوعا لها، أو هو من باب إطلاق اسم البعض على الكل، أو من باب عكسه "[6].

والظاهر أن الاسم كان قد غلب على المنطقة كلها قبل تسمية الله لها "المدينة" وتسمية رسول الله طيبة وطابة، إذ يتبين أنه كان يكره لفظ "يثرب"، فنهى عن تسميتها به، حيث قال: "ثم أمرت بقرية تأكل القرى يقولون: يثرب، وهي المدينة"[7]، ولعل كرهه له ونهيه عن استعماله نابع مما فيه من معاني الإفساد والتوبيخ، ولما في" الثّرب" من دلالة على أغشية الأمعاء، وربما لأنه ارتبط باسم "يثرب" الذي نسبوا إليه اسم المدينة،أو لعله يقصد مفارقة الاسم الجاهلي الذي

---

[1] ينظر: أبو عبيدة، **مجاز القرآن**،134/2 والزمخشري، **الكشاف**، 254/3 وابن الجوزي، **مثيــر الغــرام**، 452 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 204/7 والسمهودي،**خلاصة الوفا**،560 وابن عاشور ،**التحرير**،285/21

[2] ينظر: ابن زَبالة، **أخبار المدينة**، 184 وابن شبة، **تاريخ المدينة**،305/1 .المال: كل ما يملكه الإنسان.والبرني: صنف تمر، وربما قصد بساتين النخل في شمال المدينة. ينظر:ابن منظور، اللسان، "برن" و"مول"

[3] ينظر: ابن النجار، الدرة، 35 والسمهودي، **خلاصة الوفا**،6 و385 وغضبان، مدينة يثرب،27

[4] ينظر: **خلاصة الوفا**،7 و **وفاء الوفا**،9/1 -10

[5] ينظر: البكري، **المسالك**، 320/1 والسمهودي، **خلاصة الوفا**،6-16 و **وفاء الوفا**،8/1-27

[6] **وفاء الوفا**،10/1

[7] البخاري، **صحيح البخاري**، 662/2 ومسلم،**صحيح مسلم**،1006/2

استعمله المنافقون نكاية واستعداء واستدعاء للتاريخ الجاهلي، فلفظ يثرب ربما كان مرتجلا أو منقولا عن اسم من بناها، أو من الفعل "يثرب"، والرأي الأخير أرجح، وهو رأي الجمهور.

(10) الجُرُز

أصل "الجَرْز" هو القطع والاستئصال، من قولهم سيف جُرَاز، أي قَطَّاع ، وناقة جُراز: لا تبقي شيئا إلا قطعته بفيها، ويقال: "أرضٌ جُرُزٌ": لا نبات بها، كأنه انقطع عنها أو انقطع عنها المطر، أو كأنها تأكل نباتها، وفي اللفظ أربع لغات: جُرْزٌ وجُرُزٌ، وجَرْزٌ وجَرَزٌ [1]، والجُرْزَة اسم أرض باليمامة من أرض الكوفة لبني ربيعة[2]

ورد لفظ "جُرُز" في موضعين قرآنيين، حيث ورد في أحدهما نكرة غير مخصصة بأرض معينة، قال- تعالى-: " **وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً** "[3]، وفسروه بالأرض البلقع أو الخراب أو الملساء أو المحصورة أو الغليظة غير المنبتة وقليلة الماء أو التي تأكل زرعها، ورأوا أن هذا يكون يوم القيامة، حيث يجعل الله الأرض مستويةً لا نبات فيها ولا ماء[4]، وأما الموضع الثاني فقد ورد فيه اللفظ معرفا بأل في سورة مكية، إذ قال- تعالى-:" **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ** "[5]. واختلف المفسرون في دلالتها، فهي عامّة توافق المعنى اللغوي في قول جمهور المفسرين، إذ هي الأرض التي لا يأتيها الماء إلا من السيول في رواية عن ابن عباس، والأرض الميتة أو الأرض التي أكلت ما فيها من زرع وشجر عطشا وغيظا في قول آخرين[6]، وخصصها بعض المفسرين، فهي اسم أرض في قول ابن عباس ومجاهد والكرماني وغيرهم، وقيل: هي أرض اليمن عامة، وعن ابن عباس أنها اسم موضع باليمن، وعن الحسن أنها قرى ما بين الشام واليمن، وعن مجاهد أنها أرض أبين التي تشرب بسيول لا بمطر[7].

فربما كانت الدلالة عامة، غير أن ما روي عن ابن عباس يرجح تخصيها بأرض معينة، وبخاصة أن الرواية عنه صحيحة الإسناد- كما ذكر القرطبي-[8]، وربما يشير ما روي عن

---

[1] ينظر: الهروي، **الغريب المصنف**،396/1 و الجوهري، **الصحاح**، "جرز" والسمين، **عمدة الحفاظ**، 367/1

[2] ينظر:ابن فارس، المقاييس، " جرز" ياقوت، **معجم البلدان**،146/2 و الزبيدي، **التاج**، "جرز"

[3] **سورة الكهف**،8

[4] ينظر: الزجاج، **معاني القرآن** ،269/3 والماوردي، **النكت** ،286/3 وابن الجوزي، **زاد المسير**،106/5

[5] **سورة السجدة**،27

[6] الضحاك، **تفسير الضحاك**، 672 و ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن**، 3111/9 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 200

[7] ينظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن**،3111/9 وابن عطية، **المحرر**،365/3-366 والقرطبي، **الجامع**، 74/14 وأبو حيان، **البحر المحيط**،200 و السيوطي، **الإتقان**،278/2

[8] ينظر: **الجامع**، 74/14

الحسن إلى أرض سبأ التي كانت تمتدّ من اليمن إلى بلاد الشام، وأما ما روي عن مجاهد فأحسب أن المقصود هو الأراضي الجافّة في محافظة أبين الواقعة على بعد ثمانين كيلو مترا شرقيّ عدن، ففيها الجبال القاحلة الجرداء ذات الصخور البركانية التي ترتفع بعض قممها ثمانية آلاف قدم، وتشقها وديان جافّة وأخرى تسيل مياهها بغزاة من " وادي بنَا" ووادي "شَرَاد" المسمّى سيل "حسّان"، ويُكوّنان منطقة الدلتا في محافظة أبين التي كانت تعد إحدى مخاليف اليمن[1]، فإذا صح أن المراد أبين بالتحديد، فتكون الدلالة العامة قد قصرت، وسمي المكان بصفته التي توافق التوصيف اللغوي والجغرافي الوارد عن عباس ومجاهد.

(11) حَرْد

لمادة "حرد" ثلاثة أصول دلالية، هي: القَصْد والغَضَب والتنحّي، فمن الأول قولهم: "حَرَد حَرْدَه"، أي قَصَد قصْده، ومن الثاني قولهم "حَرِد الرجل"، أي غضب، ومن الثالث قولهم للرجل: "حريد قومه"،إذا اعتزلهم، ولعلّ أصل المادة من "البعير الأحْرَد"، وهو البعير الذي يرسل يديه إذا مشى، ولا يخوض في ماء أبدا، ومنه قيل للغضبان: حارد، والحَريد: الفرد، والحَرَد والحَرْد: القصد والجِدّ والمنع والغيظ والتنحي[2]، قال يزيد بن الخَذّاق الشَّنّي: (الكامل)

فَإِذا بَدا لَكَ نَحتُ أَثلَتِنا فَعَلَيكُما إِن كُنتَ ذا حَرِدِ[3]

ورد لفظ "حَرْد" في موضع واحد من سورة قرآنية مكية، في سياق سرد قصة "أصحاب الجنة"، قال- تعالى-: "**وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ** "[4]، وفسره الجمهور بالقدرة والفاقة والأمر المُجْمَع عليه والحنَق والغيظ والمنع والقصد والحرص[5]، غير أن بعضهم ذهب بالدلالة إلى المكان الذي وقعت فيه القصة، فهو اسم الجنة في قول عن السُّدي، واسم للقرية في رواية أخرى عنه وفي قول ابن خالويه وغيرهما[6]، ونقل البكري عن ابن خالويه أن القرية هي حِرْدَة باليمن[7].

---

[1] ينظر: الهمداني، **صفة جزيرة العرب**، 146 و190 والبكري، **ما استعجم**،94/1 وياقوت، **معجم البلدان**،109/1 والحميري، **الروض** ،8 والبلادي، **المعالم الجغرافية**،**16 والويسي، اليمن الكبرى**،**178/1**

[2] ينظر:الخليل، **العين**، "حرد" و الشيباني،**الجيم**، "حرد" وابن فارس،**المقاييس**،"حرد" وابن منظور،**اللسان**، "حرد"

[3] الضبي، **المفضليات**،296. والأثلة: نوع من الشجر الطويل تصنع منه الأقداح، و"في المثل" هو ينحت في أثلتنا"، أي يطعن في حسبنا. ينظر: الزبيدي، **التاج**، "أثل"

[4] **سورة القلم**،25

[5] ينظر: الأزهري، **التهذيب**، "حرد" والماوردي، **النكت**، 68/6-69 والبكري، **ما استعجم**، 272/2 وابن الجوزي، **زاد المسير**،336/8-337 وابن عادل، **اللباب**،291/19 والسيوطي، **الإتقان**،278/2

[6] ينظر: الماوردي، **النكت**، 68/6-69 وابن الجوزي، **زاد المسير**،336/8-337 وياقوت، **معجم البلدان**،277/2 و ابن منظور،**اللسان**، "حرد" وابن عادل، **اللباب**،291/19 والسيوطي، **الإتقان**،278/2

[7] ينظر: **ما استعجم**، 2/ 272

ويتبين مما كتب حول اللفظ أنها تقع قريبا من ساحل البحر الأحمر في تهامة اليمن[1]، ويفهم مما قاله ابن خرداذبة وغيره أنها تقع على الطريق الساحلي الواصل بين اليمن ومكة، فهي تقع بين مخلاف عكّ ومخلاف حكم الذي اندمج مع مخلاف عثّر وصار اسمهما "جازان" أو "جيزان" شمال ميناء ميدي اليمني، إذ يتجاوز السائر في الطريق "زبيد" ثم غلافقة – مرسى زبيد الذي يبعد عنها خمسة عشر ميلا– ثم مخلاف عكّ – المحاذي لمرسى دهلك–، ثم الحِردة ثم الشرجة – التي تعدّ بلد حَكَم ساحلها– ، ثم عَثّر القريبة من الشرجة وتبعد عن مكة سبعة أيام إلى عشرة[2]، ويبدو أن المكان كان قرية ساحلية محصورة، قال الإدريسي: " وأما بلاد اليمن الواقعة في هذا الجزء، فمنها مخلاف الحردة، وهو حصن على البحر، والعرب تسمي الحصن مخلافا، والحِرْدة حصن صغير وناسه قليلون وعيشهم اللحوم والألبان والتمر ومعايشهم ضيقه ومنه إلى مخلاف غلافقة في البر أربع مراحل، وأهل هذا الحصن حضَر وهو على مرسى زبيد، ومنه إلى زبيد خمسون ميلا"[3]، غير أنني لم أعثر على موقع يحمل هذا الاسم في المكان المحدد في العصر الحاضر ، إذ وجدت لفظ حَرَد اسما لقرية من محافظة لحج اليمنية، واسما لأحد روافد وادي بَنَا شرقي مدينة يريم اليمنية[4]، وقد رأى محقق كتاب صفة جزيرة العرب أن الحردة موضع لا يعرف في العصر الحاضر؛ فقد اختفى الاسم من المصادر الجغرافية والتاريخية بعد القرن العاشر، فربما كان المراد مدينة "حرَض" الواقعة شرقي ميناء ميدي في الشمال الغربي من بلاد حَجَّة[5]، وذلك أنها ترد كثيرا بمصاحبة" الشرجة" التي تقع في غربي "حرَض" باعتبارها بلدات ساحلية في شمال اليمن[6]، وربما كانت قرية ساحلية قريبة من المكان في تهامة اليمن، فإذا صح ما روي عن السُّدي وابن خالويه كان اللفظ علما على الجَنّة أو القرية، وربما كان الاسم للجَنّة ثم سميت به تلك القرية اليمنية، وربما كان من اسم المرة، وربما من المصدر الصريح، ثم تصرفت العرب فيه، فأضافت إليه تاء التأنيث، ثم استبدلوا بالدال ضادا لتقارب الحرفين صوتيا.

---

[1] ينظر: الهمداني،**صفة جزيرة العرب**،95 و232 والحميري، **الروض**،303 والفيروزابادي، **القاموس** ، "حرد"

[2] ينظر: ابن خرداذبة،**المسالك**، 127 واليعقوبي، **البلدان**،81 **وتاريخ اليعقوبي**، 173/1 وقدامة، **الخراج**،18 والمقدسي، **أحسن التقاسيم**،92 وياقوت، **معجم البلدان**،235/4 و96/4 و511/5 وعبد الواحد، **البيان**،17/1

[3] نزهة المشتاق، 52/1

[4] ينظر: المقحفي، **معجم البلدان والقبائل** ، **1**/446

[5] ينظر: الهمداني،**صفة جزيرة العرب**،92 والمقحفي،**معجم البلدان والقبائل**، **1**/858

[6] ينظر: الهمداني،**صفة جزيرة العرب**،92 وابن عساكر، تاريخ دمشق،484/49 والمقحفي، **معجم البلدان والقبائل** ، **1**/446

(12) حسنة

الحُسْن في اللغة ضدّ القبح، وهو كل مبهج مرغوب فيه من جهة العقل أو الشرع أو الهوى أو الحِسّ، غير أنه يغلب في عُرف العامة على ما يستحسنه البصر، والحَسَنة: كل ما يَسُرّ من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله، وقد تطلق على الصدقة، إذ يقال : " "حسنة لله "، أي صدقة، والحُسنى: اسم تفضيل، تأنيث الأحسن، وهي ضدّ السُّوءى، قيل: إنها لا تستعمل إلا في الأحداث، أي المعنويات، أما الحُسن، فهو يشمل الأعيان والأحداث[1].

وردت مادة "حسن" في القرآن في صيغ اسمية وفعلية تدل على المرغوب فيه شرعا وعقلا وهوى وحِسّا أو النعمة الإلهية العامَة، قال– تعالى–: "**إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ** "[2]؛ لأن الحسنة لفظ عام يشمل كلّ ما يسرّ، غير أن بعض العلماء رأى أنها وردت في القرآن اسما من أسماء المدينة المنورة، في موضع واحد من سورة مكية–، قال– تعالى– : " **وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**"[3]، فقد فسروها بالمنزلة والرزق والنصر ولسان الصدق وبما استولوا عليه من فتوح البلاد وصار لهم فيها من الولايات، وبما بقي لهم في الدنيا من الثناء ولأولادهم من الشرف، ومنهم من عمم الدلالة لتشمل كل ذلك، وفسرها آخرون بالدار الحسنة والبلدة الحسنة والمدينة الحسنة، وروي عن ابن عباس والحسن أن المراد بها المدينة المنورة[4]، وكأن ما ذهب إليه ابن عباس وغيره يشير إلى قوله–تعالى–: " **وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ**"[5]، وذلك أن المسلمين قد اتخذوها منزلا ومقاما، قادمين إليها من مكة حين أذن الله بالهجرة، ورأى آخرون أن "حسنة" الواردة في الآية اسم من أسماء المدينة[6]، ورأوا أنها سميت "حسنة" ؛ لاشتمالها على الحُسْن الحسي والمعنوي"[7]، والظاهر أن لفظ "حسنة" عام في كل خير ومبهج يمكن أن يناله ابن آدم، غير أن ورود الآثار والروايات التي تخصص العامّ تقوي رأي من عدها اسما للمدينة ، فإذا ثبت ذلك كان اللفظ علما قرآنيا على مدينة رسول الله– عليه السلام–.

---

[1] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "حسن" والراغب، **المفردات**،235–236 والسمين، **عمدة الحفاظ**، 472/1–476

[2] **سورة آل عمران**،120

[3] **سورة النحل**،41

[4] ينظر: الماوردي، **النكت**،188/3–189 وابن الجوزي، **زاد المسير**،448/4 والرازي، **المفاتيح**،35/20 والفيروزابادي، **تنوير المقباس**،286 والخفاجي، **الحاشية**،587/5

[5] **سورة الحشر**،9

[6] ينظر: النووي، **المجموع**،5/8 والزركشي، **إعلام الساجد**،234 والسمهودي، **وفاء الوفا**،417/3

[7] الصالحي، **سبل الهدى**،418/1

(13) مُخْرَج صِدق"

الخُروج هو بروز الشيء من مقرّه أو حاله سواء كان مقرّه دارا أم بلدا، وسواء كان حاله من نفسه أم من أساب خارجية[1]، وأما مادة "صدق" فتدلّ على قوّة في الشيء قولا وغيره، فالصِّدْق: خلاف الكذب؛ سمي بذلك لقوته، ويبدو أن الأصل الحسي للمادة من قولهم " شيء صَدْق"، و"رمح صَدْق"، أي صُلْب، وأما الصِّدْق فهو مطابقة القول الضمير والمخبَر عنه معا، بمعنى مطابقة الخبر للمخبَر عنه في نفس الأمر، وقد يعبر به عن كل فعل فاضل ظاهرا كان أم باطنا، فيضاف إليه ذلك الفعل الذي يوصف به نحو "مقعد صدق" و"قدم صدق" و"مدخل صدق"[2]

ورد تركيب "مُدخل صدق" في موضع واحد من سورة مكية، قال- تعالى-: "**وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ** "[3]، وقرأ الجمهور" مُخْرَج " بضم الميم على اعتباره مصدرا ميميا أو اسم مكان من الرباعي "أخرج"، وقرأ قتادة والحسن وأبو العالية وغيرهم " مَخْرَج " بفتح الميم[4]، وقد اختلفت آراء المفسرين وتعبيراتهم في المُدخل والمخرج فقالوا: الإدخال في المدينة والإخراج من مكة، أو إدخال الرسول في النبوة والقيام بأداء الشرع وإخراجه منها مؤديا لها، أو الإدخال في القبر إدخالا مَرْضِيّا والخروج المَرَضيّ منه عند البعث، أو إدخاله مكة ظاهرا منتصرا وإخراجه منها آمنا من المشركين، أو إدخاله الغار وإخراجه منه سالما، أو الإدخال في الصلاة والإخراج منها، والإدخال في الجنة والإخراج من مكة، أو الإدخال فيما أمر به والإخراج مما نهاه عنه[5]، ومال أبو حيان إلى التعميم، فقال: " الظاهر أنه عام في جميع موارده ومصادره دنيوية وأخروية، والصدق هنا لفظ يقتضي رفع المذام واستيعاب المدح، كما تقول : رجل صدق إذ هو مقابل رجل سوء"[6].

وأجاز السمين عدّ لفظي "مُدخَل" و"مُخرَج" اسمي مكان، وتؤيده قراءة من فتح الميم من اللفظين[7]، فيكون المقصود بالمدخل المدينة أو القبر أو مكة أو الغار أو الجنة، ويبدو أنه قد شاع تفسير المدخل بمكة، فقد التفت ابن حجر العسقلاني إلى ذلك، فأشار إلى ما رواه الحاكم والترمذي عن ابن عباس أن الله أذن لرسول الله- عليه السلام- بالهجرة من مكة إلى المدينة

---

[1] ينظر: الراغب، **المفردات**،278

[2] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "صدق" والراغب، **المفردات**، 309 والسمين، **عمدة الحفاظ**،377/2

[3] **سورة الإسراء**،80

[4] ينظر: الخطيب، **معجم القراءات**،106/5-107

[5] ينظر: البغوي، **معالم التنزيل**،122/5 وابن عطية، **المحرر**،479/3-480 وأبو حيان، **البحر المحيط**،71/6

[6] **البحر المحيط**،71/6

[7] ينظر: **الدر**،401/7

بهذه الآية[1]، كما يبدو أن الفاسي والسمهودي والصالحي قد استندوا إلى قول من خص المُخرج بمكة ، فعدوا "مُخرج صدق" اسما من أسمائها[2]، فإذا ثبت ذلك كان تركيب" مُخْرج صدق" علما على مكة، حاملا في طياته ملحظا تاريخيا، بإشارته إلى الهجرة، ومشيرا إلى صدق الله وعده رسوله والمؤمنين بنقلهم من مكة دار الضيق إلى المدينة دار النصر والتمكين.

(14) مُدْخَل صِدْق

قال الراغب: "الدخول، نقيض الخروج، ويُستعمل ذلك في المكان والزمان والأعمال"[3]، و"المُدخل" قد يكون اسما للمكان أو الزمان وقد يكون مصدرا ميميا، أما تركيب "مُدخل صدق" فورد في موضع واحد من سورة مكية، قال- تعالى-: "**وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً** "[4]، وقد قرأ الجمهور "مُدْخل" بضم الميم،على اعتباره مصدرا ميميا أو اسم مكان من الرباعي "أدخل"، وقرأ قتادة والحسن وأبو العالية وغيرهم "مَدْخَل" بفتح الميم[5]، ولا داعي لإعادة ما عرضته في دراستي لتركيب" مخرج صدق"، فقد ذهب جمهور المفسرين إلى الدلالة اللغوية العامة، ومن رأى أن المراد هو المكان، فالمدخل عنده المدينة أو القبر أو مكة أو الغار أو الجنة، ويبدو أن الزركشي والسمهودي والصالحي قد استندوا إلى قول من ذهب بالمُدخل إلى المدينة المنورة، فعدوا "مدخل صدق" اسما من أسمائها[6]، فإذا ثبت ما قالوه كان التركيب علما قرآنيا على المدينة، وفيه ملحظ تاريخي؛ لإشارته إلى حادثة الهجرة، واستقرار الرسول فيها، وفيه إشارة إلى صدق وعد الله وصدق رسوله وأنصاره.

(15) الدار

تدل مادة "دور" على إحداق الشيء بالشيء من حواليه، فالدائرة للحلقة وللخط المنحني الذي يبعد مسافة ثابتة عن نقطة مركزية، والدُّوَار: حجر كان يحمل من الحرم ويطاف به، وهو حيرة تصيب الرأس فيشعر المصاب كأن الأرض تدور،والدَّارَةُ: لغة في الدَّارِ، أو الجَوْبة بين الجبال في حَزْن كان ذلك أم سهل، أو رمل مستدير في وسطه فجوة، وقيل: أصل لفظ "الدار" هو الدارة، وقد أطلق العرب لفظ "الدار" على المحلّ يجمع البناء والعَرْصة، وعلى المنزل الذي فيه

---

[1] ينظر: الترمذي، **سنن الترمذي**، 304/5 والحاكم، **المستدرك**،4/3-5 و ابن حجر، **فتح الباري**،268/7

[2] ينظر: الفاسي، **شفاء الغرام**،65/1 والسمهودي، **وفاء الوفا**، 22/1 و الصالحي، **سبل الهدى**، 229/1

[3] **المفردات**،309

[4] سورة **الإسراء**،80

[5] ينظر: الخطيب، **معجم القراءات**،106/5-107

[6] ينظر: الزركشي، **إعلام الساجد**، 234 والسمهودي، **وفاء الوفا**،22/1 والصالحي، **سبل الهدى**، 423/3

أبنية المُقام[1]، وأطلقه الفقهاء على ما كان أوسع من البيت والمنزل، فهي: ما اشتمل على بيوت ومنازل وصحن غير مسقف[2]، غير أن العرب قد تطلق اللفظ وتريد به الحُجرة الواسعة والرَّدْهة، أو قاعة استقبال الملوك والأمراء لضيوفهم ورجال الدولة، وقد تطلقه على القبر وغيره سواء كان ذلك حقيقة أم مجازا، حتى قيل : كلُّ موضعٍ حَلَّ به قومٌ فهو دارُهم[3]؛ ولهذا قال السمين في تسميتها: " لدوران أهلها بها، أو لدورانها هي على أهلها، وإحاطتهم بها "[4].

فلعلهم أطلقوا اللفظ ابتداء على محلّ كثر دوران أهله فيه، ثم أطلقوه على غيره من الأماكن كمضارب القبائل، ثم أطلقوه على القبيلة نفسها مجازا، في مثل قول رسول الله- عليه السلام-: " ألا أنبئكم بخير دور الأنصار"[5]، وذلك أن الدار في الأصل: مكان محدود عامر، فيه أبنية ثابتة، فقد تضيق دلالتها فتطلق على مكان مغلق كالبيت والقاعة، وقد تتوسع فتطلق على البلد والوطن والأقاليم كدار الإسلام، وقد يشمل أماكن الدنيا كلها؛ فيقال :"دار الدنيا"، وقد يطلق على الآخرة اعتبارا بالملامح السابقة، قال المدرسي: "والدنيا دار لأنها محل إقامة يدور بها وحدودها من الولادة حتى الوفاة، والآخرة دار؛ لأنها كذلك، وحدودها من الوفاة حتى الخلود"[6].

وترى كتب الوجوه والنظائر في القرآن أن لفظ "دار" ورد في القرآن على وجوه، هي: المنزل أو المسكن والمدينة والجنة والنار[7]،وورد لفظ "الدار" معرفا بأل مجردا من الوصف والإضافة في موضع واحد من سورة مدنية دالّا على المدينة المنورة بإجماع المفسرين، في سياق مدح لأهلها الأنصار الذين تخيروها سكنا ولزموها ومهدوها دارا للهجرة وقاعدة للرسالة بإيمانهم وحبهم[8]، إذ قال- تعالى-: "**وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ** "[9]،والدار بتعريفها "بأل التعريف" في رأي الجمهور عَلَم بالغلبة على مدينة رسول الله[10]،

---

[1] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "دور" والراغب، **المفردات**، 321 والماوردي، **النكت**، 154/1 والقرطبي، **الجامع**،14/2 وابن منظور، **اللسان**، "دور"

[2] ينظر: السرخسي، **المبسوط**،18/15 والتهانوي، **كشاف اصطلاحات الفنون**،91/2

[3] ينظر الراغب، **المفردات**، 321 وابن الشجري، **ما اتفق لفظه**،117 والبطليوسي، **المثلث**، 18/2 و ياقوت، **معجم البلدان**، 483/2 والقرطبي، **الجامع**،14/2 ودوزي، **تكملة المعاجم**،435/4

[4] **عمدة الحفاظ**،27/2

[5] ابن الأثير، **النهاية**، 315 و الفيومي، **المصباح**، "دور"

[6] **ينظر: المدرسي ، التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده ، على موقع الإنترنت _ http://almodarresi.com/books/242/am0se15c.htm**

[7] ينظر: الدامغاني، **الوجوه**،212 -213

[8] ينظر: الواحدي، **الوسيط**، 273/4 وابن عطية، **المحرر**، 287/5 والخفاجي، **الحاشية**، 140/9

[9] **سورة الحشر**،9

[10] ينظر: البكري، **ما استعجم**، 75/4 والحميري، **الروض** ، 2529 والألوسي، **روح المعاني**، 245/14

وليس من دليل يشير إلى أنها عرفت بهذا الاسم قبل تسمية القرآن لها، فكأنها هي المكان الدنيوي الوحيد الذي يستحق أن يطلق عليه لفظ الدار؛ بما فيها من أهل وعرصات وأبنية ومحلات، ولهذا كانت مهيأة لاستقبال خير الخلق ومن معه ممن هاجروا بدينهم من بطش ذوي قرباهم تاركين وراءهم ديارهم، ويدل استعمال القرآن هذا اللفظ بالذات على أن المؤمنين – مهاجرين وأنصارا- لن يكونوا إلا كأبناء دار واحدة، قال البقاعي فيها: "الكاملة في الدور،وهي التي أعدها الله في الأزل للهجرة، وهيأها للنصرة، وجعلها دائرة على جميع البلدان، محيطة بها، غالبة عليها، محل إقامتهم وملابستهم وصحبتهم وملازمتهم؛ لكونها أهلاً لأن يعود إليها من خرج منها فلا يهجرها أصلاً، فهي محلّ مُناه، وليست موضعاً يهاجَر منه لبركتها أو خيرها"[1]، ولا شك أن التسمية متناسقة مع السياق، إذ ذكر القرآن في الآية السابقة أن المهاجرين قد أخرجوا من ديارهم بغير حق، فكأن هذه الدار قد أعدت لهم، وكأنها وحدة واحدة لا تنفصل، فالدار علم قرآني بالغلبة وقصر الدلالة على المدينة المنورة في المرحلة الثانية، وهي المرحلة التي أسلم فيها الأنصار، ولمّا يكن رسول الله – عليه السلام- وصحبه قد هاجروا إليها، فلما حلّها رسول الله، وأقام فيها سلطان الإسلام صار اسمها "المدينة".

(16) المدينة

تعرف أكثر من لغة سامية لفظ "مدينة" فهو في الآرامية ""mdînto"، وفي العبرية "medenah "،أي "مِدِنَاه"، وتعني دولة أو بلاد أو منطقة أو إقليم، وحسب برجشتراسر أن العربية قد اقترضت اللفظ من الآرامية[2]،والجذر "دين" نفسه يدل في العبرية الآرامية على القضاء والمحكمة والحساب، ويدل في الفارسية على المعتقد والمذهب[3]، غير أن أئمة العربية عدوا اللفظ عربيا خالصا، لكنهم اختلفوا في أصل اللفظ، فرأى فريق منهم أنه من فعل "مدن" المُمات، فالميم أصلية، والياء زائدة، والوزن "فعيلة"، ولا مشكلة في جمعه على مدائن؛ فهو كجزيرة وحقيقة[4]، والمدينة على هذا الرأي تعني مكان الإقامة.

ورأى فريق آخر أنه من مادة "دين"، فالياء أصلية، والميم زائدة، والوزن "مَفْعِلة"، حيث نقلوا كسرة الياء إلى الدال، وأسكنوا الياء، ويكون معنى المدينة: المملوكة المَسوسة التي أطاعت

---

[1] **نظم الدرر**،437/19-438

[2] ينظر: **برجشتراسر، التطور النحوي**،224-225 واليسوعي، **غرائب اللغة** ،205 وعلي، **المفصل**،130/4 وكوجمان، **قاموس عبري عربي**، 401

[3] ينظر: شير،**معجم الألفاظ الفارسية** ،69 وبرجشتراسر، **التطور النحوي**،224-225 و فيشر، **الأساس**، 37

[4] ينظر: الفراء،**معاني القرآن**،270/1 والأخفش، **معاني القرآن**، 320/1 ابن فارس، **المقاييس**،"مدن" وابن منظور، **اللسان**، "مدن" والفيومي، **المصباح**، "مدن"

صاحبها، كأنها اسم المكان الذي دانهم السلطان فيه، أي ساسهم وقهرهم[1]، وقيل: مدينة "مفعولة"، أي "مَدْيُوْنة" من "دانه إذا قهره"، فاستثقلت العرب الضمة على الواو، فسكَّنَتْها، ونقلت حركتها إلى ما قبلها، فاجتمع ساكنان: واو مفعول الزائدة وياء الفعل الأصلية، فحذفت الواو؛ لأنها زائدة، ثم كسروا الدّال؛ لتسلم الياء ولا تنقلب واوا لانضمام ما قبلها، أي كي لا تكون "مَدونة"، فتختلط ذوات الواو بذوات الياء[2]، غير أن هذا الرأي يضعفه همز الياء في صيغة الجمع- "مفاعل"- في نظر كثير من اللغويين الذين غلّط بعضهم قراءة الهمز في "معايش" رغم ثبوت صحة القراءة وفصاحة القرأة[3].

ورأى الزجاجي أن المفرد هو "مدينة" فجُمع على "مَدِين"، ثم جُمِع الجمع على "مدائن"، مثل سفينة التي تجمع على سَفين، ثم يُجمَع الجمع على سفائن. فكأنه رأى أن مدينة من "دين" بمعنى مفعولة[4].

وعلى أي حال فقد رأى كثير من العلماء أن لفظ "المدينة" الدال على المصْر من مادة "دين"[5]؛ لأن أهل المدينة ينقادون للحاكم والسلطان؛ وتقام فيها طاعة واليها[6]، ولعل منه قول الأخطل في وصف الخمر(الطويل):

رَبَت وَرَبَا في حَجرِها اِبنُ مَدينَةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ يَظَلُّ عَلى مِسحاتِهِ يَتَرَكَّلُ[7]

إذ نقل ابن سيده عن ابن الأعرابي قوله: " ابْن مَدينة: ابْن أمة قد دِينَت: أي مُلِكَت، وقال: ابْن مدينة: رجل من أهل القرى، وأهل الأمصار، وأعلم من غيرهم"[8]، أما مفهوم المدينة فقد تنوعت تعبيرات اللغويين في تحديد ملامحه، فرأى فريق أن المدينة هي القرية اعتبارا باجتماع الناس فيها[9]، ورأى آخرون أنها المصر الجامع[10]، والتفت غيرهم إلى عدد السكان، فصنفوا المدينة بين القرية والمصر؛ لأن المدينة في رأيهم : "أبيات مجتمعة تجاوز حدّ القرى

---

[1] ينظر: ابن جني، **المنصف**، 264 وابن الجوزي، **مثير الغرام**،451 والرازي، **المفاتيح**،207/14 – 208

[2] ينظر: الأخفش، **معاني القرآن**، 320/1 وابن جني، **المنصف**،25 والسمين، **الدر**،41/5

[3] **سورة الأعراف**،10 .فقد قرأ الأعرج وزيد بن علي والأعمش وخارجة عن نافع وابن عامر "معائش" بالهمز، ينظر: **المقتضب**،2158 وابن القيم، **بدائع الفوائد**،983/4-984 و أبو حيان ، **البحر المحيط**، 271/4

[4] ينظر: السمين، **الدر**، 413/5 و ابن عادل، **اللباب**، 255/9

[5] ينظر: ابن فارس، المقاييس، "دين" وابن الجوزي، **نزهة النواظر**، 560 و الفيروزآبادي، **القاموس**، "دين"

[6] ينظر: ابن الجوزي، **نزهة النواظر**، 560

[7] ابن قتيبة، **المعاني الكبير**، 472/1 .ويروى "كرمها" بدلا من "حجرها". والمسحاة: مجرفة من حديد، ويتركل: يضرب الأرض ويكدّها برجله. ينظر:ابن منظور، **اللسان**، "دين" و"ركل" و"سحا"

[8] ابن سيده، **المخصص**،131/4

[9] ينظر: الزجاج، **معاني القرآن**،359/1 والنحاس، **معاني القرآن**، 130/5 وابن عادل، **اللباب**، 232/9

[10] ينظر: الفيومي، **المصباح**، "مدن"

كثرة، وعمارة لم تبلغ حدّ الأمصار"[1]، ولهذا قالوا: " إن قلوا قيل لها قرية، وإن كثروا قيل لها مدينة"[2]، أما الخليل فاشترط تَمَنُّع البلد وحصانته وحمايته حتى يسمى مدينة، فعرفها بأنها: "الأرض التي يبنى في أصطمتها حصن"[3]، فيما اشترط بعضهم السور واستيلاء الملك عليها، فهي عندهم: البقعة المسورة المستولي عليها ملك[4]، والتفت الجاحظ إلى نمط الحياة ووجود مهن خاصة فيها حين قال: " لا تَصير القريةُ قريَةً حتَّى يصيرَ فيها حائكٌ ومعلِّم، قال أبو عبَّاد "الكاتب": يا مجنونُ إذا صارتْ إلى هذا فقد صارت مدينة"[5]، وإلى مثله ذهب البقاعي الذي التفت إلى ملمحي السعة وتركيب السكان، بإشارته إلى الكبر المستلزِم لبعد الأطراف وجمع الأخلاط[6]، أما دوزي فقد لمح أن العرب قد توسعوا في الدلالة فأطلقوا اللفظ على عامة المنطقة أو الإقليم أو الجزيرة أو المملكة[7]، فالمدينة – كما تبين – مكان حضري واسع مستقرّ عامر كثير السكان، تقام الطاعة فيه لملك أو وال أو سلطان أو غيره، وفيه أبنية للحماية والدفاع كالحصن والسور؛ ويعمل أهلها في بعض المهن الخاصة كالتعليم والحكاية، ويبين تتبع لفظي قرية ومدينة في المصادر اللغوية والدينية أن العرب قد تستعمل لفظ القرية للمدينة، وذلك أن لفظ القرية يتضمن المدينة، فقد يطلق على العزبة والخربة والمدينة الكبيرة، ومن ذلك قول النبيّ – عليه السلام–: " آخر قرية من قرى الإسلام خرابا المدينة "[8].

أما القرآن فقد ورد فيه لفظ "المدينة" مفردا ومجموعا على " المدائن"، وجاء في المواضع جميعها معرفا بأل التعريف دالّا على مدن مخصوصة، إذ لم يُقصد به مكان عامّ، فقد أطلقه في المواضع المكية على مدن ثمود ومصر وقوم لوط وعلى مدينة أنطاكية ومدينة الطاغية "دقيانوس" في قصة أصحاب الكهف، ومما يلفت النظر إطلاق القرآن لفظي قرية ومدينة على المكان نفسه في بعض هذه المواضع المكية، ففي سورة الكهف ورد قوله– تعالى– :" **فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً** "[9]، ثم ورد قوله– تعالى– في السورة نفسها " **وَأَمَّا**

---

[1] ينظر: الصالحي، **سبل الهدى**،423/3

[2] ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**،377/1

[3] الخليل،**العين**، "مدن"، وابن منظور، **اللسان**، "مدن" .الأصطمة: الوسط. ينظر: ابن منظور، **اللسان**، "سطم"

[4] ينظر: السمين، **الدر**،413/5 وابن عادل، **اللباب**، 256/9

[5] **الحيوان**،193/2

[6] **نظم الدرر**، 57/9

[7] ينظر/ **تكملة المعاجم**،30/10

[8] **سنن الترمذي**،720/5 ، وينظر: النووي،**تهذيب الأسماء**،149/3

[9] سورة الكهف،77

الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا "[1]، فالقرية– وإن كانت تتــضمن معنى المدينة– إلا أن استعمال اللفظ في هذا الموضع – يشير إلى اجتماع أهل القرية كلهم على البخل، وعلى النكوص عن فعل الخير وعدم مساعدتهم لأيتام بلدهم، أما لفظ "مدينة" فقــد جـــاء منسجما مع لفظ " كنز" الذي يحمل ملحظا اقتصاديا، غير أنه قد يفهم من السياق أن الجدار كان في القرية البخيلة وأن الغلامين كانا في مدينة مجاورة لا في القرية التي كان فيها الجدار، وورد مثل ذلك في قصة قرية أنطاكية التي جاءها المرسلون في سورة "يس" إذ سمى المكان قرية[2]، ثم سماه مدينة في إشارة إلى ملمح السعة، وقد يفهم من السياق أن الرجل جاء من مكان آخر هـــو المدينة، في حين كان الرسل في القرية.

وأما المواضع المدنية فلم يُطلق فيها اللفظ إلا على مدينة رسول الله– عليه السلام – إذ لم ترد بهذه الدلالة في أيّ موضع مكي، ولعل في هذا تقوية لقول من رأى أن القرآن هو أول مصدر ورد فيه لفظ "المدينة" علما على يثرب[3]، وأما ما ذكره جواد علي عن ورود اللفظ في كتابات الأقدمين بصيغتها الآرامية "مدينتا" أو "مدينتو" علما على "مدينة يثرب"[4]، فهو ليس إلا من قبيل الاحتمال الضعيف، إذ الأرجح أنهم استعملوه لتصنيف المدينة ضمن خانة المدن.

وقد ورد اللفظ دالا على مدينة رسول الله في أربعة مواضع مدنية، صاحبه في ثلاثة مواضع منها لفظ " المنافقين" في كشف لنفسياتهم التي تأبى الاندماج في بنى المجتمع الإسلامي إلا بسطوة القوة، قال– تعالى–: "**وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ**"[5]، والآية تشير إلى تركيبة الحياة الاجتماعية والدينية في المكان، فضلا عن كل مدينة أرضية، وأما الموضع الرابع فقد ورد فيه اللفظ في سياق نهي عن التخلف عن رسول الله بلفظ الخبر، حيث قال – تعالى–: "**مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ اللّهِ** "[6]، وقد تبين من دراسة لفظ "يثرب" أن العلماء قد اختلفوا في تحديد المدينة، فقيل: المدينة هي الأرض المحيطة بيثرب التي كانت أم قراها، وقيل: المدينة جزء من يثرب، وقيل: بل هما اسمان لمكان واحد، ولكن يتبين من المواضع الأربعة أن المدينة صارت علما بالغلبة وتخصيص الدلالة وقصرها على مدينة رسول الله–عليه السلام– التي هاجر إليها وبسط

---

[1] سورة الكهف،82

[2] سورة يس،13 –20

[3] ينظر: بروكلمان، **تاريخ الشعوب**، 42 وجبر، **التكون التاريخي**،128

[4] ينظر: **المفصل**،130/4

[5] **سورة التوبة**،101

[6] **سورة التوبة**،120

سلطة الإسلام على جميع أجزائها وأحيائها وما يحيط بها، فحمل هذا المكان كله اسم المدينة[1]، وقد حدد الرسول – عليه السلام- حدودها بوضوح بوحي من ربه، إذ يحدها من الشرق حرة واقم، ومن الغرب حرة الوبرة، ومن الجنوب جبل عير ومن الشمال جبل ثور عند جبل أحد، وتقدر المساحة باثني عشر ميلا[2]، قال- عليه السلام- "اللهم إن إبراهيم حرَّم مكة وإني أُحرّم ما بين لابتيها"[3]، وقال:" المدينة حَرَم ما بين عير إلى ثور"[4]، فحدود حرم المدينة لا تزيد ولا تنقص؛ لأن التحريم رباني، ولعله سماها مدينة لتحقق الملامح الدلالية المحددة فيها، فهي- بعد الهجرة واستقرار الرسول وصحبه فيها- مكان واسع عامر حصين كثير السكان، تقام الطاعة فيه لرسول الله وحكم الإسلام، وفيها الأبنية والمساكن والمساجد؛ ويعمل أهلها في التجارة والمهن الخاصة الأخرى كالتعليم والزراعة، وتوضح السياقات القرآنية مظهرا اجتماعيا فيها يتمثل في وجود فئة المنافقين الذين يسعون في شقّ وحدة أهلها، ووجود الأعراب حولها في إشارة إلى تحضرها.

(17) مدين

رأى بعض اللغويين أن لفظ "مدين" معرب، ورجح جفري أنه دخل العربية عن طريق السريانية[5]، ورأى آخرون أنه اسم سامي بمعنى المحكمة أو الخصام[6]،غير أن أئمة العربية رأوا أنه عربي خالص، لكنهم اختلفوا في المادة التي اشتقّ منها، فرأى فريق أنه على وزن "فَعْيَل" من مادة "مدن" التي تعني الإقامة، ورأى آخرون: أنه على وزن "مَفْعَل" من مادة "دين" التي تعني الانقياد والخضوع والطاعة، مثل: مَرْيَم، ومَزْيَد فالميم فيه زائدة[7]، وعدّ البصريون تصحيح عين الفعل- الياء- شاذّا، إذ القياس- عندهم – "مَدَان"، مثل: مَقام، أما عند المبرد وغيره فليس بشاذّ[8]، والتسمية المشتقة من المادة كانت مشهورة عند العرب، فقد سمَّت صنما باسم المَدَان، وسمت رجالا باسم عبد المَدَان كما سمت بيتا من بيوتاتها "بني عبد المدان"[9].

---

[1] ينظر: ابن مالك، **التسهيل**،170/1

[2] ينظر: مسلم، **صحيح مسلم بشرح النووي**، 143/9 وسابق، **فقه السنة**، 476/1 والشريف،مكة والمدينة،239

[3] مسلم، **صحيح مسلم بشرح النووي**، 135/9

[4] **نفسه**، 143/9

[5] ينظر: ابن جني، **المبهج**،57 و الجواليقي، **المعرب**، تحقيق: عبد الرحيم، 600 وابن الجوزي، **فنون الأفنان**،163 والمحبي، **قصد السبيل**،452/2

[6] ينظر: رضا، **المنار**،527/8 والمراغي، **تفسير المراغي**،208/8 و عبد الملك، **قاموس الكتاب المقدس**،850

[7] ينظر: ابن دريد، **الاشتقاق**،20 و ابن بري، **في التعريب**،148 والخفاجي، **الحاشية**، 317/4

[8] ينظر: المبرد، **المقتضب**،143/1 ،وابن مالك، **شرح التسهيل**،172/1 والخفاجي، **الحاشية**، 317/4

[9] ينظر: **الاشتقاق**، 398-399

ومدين – في الأصل– هو ابن إبراهيم – عليه السلام–، إلا أن اللفظ أطلق على القبيلة التي انتسبت إليه، وعلى المدينة التي قيل إنه بناها وسكنها قومه، أما مدينة مدين فتقع على ساحل البحر الأحمر شمال الحجاز، على بعد مئة وأربعين كيلو مترا غربيّ تبوك، ومئة وخمس وعشرين كيلو مترا جنوبي مدينة العقبة، وتدعى الآن " واحة البدع" و"مغاير شعيب"، وكان بعض المؤرخين يعدها من بلاد الشام، وعدها القلقشندي والمقريزي من مدن مصر، وذكر الأخير أنه كان بأرض مدين مدائن كثيرة، منها ما هو بمصر ومنها ما هو بالشام وما هو بفلسطين، وذكر أنه بقي منها حتى سنة 825 هـ نحو أربعين مدينة سمى منها المنية وأيلة وفاران والرقة ومدينة مدين وغيرها[1]، ولعله يتحدث عن ديار قوم شعيب عامّة لا عن المدينة نفسها؛ لأنه ذكر المدينة ضمن المدن التابعة لمدين، وتجدر الإشارة إلى أن بعضهم رأى أن مدين هي قرية كفرمنده الفلسطينية الواقعة قرب طبرية[2]، وهذا مخالف لآراء العلماء قديما وحديثا.

ورد لفظ " مدين" في عشرة مواضع من القرآن الكريم، حيث ورد في سورتين مدنيتين مضافا إليه لفظ "أصحاب"، وورد في ثمانية مواضع من سور مكية، حيث جاء في ثلاثة منها مصاحبا للفظ "أخاهم"، وورد في موضعين مضافا إليه لفظ " أهل"، وأضيف إليه لفظ "ماء" في موضع واحد، ولفظ " تلقاء" في موضع آخر،وجاء في موضع واحد في سياق دعاء عليهم بالبعد، وقد اختلف المفسرون في دلالة "مدين"، فقيل: المقصود مدين بن إبراهيم الخليل، وقيل: قبيلة تُنسب إليه، وقيل: البلد [3]، والأرجح عند جمهور العلماء أنّ "مدين" اسم البلد سمي باسم القبيلة التي سميت باسم الجد[4]، وترجح السياقات دلالته على المكان، وبخاصة حين يضاف إليه ألفاظ أصحاب وأهل وتلقاء وماء، كقوله– تعالى– **" وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاء مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاء السَّبِيلِ "**[5]، فالقبيلة تكون متفرقة في البلاد غالبا، ولا تكون في مكان واحد، والتوجه يكون لناحية محددة، ولهذا أضاف إليه لفظ "أهل" في موضع آخر، فقال: " **وَمَا كُنتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا**"[6]، وعلى هذا فيمكن تقدير محذوف في قوله:**" وَإِلَى مَدْيَنَ**

---

[1] ينظر: البكري، **ما استعجم**،92/5 وياقوت، **معجم البلدان**، 74/4 وأبو الفداء، **تقويم البلدان**،87 والقزوريني، **آثار البلاد**، 261 والقلقشندي، **الصبح**، 444/3–445 والمقريزي، **المواعظ**، 525/1

[2] ينظر: العمري، **مسالك الأبصار**،280/1

[3] ينظر: ابن الجوزي، **المدهش**،103 و الرازي، **المفاتيح**،181/14 ياقوت، **معجم البلدان**، 74/4 والقزوريني، **آثار البلاد**، 249 والقلقشندي، **الصبح**، 366/1 والقرماني، **أخبار الدول**، 451/3

[4] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 263/2 وابن عطية، **المحرر**، 383/4 وأبو الفداء، **تقويم البلدان**،87 وأبو حيان، **تحفة الأريب**، 148 والزركشي، **البرهان**،148/3 والقلقشندي، **الصبح**، 336/1 و 366

[5] **سورة القصص**،22

[6] **سورة القصص**،45

أَخَاهُمْ شُعَيْباً فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ "[1]، والمحذوف هو المضاف، أي أهل مدين، أو يمكن تخريجه على المجاز، كأنه أنزل غير العاقل منزلة العاقل[2]، ويؤيد ذلك أن القرآن ذكر لفظ "مدين" في قوله- تعالى-:" **وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ "**[3]، ثمّ استعمل في السياق نفسه على ألسنتهم لفظ " قرية" مضافا إلى ضمير الجمع العائد عليهم، فقال- تعالى-: " **قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا**"[4]، فهم قومه، والقرية قرية قومه، كأنهم يقولون " سنخرجك من قريتنا التي تدعى مدين"، وذكر السياق أن أهل مدين كذبوا شعيبا – عليه السلام–، وأنقصوا المكاييل والموازين، فأخذهم الله– عز وجل– بالرجفة، حيث جاء لفظ "دار" مضافا إلى الضمير العائد عليهم، في قوله–تعالى–: " **فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ** "[5]، والسياق يشير إلى أن لفظ "مدين" لفظ مكاني مثل لفظي "قرية" و"دار"، وتبدو عناصر الصورة المكانية في الآيات الثلاث السابقة من سورة الأعراف كالآتي : ففي الأولى: هم/ وشعيب/ ومدين، وفي الثانية: هم/ وهو– أي الكاف في "نخرجنك" – / والقرية، وفي الثالثة: هم/ وهو– أي الواو في "كذبوه"–/الدار، فمدين علم على مدينة قوم شعيب، وهي حاضرة بلاد الأيكة، ولعل استعمال القرآن مرة "دارهم" ومرة "ديارهم" يشير إلى ذلك، فتكون الدار مدين، والديار بلاد الأيكة.

(18) الصريم

أصل الصَّرْم هو القطع، ومنه قيل لقطع النخل صَرْما، وللسيف القاطع صارما، والصِّرْم: طائفة من القوم ينزلون بإبلهم ناحية من الماء، وأبيات من الناس مجتمعة، والصِرْمة: القطيع من الإبل نحو الثلاثين، والقطعة من السحاب، أما الصريم: فهو "فعيل" بمعنى فاعل أو بمعنى المفعول، أي المجدود المقطوع، والصريم: غيضة من نبات السَّلم، والشجرات في أرض بِساط، والرمل ينقطع عن الجَدَد والأرض الصُّلبة، كما يطلق على الصبح والليل؛ لأن كلا منهما يصرم صاحبه، وينصرم عنه؛ ولهذا عدوه من الأضداد، والصّريم موضع بعينه أو واد باليمن[6].

---

[1] **سورة العنكبوت**،36

[2] ينظر:ابن الشجري، **الأمالي**،67/2 و الخفاجي، **الحاشية**، 317/4

[3] **سورة الأعراف**،85

[4] **سورة الأعراف**،88

[5] **سورة الأعراف**،91

[6] ينظر: الشيباني، **الجيم**، "صرم" وأبو الطيب، **الأضداد**، 84 والجوهري، **الصحاح**، "صرم" وابن فارس، **المقاييس**، "صرم" والرازي، **المفاتيح**،88/30 وياقوت، **معجم البلدان**، 459/3 وابن منظور، **اللسان**، "صرم"

لم ترد المادة إلا في ثلاثة مواضع من سورة مكية، فجاءت في صيغة الفعل بمعنى الجد وقطع الثمر " **إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ**"[1]، وفي صيغة اسم الفاعل صارمين، بمعنى قاطعي النخل، أو العازمين بحزم على قطعه[2]، أما لفظ "الصريم"، فقد ورد في قوله – تعالى–:" **فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ** "[3]، والآيات تصف الجنة بعد أن عزم أصحابها على ألا يسمحوا لمسكين بدخولها، غير أن المفسرين اختلفوا في الدلالة، ففسروا الصريم بالليل والصبح ومقطوع الثمر[4]، وروي عن ابن عباس ومؤرج السدوسي أنها رملة باليمن لا تنبت ولا يثبت عليها شيء ينتفع به، وروي عن سعيد بن جبير وغيره أنها أرض باليمن، يقال لها ضَرَوان من صنعاء[5]، وضَرَوان قرية بواد مستطيل، يدعى وادي سليمان، في الشمال الغربي لصنعاء على بعد خمسة وعشرين كيلو مترا منها، كانت فيه نار اليمن التي يعبدونها ويتحاكمون إليها، وما زال فيها آثار أحجار محترقة[6]، فإذا ثبت ذلك، كان اللفظ علما على تلك القرية.

(19) الطاغية

أصل الطغيان تجاوز الحد في العصيان، ومنه طغيان الماء والبحر إذا تجاوزا حدودهما، والطَّغْية: أعلى الجبل، وكل مكان مرتفع فهو طَغْوة، وكل مجاوز للحد فهو طاغ، أما الطاغية فقد يكون مصدرا على وزن "فاعلة" بمعنى طغيان، كالعاقبة والعافية، أو صيغة مبالغة، إذ إن الطاغية الجبار العنيد الذي لا يبالي ما أتى، يأكل الناس ويقهرهم، لا يثنيه تَحَرُّج ولا فَرَق[7].

وردت مادة "طغو" في القرآن فعلا ماضيا وضارعا، مجردا ومزيدا، ووردت اسما في صيغة اسم الفاعل "طاغ" واسم المصدر" طَغْوى"، وورد منها لفظ "طاغوت"، وتدل المادة فيها على تجاوز الحد، أما لفظ الطاغية فلم يرد إلا في موضع واحد من سورة مكية، قال–تعالى– "**كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (4) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (5)**"[8]، ولم يتجاوز جمهور المفسرين المعنى اللغوي الشائع، فرأوا أن الطاغية مصدر بمعنى الطغيان والكفر أو الذنوب، أي أهلكوا بسبب طغيانهم، ورأى آخرون أن الطاغية صفة لموصوف محذوف هو الفِعلة، أي أهلكوا

---

[1] **سورة القلم**،17

[2] ينظر: البقاعي، **نظم الدرر**،309/20

[3] **سورة القلم**،20

[4] ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 190/12–191 و الماوردي، **النكت**، 68/6-67 وابن عطية، **المحرر**، 349/5

[5] ينظر: ابن عطية، **المحرر**، 349/5 و البكري، **ما استعجم**،134/3 وابن الجوزي، **زاد المسير**،336/8 وياقوت، **معجم البلدان**،459/3 والحميري، **الروض** ، 376 و السيوطي، **الإتقان**،278/2

[6] ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**،518/3–519 والمقحفي، **معجم البلدان والقبائل** ،945/1

[7] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "طغى" والراغب، **المفردات** ، 520 وابن منظور، **اللسان**، "طغى"

[8] **سورة الحاقة**،4–5

بسبب فعلتهم، وقيل: الطاغية اسم فاعل يفيد المبالغة، والطاغية هو عاقر الناقة أو فئة من ثمود، أي أهلكوا بسبب العاقر أو الفئة الطاغية، وفسرها بعضهم بالصيحة أو الصاعقة[1]، ورأى الكرماني أن الطاغية اسم القرية التي أهلكت بها ثمود[2]، والآراء كلها مشهورة ما عدا الذهاب بالدلالة إلى القرية، إذ إن حرف الجر "الباء" على هذا الرأي يفيد الظرفية المكانية بمعنى "في"، وهو ما لم يقل به أحد، حيث رأى اللغويون أنها للاستعانة حين يكون المقصود الصيحة أو الصاعقة ، وللسببية حين يكون المعنى بسبب الطغيان أو الذنوب أو عاقر الناقة[3]، أما الذهاب بالدلالة إلى اسم للقرية ، فهو مما انفرد به الكرماني، ولم أجد في كتب البلدان ما يشير إلى مكان يسمى "الطاغية"، كما أن السياق لا يؤيد ذلك، فقد سمى القرآن ديارهم " الحجر" وأطلق عليها لفظ "ديار"، وأطلق على بعض منها ألفاظ "مدينة" و"دار".

(20) معاد

تدل مادة "عود" على تثنية الأمر، والرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه؛ إما انصرافا بالذات أو بالقول أو بالعزيمة، والعادة: الدُّرْبة والتمادي في شيء حتى يصير سجيّة، والعيد: لأنه يعود ، أو لأنهم عادوا إليه، و"العُوْد" الذي يُتَبَخَّر به هو الخشب الذي من شأنه أن يعود إذا قُطِع، والمَعَاد: كلّ شيء إليه المصير ،وهو على وزن "مَفْعَل"،ويقال للعَوْد،أي المصدر الميمي وللزمان الذي يعود فيه، وقد يكون للمكان الذي يعود إليه[4].

وقد وردت المادة في صيغ اسمية وفعلية مختلفة في القرآن لا تخرج عن أصلها الدلالي العام، إذ تدل على عودة بعد انصراف أو تثنية في الأمر، وأما لفظ "مَعاد" فلم يرد في إلا في موضع واحد من سورة مكية، قال– تعالى– في خطاب محمد– عليه السلام– : " **إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** "[5]، واختلف المفسرون في بنية اللفظ ودلالته، فرأى بعضهم أنه مصدر ميمي، أريد به الموت أو المَبْعث في الآخرة، ورأى آخرون أنه اسم زمان، قصد به يوم القيامة، و رأى جمهور المفسرين أنه اسم مكان، فروي عن ابن عباس وعكرمة والحسن والزهري وغيرهم أنه قصد الجنة؛ لأنه دخلها في رحلة المعراج، ولأنه خلق فيها من ظهر آدم– عليه السلام– ، وروي عن ابن عباس و سعيد بن جبير ومجاهد والضحاك والسُّدي وابن قتيبة وجمهور المفسرين أن المقصود مكة؛ لأن معاد الرجل بلده، حيث يتصرف في البلاد ويعود إليه؛ ولأن الآية نزلت بالجَحْفة بعد

---

[1] ينظر: الماوردي، **النكت**،76/6 والقرطبي، **الجامع** ،168/18 وأبو حيان،**البحر المحيط**،315/8

[2] ينظر: السيوطي، **الإتقان**، 278/2

[3] ينظر: السمين، الدر، 424/10

[4] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "عود" والراغب، **المفردات**،593–594

[5] **سورة القصص**،8

خروجه من غار ثور في هجرته إلى المدينة [1]، فكأن في الآية إشارة إلى عودته المستقبلية إلى مكان مولده بالفتح، وروي عن أبي نعيم القاري أن المقصود بيت المقدس، ولعل المراد أنها أرض المحشر، فيعود الناس بعد الموت إليها، أو لعلهم يقصدون رحلة الإسراء[2]، ورأى بعضهم أنه اسم من أسماء مكة[3]، قال الطبرسي: " وسميت مكة معادا؛ لعوده إليها، عن ابن عباس."[4]، وعليه يكون لفظ "معاد" علما قرآنيا على مكة، وهو لفظ يحمل نكتة إعجازية مستقبلية، فقد سمّاها القرآن "معادا"؛ اعتبارا بعودة الرسول إليها، فما كاد كفار قريش يغادرون غار ثور الذي كانوا قد تتبعوا أثره إليه، وحاصروه فيه، حتى نزلت الآية، وجاء الاسم المبشِّر بعودته إليها فاتحا.

(21) القرية

يطلق لفظ "القرية" في العصر الحاضر على مكان ريفي، ذي أبنية متصلة مستقرة، مساحته وسكانه أقل من البلدة والمدينة، ويعمل أهلها في الزراعة وبعض الوظائف، ويتوفر لهم فيه بعض مؤسسات المجتمع المحدودة نوعا وعددا[5]، وأما في اللغة فهو اسم على وزن "فَعْلة"، واليمانيون يكسرون القاف، يُجْمَع على قُرَى، والقياس هو " قِراء"؛ مثل: ظَبْية وظِباء[6]، وأصل "القرية" في رأى ابن فارس هو الاجتماع، إذ قال: "سميت قرية لاجتماع الناس فيها، ويقولون: قريت الماء في المِقْراة: جمعته،..والمِقْراة: الجفنة؛ سميت لاجتماع الضيف عليها، أو لما جُمع فيها من طعام"[7]. وربما كان أصله التتبع كما رأى ياقوت الحموي، إذ قال: " قروت الأرض ناسا بعد ناس، وقال بعضهم: ما زلت أستقري هذه الأرض قرية قرية، ويجوز أن يكون من قولهم: قريت الماء في الحوض، أي جبيته وجمعته"[8]، وقد اختلفوا في تحديد مفهوم القرية، فرأى بعضهم أن القرية هي مطلق المكان، فلم يشترطوا أن يكون المكان مسكونا[9]، غير أن الشواهد اللغوية تنقصه، إذ إن العرب تستعمل اللفظ للمكان العامر في مقابل البرية، قال امرؤ القيس في العيس: (الطويل)

---

[1] ينظر: الراغب، **المفردات**،594 والماوردي، **النكت**،272/4 والطبرسي، **مجمع البيان**،463/7 وابن الجوزي، **زاد المسير**،250/2 والدرويش، **إعراب القرآن** ،665/20 والسمين، **عمدة الحفاظ**،165/3

[2] ينظر: الماوردي، **النكت**،272/4

[3] ينظر : الزركشي، **إعلام الساجد** ،83 والفاسي، **الزهور**،29 والصالحي، **سبل الهدى**،229/1

[4] **مجمع البيان**،463/7

[5] ينظر: وهيبة، **جغرافية العمران**،14 وما بعدها،

[6] ينظر: الجوهري، **الصحاح**، "قرى": وأبو حيان، **البحر المحيط**، 377/1–378 والفيومي، **المصباح**،"قرى":

[7] **المقاييس**،" قري"

[8] **معجم البلدان**، 381/4

[9] ينظر: السيوطي، **الأشباه والنظائر**،121/4

خَوارِجَ مِن بَرِّيَّةٍ نَحوَ قَريَةٍ يُجَدِّدنَ وَصلاً أَو يُقَرِّبنَ مَطمَعا[1]

وأورد الجاحظ عن العرب أنهم لا يسمون البنيان قرية حتى ينبح فيه كلب، ويزقو فيه ديك[2]، كأنه التفت إلى الاستقرار في لفظ البنيان، وحياة الفلاحين المتمثلة بوجود الكلاب والدجاج في المكان، وأما القرية في قول الراغب فهي اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس، وللناس جميعا، ويستعمل في كل واحد منهما[3]، غير أن ابن القيم رأى أنها تطلق على المكان وأهله، كالكأس للقدح المملوء بالشراب، والذَّنوب للدلو الملآن وعدّ إطلاقهم اللفظ على السكان تارة والمكان تارة من قبيل التوسع وكثرة دوران اللفظ في الكلام[4].

ويتبين من تعريفات اللفظ أن العرب يطلقون اللفظ على مكان عامر محدود يجتمع الناس فيه على طريق المساكنة في أبنية متصلة مستقرة[5]، وأن اللفظ قد يطلق على البلدة الصغيرة والمدينة الكبيرة ذات الأسوار والبناء[6]، غير أن بعضهم التفت إلى عدد السكان فرأى أن المكان يسمى قرية إذا قلّوا، ويسمى مدينة إذا كثروا[7]، والثابت عن العرب أنهم أطلقوا اللفظ على المدينة، فمن ذلك قوله–عليه السلام– في هجرته إلى المدينة المنورة: " ثم أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون: يثرب، وهي المدينة "[8]، لكنّ المناوي شدد على أن تسميتها مدينة برزت بعد هجرة المسلمين إليها، حيث كثر أهلها واستقر الناس فيها[9]، وهذا الرأي مدفوع، بما روي عن رسول الله– عليه السلام–، إذ قال: " آخر قرية من قرى الإسلام خرابا المدينة "[10]، وروى الجاحظ عن رؤبة بن العجَّاج وأبي عمرو بن العلاء أنهما لم يريا قَرويَّينِ أفصح من الحسن والحجّاج، وهما من أهل المدن[11]، وقد درست في لفظ "مدينة" تسمية القرآن المكان الواحد مرة مدينة ومرة قرية.

---

[1] **ديوانه**،240

[2] ينظر: **الحيوان**، 193/2 و 242/2

[3] ينظر: **المفردات**،669

[4] ينظر: ابن القيم،**بدائع الفوائد**،535/3 و **التفسير القيّم**، 266

[5] ينظر: النحاس، **معاني القرآن**، 57/3 و ابن الأجدابي، **كفاية المتحفظ**، 172 و أبو حيان، **البحر المحيط**، 377/1 والكفوي، **الكليات**،735 والشيرازي، **الأمثل** ،279/7

[6] ينظر: ابن عاشور، **التحرير**، 515/1 والشيرازي، **الأمثل** ،279/7

[7] ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**،377/1– 378

[8] البخاري، **صحيح البخاري**، 662/2 ومسلم، **صحيح مسلم**،1006/2

[9] ينظر: **فيض القدير**،41/1

[10] **سنن الترمذي**،720/5 ، وينظر: النووي،**تهذيب الأسماء**،149/3

[11] ينظر: الجاحظ، **البيان والتبيين**، 113/2

ويتبين من كتب الوجوه أن لفظ قرية في القرآن على عدة وجوه، هي: مجتمع الناس عموما، ومكة والمدينة والطائف في شبه الجزيرة العربية، وأنطاكية في تركيا، ودير هرقل أو الأبلّة ونينوى قرية يونس- عليه السلام- في العراق ، وقرى لوط وأيلة وأريحا في فلسطين، وعلى مصر أو قرية فيها[1]، وورد لفظ " قرية" نكرة في موضع واحد من سورة مكية، وورد معرفة في موضع آخر من سورة مدنية، ورأى المفسرون أن المقصود به مكة في الموضعين، ففي قوله تعالى -: " **وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ** "[2]، رأى جمهور المفسرين أن المراد مكة[3]، وروي عن حفصة أم المؤمنين أنها المدينة المنورة، وخرّج ابن الجوزي ما روي عن حفصة على سبيل التمثيل، إذ وصفت المدينة بأنها " قرية كانت آمنة مطمئنة" حين سمعت بمقتل عثمان بن عفان، فهي لم تفسر اللفظ في الآية إنما مثّلت بالآية لا غير[4]، ورجح الحسن وغيره دلالتها على العموم، فهي مثل ضرب لمكة وغيرها[5].

وفي قوله – تعالى-: " **وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا** "[6]، أجمع المفسرون على أن مكة هي القرية[7]، واعتمد بعضهم على هذا التخصيص في الموضعين فعده اسما لها[8]، ويبدو أن اسم "القرية" لم يطلق على مكة قبل الإسلام، رغم أنه ورد عن العرب تسميتها بقرية النمل وقرية الحُمْس[9]، فالقرية علم على مكة من باب قصر الدلالة وتخصيص العامّ.

(22) القريتين

---

[1] ينظر:الدامغاني، **الوجوه**،375-376 والفيروزابادي، **البصائر**،266/4-367

[2] **سورة النحل**،112

[3] ينظر:ابن الجوزي، **زاد المسير**،499/4 و ابن عطية، **المحرر**،426/3 وأبو حيان، **البحر المحيط**،524/5

[4] ينظر: ابن الجوزي، **زاد المسير**،499/4 وأبو حيان، **البحر المحيط**،524/5

[5] ينظر:ابن الجوزي، **زاد المسير**،499/4 و ابن عطية، **المحرر**،426/3

[6] **سورة النساء**،75

[7] ينظر: الماوردي، **النكت**،506/1 والرازي، **المفاتيح**،188/10

[8] ينظر:الطبري، محب الدين، **القِرى**،651 والزركشي، **إعلام الساجد**،82 والفاسي، **الزهور**،29 والصالحي، **سبل الهدى**،228/1

[9] ينظر: الصالحي،**سبل الهدى**،228/1

أطلق العرب لفظ "القريتين" على عدة أماكن في بلاد العرب، فالقريتان" موضع على طريق مكة من البصرة،وقرية كبيرة تُدعى "حُوّارين" من أعمال حمص، وعلى الكوفة والبصرة، ويقال لقُرّان ومَلْهم باليمامة القريتان وقد أطلق على مكة والطائف التي كانت تسمى قديما "وجّ"، وتقع على بعد مئة وعشرين كيلو مترا إلى الجنوب الشرقي من مكة[1].

ورد لفظ "القريتين" في موضع واحد من سورة مكية حكاية عن بعض المشركين، إذ قال- تعالى-: **"وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ "**[2]، و"القريتان" هما مكة والطائف بإجماع المفسرين، وأمّا عظيما القريتين، فاختلف المفسرون في تعيينهما، وقد قدر بعضهم مضافا، فقيل: من إحدى القريتين، أو من رجلي القريتين، وقيل : رجل القريتين، لرجل كان يتردد بين القريتين، فنسب إلى كلتيهما[3]، ويبدو أن العرب لم يكونوا يطلقون اللفظ على هاتين القريتين، إلا أن ورود اللفظ بصيغة التثنية في هذا السياق التاريخي غلّب الدلالة عليهما، وعده اللغويون كابن السكيت والسيوطي في "باب ما جاء مثنى" من الألفاظ، كما قيل للبصرة والكوفة "المصران"، ولمسجد مكة والمدينة المسجدان، ولحرميهما الحرمان[4]، وعليه فقد صار لفظ" القريتين" علما بالغلبة عليهما كما ذكر ياقوت ، وكما يتبين من كتب البلدان[5].

(23) مكة

مكة مدينة قديمة، تقع في واد عميق ضيّق غير ذي زرع بين أودية جبال السراة، تمتد بين جبل أبي قبيس في الشرق وجبل قعيقعان الذي يسمى جبل الهندي في الغرب، وعرفت منذ أقدم العصور بأسماء كثيرة ، كأم رحم وصُلاح وغيرها، وقد اكتسبت شهرتها من كونها مكانا دينيا، حيث قدسها الجاهليون قبل الإسلام، وأقاموا بها شعائرهم، وأوردوها في أشعارهم[6]، وكانوا يطلقون لفظ " المكتين" على نواحي مكة وبطاحها، أو على ظواهرها البعيدة من البيت وبطحائها قربه، أو على أعلى البلد وأسفلها، وقيل المكتان علم على مكة والمدينة بالتغليب[7]، قال ورقة بن نوفل مخاطبا خديجة بشأن نبوة محمد- عليه السلام- :(الوافر)

---

[1] ينظر:البكري، **ما استعجم**،310/3 و ياقوت، **معجم البلدان**، 382/4 و صفي الدين، **المراصد**،1085/3-1086 والحميري، الروض، 397 والدباغ، **جزيرة العرب**، 113/1

[2] **سورة الزخرف**،31

[3] ينظر: الضحاك، **تفسير الضحاك**،744 وابن أبي حاتم ، **تفسير القرآن**،3282/10 والرازي، **المفاتيح**،210/27 و أبو حيان، **البحر المحيط**،14/8 و السمين، **الدر**،584/9 والخفاجي، **الحاشية**، 387/8

[4] ينظر: ابن السكيت، **إصلاح المنطق**، 397 والسيوطي، **الزهر**،160/2

[5] ينظر: ياقوت، **المشترك**،333-334 صفي الدين، **المراصد**،1085/3

[6] ينظر: الأزرقي، **أخبار مكة**، 215/1 وأبو الفداء، **تقويم البلدان**،87 وابن بطوطة، **الرحلة**،153/1

[7] ينظر: الزركشي، **البرهان**، 64/1 والسمهودي، **وفاء الوفا**، 24/1-25 والصالحي، **سبل الهدى**،424/3

ببَطنِ المكتين على رجائي حديثكِ أن أرى منهُ خروجا[1]

وأجاز بعض الباحثين أن يكون لفظ "مكة" معربا، مستدلين بإطلاق بطليموس عليها "ماكورابا"_"makoraba" الذي ورد في العربية الجنوبية "مِقْرب" بمعنى الهيكل، وهذا ليس دليلا على العجمة، فربما قصد وصف المكان بلفظ قريب دال على البيت مما سمعه من العرب[2]، وزعم آخرون أن اللفظ أشوري أو بابلي؛ لأن "مَكا" في البابلية تعني "البيت"[3]، وهو رأي لا دليل عليه؛ لأن العرب تطلق "المَكَا" و"المَكْو" على جحر الأرنب والثعلب- وهو بيت في وجه من الوجوه-، كما تطلق "المُكّاء" على أحد الطيور، الذي بصوته شبه القرآن صلاة المشركين عند البيت[4]، ومجرد المشابهة الصوتية وشبه المعنى ليس دليلا على الاقتراض، بل إن ورود لفظ "مكة" في المصادر اللغوية والأدبية المختلفة، وورود تصريفات المادة فيها يقطع بعربية اللفظ، فقد ردّه اللغويون إلى مادة " مكك" الدالّة على انتقاء العَظْم واستخراج مخّه، واستقصاء الفصيل وامتصاصه ما في ضرع أمه حتى آخره[5]، ومنه قوله- عليه السلام- :" لا تَمَكّكوا على غرمائكم"[6]، أي لا تلحوا عليهم إلحاحا يضرّ بهم ويهلكهم[7]، وأنشد العرب قول الشاعر: (الرجز)

يا مكةُ الفاجرَ مُكّي مَكّا ولا تمُكّي مَذْحِجا وعكّا[8]

فلفظ "مكة" من المادة، إلا أن اللغويين اختلفوا في سبب تسميتها، فقيل : لإنها تمكّ الذنوب، أي تزيلها ، وقيل: لاجتلابها الناس من كل جانب أرض، كأنها تستقصيهم وتمتكّهم كما يمتك الفصيل ضرع أمه، أو كما يتمكّك الإنسان العظم، إذا استقصاه[9]، وقيل: لأنها تمتكّ لنفسها الأقوات، فتجتذبها من كل مكان[10]، وقيل: سميت "مكة"؛ لقلة مائها وزرعها، كأن أرضها امتكَّتْ ماءها، أو لاستخراجهم إياه منها، أو لأنها وسط الأرض كالمخّ الذي هو أصل ما في العظم، والعيون والمياه تنبع من تحت مكة، فالأرض كلها تمكّ من ماء مكة[11]، وقيل: لأنها تَمُكّ من

---

[1] البغدادي، **الخزانة**، 362/3

[2] ينظر: بروكلمان، **تاريخ الشعوب**،31 و علي، **المفصل**،10/4

[3] ينظر: الشيخ، **العرب قبل الإسلام**،275

[4] ينظر: الجوهري، الصحاح، "مكا". والآية المقصودة هي الآية 135 من **سورة الأنفال**،

[5] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "مكّ"

[6] الزمخشري، **الفائق**،255/3 وابن الأثير، **النهاية** ،864 وفيه رواية " لا تتمككوا على غرمائكم"

[7] ينظر: الزمخشري، **الفائق**، 255/3 والسمين، **عمدة الحفاظ**،121/4

[8] ينظر: الطبري، محب الدين، **القِرى**،651 . لم أعثر على قائله

[9] ينظر: السجستاني، **نزهة القلوب**،139 والنووي، **تهذيب الأسماء**،155/3-156 والسيوطي، المزهر،314/2

[10] ينظر: السيوطي،**الإتقان**،277/2

[11] ينظر: الخليل، العين،" مكك"، والراغب، **المفردات**، 772 والرازي، **المفاتيح**،161/8 والسمين، **الدر**،3 /314

ظلم بها، أي تدقه وتهلكه، وقيل: لأنها استُخْرِجت من بين الأرض واختيرت[1]، وقيل: لأنها في بطن واد تمكك الماء من جبالها عند نزول المطر وتنجذب إليها السيول[2]، وقيل: هي من صفير المُكّاء، حيث كانوا يقولون في الجاهلية: لا يتم حجنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمكّ فيه، أي نصفر صفير المكّاء[3]، وأشهر الآراء وأولاها بالصحة أنه من التمكك بمعنى الاستقصاء والنزع بشدة، لمناسبته تضاريس مكة، وموقعها بين الجبال وموقعها الديني، وما زالت المادة مستعملة في لغة أهل جنوب الخليل بهذه الدلالة، إذ يقول أحدهم "ستمكّ نقودي كلها"، بمعنى ستدفعها كلها عن آخرها بشدّة.

ورد لفظ "مكة" في موضع واحد من سورة مدنية، وقد أضيف إليه لفظ "بطن"، في سياق حادثة تاريخية تمّ على إثرها صلح الحديبية[4]، حين منعت قريش الرسول وصحبه من حج بيت الله الحرام، قال- تعالى-: "**وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (24) هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ** "[5]، وقد اختلفوا في تحديد مكة، فقيل: هي البيت أو موضع البيت والمسجد، وقيل: البلد، وقيل: الحرم كله، وقيل: اسم مرادف لبكة[6]، وعن ابن عباس أن مكة من الفجّ إلى التنعيم[7]، الواقعة في الحلّ على طريق جدة بين مُرّ وسرف على ثلاثة أميال أو أربعة من مكة، وهي التي يقع فيها مسجد عائشة[8]، ورأى بعضهم أن مكّة منزل بأسفل ذي

---

[1] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "حرم" وابن القوطية، **الأفعال**،350 وابن القطاع، **الأفعال**،479

[2] ينظر: السيوطي،**الإتقان**،277/2

[3] ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**، 210/5-211 والعمري، **مسالك الأبصار**،117/20-118

[4] رأى بعضهم أن الحادثة هي فتح مكة. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**،547/3 وقيل: بل في خيبر: يوم أن خرجت أسد وغطفان لنصرة أهل خيبر، فانهزموا. ينظر: الماوردي، **النكت**،317/5. قال القرطبي: " الصحيح أن هذه الآية نزلت في الحديبية". ينظر: **الجامع** ،186/16

[5] **سورة الفتح**، 24- 25

[6] ينظر: الأزرقي، **أخبار مكة**،214/1-215 والبكري، **ما استعجم**،246/1 والماوردي، **الأحكام السلطانية**،201و ياقوت، **معجم البلدان**،562/1-563 و 210/5-211 وصفي الدين، **المراصد**،1303/3 وإمام، **في رحاب البيت**،79

[7] ينظر: ابن أبي حاتم ، **تفسير القرآن**،709/3 و الزركشي،**إعلام الساجد**،78

[8] ينظر:ابن أبي حاتم، تفسير القرآن،709/3 والزركشي،**إعلام الساجد**،78 والصالحي، **سبل الهدى**،197/1 . أما "الفج"، فلعله أراد وادي مكة أو لعل المقصود "فخ"، وهو واد قرب ذي طوى، يدعى الآن " حيّ الزاهر" و"حيّ الشهداء" وقيل: من أصل الثنية البيضاء إلى بلدح، ينظر: اليفرني، **الاقتضاب**،418/2 والمباركفوري، **تحفة الأحوذي**،587/3 وأبو خليل، **أطلس الحديث**،19 وإمام، **في رحاب البيت**،74 وعلي، **المفصل**،358/4

طوى، أحد أودية مكة غربي قعيقعان، وهو في وسط عمران مكة في العصر الحاضر، وتربض فيه أحياء العتيبيّة وجرول[1]، وقد قدر بعض العلماء مساحتها قديما بثلاثة إلى أربعة أميال مربعة، حيث قدروا طولها من أسفل أجياد غربا إلى ظهر قعيقعان شرقا بنحو ميلين، ومن أسفل المَعلاة إلى المَسفلة، أي من الجنوب إلى الشمال بنحو ذلك أو ثلثيه[2].

وعلى أي حال فقد سماها القرآن مكة، أي باسمها الذي كان يعرفه أهلها تمام المعرفة، وهو الاسم الذي ربما قصده بطليموس ب"ماكورابا"_"makoraba" في القرن الثاني للميلاد[3]، وأضاف القرآن إلى "مكة" لفظ "بطن" في إشارة إلى ذلك التجويف الأرضي فيها، ويضم البيت وكثيرا من المشاعر، والبيوت العامرة بأهلها المشركين والبيوت التي خلت من أهلها المسلمين بعد أن هجّرهم المشركون، والملاحظ أن لفظي "بطن" و"مكّة" يبرز فيهما ملحظ التوسط، كأن "البيت الحرام" الذي في بطنها يتوسطها، وهي تتوسط الأرض، حيث تبيّن علميا أن مكة مركز الكرة الأرضية بعالميها القديم والحديث، وأن اليابسة موزعة حولها توزيعا منتظما، حتى إذا رسم الإنسان دائرة مركزها مكة، مرّ محيطها بجميع قارات العالم[4]، فوجهة المسلمين القادمين من يثرب مع رسول الله في غزوة الحديبية كانت إلى مكة التي تقع الكعبة في وسطها، وتوجههم بالهدي والطواف لم يكن إلا إليها، فلم يقصدوا ذبحها بطرف الحرم في أسفل الحديبية، فقد كانت مكة تجتذبهم – مهاجرين وأنصارا– إليها، كما تجذب ملايين القلوب العابدة، والعيون الدامعة في محاريب صلواتها، وكما ينجذب إليها الماء من جبالها والأقوات من بقاع الأرض.

(24) واد

الوادي اسم فاعل من مادة "ودي" الدالة على السيلان، ومنها ماء الودي الذي يخرج من الإنسان، والدِّية التي تعطى في الدم، والوديّ: صغار الفسيل اعتبارا بسيلانها في الطول، فأصل الوادي هو الماء السائل، وسمي مكانه باسمه مجازا للمجاورة، ثم أطلق على المنفرج بين جبلين، سال فيه الماء أم لم يسل،وقد يطلق على الأرض عموما، وعلى محلة القوم ونُزلهم بالغلبة[5]، وقد يُخرج باللفظ إلى المجاز، فيراد به الصنف والمذهب والطريقة، كقولهم:" أنا في واد وهو في واد"[6].

---

[1] ينظر: البكري، **ما استعجم**، 246/1 وأبو خليل، **أطلس الحديث**،186

[2] ينظر: الاصطخري، **مسالك الممالك**،15 و ابن حوقل، **صورة الأرض**،28/1 والإدريسي، **نزهة المشتاق**،139/1 والحميري، **الروض** ،93 والفاسي، **الزهور**،19

[3] ينظر: علي، **المفصل**،10/4

[4] ينظر: الحاج أحمد، **موسوعة الإعجاز العلمي**، 213–215 والسعدي، **أسرار الكون** ، 278– 280

[5] ينظر: وابن فارس، **المقاييس**، "ودي" و ابن منظور، **اللسان**، "ودى" والسمين، **عمدة الحفاظ** ، 342/4

[6] ينظر: السمين ، **عمدة الحفاظ**، 342/4 وابن عاشور، **التحرير**،49/26

أما القرآن فقد استعمل لفظ" واد" مفردا ومجموعا على أودية، عامّا وخاصا بأودية معينة كالواد المقدس طوى ووادي النمل ووادي مكة، وقد استعمل القرآن لفظ " الوادي" على الحقيقة إلا في موضع واحد جاء على سبل المجاز وقصد به المذهب والطريقة، في قوله – تبارك وتعالى–:–"**أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ** "[1]، وعدّ العلماء لفظ "واد" علما على مكة المكرمة في موضع واحد من سورة مكية، يقول فيه – تعالى–: "**رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ**"[2]، والمقصود بالواد هو مكة في قول جمهور المفسرين؛ لأنها واد بين جبلين، ورأى الطبرسي أن المقصود وادي مكة نفسه، وهو الأبطح الواقع بين جبلي أبي قبيس وأجياد[3]، ورأى آخرون أنه اسم من أسماء مكة[4]، لكنهم لم يحددوا إن كانت مكة عرفت به قبل النص القرآني أم لا، فإذا ثبت قولهم، كان اسما لها من باب قصر الدلالة وتخصيص العام، وذلك أن مكة تقع في واد بين الجبلين المذكورين، ثم صار لفظ "واد" علما عليها حاملا في طياته ملحظا جغرافيا يوافق النص القرآني.

---

[1] **سورة الشعراء**،225

[2] **سورة إبراهيم**،37

[3] ينظر: الماوردي، **النكت**،137/3 والطبرسي، **مجمع البيان**،84/6 وابن الجوزي، **زاد المسير**،366/4 والبقاعي، **نظم الدرر**،426/10 والشوكاني، **الفتح**،159/3 والهرري،**حدائق الروح** ،420/14

[4] ينظر: الفاسي، **شفاء الغرام**،65/1 الصالحي، **سبل الهدى**،230/1 وإمام، **في رحاب البيت** ،11

المبحث الثالث: الجدول التكويني التحليلي لأعلام القرى والمدن

يبين الجدول التكويني الآتي لأعلام القرى والمدن تحليلا مفصلا لأقوال المفسرين فيها

اللفظ	في الجزيرة العربية	في بلاد الشام	في مصر	اسم لمكة	في ناحية من مكة	مكة في ناحية منها	اسم للمدينة	في ناحية من المدينة	المدينة في ناحية	مرتبط بالهجرة	منى	الطائف
أرض الله	+	−	−	−	−	−	+	−	−	+	−	−
إرم	+	+	+	−	−	−	−	−	−	−	−	−
أم القرى	+	−	−	+	−	−	−	−	−	−	−	−
الإيمان	+	−	−	−	−	−	+	−	−	+	−	−
بكة	+	−	−	+	+	+	−	−	−	−	−	−
البلد	+	−	−	+	−	−	+	−	−	−	−	−
البلد الأمين	+	−	−	+	−	−	−	−	−	−	−	−
البلدة	+	−	−	+	−	−	−	−	−	−	+	−
يثرب	+	−	−	−	−	−	+	+	+	−	−	−
الجُرُز	+	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−
حَرْد	+	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−
مخرج صدق	+	−	−	+	−	−	−	−	−	+	−	−
حسنة	+	−	−	−	−	−	+	−	−	+	−	−
مدخل صدق	+	−	−	−	−	−	+	−	−	+	−	−
الدار	+	−	−	−	−	−	+	−	−	+	−	−
المدينة	+	−	−	−	−	−	+	+	+	+	−	−
مدين	+	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−
الصريم	+	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−
الطاغية	+	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−

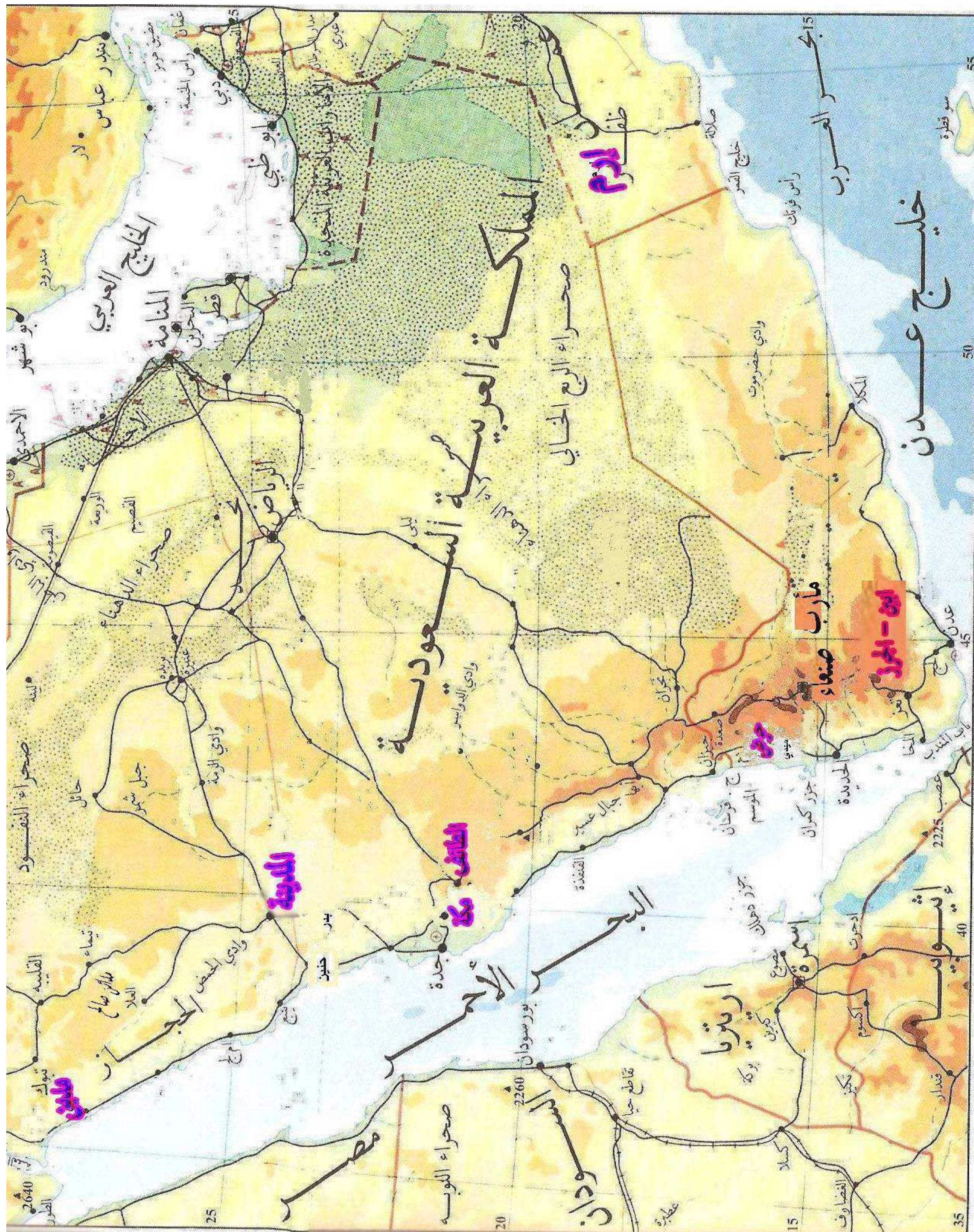
اللفظ	في الجزيرة العربية	في بلاد الشام	في مصر	اسم لمكة	في ناحية من مكة	مكة في ناحية منها	اسم للمدينة	في ناحية من المدينة	المدينة في ناحية منها	مرتبط بالهجرة	منى	الطائف
معاد	+	+	–	+	–	–	–	–	–	+	–	–
القرية	+	–	–	+	–	–	–	–	–	–	–	–
القريتين	+	–	–	+	–	–	–	–	–	–	–	+
مكة	+	–	–	+	+	+	–	–	–	–	–	–
واد	+	–	–	+	+	–	–	–	–	–	–	–

يتبين من الجدول ما يأتي:

- كل أعلام المدن في الجزيرة العربية، والأرجح أن إرم فيها وليس دمشق أو الإسكندرية، والأرجح أن المقصود ب"معاد" مكة.
- 11 علما قيل إنها أسماء لمكة: أم القرى وبكة والبلد والبلد الأمين والبلدة ومخرج صدق ومعاد وقرية والقريتين ومكة وواد.
- ثلاثة أعلام قيل إنها في ناحية من مكة: مكة وبكة وواد، وعلمان قيل إن مكة من نواحيها: مكة وبكة.
- تسعة أعلام قيل إنها أسماء لمدينة الرسول– عليه السلام–: أرض الله والإيمان والبلد ويثرب وحسَنة ومدخل صدق والدار والمدينة وقرية، وإطلاق اسم القرية عليها ضعيف.
- علمان قيل إن مدينة رسول الله في ناحية منهما هما: يثرب والمدينة، وعلمان قيل إنهما في ناحية منها مدينة ،هما: يثرب والمدينة، وقد ارتبط بالهجرة ثمانية أعلام: فمخرج صدق ومعاد لمكة، وأرض الله والإيمان وحسنة ومدخل صدق والدار والمدينة لمدينة الرسول.
- علم واحد قيل إنه بمنى هو البلدة، وهو رأي ضعيف كما تبين، ويرتبط بالطائف علم واحد هو "القريتين".

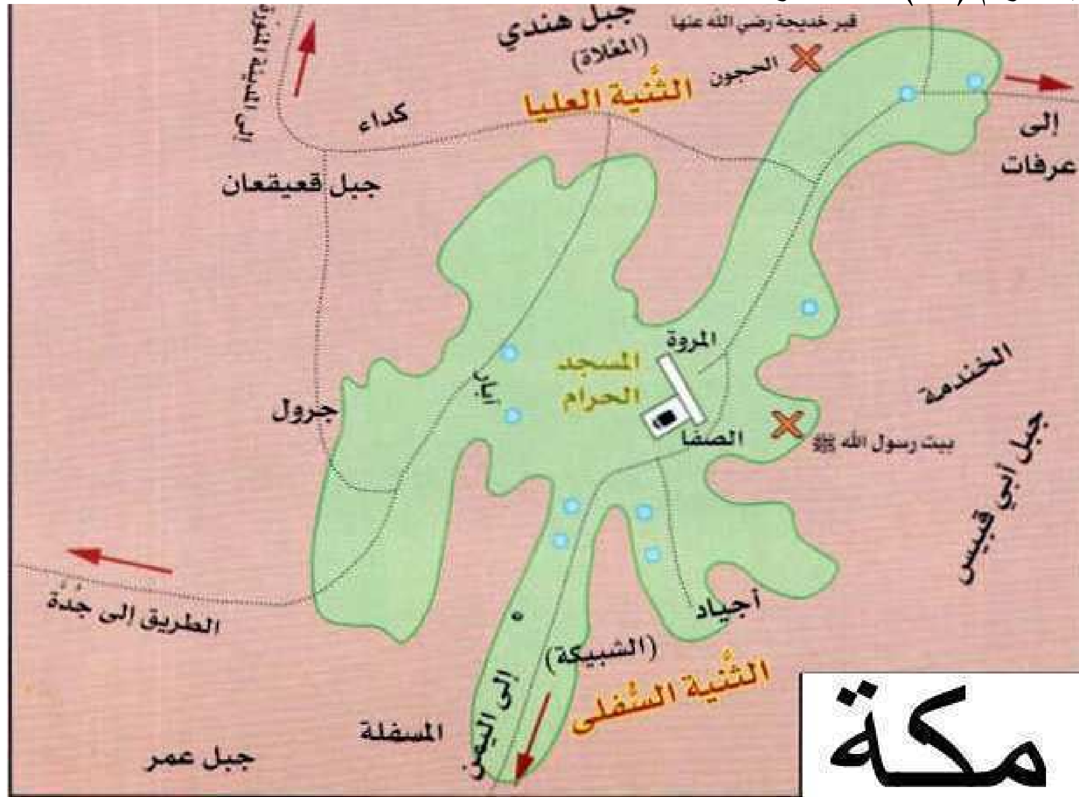
المبحث الرابع: خرائط تبين مواقع القرى والمدن

خريطة رقم (2) تبين أعلام القرى والمدن



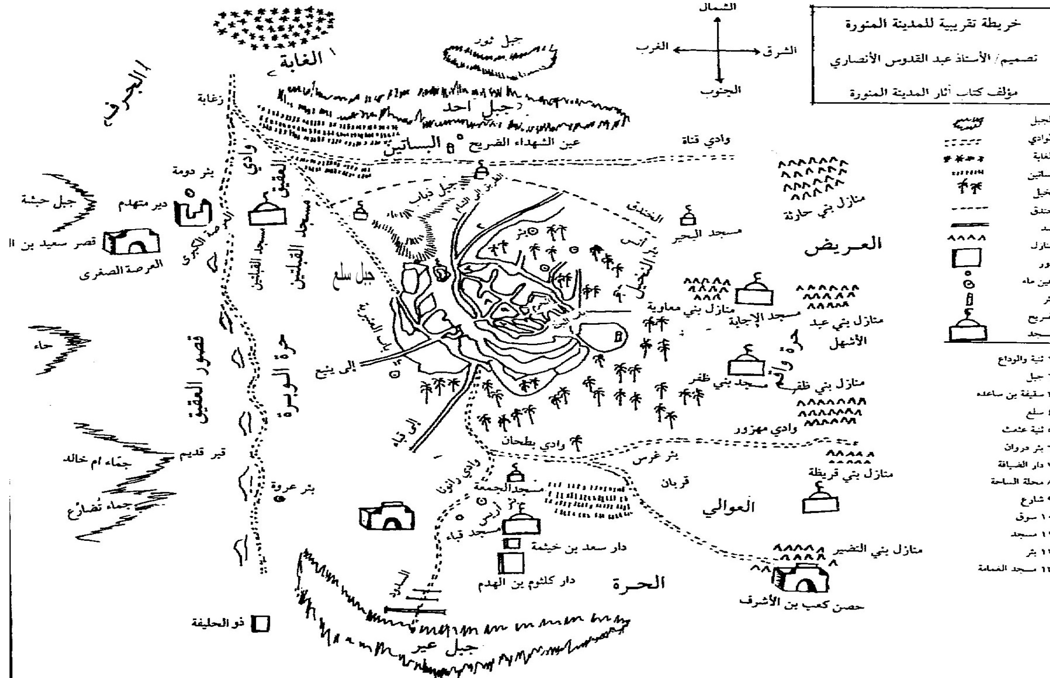
المصدر: شبكة "المهاجرون" الإسلامية، **موسوعة أطلس العالم**،32 ونصر وزملاؤه، **أطلس العالم**،16

خريطة رقم (3) مكة المكرمة



المصدر: أبوخليل، أطلس الحديث، 104

خريطة رقم (4) المدينة المنورة



المصدر: غضبان، مدينة يثرب قبل الاسلام، 23

الفصل الثالث:
حقل أعلام الأماكن الجغرافية

المبحث الأول:
الجدول الإحصائي لأعلام الأماكن الجغرافية

المبحث الثاني:
التحليل الموضوعي لألفاظ الأعلام

المبحث الثالث:
الجدول التكويني التحليلي لأعلام الأماكن الجغرافية

المبحث الرابع:
خرائط تبين مواقع الأماكن الجغرافية

يتناول هذا الفصل ثلاثة وعشرين علما من أعلام الأماكن التي رأى المفسرون أو بعضهم أنها أعلام جغرافية، وهي متنوعة التضاريس بين جبال ووديان وسيول وعيون.

المبحث الأول:الجدول الإحصائي لأعلام الأماكن الجغرافية:

يبين الجدول الآتي أعلام الأماكن الجغرافية و تكرارها في سور مكية ومدنية.

الرقم	العلم	تكراره	مكي	مدني	الرقم	العلم	تكراره	مكي	مدني
1	بدر	1	–	1	13	طور سيناء	1	1	–
2	بطن مكة	1	–	1	14	طور سينين	1	1	–
3	التنور	2	2	–	15	طُوى	2	2	–
4	التين	1	1	–	16	العدوة الدنيا	1	–	1
5	الجودي	1	1	–	17	العدوة القصوى	1	–	1
6	حنين	1	–	1	18	العرم	1	1	–
7	الأخدود	1	1	–	19	عين القِطر	1	1	–
8	الرقيم	1	1	–	20	قاف	1	1	–
9	الزيتون	1	1	–	21	نقع	1	1	–
10	الساهرة	1	1	–	22	الواد	1	1	–
11	سيل العرم	1	1	–	23	وادي النمل	1	1	–
12	الطور	8	5	3	المجموع		12	10	2
المجموع		20	14	6					

يتبين من الجدول ما يأتي:

- وردت أعلام الأماكن الجغرافية في اثنين وثلاثين لفظا، منها أربعة وعشرون علما في مواضع مكية بنسبة 0.75، وثمانية أعلام في مواضع مدنية بنسبة 0.25.
- العلم الوحيد الذي ورد في مواضع مكية ومدنية هو لفظ الطور، ووردت خمسة أعلام في سور مدنية فقط،هي: بدر وبطن مكة وحنين والعدوة الدنيا والعدوة القصوى، ويلحظ أنها أماكن قتال، وذلك أن الجهاد لم يكن قد شرع في المرحلة المكية، وأما بقية الأعلام فقد وردت في سور مكية، ولم ترد في سور مدنية.
- أكثر الألفاظ تكرارا هو لفظ الطور إذ ورد في ثمانية مواضع، ويشكل نسبة شيوع عالية، ويشكل لفظا التنور وطوى نسبة شيوع متوسطة، إذ تكرر كل منهما في موضعين، وتشكل بقية الأعلام نسبة شيوع منخفضة إذ ورد كل منها في موضع واحد فقط.

المبحث الثاني: التحليل الموضوعي لألفاظ الأعلام

(1) بدر

لمادة "بدر" أصلان دلاليان، هما: كمال الشيء وامتلاؤه، والإسراع في الشيء،فمن الأول قيل لكل شيء تمّ "بدر"، وسمّي البدر بدرا؛ لتمامه وامتلائه، وقيل: للعين التامّة بَدْرة لامتلائها، ومن الأصل الآخر قولهم: بادر، بمعنى أسرع، والبوادر السّقطات السريعة لحدة وغضب[1].

و"بدر" اسم لعين ماء تقع في منخفض سهلي تحيط به مجموعة من المرتفعات أهمها سلسلة جبال الصَدْمة وجبل الدقيقة والجبل الأصفر وجبل الملائكة وكثيب الحنّان وكثيب العقنقل، ويخترق هذا المنخفض السهلي وادٍ يدعى وادي الصفراء، ويسمى جزأه الأسفل في ذلك المكان وادي بدر، وقد قامت حول الوادي بلدة "بدر" التي تقع بين مكة والمدينة المنورة، وتبعد مسافة مئة وخمسة وخمسين كيلو مترا عن المدينة، ومسافة ثلاثمئة وعشر كيلو مترات عن مكّة، وتبعد عن ساحل البحر الأحمر خمسة وأربعين كيلو مترا، وقد كانت عامرة، ذات حدائق نخل وعيون ماء كثيرة منذ أيام الجاهلية، وكانت سوقا من أسواقهم المشهورة، أما الآن فهي بلدة متطورة تتبع المدينة المنورة إداريا واجتماعيا[2]، وقد وقعت في المكان ثلاث غزوات إسلامية، هي بدر الأولى، وبدر الكبرى أو الثانية، وهي المذكورة في القرآن، وغزوة بدر الثالثة أو بدر الموعد في السنة الرابعة للهجرة[3]، وقد اختلفوا في سبب تسمية بدر، فرأى بعضهم أنه علم مرتجل، ورأى آخرون أنه منقول من اسم شخص يدعى بدر بن كلدة، أو بدر بن بجيل – وقيل: يخلد أو مخلّد– بن النضر بن كنانة، وقيل: من جهينة، وقيل: من بني ضمرة، وقيل من كنانة، سميت به قريش وسمي باسم ابنه "بدر" الماء ؛ لأنه احتفر العين، ولكن نقل عن الواقدي أنه أنكر ذلك ؛ لأن المكان والماء كانا لبني غفار، ولم يملكهما أحد، ورأى آخرون أنه من مادة "بدر"؛ سُميّ بذلك لصفائه كالبدر واستدارته[4].

---

[1] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "بدر"

[2] ينظر: ابن سعد، **الطبقات**،12/2 والطبري، تاريخ **الطبري**، 29/2 والبكري، **ما استعجم**، 213/1 وياقوت، **معجم البلدان**، 425/1 والحميري، **الروض**،84 و الجنيدل، **معجم الأمكنة** ،77 والدباغ، **جزيرة العرب**، 85/1 والدوعان، **الخصائص الطبيعية لموقع معركة بدر**،**مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة**،85/16–89

[3] ينظر: الواقدي، **المغازي**،12/1 و41/1 و 384/2 وابن خياط، **تاريخ خليفة**،57 وابن عبد البر،**الدرر**، 98 و168 والنويري، **نهاية الأرب**،18/17

[4] ينظر:الواقدي،**المغازي**،40/1 وابن سعد،**الطبقات**،12/2وابن عبد البر،**الدرر**،103 وابن عطية،**المحرر**،502/1 وابن الجوزي،**المنتظم**،91/3 والرازي،**المفاتيح**،228/8 وصفي الدين،**المراصد**،170/1–171 والحميري، **الروض**،84 والسيوطي، **الدر**، 123/2 وعلي، **المفصل**،355/4

ورد لفظ "بدر" في موضع واحد من سورة قرآنية مدنية اسما للمكان الذي وقعت فيه الغزوة، التي انتصر فيها المسلمون على مشركي مكة في السنة الثانية للهجرة، حيث قال- تعالى- : " **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** "[1]، والنص يشير إلى غزوة بدر التي حدثت في وادي بدر، قرب العين، إذ دارت المعركة في سهل بدر، وكان المسلمون بعدوة الوادي الدنيا مما يلي المدينة وكان كفار مكة في العدوة القصوى منه مما يلي مكة، فأرسل الله الملائكة وأيد المسلمين بنصره، فلفظ بدر علم على عين بدر أو الوادي الواقع في البلدة، وقد يكون مرتجلا أو سمي باسم إنسان وربما كان من مادة "بدر" الدالة على التمام، ويُلحظ أن القرآن استعمل لفظ " بدر" دون غيره من الألفاظ المحتملة للمكان كالصفراء مثلا؛ لأن معركة بدر كانت بداية معارك المسلمين، ففيه ملمح اكتمال النصر الذي تاقت له نفوسهم ، وكان لذلك اليوم أثر واضح في تاريخ الإسلام، قال ابن عطية : "وعلى ذلك اليوم انبنى الإسلام"[2]، وليس غريبا أن يكون للاسم هذه الدلالة، ففي الموقعة نفسها، أضرب الرسول عن الصفراء، وتركها، وكره أن يمرّ بين جبليها حين سأل عن اسميهما وأهلهما، فقيل له: هما "مُسْلِح" و"مُخْرِئ"، وهم من بني "النار" و"بني" حُراق، وتحول ذات اليمين إلى واد يقال له "ذفران"[3].

(2) بطن مكة

البطن خلاف الظهر، كبَطْنِ الأَرْضِ وظَهْرها، ويقال للجهة السّفلى بطن، وللجهة العليا ظهر، وأصله إنْسِيّ الشيء والمُقْبِل منه أو الجارحة، وبه شُبه بطن الوادي الغائر، وبطن الأرض الغامض، وبطن الراحة وبطن الأمر، والبطن: القبيلة أو ما دونها، واشتقوا منه فعلا، فقالوا: بَطَنْتُ الوادي، أي دخلته، وأضافوا البطن إلى المكان، كما أضافوا غيره من أعضاء الجسم، كجوف مكة، وكبد السماء[4]، وأضافه الشعراء إلى أماكن مختلفة، كبطن نخلة وبطن مكة، قال أبو طالب عمّ النبي محمد: (الطويل)

وَبِالبَيتِ رُكنِ البَيتِ مِن بَطنِ مَكَّةٍ   وَبِاللَهِ إِنَّ اللَهَ لَيسَ بِغافِلِ[5]

وفي البيت إشارة إلى الوادي الذي يقع فيه البيت الحرام؛ ورأى ابن عاشور أن العرب إذا أضافت لفظ "بطن" إلى المكان، فإنها تعني وسطه، فإذا أضيف إلى مكة أريد به وسط البلد الحرام[6]، واستدلّ على ذلك بقول كعب بن زهير: (البسيط)

---

[1] **سورة آل عمران**،123

[2] **المحرر، 502/1**

[3] **ينظر: الواقدي، المغازي،/51 والطبري، تاريخ الطبري، 26/2**

[4] ينظر:الخليل،**العين**، "بطن" وابن فارس، **المقاييس**،"بطن"والراغب،**المفردات**،130 واليفرني، **الاقتضاب**،382/1

[5] ابن هشام، **السيرة النبوية**،109/2

[6] ينظر: **التحرير**،185/26

في عُصبَةٍ مِن قُرَيشٍ قالَ قائِلُهُم   بِبَطنِ مَكَّةَ لَمّا أَسلَموا زولوا[1]

ويفهم من قول الزبير بن عبد المطلب أنهم أطلقوه على مكة كلها، إذ قال: (البسيط)

إنّ الفُضُولَ تَحالَفوا وتعاقَدوا   ألّا يَبيتَ بِبَطْنِ مَكَّةَ ظَالمُ[2]

وردت مادة "بطن" في القرآن الكريم، فعلا واسما، وورد لفظ "بَطْن" للدلالة على رحم المرأة، وجوف الحوت، وبطون الحيوانات الزاحفة، أما تركيب "بطن مكة" فورد في موضع واحد من سورة مدنية نزلت في صلح الحديبية على الأرجح[3]، قال- تعالى-: "**وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ** "[4]، واختلف المفسرون في تحديد "بطن مكة"، فرأى جمهورهم أنه الحديبية، ورأى ابن عباس أنه وسط مكة، وعن السُّدي أنه وادي مكة، وقال غيرهم: التنعيم- وهو الحد الشمالي لحرم مكة-، وعن النقّاش أن المقصود هو الحرم كله[5]، ومردّ اختلافهم هو سبب نزول الآية، والراجح الذي عليه الجمهور أنّ الأحداث كانت في الحديبية، حين منعت قريش رسول الله وأصحابه من حجّ البيت[6]، ولكن وردت روايات مختلفة في تحديد الحدث والمكان، فقد أخرج مسلم عن أنس بن مالك أنها نزلت في ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا من جبل التنعيم، متسلحين يريدون غِرَّة النبي وأصحابه، فأخذهم سِلْما، فاستحياهم[7]، فمن رأى أن المقصود ببطن مكة هو التنعيم اعتمد على هذا الحديث، ومن رأى أن المقصود هو الحديبية اعتمد على الروايات التي ذهب إليها الجمهور، وعلى أنه لم يحصل كف مباشر للأيدي في وادي مكة، ومن فسره بوادي مكة، اعتمد على ما روي في ذلك من أحاديث، منها ما أخرجه الطبري وابن أبي حاتم أن المسلمين لما وصلوا منى في غزوة الحديبية خرج عليهم عكرمة بن أبي جهل في خمسمئة فارس، فكلف الرسول- عليه السلام- خالدا بن الوليد

---

[1] القرشي، **الجمهرة،** 798/2 وابن هشام، **السيرة النبوية،**191/5 و" زولوا"، أي هاجروا، وقائل البيت أبو بكر الصديق، وقيل : حمزة بن عبد المطلب، وقيل: عمر بن الخطاب حيث هاجر جهرة، وهاجر المسلمون سرا. ينظر: القرشي، **الجمهرة،** 798/2 حاشية:5 وابن عاشور، **التحرير،**185/26

[2] العسكري، **الأوائل،**38

[3] رأى بعضهم أن المقصود فتح مكة، ينظر: الزمخشري، الكشاف،547/3 وقيل: بل في خيبر: يوم أن خرجت أسد وغطفان لنصرة أهل خيبر، فألقى الله الرعب في صدورهم فانهزموا. ينظر: الماوردي، **النكت،**317/5. قال القرطبي:" الصحيح أن هذه الآية نزلت في الحديبية قبل فتح مكة". **الجامع،**186/16

[4] **سورة الفتح،**24

[5] ينظر: الطبري، **جامع البيان،**355/11-356 والماوردي، **النكت،**318/5 وابن عطية، **المحرر،** 135/5 وابن الجوزي، **الزاد،**23/7-24 والقرطبي، **الجامع،**186/16 والفيروزابادي ، **تنوير المقباس،**545

[6] ينظر: الفراء، **معاني القرآن،**66 الطبري، **جامع البيان،**355/11-356 والواحدي، **الوسيط،** 141/4

[7] ينظر: **صحيح مسلم،** 1442/3 وأخرج مثله الطبري عن أنس. ينظر: **جامع البيان،**355/11-356

وبعض المسلمين بالتّصدي له، فهزموهم، حتى أدخلوهم حيطان مكة[1]، فإدخالهم إياهم حيطان مكة، يشير إلى وقوع قتال، أعقبه كفّ الأيدي، وأما ما ذهب إليه النّقّاش من أن "بطن مكة"، هو الحرم كله؛ فلأنه على المشهور من إطلاق "بطن مكة" على الحرم، كما ورد في بيت الزبير بن عبد المطلب، ولأن أسفل الحديبية في الحرم، حيث كانت مضارب المسلمين في الحِلّ ومُصَلّاهم في الحرم، وهو أسفل الحديبية من ناحية مكة[2].

والأصل أن يطلق لفظ "البطن" على الوادي والغامض من الأرض، ولعله في الآية الوادي غير ذي الزرع الذي ذكره القرآن؛ لأن الناظر إلى أية صورة جويّة يتبين التجويف الأرضي الذي يقع فيه البيت الحرام وكثير من مشاعر الحج، فكأنه بطن يحتوي هذه الأماكن المقدسة، وما روي عن إدخال خالد لعكرمة بن أبي جهل وفرسانه حيطان مكة يرجح هذه الدلالة الظاهرة، كما أنّ كفّ الأيدي عن بعضها في عام الحديبية كان كفّا عامّا لا كفّ مناوشات ، ولو لم يكففها لوقع القتال في هذا الوادي نفسه، أي لوقع القتال حول البيت الحرام؛ لأن أية حادثة كبيرة أو مواجهة شاملة في الحرم أو حوله لا بدّ أن تسري إلى هذا البطن؛ إذ لا معنى للسيطرة على مكة دون السيطرة على البيت وما حوله، فإبقاء التركيب على دلالته الظاهرة أولى، غير أنّ بعض المفسرين وسع الدلالة لعلاقة المجاورة، ولكون البيت وما حوله مركزا للحرم كله، ولورود روايات في ذلك، وبهذا يتبين أن بطن مكة هو واديها المجوف ووسطها أو التنعيم أو الحديبية أو الحرم، وهو تركيب إضافي عرف بذلك قبل الإسلام.

(3) التَّنّور

رأى بعض المعاصرين أن العربية اقترضت لفظ "التنور" الدالّ على فُرْن الخبز" من الآرامية في صورة "tanouro" من "beyt nouro"، أي بيت النار[3]، ورأى آخرون أنه فارسي اقترضته الآرامية منها، ورأى فقهاء اللغة الإيرانية أنه من الأصل السامي، ورجّح جفري أن اللفظ من لغة الشعب الذي عاش في منطقة الطوفان قبل ظهور الساميين والآراميين، ثم استعمل في الكثير من لغات العالم كالآرامية والسريانية والفارسية والعبرية والفهلوية[4]. وهذا الاختلاف في أصل اللفظ قديم، والقول باشتراك اللغات فيه مشهور، فقد روي عن ابن عباس أن لفظ "التنور" بكل لسان عربي وعجمي، وإلى هذا ذهب الخليل وابن جني والفخر الرازي وغيرهم من

---

[1] ينظر: الطبري، **جامع البيان**،356/11 وابن أبي حاتم، **تفسير القرآن**،3300/10-3301

[2] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**،547/3

[3] ينظر: اليسوعي،**غرائب اللغة**، 175 وظاظا، **كلام العرب**،71

[4] ينظر: الجواليقي، **المعرب**، تحقيق : ف. عبد الرحيم، 214 و أبو مغلي، **في القرآن من كل لسان**،72

العلماء، وعده الثعالبي من الألفاظ التي اشتركت فيها العربية والفارسية[1]

ويشير قول ابن عباس والخليل وابن جني إلى عربية أصله، وإلى عربية مادة " تنر" التي من الممكن أن تكون قد استعملت ثم ماتت، فلم يبق منها إلا لفظ "تنّور"، غير أن ابن دريد وغيره نقلوا عن أبي حاتم السجستاني أنه غير عربي، ورأوا أن ما نقل عن ابن عباس يدل على أن أصله أعجمي فعربته العرب، وبنته على وزن "فَعُّول" أو "فَنْعول"؛ فصار عربيا من هذا الوجه؛ وعللوا ذلك بعدم وجود فعل " تنر"، وبعدم وجود نون بعدها "راء" في العربية[2]، إلا أنّ "ثعلبا" رأى أنه عربي فصيح من مادة "نور"، ووزنه "تَفْعُول"، وأصله "تَنْوُوْر"، فقلبت الواو الأولى همزة؛ لانضمامها، ثم حُذفتْ تخفيفا، وشُدّدت النون عوضا عن المحذوف. وهو تخريج لم يرض ابن جني وغيره؛ لأن مادته "تنر" لا "نور"[3]، وإذا كان اللفظ في كثير من اللغات بمعنى المكان الذي يخبز فيه، فإن اللفظ في العربية أوسع دلالة، فهو فيها بمعنى تنور الخبز، ويطلق على محفل الوادي ووجه الأرض، ومنبع الماء من العين، وتنوير الصبح، وقد يجمع على تنانير ويسمى به، إذ سمى العرب أرضا بين الكوفة وبلاد غطفان "ذات التنانير"[4].

ورد اللفظ في موضعين من سورتين مكيتين، في سياق قصة نوح- عليه السلام- قُبيل الطوفان، قال- تعالى-: "**فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ** "[5]،واختلفوا في دلالة التنور فهو في قول الجمهور تنور الخبز الحقيقي، وكان في الكوفة في موضع مسجدها، أو في الهند أو في موضع بالشام يسمى "عين الوردة"، وروي عن علي بن أبي طالب أن "التنور" الفجرُ، وفورانه طلوع الفجر، وفسره غيرهم بوجهُ الأرض وبأشرف موضع في الأرض وبموضع انبجاس الماء، وبمجتمع ماء السفينة[6]، وقيل: هو عين ماء، والمعنى: نَبَع الماء من هذه العين، فعن ابن عباس وقتادة أنها "عَيْنُ الوَرْدَةِ " بجبل قُرْبَ المَصِيصَةِ بناحية الجزيرة الشامية، وعنه أنها عين بالهند وعن ابن عباس- أيضا- أن "التنور" جبل قرب المصيصة[7]، وقول

---

[1] ينظر:الخليل، **العين**، "تنر" وابن قتيبة،**أدب الكاتب**،384 وابن جني، **الخصائص**،203/3 والثعالبي، **فقه اللغة**، 305 والجواليقي،**المعرب**، تحقيق: شاكر، 132 والرازي، **مفاتيح الغيب**،235/18 والسيوطي، **المزهر**، 267/1

[2] ينظر: الأزهري، **التهذيب**،"تنر" والجواليقي، **المعرب**، تحقيق شاكر، 132 و السيوطي، **المزهر**، 267/1

[3] ينظر:ابن جني، **الخصائص**،202/3-203 و السيوطي، **المزهر**، 267/1 والخفاجي، **الحاشية**، 164/5

[4] ينظر:ابن عباد، **المحيط**، "تنر" و البكري، **ما استعجم**، 288/1 والزبيدي، **التاج**، "تنر"

[5] **سورة المؤمنون**،27

[6] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**،30/3 وابن كثير، **تفسير القرآن**، 455/2 والسيوطي، **الدر**،595/3-596

[7] ينظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن**، 2028/6 وابن عطية، **المحرر**، 171/3 وياقوت، **معجم البلدان**، 59/1 والبغدادي،صفي الدين، **المراصد**، 278/1 والسيوطي، **الدر**،595/3-596 313 و الزبيدي، **التاج**، "تنر"

الجمهور أقرب للسياق؛ كأن فوران التنور علامة بدء استعداده للطوفان، والقصة معروفة لدى كثير من الأمم، واللفظ - بدلالة مكان الخَبز- تعرفه هذه الأمم؛ ولهذا عدّ ابن كثير الأقوال الأخرى غريبة[1]، وما نسب إلى علي بن أبي طالب يرد اللفظ إلى مادة " نور"، وهو ما عده أبو حيان التوحيدي غريبا، حيث قال: "وهذا غريبٌ جداً، وما أحبّ أن أثق بكلّ غريبٍ؛ لأنّ القصّة في التنّور أظهر من أن يحمل اللفظ على المجاز بغير حجةّ، ويعدل عن المعنى الظاهر بغير بيان، ولو جاز لشنع القول وشاع الظنّ"[2]، والذهاب به إلى عين ماء محددة أو جبل محدد – كما يبدو - يحتمل وجهين، فربما يكون الماء قد نبع من تلك العين التي كانت قريبة من نوح وقت صنعه السفينة، ففوران العين بالماء علامة على بدء الطوفان، وربما سمي الجبل "التنور" من باب إطلاق اسم الشيء على المكان لوقوعه فيه، كأن الجبل سمي "التنور"؛ لأن التنور- وهو الفرن أو عين الماء- كان فيه ؛ سواء كان هذا المكان في الكوفة كما روي عن علي والشعبي أم قرب المصيصة كما روي عن ابن عباس أم الهند كما روي عنه أيضا[3]. وأما "عين الوردة " التي قيل إن "التنور" علم على عين بها أو على جبل فيها، فترد في المصادر علما على مدينة رأس العين في الجزيرة الشامية، بين حرّان ونصيبين، وبينها وبين الفرات أربعة فراسخ، وهي ذات عيون ماء كثيرة، وينبع منها نهر الخابور[4]

(4) التين

عدّ بعضهم لفظ "التين" مقترضا من الآرامية[5]، والصحيح أنه لفظ سامي ورد في الأكدية والعبرية والآرامية والكنعانية وغيرها[6]، وهو في العربية جمع "تينة"، وقد يجمع على تينات، ورأى ابن فارس أن العربية ليس فيها من المادة سوى لفظ "التين"[7]، وهو في الأصل فاكهة متنوعة الأشكال، وأماكن الزراعة، وموطنه الأصلي شبه الجزيرة العربية، ثم انتقل إلى بلدان البحر المتوسط وغيرها[8]، لكن العرب أطلقوا اللفظ لعلاقة المجاورة على عدة أماكن، فالتِّين"

---

[1] ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن**، 455/2

[2] **البصائر**،67/8

[3] ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**،234/17

[4] ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**،15/3 و 203/4 والحميري، **الروض** ،258 و399 و الزبيدي، **التاج**، "تنر"

[5] ينظر: جفري، 96 ،**THE FOREIGN VOCABULARY OF THE QURAN** واليسوعي، غرائب اللغة ،175

[6] ينظر :مجمع اللغة العربية،**المعجم الكبير**،186/3 وعبابنة **اللغة الكنعانية**،452 والحلو، **تحقيقات تاريخية** ،169

[7] **المقاييس**، "تين"

[8] ينظر: ابن فارس، **مجمل اللغة**، "تين" و ابن منظور، **اللسان**، "تين" و السمين، **عمدة الحفاظ**، 313/1 و الفيروزابادي، **القاموس**، "تين" والنعال، **موسوعة الألفاظ القرآنية**،187- 188

جبل بالشام، ومسجد بها، واسم لدمشق، وجبال ما بين حُلْوان وهَمَذان في إقليم الجبال شمال شرقيّ العراق، وجبل مستطيل لغَطَفان، و"التينة": ماء في أصل هذا الجبل، وقرية فلسطينية جنوب الرملة وطور "تِيْنا" و"تَيْنا"، و"تِيناء" و"تَيْناء" هو جبل بالشام[1]، و"تينا" جبل جنوبي قرية الظاهرية في الخليل أقيمت عليه مستوطنة إسرائيلية، ومنه ما ورد في قول النابغة الذبياني يصف سحابا لا ماء فيه: (البسيط)

صُهبَ الظِلالِ أَتَينَ التينَ عَن عُرُضٍ يُزجينَ غَيماً قَليلاً ماؤُهُ شَبِما[2]

لم يرد لفظ "التين" إلا في موضع واحد من سورة مكية تحمل اسم "التين"، حيث جـاء في سياق قسم، قال- جل وعلا-: "**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ {1}وَطُورِ سِينِينَ {2}**"[3]، وفسّره الكثيرون بالفاكهة المعروفة، وقال آخرون: "التين" مكان تنبت فيه أشجار التين، غير أنهم اختلفـوا فـي طبيعته بين مسجد وجبل وبلد وديار، فهو في قول قتادة وابن زيد مسجد دمشق، وهـو مـسجد نوح الذي بني على الجودي في قول ابن عباس وغيره، ومسجد أصحاب الكهف في قول محمد بن كعب القرظي، وهو البيت الحرام في قول الضحاك، وهو في أقوال غيرهم جبل، فهو فـي قول قتادة جبل عليه دمشق، وهو أحد جبلين في الشام، أحدهما يدعى" زيتا" والآخر " تَيْنا" فـي قول الربيع بن أنس وابن قتيبة، أو أحد جبلين بين حُلْوان وهَمَذان في قول سمعه الفراء وذكره ابن الأنباري، وهو مدينة في قول آخرين، فهو مدينة دمشق في قول ابن زيد وكعـب الأحبـار وعكرمة، وهو مدينة الكوفة في قول شهر بن حوشب، والتين والزيتون جبلان عند بيت المقدس في قول السهيلي، وهما بيت المقدس في قول ابن تيمية وابن القيم وغيرهما؛ لأنهـا محلهمـا، وروي عن ابن عباس أن التين بلاد الشام[4].

وقد رجح كثير من المفسرين والعلماء دلالته على جبل ببيت المقدس أو بـبلاد الـشام؛ لمناسبة ما ذكر بعدهما، وهو الطور، ورأوا أن الذهاب بهذا اللفظ إلى هذه الدلالة أبلـغ؛ كـأن القَسم صار بمنابت الأنبياء "موسى" إذ ذكر طور سيناء، و"عيسى" إذ ذكر التـين والزيتـون – وهما ببيت المقدس أو ببلاد الشام-، ومحمد إذ ذكر البلد الأمين، وقال غيرهم: بل دمشق التـي

---

[1] ينظر:ابن خرداذبة، **المسالك**،151 وابن حوقل، **صورة الأرض**،182/1 وابن منظور،**اللسان**، "تين" و الفيروزابادي، **القاموس**، "تين" والحلو، **تحقيقات تاريخية** ،169 والدباغ، **بلادنا فلسطين**،586/4

[2] **ديوانه**،102

[3] **سورة التين**،1-2

[4] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 283/3 والطبري، **جامع البيان**، 499/5 و ابن خالويه، **إعراب القراءات السبع** ، 504/2 والماوردي، **النكت**، 300/6- 301 268 وابن عطية، **المحرر**، 499/5 وياقوت، **معجم البلدان**، 80/2 والقرطبي، **الجامع**،75/20 وابن القيم، **الضوء**،406/6 وابن كثير، **تفسير القرآن**، 526/4 والثعالبي، أبو زيد،**الجواهر**،606/5 والسيوطي، **الدر**، 618/6 والقاسمي، **محاسن التأويل**،6196/17

فيها التين، وبيت المقدس الذي فيه الزيتون؛ لأنهما مثالان لنعم الله الدنيوية على الناس، والطور ومكة؛لأنهما مثالان على نعمه الدينية[1]، ورجح ابن عاشور أن يكون "التين" إشارة إلى رسالة نوح الذي بنى مسجده على الجودي، والزيتون إشارة إلى شريعة إبراهيم الذي بنى المسجد الأقصى، و"طور سينين" إلى رسالة موسى، و"البلد الأمين" إشارة إلى رسالة محمد، أما عيسى فإنه لم يُشَر إليه؛ لأن رسالته كانت متممة لرسالة موسى[2].

وأحسب أن هذه الإشارات المكانية والزمانية مقصودة بذاتها، لقوله- تعالى- " **فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ**"[3]، فترتيب الشرائع مقصود؛ لأن الكتب التي ذكرها القرآن هي : صحف إبراهيم، والتوراة والزبور والإنجيل والقرآن، وقد نزلت كلها في هذه الديار، سيناء وبيت المقدس وجزيرة العرب، فليس ببعيد- والله أعلم- أن تكون هذه الإشارات الزمانية والمكانية إلى أماكن نزول هذه الشرائع، وتتابعها؛ لأن القسم يكون على عظيم دائما، وليس أعظم من هذه الأماكن التي احتضنت الشرائع كما احتضنت شجر التين والزيتون؛ فالتين في الأصل هو الفاكهة المعروفة، ولعل اللفظ نقل من هذه الدلالة اسما لجبل تقع عليه دمشق، ثم سمي به المسجد والمدينة، أو لعله سمي بها أحد جبال بيت المقدس، ثم أطلق على بيت المقدس كاملة.

(5) الجوديّ

لا يمكن القطع بصلة بين الجبل في الأكادية الذي يطلق عليه "شَدُ" واسم بغداد القديم "شادويم"[4]، وبين العربية، وإن كان الربط بين لفظي "جودي" وبينها محتمل إذا أخذ بالاعتبارات جملة التحولات الصوتية التي ربما تكون قد طرأت عليه، كما يلفت النظر- أيضا- إطلاق اليمنيين لفظ "الجَيْد" على الجبل[5]، لكن ليس من دليل لربط الجودي بذلك؛لأن لغويي العرب ردّوا اللفظ إلى مادة "جود" الدالة على التَسَمّح بالشيء وكثرة العطاء[6]،فالجُوْد: إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي، وإفادة ما ينبغي لمن ينبغي لا لعوض، فهو خلاف البخل، ويقال في المطر الكثير الذي لا مطر فوقه والذي يروي كلّ شيء: جَوْد[7]، ورأى الراغب أن لفظ "الجوديّ" هو في الأصل

---

[1] ينظر: ابن الأثير، ضياء الدين،**المثل السائر**،62/1 والرازي، **المفاتيح**،9/32 وابن القيم،الضوء،406/6 والخفاجي، **الحاشية**، 522/9 وابن عاشور، **التحرير**، 421/30

[2] ينظر: **التحرير**، 421/30

[3] **سورة التين**، 7

[4] ينظر: عبد التواب ، **فصول**، 40 والخوند،**الموسوعة التاريخية**،202/12

[5] ينظر: العرشي، **شرح بلوغ المرام** ،423

[6] ينظر:ابن فارس، **المقاييس**،"جود" و الراغب ، **المفردات**،211

[7] ينظر: الخليل، العين،"جود" وابن فارس، **المقاييس**،"جود" و الراغب ، **المفردات**،211 وابن الشجري، **ما اتفق لفظه**،73 وابن منظور، **اللسان**، مادة، "جود" والزبيدي، التاج، "جود"

منسوب إلى الجُوْد، وهو بذل المقتنيات مالا كان أم علما[1]، وقد أطلق العرب لفظ "الجودي" على جبل في شمال الجزيرة العربية، وهو أحد جبلي طيء[2]، وورد علما على الجبل الذي رست عليه سفينة نوح في شعر بعض نصارى الجاهلية قال ورقة بن نوفل: (الطويل)

وكَانَ لَها الجودِيُّ نِهياً وَغايَةً وَأَصبَحَ عَنهُ موجُهُ مُتَراخِيا[3]

وتبرز المصادر التاريخية معرفة السومريين بقصة الطوفان، واعتقادهم أن السفينة حطّت بعد انتهائه بأرض "دلمون" التي اختلف الباحثون في تحديدها بين ببلاد فارس أو سهول العراق الشرقية الواقعة جنوب غرب بابل أو البحرين والساحل المقابل لها[4]، و ذكرت ملحمة "جلجامش" البابلية أن السفينة رست على جبل " نصير" الواقع بين دجلة والزاب الصغير "الأسفل"، حيث سلسلة جبال كردستان[5]، وجاء في العهد القديم أن السفينة حطت على جبل "أرارات" الواقع في شمالي بحيرة "وان" في شمال تركيا إلى الجنوب من هضبة أرمينيا[6].

أما في القرآن فقد ورد لفظ "الجودي" في موضع واحد من سورة مكية، في معرض قصة الطوفان، قال- عز وجل-: "**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** "[7]. حيث صرح القرآن أن السفينة قد استقرت على "الجودي"، وهو لفظ اختلف المفسرون واللغويون في دلالته، فمنهم من ذكر أنه اسم عامّ لكل جبل[8]، وهو ما استغربه السمين الحلبي، ورأى الجمهور أنه جبل بعينه، لكنهم اختلفوا في تعيينه، فقيل: هو الطور، وقيل: في الهند، وتابع بعضهم رواية العهد القديم، التي تذكر أن السفينة رست على جبال "أرارات" شماليّ بحيرة "وان" بتركيا في هضبة أرمينيا[9].

وذكر بعضهم أن الجودي في مدينة آمُل بطبرستان في شمال إيران حاليا[10]، ورأى الزجاج أنه جبل بناحية آمد الواقعة في شمال غرب الموصل، ضمن الأراضي التركية حاليا[11]،

---

[1] ينظر: **المفردات**،211

[2] المرزوقي، **شرح ديوان الحماسة**،898/3 وياقوت، **معجم البلدان**،209/2

[3] ينظر: الجاحظ، **الحيوان**،324/2

[4] ينظر: مهران، **دراسات تاريخية ،4، في العراق**، 36 .

[5] وقد يسمونه" نسر" أو "نصر" و"نزير". ينظر: رو، **العراق القديم**، 160 و إبراهيم، نجيب، **حضارة العراق القديمة**، 352 ومهران، **دراسات تاريخية** ،4، **في العراق**، 46

[6] ينظر: **العهد القديم**، التكوين،8: 5 ، ص: 13

[7] **سورة هود**،44

[8] ينظر: الطبري،**جامع البيان**،48/7 والماوردي،**النكت**،474/2 والسمين،**الدر**،334/6 والشوكاني، الفتح،698/2

[9] ينظر: **العهد القديم، التكوين**،8: 5،ص:13 وابن كثير، **تفسير القرآن**،457/2 وابن عاشور، **التحرير**، 79/12

[10] ينظر: القزويني، **آثار البلاد**، 286 وأبو السعود، **إرشاد العقل**،317/3 والخفاجي، **الحاشية**،171/5

[11] ينظر: **معاني القرآن**،55/3 أبو خليل، **أطلس التاريخ** ، 65

وقيل هو بباقردى من أرض الجزيرة، وهي قرية مجاورة لقرية ثمانين قرب جزيرة ابن عمر التي تبعد عن الجودي سبعة فراسخ[1]، وقيل: هو جبل بنصيبين، وهي بلدة على الحدود السورية التركية غرب جزيرة ابن عمر[2]، وحدده الكثيرون بجبل قرب الموصل في الشمال الشرقيّ لجزيرة ابن عمر[3].

ويبدو أنهم يتحدثون عن جبل واحد، قال المسعودي: " والجودي ببلاد باسوري- أي باسورين- وجزيرة ابن عمر ببلاد الموصل وبينه وبين دجلة ثمانية فراسخ، وموضع جنوح السفينة على رأس هذا الجبل "[4]، وقال الهمداني:" فإن تياسرت منها - يقصد الموصل- وقعت إلى الجبل المسمّى الجودي يسكنه ربيعة، وخلفه الأكراد وخلف الأكراد الأرمن"[5].وقال ياقوت: "جبل مطل على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل"[6]، وقال ابن كثير: " هو جبل عظيم شرقي جزيرة ابن عمر، إلى جانب دجلة عند الموصل، امتداده من الجنوب إلى الشمال مسيرة ثلاثة أيام، وارتفاعه مسيرة نصف يوم، وهو أخضر؛ لأن فيه شجرا من البلوط، وإلى جانبه قرية، يقال لها قرية الثمانين "[7]، وقال الحميري: "إنه ثلاثة أجبل بعضها فوق بعض، يصعد إلى الأول في أعلاه جب للماء، ثم يصعد إلى الجبل الثالث، وهو الذي استوت عليه السفينة "[8]، فهم يصفون الجبل نفسه، فمن رأى أنه بآمد نظر إلى صلة الجبل بجبال آمد، ومن ذكر أنه بالشام التفت إلى قرب الجودي وجزيرة ابن عمر من نصيبين الواقعة في الشام، كما أن بعضهم يعدّ نصيبين بالموصل[9]، قال أبو حيان: " الجودي علم لجبل بالموصل، ومن قال بالجزيرة أو بآمد؛ فلأنهما قريبان من الموصل"[10].

فالجودي على هذا في الأراضي التركية شمال الموصل، في الشمال الشرقي لجزيرة ابن عمر في سلسة جبل الأكراد، قال الشيرازي: " إِنّ الجودي هو سلسلة جبال "كاردين" الواقعة

---

[1] ينظر:ابن خرداذبة، **المسالك**، 74 والدينوري، **الأخبار الطوال**، 32 والطبري، **تاريخ الطبري**،118/1 والبلخي، **البدء والتاريخ**، 221/1 والماوردي، **النكت**،474/2 وياقوت، **معجم البلدان**، 366/4 والحميري، **الروض**،181

[2] ينظر: الفيروزآبادي، **تنوير المقباس**،236

[3] ينظر: ابن حبيب، **المحبر**، 384 والمقدسي ، **أحسن التقاسيم** ،121 والإدريسي، **نزهة المشتاق** ،644/2، وابن الأثير، أبو الحسن، **الكامل**، 1/ 41 والنويري، **نهاية** الأرب، 46/13 والقلقشندي، **الصبح**، 325/4

[4] **مروج الذهب**، 36/1

[5] صفة **جزيرة العرب**، 247

[6] **معجم البلدان**،14/3

[7] ينظر: ابن كثير، **البداية**، 18/1 وينظر: ابن جبير، **الرحلة**،170 وابن بطوطة، **الرحلة**،256/1

[8] الحميري، **الروض**،181

[9] ينظر: الإدريسي، **نزهة المشتاق**،664/2 و الفيروزابادي، **تنوير المقباس**،236

[10] **البحر المحيط**،225/5

شمال شرقي جزيرة (ابن عمر) في شرق دجلة قرب الموصل، ويسمّيها الأكراد (كاردو) بلهجتهم، ويسميها اليونانيون (جوردي) ويسمّيها العرب "الجودي""[1]، وقد كان الجبل معروفا لدى صحابة رسول الله– عليه السلام– ومن جاء بعدهم، فقد روي عن قتادة أن الله– عز وجل– أبقى سفينة نوح حتى أدركها أوائل هذه الأمة[2]، وتذكر بعض المصادر أن آثار السفينة كانت باقية حتى زمان بني العباس[3]، وليس غريبا إعلان الباحثين عن عثورهم على آثار السفينة في الموضع الذي ذكره علماء العرب على جبل الجودي الواقع على بعد مئتين وخمسين ميلا إلى الجنوب الغربي من جبل أرارات بعد أن اكتشف أحد رعاة الأغنام الأكراد الموقع ثم تتابعت الإعلانات عن ذلك[4]، وبهذا يتبين عدم دقة المصادر التي ذكرت أن "الجودي" هو " جبل أرارات"، وتلك التي حاولت التوفيق بين روايات المسلمين ورواية العهد القديم.

(6) حُنَيْن

الأصل الدلالي لمادة "حنّ" هو الإشفاق مع الرقّة، وقد يصاحبه صوت بتوجّع كحَنين الإبل وحنين منبر رسول الله إليه، وهو ما عبر عنه السمين "بالنزاع المتضمّن للإشفاق"[5]، ومن المادة الحَنان للرحمة، والحَنَّة لامرأة الرجل؛ لحنين الرجل إليها وحنينها إليه، والحنّانة: العود؛ لأنها تحنّ بعد الإنباض، والحِنّ والحِنّة : الجنّ أو حيّ منهم، والحَنَّة: رقّة القلب، والحَنّ: الإشفاق أو الجنون، وحَنَّ عن الشيء يحِنُّ حَنّا: صدّ عن الشيء وعدل عنه، وحُنين: اسم رجل يضرب به المثل، فيقال: "أخيب من حنين" و"رجع بخفي حنين"[6]، أما لفظ "حُنَيْن" الدالّ على الواد الواقع بين مكة والطائف، فقد يكون مرتجلا ، وقد يكون تسمية باسم شخص من العماليق هو "حنين بن قاينة" من بني "مهلائيل"[7]، ورأى ياقوت أنه ربما يكون مشتقا من الحِنّ: وهو حيّ من الجنّ، وقد يكون من الحَنان، وهو الرحمة فصغِّر تصغير ترخيم[8]، وكلها وجوه محتملة، وربما كان من "الحَنّ" وهو الإشفاق، أو من الحَنين نفسه، فصُغِّر على حُنَيِّن، ثم خففوا التشديد كعادتهم في التسهيل والتخفيف، وقد ورد اللفظ في شعر الجاهلي عبد مناف بن ربع الهذلي: (الطويل)

---

[1] **الأمثل**، 646/6– 648

[2] ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، 1844/4 وابن كثير، **تفسير القرآن**، 457/2 و

[3] ينظر: سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**،84/1 و الشيرازي، **الأمثل**، 646/6– 648

[4] ينظر: زغلول، **الإشارات الكونية في القرآن ومغزى دلالتها العلمية "واستوت على الجودي"**، **(http://www.elnaggarzr.com/test_fre/Index.asp?Prv=2&Data=899&id=1)**

[5] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "حنّ" و السمين، **عمدة الحفاظ**،530/1

[6] ينظر: ابن السكيت، **إصلاح المنطق**،321 وابن فارس،**المقاييس**، "حنّ" "حنن" وابن القطاع، **الأفعال**،128 والميداني، **مجمع الأمثال**،256/1 و296 وابن منظور،**اللسان**، "حنن"، و السمين، **عمدة الحفاظ**،530/1

[7] ينظر: الهمذاني، **صفة جزيرة العرب**،330 و البكري، **ما استعجم**،103/2

[8] ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**،359/2

هُمُ مَنَعوكُم مِن حُنينٍ وَمائِهِ وَهُم أَسلَكوكُم أَنفَ عاذِ المَطاحِلِ[1]

ورد لفظ حُنَيْن في سورة مدنية، في سياق عتاب الله- عز وجل- لمن اغترّ من المسلمين بأعدادهم الكثيرة بعد فتح مكةّ، وقالوا :" لن نغلب اليوم من قوةّ"، قال- تعالى- : "**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ** "[2]، ورأى العلماء أنّ "حنين" اسم واد من أودية تهامة، وذكر بعضهم أن فيه عيون ماء؛ ولهذا قال بعضهم هو ماء، وقال آخرون: هو واد، واتفقوا على أنه يقع بين الطائف ومكة، وقيل: هو بقرب ذي المجاز[3].

ويرى الباحثون المعاصرون أن "حنين" هو المنطقة التي تُدعى اليوم "الشرائع"، على طريق مكة من نخلة اليمانية في الناحية الجنوبية منها، وهو واد ينحدر من جبال طاد والتنضيب، ومنها ينحدر غربا بين جبلي لبن وكنثيل، فيسمى رأسه الصدر وأسفله الشرائع، ثم يصل إلى أعلى عُرَنة قرب ذي المجاز شمالا، فيرفده هناك واد يدعان أو جدعان الذي يرى بعضهم أن المعركة حصلت فيه، ويقدرون بُعْد "حنين" عن مكة بست وعشرين كيلو مترا[4]، وهو وادٍ قريب من وادي أوطاس الذي كان مجتمع هوازن وحلفائها، قبل أن يسيروا إلى وادي حنين، فمَنْ انهزم منهم انهزم إلى الطائف، أو إلى أوطاس، فتابعهم بعض المسلمين إلى الوادي وسبوا منهم وغنموا[5].

ويبدو أن بعض المؤرخين قد التفت إلى اتساع المعركة وملاحقة المسلمين فلول هوازن إلى "أوطاس" فذكر أن المعركة جرت في "أوطاس"[6]، فحنين اسم واد فيه عيون ماء جرت فيه المعركة وهو علم مرتجل أو منقول من اسم شخص يدعى "حنين" أو من مادة " حنن".

(7) الأخدود

رأى بعض المعاصرين أن لفظ "أُخدود" مقترض من الحبشية مستدلين على ذلك بأن العربية- كما حسبوا – ليس فيها من وزن "أُفْعول" الدال على الجمع إلا كلمات أربع[7]، وليس من دليل على الاقتراض، فهو لفظ عربي من مادة "خدد" المتصرفة، وأصلها الدلالي تأسّل الشيء

---

[1] ديوان **الهذليين**،4/2 والبكري، **ما استعجم**،175/3.وعاذ المطاحل واد في ديار هوازن كما ذكر البكري.

[2] **سورة التوبة**،25

[3] ينظر: ابن عطية، **المحرر**، 19/3 وياقوت، **معجم البلدان**،359/2 والقرطبي، **الجامع**، 63/8

[4] ينظر: الجنيدل، **معجم الأمكنة** ،77

[5] ينظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**،124/5 ابن عبد البر، **الدرر**،223 والنويري، **نهاية الأرب**،233/17

[6] ينظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**،124/5 وياقوت، **معجم البلدان**،359/2 والنويري، **نهاية الأرب**،233/17

[7] ينظر: شاهين، **القراءات القرآنية**، 384 والكلمات هي: أُحبوش لجماعة الحبش، وأُركوب لجماعة الركبان خاصة، وأُمعور لقطيع الذئاب، وأخدود. وقد سجل السيوطي غيرها . ينظر: **المزهر**،125/2

وامتداده إلى السُّفل[1]، فالخَدّ والخُدّة والأُخدود: شَقّ في الأرض مستطيل غائص، قيل:أصله من خدّي الإنسان، وقيل: الأصل هو الشق في الأرض، ثم أطلق على غيره، كتخدّد الجلد، إذا تشنّج، وتخدد الجسم إذا هزل، وقيل بأنّ الخدّ سمي بذلك؛ لأن الدموع تخدّ فيه أخاديد، والخدّ في الأصل مصدر، وقد يقع على المفعول، وهو الشق نفسه، وأما الأخدود، فهو اسم له فقط[2]، ومنه قيل أخاديد الطرق، وقيل للجدول "أخدود"، قال- عليه السلام- "لعلكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود في الأرض؟ لا والله إنها لسائحة على وجه الأرض"[3].

ورد لفظ الأخدود في موضع واحد من سورة مكية في قوله- تعالى-: "**قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ. النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ. إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ.**"[4]، وقد اختلفوا في تحديد أصحاب الأخدود، فهم من الحبشة أو قوم من نصارى اليمن أو من بني إسرائيل أو النبط[5]، واختلفوا في مكان الأخدود، فعن علي بن أبي طالب أنه بمذارع اليمن، وعنه أنه ببلاد فارس، وعن ابن عباس أنه بالموصل، وعن ابن عباس ومجاهد والضحاك والحسن البصري أنه بنجران، وعن السُّدي أن الأخاديد ثلاثة واحد بالشام، وواحد بالعراق، وواحد باليمن، وقيل كانت ثلاثة أخاديد: بنجران والشام وفارس، وأن الله أنزل قرآنا في أهل نجران، ولم ينزل بأهل الشام وفارس، ورأى الطبري أن أصحاب الأخدود ربما كانوا أصحاب الرس المذكورين في القرآن[6]، وأصح ما ورد في القصة هو ما رواه مسلم عن رسول الله- عليه السلام- في حديث طويل، وهي تروي قصة غلام أراد له الملك أن يتعلم السحر عند ساحر كَبِر سِنّه، لكنه تعلم من راهبٍ دينَ التوحيد، ثم علم الملك بإيمانه، فعذبه حتى دلّ على الراهب، فشقه الملك حتى وقع شقّاه، وحاول قتل الغلام مرارا إلا أنه لم يفلح، حتى دله الغلام، على طريقة قتله، فلما فعل ذلك، مات الغلام، وآمن الناس بالله، وحاول الملك ثنيهم عن ذلك، فأمر بحفر الأخدود، وأوقدوا فيه النيران، وألقوا فيه من لم يرجع عن دينه، حتى جاءت امرأة ومعها طفلها الرضيع فتقاعست أن تقع فيه، فنطق الغلام: "يا أماه اصبري، فإنك على حق"[7].

والمشهور الذي عليه أكثر المفسرين وأهل الأخبار أن ذا نواس اليهودي هو الذي حاول فرض الديانة اليهودية على نصارى نجران، الواقعة في أقصى جنوب السعودية على حدودها مع

---

[1] ينظر: ابن فارس **المقاييس**،"خدّ"

[2] ينظر:المبرد،**الكامل**،263/1 والراغب،**المفردات**،276 وابن منظور،**اللسان**، "خدد" والسيوطي، **المزهر**،428/1

[3] ابن كثير، **صفة الجنة**، 65

[4] سورة البروج،4-6

[5] ينظر: **ابن الجوزي**، **الزاد**،76/9 والرازي، **المفاتيح**،117/31 والبقاعي، **نظم الدرر**،356/21

[6] ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 523/12و الماوردي، **النكت**، 241/6 و ابن الجوزي، **الزاد**،76/9

[7] ينظر :مسلم، **صحيح مسلم** ،2299/4

اليمن[1]، وما زال في مدينة نجران ناحية تحمل اسم " مدينة الأخدود"، بيوتها قديمة مبنية بحجارة ضخمة، يرى أهل المكان وإدارة الآثار والمتاحف أنها آثار الأخدود الوارد في التنزيل[2]، ويبدو أن الشق الأرضي حمل اسم الأخدود من باب قصر الدلالة، ثم اكتسبت المدينة اسمها من ذلك.

(8) الرقيم

اختلف اللغويون في أصل لفظ "الرقيم"، فقيل: من الرومية، بمعنى الكلب في رواية ابن حسنون عن ابن عباس، والكتاب في قول أبي عبيد بن سلام، والدواة في رواية عن مجاهد وفي قول عكرمة، ونقل السيوطي أنه من العبرية، بمعنى تحريك الشفتين[3]، في حين عده أبو حاتم الرازي من الألفاظ القرآنية التي لم يكن العرب ولا غيرهم على معرفة بها؛ مستدلا على ذلك بأنّ ابن عباس لم يكن يدري أبنيان هو أم كتاب[4].

وهذه الآراء ليست بعيدة عن الصواب؛ لأن اللفظ موجود في كثير من اللغات السامية، غير أن أغلب اللغويين والمفسرين رأوا أنه عربي، فأصل الرقم في العربية هو الخطّ الغليظ، أو تعجيم الكتاب، ومنه الكتاب المرقوم، للكتاب المكتوب، أو للكتاب الذي بُيِّنَت حروفه بعلامات من التنقيط، وقيل: المرقوم: المختوم بلغة حِمْيَر، والأرض المرقومة: بها أثر نبات تشبيها بما عليه أثر الكتابة، والرَّقْم: الخطّ والبُرْد الموشّى والرَّقِم: الداهية؛ لأنها إذا نزلت أَثَّرَتْ، والرَّقْمة: الروضة؛ لأنها كالرقم على الأرض، ورقمة الوادي: جانبه ومجتمع مائه فيه، أما الرقيم، فهو الدّواة، واللوح، والكتاب[5]، وروي عن رسول الله- عليه السلام- أنه كان يسوي الصفوف، حتى يدعها كالقِدْح أو الرقيم، أي كالسهم وكالكتاب المرقوم، أي كما يُقَوِّم الكاتب سطور كتابه[6]، ويبدو أن بعض نصارى الجاهلية كانوا قد سمعوا بقصة أهل الكهف، وذهبوا بدلالة الرقيم إلى الكلب، قال أمية ابن أبي الصلت:(الطويل)

وَلَيسَ بِها إِلا الرَّقيمُ مُجاوِراً   وَصيدَهُمُ وَالقومُ في الكَهفَ هُمَّدُ[7]

---

[1] ينظر: البكري، **المسالك**،95/1 والطبرسي، **مجمع البيان**،312/10-313 وابن الشجري،**الأمالي**،262 وابن العربي، **أحكام القرآن**،372/4 وياقوت، **معجم البلدان**،310/5 والقزويني، **آثار البلاد**، 126 والعمري، **مسالك الأبصار**،298/1 وابن كثير، **تفسير القرآن**،493/4- 494

[2] ينظر: الجنيدل، **معجم الأمكنة** ، 15 والويسي، **اليمن الكبرى**،182/1

[3] ينظر: ابن عباس، **اللغات**،52 وابن الجوزي،**الزاد** ،107/5-108 والسيوطي،**المهذب**، 93 والسامرائي، إبراهيم،**فقه اللغة** ، 176

[4] ينظر: **الزينة**، 135/1

[5] ينظر: ابن عباس، **اللغات**، 52 وابن فارس، **المقاييس**، "رقم" والراغب، **المفردات**،362

[6] ينظر: الزمخشري، **الفائق**،72/3-73 وابن الأثير، **النهاية**،370 والسمين، الدر،721/10

[7] الخفاجي، **الحاشية**،135/6

والكتاب المرقوم في القرآن هو المكتوب أو المختوم، أما لفظ الرقيم فقد ورد في موضع واحد من سورة مكية، في قوله – تعالى–:"**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً**"[1]، فلفت عطفُ لفظ "الرقيم" على لفظ "الكهف" نظرَ العلماء قديما، فرأى بعضهم أن القرآن ذكر قصتين، ففَصّل في قصة أصحاب الكهف، وأضرب عن قصة أصحاب الرقيم، ورأوا أن الرسول – عليه السلام– قصّ في حديث طويل قصة أصحاب الرقيم، حيث أُغلق باب أحد الكهوف بحجر كبير على ثلاثة فتية، فتذكر كلّ منهم عملا صالحا قام به فقصه على الآخرين، حتى فرّج الله عنهم، فانفتح الباب، وخرجوا[2]، غير أن الجمهور رأى أنها قصة واحدة، لكنهم اختلفوا في دلالة الرقيم، فرأى الجمهور أن الرقيم هو الكتاب أو اللوح، وفسره آخرون بالكلب والدواة والصخرة التي كانت على باب الكهف[3]، ورأى كثير من المفسرين أنه اسم مكان، لكنهم اختلفوا في تعيين طبيعته وفي تحديده، فعن الحسن والعوفي أنه اسم جبل فيه كهفهم، وعن سعيد بن جبير والضحاك وقتادة أنه اسم الوادي، وعن كعب الأحبار وابن عباس والسُّدي أنه اسم قريتهم[4]، لكن آراء المفسرين والإخباريين تباعدت في تحديد المكان، وتتلخص آراؤهم في الأماكن الآتية:

1– **بلاد الروم**– تركيا: تضافرت الأخبار – في قول ابن حجر العسقلاني وغيره– أن الكهف يبعد مقدار فرسخين عن مدينة "أفسوس" الواقعة بين البحر المتوسط وجبال طوروس شمال غرب طرسوس في جنوب الأناضول، غير أن كثيرا من علماء المسلمين رأى أن الكهف في "طرسوس" نفسها، وجمع بعضهم بين المدينيتن، باعتبار "أفسوس" اسم "طرسوس" القديم، والكهف المقصود في رأي من ذهب هذا المذهب في جبل يقع شمالها ويبعدها عنها مسيرة ساعتين، وقيل: هو بأبسس، وقيل: بالقسنطينية، وقال آخرون، الكهف والرقيم في تركيا، فالكهف في أفسوس، والرقيم في خارمي أو خرمة بين عمورية ونيقية الواقعة قرب اسطنبول[5]

---

[1] **سورة الكهف**، 9

[2] ينظر: ابن خرذابة، **المسالك**، 95 وابن كثير، البداية، 126/2 والسيوطي، **الدر**، 384/4

[3] ينظر: ابن عباس، **اللغات**،33 والطبري، **جامع البيان**،180/8 وابن أبي حاتم،**تفسير القرآن**، 2346/7، والماوردي،**النكت**،286/3 وابن عطية،**المحرر**،497/3 وابن الجوزي، **الزاد**،107/5

[4] الماوردي، **النكت**، 286/3–287 وابن الجوزي، **الزاد**،107/5–108 والسيوطي، **الدر**، 384/3

[5] ينظر: ابن حبيب، **المحبر**، 356 والطبري، **جامع البيان**، 185/8 والمسعودي،مروج **الذهب**،1/ 326 –327 و336 والإدريسي، **نزهة المشتاق**،803/2 وابن خرداذبة،**المسالك**، 94–95 والواحدي،**الوسيط**، 141/3 والزمخشري،**الكشاف**، 476/2 والحموي، **معجم البلدان**، 70/3 و ابن كثير،**البداية**، 105/2، وابن حجر، **فتح الباري**،503/6 و ابن عادل ، **اللباب** ، 450/12 والحميري، **الروض**، 49 و209 و263–264 ويحيى، هارون، **الأمم البائدة**،133 وأبو خليل، **أطلس القرآن**، 137–139

2- **الأندلس:** ذكر ياقوت أن الكهف والرقيم ببر الأندلس بمكان يقال له "جنان الورد" من أعمال طليطلة، وذكر ابن عطية أنه ربما كان بقرية لوشة في جهة غرناطة، غير أنه استبعد ذلك، لكن أبا حيان رجّحه؛ لكثرة النصارى بها، فهي مملكتهم العظمى؛ ولأنها بعيدة عن أرض العرب التي تحدى بعض مشركيها رسول الله- عليه السلام- أن يحدث عن قصة أهل الكهف التي حدثت في مكان بعيد عنهم[1].

3-العراق: فقد قيل: إن المكان هو بمدينة نينوى بالموصل[2].

4-**الأردن:** فقد روي عن ابن عباس أنه على أطراف الشام قرب أيلة دون فلسطين، وقيل: بين بيسان وأيلة، وقيل: بين عمّان وأيلة، وقيل: بأيلة، وقيل: هي البتراء، وقيل: بقرب زيزياء أو بالبلقاء، وقيل: هو قرية "الرجيب" الأردنية التي تقع جنوب شرق عمان، باعتبار اسم "الروجيب" تحريفا من "الرقيم"، واعتبار عمّان مدينة "دقيانوس" التي فر الفتية من حاكمها الظالم[3].

والاكتفاء بتسجيل الآراء هو أفضل من ترجيح مكان على آخر؛ لأن القرآن لم يحدد زمان القصة ولا مكانها ولا أسماء الأشخاص، ولم تحدده السُّنة والروايات الصحيحة ، وبخاصة أن القصة نفسها مشهورة لدى أهل المذاهب والديانات الأخرى، وأن اللجوء إلى الكهوف كان عادة عند كثير من المتنصرين الذين كانوا يفرون إلى الكهوف من المدن والقرى، فإذا ماتوا دفنوا هناك، أو ربما قتلوا فدفنوا في الكهوف التي كانوا يتعبدون فيها[4]، بدليل كثرة الكهوف وكثرة الأماكن التي يذهب الناس إلى أنها الكهف المذكور في القرآن، ولعل هذا هو ما جعل الفخر الرازي يقول: " والعلم بذلك الزمان، وذلك المكان، ليس للعقل فيه مجال، وإنما يستفاد ذلك من نص، وهو مفقود، فثبت أنه لا سبيل إليه"[5].

(9) الزيتون

رأى عبد الله الحلو أن لفظ "زيتون" هو من أصل آرامي[6]، ويؤيده رأي من قال إن المقصود بالزيتون هو جبل ببيت المقدس، وهو بالسريانية "طور زيتا"[7]، ومما قوّى رأيَ مَن

---

[1] ينظر: ابن عطية، **المحرر**، 511/3 وياقوت، **معجم البلدان**، 70/3-71 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 698

[2] ينظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**،105/2

[3] ينظر: الواقدي، **فتوح الشام**،82/1 وابن الأثير،أبو الحسن،**الكامل**،49/5 وياقوت، **معجم البلدان**، 184/3 و580/1 وأبو الفداء، **تقويم البلدان**،227 وابن كثير، **البداية** ،105/2 وابن حجر، **فتح الباري**، 503/6 والقرماني، **أخبار الدول**، 319/3 و الحاج أحمد، **موسوعة الإعجاز العلمي43**

[4] ينظر: ابن عاشور، **التحرير**، 264/15

[5] **مفاتيح الغيب**،96/21

[6] ينظر: الحلو، **تحقيقات تاريخية**،169

[7] ابن قتيبة، **تفسير غريب القرآن**،532

عدّه معرّبا اختلافُ اللغويين في جذره اللغوي، فقد رأى أغلب اللغويين أن جذره "زيت" ووزنه "فَعْلُون" فالنون فيه زائدة، مثل "حمدون"[1]، ورأى غيرهم أن جذره "زَنَــت" ووزنـــه، "فَيْعــول" كقيصوم، فالنون أصلية، والياء زائدة؛ واستدلوا بقول العرب "أرض زَنْتَة"، أي كثيرة الزيــوت، ولأن "فَعْلوناً" مفقودٌ أو نادر، ورأوا أن تبويب اللغويين له تحت مادة "زيت" لا يــدلّ علـــى أن جذره هو "زيت"[2]، غير أن ابن جني وآخرين تتبعوا تكلفهم هذا[3]، ويؤيده قول ابن فارس: "الزاء والياء والتاء كلمة واحدة، وهي الزيت، معروف، ويقال: زتّه إذا دهنته بالزيت، وهو مزيوت"[4]، فالأصل :"زيت" ووزنه فعْلُون– فيما أحسب–، وأما "زنت"، فربما اشتقوها من الزيتون.

والزيتون اسم جنس واحده زيتونة، وهو شجر معروف يستخرج منه الزيت، يؤتدم به، وله فوائد عديدة في المجالين الطبي والغذائي، ويبدو أن أصل خروجه من طور سيناء، ومن هنا ارتبط بالقداسة، وقد أطلقته العرب على مكان زراعته، وبخاصة في بلاد الشام، فجبل الزيتون من أشهر جبال القدس، والزيتونة موضع ببادية الشام، والزيتونة من أهم المناطق التابعة لمدينة طرابلس اللبنانية، كما أطلق العرب لفظ "زيت" على أماكن أخرى يكثر فيها الزيتون مثل قرية "زيتا" الفلسطينية القريبة من نابلس، و"الزيت" موضع بالمدينة المنورة، وقصر بالبصرة[5]

وردت من مادة "زيت" في القرآن ألفاظ "زيت" و"زيتونة" و"زيتون" وقد قصد بالزيتون والزيتونة الشجر المعروف إلا في موضع واحد من سورة مكية جاء فيه اللفظ معطوفا على لفظ "التين"، في سياق قَسَم ربانيّ، إذ قال– تعالى–:"**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ** "[6]، وقد اختلفت آراء المفسرين في دلالة "الزيتون" كما اختلفوا في دلالة" التين"، ففسره الكثيرون بشجر الزيتون، ورأى آخرون أنه مكان، لكنهم اختلفوا في تحديده بين مسجد وجبل وبلد وديار، فهو مسجد بيت المقدس في رواية عن ابن عباس وقتادة وابن زيد، وأحد مسجدين أو ثلاثة مساجد بالشام هي "التين" و"الزيتون" و"طور سيناء" في قول الفراء وغيره، وهو جبل الزيتون أو زيتا الذي تقع عليه بيت المقدس في قول قتادة، وأحد جبلين بين حُلْوان وهَمَذان في قول آخرين، وهو بيت المقدس نفسها في رواية عن ابن عباس وفي قول عكرمة وابن زيد وابن تيمية وابن القيم،

---

[1] ينظر:الخليل، العين، "زتن" وابن جني، **الخصائص**، 305/1 والزبيدي، **التاج**، "زيت"

[2] ينظر: السمين، **الدر**،78/5 **وعمدة الحفاظ**، 176/2 والزبيدي، **التاج**، "زيت"

[3] ينظر: ابن جني، **الخصائص**، 144/3

[4] **المقاييس**، "زيت"

[5] ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**، 182/3 والحلو، **تحقيقات تاريخية**،304– 305

[6] **سورة التين**،1

وهو بلاد فلسطين في رواية عن ابن عباس، وهو الشام أو جبالها عامة في قول آخرين[1].

فالآراء تذهب بالدلالة إلى مسجد أو جبل، أو بلد فيه جبال مزروعة بالزيتون، وتتركز أغلب الآراء في بيت المقدس بفلسطين؛ لوجود جبل الزيتون- أي طور زيتا- فيها؛ ولكثرة أشجار الزيتون بها، ولعل المراد بيت المقدس؛ لأن فيها المساجد المذكورة كالأقصى ومسجد إبراهيم، ولأنها كانت محطة هامّة في حياة كثير من الأنبياء، وبخاصة عيسى، وعليه فلفظ الزيتون علم منقول من اسم شجر على جبل الزيتون بالقدس أو على بيت المقدس عامّة.

(10) الساهرة

أصل السهر الأرق وامتناع النوم في الليل، ومن رأى أن الساهور لفظ عربي رده إلى المادة نفسها، وهو لفظ يطلق على القمر وغلافه والسحاب ومنبع الماء وأصله، وأما الساهرة فتطلق على العين الجارية والأرض والفلاة ووجه الأرض العريضة البسيطة[2]،و سميت الأرض ساهرة؛ لأن فيها سهر الحيوان والإنسان؛ أو لأنها بيضاء يجري فيها السراب، أو لعملها الدائم في النبت ليلا ونهارا، ورأى بعض العلماء أن في فعل "سهر" معنى السلب، فكأن الإنسان إذا سهر قلق جنبه عن مضجعه، ولم يكد يلاقي الأرض[3]، قال أمية بن أبي الصلت: (الوافر)

وَفيها لَحمُ ساهِرَةٍ وبَحرٍ وَما فاهوا بِهِ لَهُمُ مُقيمُ[4]

ورد اللفظ في موضع واحد من سورة مكية، في وصف مشهد في الآخرة يلي الراجفة، قال- تعالى-:"**يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (10) أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (11) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (12) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (13) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (14)**"[5]، وقد اختلفوا في تحديد الدلالة، فذهب بعضهم إلى المعنى اللغوي العام، وخصصه بعضهم في أماكن محددة، فهي وجه الأرض في قول الجمهور، وأرض المحشر أو أرض القيامة في قول آخر لابن عباس، والأرض البيضاء المستوية التي لا نبات فيها ولا بناء في قول الزمخشري والشهاب الخفاجي، وقيل: هي الأرض السابعة يأتي الله بها فيحاسب الخلائق عليها حين تبدل الأرض غير الأرض،

---

[1] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 283/3 والطبري، **جامع البيان**، 631/12 والزجاج، **معاني القرآن**، 343/5 والماوردي، **النكت**، 300/6 والرازي، **المفاتيح**، 9/32 والقرطبي، **الجامع**، 75/20 وابن القيم، **الضوء**،406/6 والسيوطي،الدر،618/6 والشوكاني، **الفتح**، 669/5 والقاسمي، **محاسن التأويل**،6196/17

[2] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "سهر" و المرزوقي،**الأزمنة والأمكنة**، 294 والزبيدي، **التاج**، "سهر"

[3] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**،234/3 وابن جني، **الخصائص**،56/3 والزمخشري، **الكشاف**، 213/4 وابن منظور، **اللسان**، "سهر" والسمين، **عمدة الحفاظ**، 263/2 والخفاجي، **الحاشية**، 402/9

[4] القرشي، **الجمهرة**، 130/1

[5] **سورة النازعات**، 10- 14

ورأى قتادة أنها جهنم؛ لأنه لا نوم لمن فيها، وفسرها الماوردي بعَرْضة القيام، لأنها أول مواقف الجزاء حيث تكون الخلائق في سهر لا نوم فيه[1].

وفسرها غيرهم بمكان أرضي تحشر فيه الخلائق يوم الحشر، فهي جبل عند بيت المقدس في قول وهب بن منبه يمده الله لحشر الناس يوم القيامة كيف شاء، وعنه أنها بيت المقدس نفسها، وهي أرض قريبة من بيت المقدس أو الشام عامة في قول أبي العالية وسفيان الثوري، وعن وهب بن منبه وسفيان الثوري أنها جبل بيت المقدس بفلسطين، وهي موضع في بيت المقدس في قول ياقوت الحموي، ومكة في رواية عن ابن عباس، وعن ابن عباس أنها الشام[2]، وأخرج أبو المعالي المقدسي بسنده عن حذيفة بن اليمان وعلي بن أبي طالب وابن عباس عن رسول الله أن الساهرة هي ناحية بيت المقدس تسع الناس وتحملهم بإذن الله[3]، وروي عن أبي العالية وغيره أن الساهرة اسم للصقع الشامي الواقع بين جبل أريحا وجبل حسّان، يمده الله –تعالى– كيف يشاء[4]، ويبدو أن في كلمة "حسان" تحريفا، فربما كان المقصود جبل حُسْبان– كما ذكر العيني– وهي قرية صغيرة تشكل قاعدة البلقاء، وفيها واد كثير الشجر يتصل بغور "زغر"[5]، ولعل المقصود بلدة حشبون الأمورية الأثرية الواردة في العهد القديم، والواقعة في الجنوب الغربي لعمّان على بعد سبعة أميال ونصف شمال مأدبا[6]، أما جبل حسان فهو جبل سياحي يقع في البحر الأحمر ضمن محافظة أملج الواقعة في الشمال الغربي للمدينة المنورة[7]، ورغم أن جمهور المفسرين يذهب بالدلالة إلى وجه الأرض يوم القيامة عموما، وهو الأرجح، إلا أن الذهاب به إلى بسيط من الأرض في بيت المقدس وما حولها مناسب لكون الشام أرض المحشر والمنشر كما روي عن رسول الله– عليه السلام–[8]، وبخاصة أن أحد أبواب القدس التي

---

[1] ينظر: الماوردي، **النكت**،196/6 والزمخشري، **الكشاف**، 213/4 وابن عطية، **المحرر**،432/5 وابن الجوزي، **الزاد**،20/9 وابن عادل، **اللباب**،133/20 والسيوطي، **الدر**، 512/6 والخفاجي، **الحاشية**، 402/9

[2] ينظر: الماوردي، **النكت**،196/6–197 والبيهقي، **شعب الإيمان**، 543/1–545 أبو المعالي، **فضائل بيت المقدس**،95 و ابن الجوزي، **الزاد**، 20/9 وابن عادل، **اللباب**،133/20–135 والسيوطي، **الدر**، 512/6–513 والخفاجي، **الحاشية**، 402/9 والألوسي، روح المعاني، 229/15.

[3] ينظر: **فضائل بيت المقدس**، 325

[4] ينظر: الماوردي، **النكت**،196/6

[5] ينظر: أبو الفداء، **تقويم البلدان**، 227–228 والعيني، **عمدة القاري**، 155/15

[6] ينظر: **الكتاب المقدس، العهد القديم**، العدد،21 :35-35 ،ص:248 وعبد الملك، **قاموس الكتاب المقدس**،307

[7] ينظر: الفايدي ، تنضيب، **أملج الحوراء ترقد على كنز من التاريخ والآثار**، جريدة الرياض اليومية، العدد 13395، الرياض، الجمعة، 16 المحرم 1426هـ – 25 فبراير 2005م، http://www.alriyadh.com/2005/02/25/article42182_s.html

[8] ينظر: أبو المعالي، **فضائل بيت المقدس**،326 –328 وابن عساكر، تاريخ دمشق، 174/1 وما بعدها

تقع خارج السور يدعى "باب الساهرة"[1]، قال ناصر خسرو:" وبعد الجامع سهل كبير مستو يسمى الساهرة، يقال إنه سيكون ساحة القيامة والحشر"[2].

ويقوي هذا الرأي ذهاب كعب الأحبار وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عمرو بن العاص وابن عباس وغيرهم إلى أن "السور" في قوله –تعالى-: " **فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ**"[3]، يكون ببيت المقدس في مكان السور الشرقي بين وادي جهنم وباب الرحمة الواقع في السور الشرقي للمسجد الأقصى ويفصل بين المسجد ومقبرة الرحمة[4]، فإذا صح ذلك كله، فتكون الساهرة موضعا محددا في بيت المقدس أو الشام أو بين القدس والمدينة المنورة، ولكن لا سبيل إلى معرفة طبيعة المنطقة وقتها إلا من أخبار صحيحة مؤكدة؛ لأن الأرض تبدل غير الأرض يوم القيامة، وقد ثبت عن رسول الله قوله: " يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علَم لأحد"[5]

فالساهرة إما أن تكون وجه الأرض في مقابل "الحافرة" التي هي باطنها أو الأرض المنتنة المتغيرة بأجساد موتاها، أو أرض القيامة عامة، أو جهنم خاصة، وإما أن تكون مكانا خاصا واسعا بسيطا ببيت المقدس أو بلاد الشام عامة، أو المكان الممتد بين جبال أريحا وجبل حُسبان بالبلقاء أو بين جبال أريحا وجبل حسان قريبا من المدينة المنورة، وعليه تكون الساهرة علما قرآنيا منقولا من صيغة فاعل للدلالة على هذا المكان.

(11) سيل العرم

تدل مادة "سيل" على جريان وامتداد، و"السيل" في الأصل مصدر، وجعل للماء الذي يأتيك ولم يُصبك مطره، وللماء الكثير السائل في موضع مخصوص[6]، والمادة في القرآن تدل على الجريان، وقد بين القرآن طبيعة السيل بقوله– تعالى-: "**أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً** "[7]، وأما سيل العرم" فقد ورد في موضع واحد من سورة مكية في قوله– تعالى- : "**فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ**"[8]، وقد درست دلالة لفظ "العرم" في

---

[1] ينظر: العارف، **المفصل في تاريخ القدس**، 431

[2] **سفرنامة**،56

[3] **سورة الحديد**، 13

[4] ينظر: الطبري، **جامع البيان**،678/11 وابن الجوزي، **الزاد**،166/8 والسيوطي، **الدر**، 252/6 وأبو المعالي، **فضائل بيت المقدس**،95 و323 وغوشة، **تاريخ المسجد الأقصى**،51

[5] ينظر: مسلم، **صحيح مسلم بشرح النووي**، 134/17. وعفراء: بيضاء إلى حمرة والنقيّ: الدقيق والرمل

[6] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، مادة"سيل" والراغب **الأصفهاني**، **المفردات**، 436 والزبيدي، **التاج**، "سيل"

[7] **سورة الرعد**،17

[8] **سورة سبأ**، 34

بابه، وهو علم على الوادي أو علم على سد مأرب الذي انهار بعصيان أهل سبأ، فيكون "سيل العرم" علما على سيل مأرب الذي أقاموا عليه سدّهم "العرم" اكتسب العلمية بالإضافة.

(12) الطور

عَدّ كثير من اللغويين والمفسرين كقتادة وأبي عبيدة والطبري لفظ "الطور" عربيا خالصا، ورأى آخرون أنه معرب، فعن ابن عباس أن كلّ جبل فهو طور بلسان السريانية والقبط، وعن أبي العالية ومجاهد وابن زيد أنه من السريانية، وعن الضحاك وغيره أنه من النبطية[1].

ورأى أغلب الباحثين المعاصرين أن اللفظ معرب "touro" الآرامية [2]، ورأى بعضهم أنه من العبرية، رغم أنه ورد فيها بلفظ "هار"،وجمعه "هاريم" بمعنى جبال[3]، ورأى ابن عاشور أنه من الكنعانية، وذلك أن النبط- فيما رأى - هم الكنعانيون، فاقترضته العبرية والعربية من لغتهم[4]، وذكر يحيى عبابنة أنه يلفظ في النبطية "ţwr" ومعناه "طور" أو حائط"[5]، وليس بعيدا أن تكون العربية قد وافقت فيه اللغات المذكورة، وبخاصة أن ابن حسنون روى عن ابن عباس أن "العربية" وافقت فيه اللغة السريانية، ولم يذكر أن العربية قد اقترضته منها[6]، وضَعَّف ابن عطية ما رواه الطبري عن مجاهد بأن اللفظ من السريانية وذهب إلى أصالته في العربية، وهو - فيما ذكر- اسم جنس بمعنى الجبل[7]، ونقل الطبرسي عن المبرد قوله : " يقال لكل جبل طور، فإذا دخلت الألف واللام للمعرفة، فهو لشيء بعينه"[8]، كأنه دل على جبل الطور بقصر الدلالة.

وأصل مادة "طور" في العربية الامتداد في الشيء، من زمان أو مكان، فالطَّور هو التارة، والحد بين الشيئين، و"عدا طَوْره "، أي جاز الحد الذي هو له من داره، وطَوَار المرأة:

---

[1] ينظر: الضحاك، تفسير الضحاك،157 وابن قتيبة، **أدب الكاتب**، 384/1 والطبري، **جامع البيان**،366/1 و20/9 وأبو حاتم، **الزينة**،78/1 والجواليقي، **المعرب**، تحقيق: عبد الرحيم،435 والماوردي، **النكت** ،134/1 558 والعيني، **عمدة القاري**،234/18 و السيوطي ، **المهذب**، 93 **و** المحبي، **قصد السبيل** ،269/2

[2] ينظر: ولفنسون، **تاريخ اللغات**، 145 وعبد التواب، **فصول**، 40 واليسوعي،**غرائب اللغة** ،194 والحلو، **تحقيقات تاريخية** ،51 وشاهين،**القراءات القرآنية** 352

[3] ينظر:القلقشندي،**الصبح**، 443/3 والمحبي، **قصد السبيل**،269/2 والمالح، ،**قاموس عبري وعربي**،420

[4] ينظر: **التحرير**،93/1 و 421/30 . كان بعض النبط يتكلم لهجات عربية تبرز فيها العجمة، وكان منهم العرب ومنهم الآراميون. ينظر: ولفنسون، **تاريخ اللغات** ،135-137

[5] ينظر: **اللغة النبطية**، 316

[6] ينظر: **اللغات**،17

[7] ينظر: ابن عطية، **المحرر**،158/1

[8] **مجمع البيان**، 271/9

قامتها ، وهذه الدار على طَوار هذه الدار، أي:حائطها متصل بحائطها على نسق واحد، والطُّور والطّورة فناء الدار الذي يمتدّ معها من فنائها وحدودها، وهي الأبنية كذلك[1]، وأصل الطُّور هو الناحية، ومنه طَوار الدار[2]، ورأى ابن فارس أن اللفظ ربما كان علما مرتجلا، وربما كان مشتقا من المادة نفسها؛ لما فيه من امتداد طولا وعرضا، وقولهم "ما بالدار طُوريّ" من المادة، ويعني: ما بها من يطور بها ويحوم حواليها، ويدنو منها[3].

أما دلالة الطور فاختلفوا فيها، فقيل: مطلق الجبل، ورأى ابن عباس- وتابعه الأكثرون- أن الطور هو الجبل المنبت خاصة، وقيل: هو الجبل العظيم، وقيل: بل هو اسم لجبال مخصوصة، وإليه مال ابن عباس والخليل بن أحمد والفخر الرازي[4]، وزعم البكري وغيره أن طور سيناء؛ سمي باسم بطور بن إسماعيل- عليه السلام-[5]، ويبدو أن إطلاق لفظ "الطور" عليه كان معروفا قبل الإسلام، إذ ورد في شعر السموأل- وهو شاعر يهودي- قوله: **(الطويل)**

أَلَسنا بَني الطورِ المُقَدَّسِ وَالَّذي   تَدَخدَخَ لِلجَبّارِ يَومَ الزَلازِلِ[6]

وكانت العرب تطلق "بلاد الطور"، على بلاد الشام، وبها فسر قول العجاج في رجزه:

داني جناحيه من الطور فمرّ   تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَرَ[7]

ويبدو من تتبع اللفظ في المصادر العربية أن العرب تطلق اللفظ على جبال في بلاد الشام ولا تطلقه على كل جبل، منها طور سيناء، وطور زيتا، وطور هارون في القدس، وطور مشرف على نابلس يحجه السامرة وطور مطل على طبرية قرب اللجّون، وطور بمصر القبلية قرب جبل فاران وطور عبدين بليدة قرب نصيبين[8]، ويضيف العرب لفظ "جبل" إليه، فيقولون "جبل الطور"؛ مما يدل على أنه اسم لجبل مخصوص، أو لجبال معروفة[9]، وفي اللغة التي

---

[1] ينظر: ابن القوطية، **الأفعال**، 142 والبغدادي، **الخزانة**، 294/3 والزبيدي، **التاج**، " طور"

[2] ينظر: **البحر المحيط**، 402/1

[3] ينظر: **المقاييس**، 627 والزمخشري، **أساس البلاغة**، مادة" طور" و**المستقصى** ، 316/2

[4] ينظر: الزجاج، **معاني القرآن**، 147/1والماوردي،**النكت**، 134/1 وابن عطية، **المحرر**، 158/1 و185/5 و ابن الجوزي، **الزاد**، 93/1 وابن الأجدابي، **كفاية المتحفظ**، 163 والرازي، **المفاتيح**، 114/3

[5] ينظر: البكري، **ما استعجم**،164/3 والقلقشندي، **الصبح**،443/3

[6] شيخو، **النصرانية وآدابها** ،271/2 وتدخدخ: ذل وانقبض، ينظر: ابن منظور، **اللسان**، "دخدخ"

[7] **ديوانه برواية الأصمعي**،83 قال الأصمعي: " هو الجبل، ولكنه عنى ها هنا الشام، إنما هذا مثل. يقول انقضّ ابن معمر انقضاضةً من الشام" وينظر: ابن منظور، **اللسان**، "طور"

[8] ينظر: البكري، **ما استعجم**، 164/3 وياقوت، **معجم البلدان**، 53/4-55 والقزويني، **آثار البلاد**،207-208 والعمري، **مسالك الأبصار**،424/1 وصفي الدين، **المراصد**،896/2-897

[9] ينظر مثلا : الخليل، **العين**، " نتق"

يتداولها أهل جنوب الخليل يطلقون لفظ "الطور" على مغارات تقع في الجبال، كما يطلقون لفظ "طُوْرية" على ما استعرض وكبر من المعاول، وهو لفظ رأى دوزي أنه من اللاتينية[1].

أما القرآن الكريم فقد حملت إحدى سوره المكية اسم الطور، وورد اللفظ في عشرة مواضع قرآنية، سبعة منها في سور مكية، وثلاثة مواضع في سورتين مدنيتين، وقد ورد اللفظ معرفا بأل في ثمانية مواضع، خمسة مواضع منها مكية وثلاثة مواضع مدنية، وأضيف إلى سيناء في موضع مكي، وإلى سينين في موضع مكي آخر، ويلحظ أن المواضع المدنية الثلاثة تتناول رفع الطور على بني إسرائيل، أما المواضع المكية، فنُعتَ الطور في اثنين منها بلفظ "الأيمن"، وأضيف إليه لفظ "جانب" في أربعة مواضع، وورد مُقْسما به معرفا بأل دون إضافة أو وصف في موضع واحد.والسياقات التي ورد فيها اللفظ ترتبط بموسى وبني إسرائيل أو تشير إلى قصتهم، فقد ذكر في موضعين في سياق وصف عودته بأهله من مدين إلى مصر، إذ آنس من جانبه نارا، قال – تعالى-: "**فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً**"[2]، وفي نداء الله- عز وجل- له وتكليمه له، في عودته من مدين، إذ قال: "**وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ** "[3]، والطور المذكور في الموضعين هو طور بين مصر ومدين، وقال الماوردي وابن عطية: الجبل المشهور في الشام، فلعله طور سيناء الذي ورد في التوراة باسم "حوريب"،وتسميه العرب "جبل مدين" و"جبل زَبير"[4]، ورأى الهرري أن المراد جبل الطور الذي ببيت المقدس لا الجبل الذي قرب السويس إذا كان المقصود من الأيمن الجهة اليمنى لا الميمون المبارك[5]، كما ورد اللفظ في موضعين في سياق مواعدة الله لموسى- لإيتائه التوراة- بعد نجاة بني إسرائيل من فرعون وهلاكه في اليمّ، حيث كان بنو إسرائيل مجتمعين حول الطور[6]، ففي الموضع الأول ذكر القصة مباشرة، قال- تعالى-: " **وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى** "[7]، وفي الموضع الثاني أشار – في خطابه لرسول الله محمد – عليه السلام- إلى حادثة المواعدة، وإنزال التوراة، وقد رأى جمهور المفسرين أن المقصود طور

---

[1] ينظر: **تكملة المعاجم**، 88/7

[2] **سورة القصص**،29

[3] **سورة مريم**،52

[4] ينظر: **الكتاب المقدس، العهد القديم**، الخروج، 3:1 والماوردي، النكت، 376/4 وابن عطية، **المحرر**، 131/2 و131/3 وابن الجوزي، **الزاد**، 239/5 والقرطبي، **الجامع**، 77/11 والفيروزابادي، **تنوير المقباس**، 558 والشوكاني، **الفتح**، 478/3 وابن عاشور، **التحرير**، 128/16

[5] ينظر: **حدائق الروح**، 172/17

[6] ينظر:ابن عطية، **المحرر**، 290/4 153 وابن الجوزي، **الزاد**،311/5 وابن عاشور، **التحرير**، 128/16

[7] **سورة طه**،80

سيناء، وهو الجبل الذي آنس منه النار، وسأل فيه الرؤية وأخذ التوراة عليه[1]، غير أن فرقة من المفسرين خالفت ذلك[2]، ويؤيد رأي الجمهور ما روي عن رسول الله من حديث كعب إذ أتاه بكتاب قد تشرّمت نواحيه فيه التوراة، فاستأذنه أن يقرأه، فقال له: "إن كنت تعلم أن فيه التوراة التي أنزلها الله على موسى بطور سينا، فاقرأها آناء الليل والنهار"[3].

وورد اللفظ في ثلاثة سياقات تتناول رفع الطور فوق بني إسرائيل؛ لإلزامهم بقبول شريعة التوراة أو دخول الأرض المقدسة، من ذلك قوله- تعالى-: "**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ** "[4]، وقد اختلف العلماء في الطور فيها، فعن مجاهد وعكرمة وقتادة وغيرهم أنه اسم لكل جبل، وعن قتادة أنه جبل نزلوا بأصله، وعن ابن عباس أنه ما أنبت من الجبال خاصة، وقيل عكس ذلك تماما، فقد قيل إنه الجبل الأجرد الذي لا ينبت، ولكن يدفعه قوله- تعالى- "**وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء**"[5]،وقيل: هو جبل معيَّن، فعن ابن عباس أنه جبل من جبال فلسطين، قلعه جبريل فظلله فوقهم، وعنه وعن عطاء أنه الجبل الذي كلم الله عليه موسى- عليه السلام-، وأنزل عليه التوراة، وكان بنو إسرائيل أسفل منه، وعن مجاهد أنه الجبل الذي تجلى له ربه عليه[6]، وذكر بعضهم أن موسى- عليه السلام- خرّ صعِقا عليه[7]، في إشارة إلى قوله- تعالى-: " **فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً** "[8]، وذكر الزبيدي أن جزءا من الطور يحمل اسم "الزبير" وهو جبل المناجاة الذي اندك ولم يبق له أثر حين تجلى الله- عز وجل - للجبل، وبقي الطور هائلا كبيرا[9]، وقد أطال البقاعي وغيره في وصفه ووصف دير سانت كاترين القريب منه الذي بني- فيما ذكر- في الموضع الذي كلم الله موسى فيه، وهو الذي تدعوه الروايات النصرانية جبل موسى وحوريب، وترى أن موسى صعده وتلقى عليه الألواح من الله، وتزعم أن الدير أقيم في موضع شجرة العليق التي آنس منها موسى

---

[1] ينظر: ابن عطية، **المحرر**، 56/4 والرازي، **المفاتيح**، 59/22 وابن كثير، **تفسير القرآن**، 165/3

[2] ينظر: ابن عطية، **المحرر**، 56/4

[3] الزمخشري، **الفائق**،194/2

[4] **سورة البقرة**،63

[5] **سورة المؤمنون**،20

[6] ينظر: الطبري، **جامع البيان**،366/1-367 وابن عطية، **المحرر**، 158/1 و185/5 والطبرسي، **مجمع البيان**، 244/1وابن الجوزي، **الزاد**، 93/1 والقرطبي، **الجامع**، 296/1 والسيوطي، **الدر**، 146/1 مجير الدين، الأنس، 93/1 وابن عاشور، **التحرير**، 542/1 والشيرازي، **الأمثل**، 154/17

[7] ينظر: العمري، **مسالك الأبصار**،463/1

[8] **سورة الأعراف**،143

[9] ينظر: **التاج**، "زبر"

النار[1]، فأكثر الآراء السابقة تشير إلى جبل الطور بسيناء، غير أن ابن عطية شدد على أن الطور المرفوع عليهم ليس طور سيناء؛ إنما طور غيره؛ لأن رفع الجبل كان فيما يلي التيه من جهة ديار مصر، وهم ناهضون مع موسى- عليه السلام-[2]، وقال بعضهم : ربما كان جبلا قريبا من الطور، لكن الأرجح أنه طور سيناء نفسه الذي كانوا بأصله ارتفع فوق رؤوسهم[3]. وورد في موضع واحد معرفا بأل في سياق قسم، قال- تعالى- : "**وَالطُّورِ. وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ**"[4]، ففسره بعضهم بالجبل عموما أو المنبت خاصّة، غير أن الجمهور ذهبوا بالدلالة إلى طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى- عليه السلام-، وأنزلت عليه التوراة[5]، قال سيد: "والطور: الجبل فيه شجر. والأرجح أن المقصود به هو الطور المعروف في القرآن، المذكور في قصة موسى – عليه السلام – والذي نزلت فوقه الألواح "[6]. فالطور إما أن يكون عامّا في كل جبل، أو المنبت خاصّة أو جبلا مخصوصا دارت حوله قصة موسى- عليه السلام- ابتداء من رؤيته النار في طريق عودته من مدين، وتلقيه التوراة، وفي رفعه على بني إسرائيل لإلزامهم بقبول التوراة أو دخول الأرض المقدسة، والرأي الأخير هو ما أميل إليه فهو طور سيناء وطور سينين، وهو الطور الذي تقوم حوله مدينة الطور الحالية في سيناء[7]، ولعله سمي بطور بن إسماعيل،أو اكتسب دلالته من باب تخصيص الدلالة وقد يكون علما مرتجلا.

(13) طور سيناء

ورد لفظ "طور" مضافا إلى سيناء في موضع واحد من سورة مكية، قال- تعالى- : "**وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء** "[8]، فرأى الزمخشري أن الطور إما أن يكون مضافا إلى مكان اسمه سيناء،وإما أن يكون" طور سيناء" اسما مركبا من المضاف والمضاف إليه كامرئ القيس، والمراد به جبل فلسطين أو جبل بين مصر وأيلة[9]، وروي عن قتادة أنه جبل بالشام، ورأى أبو حيان أن عليه اتفاق العلماء، غير أن الشهاب الخفاجي تعقبه فقال: " والمشهور خلاف ما قاله أبو

---

[1] ينظر: البقاعي، **نظم الدرر**،123/13 –125 ومجير الدين، **الأنس**، 93/1 ومهران، **المدن الكبرى**،186/1

[2] ينظر: **المحرر**، 131/2

[3] ينظر: الشوكاني، **الفتح**، 779/1 و سويدان، **فلسطين التاريخ المصور**،31

[4] **سورة الطور**،**1**–2

[5] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 22/4 و ابن عطية، **المحرر**، 185/5 والفيروزابادي، **تنوير المقباس**، 558 والبقاعي، **نظم الدرر**، 2/19–3 و 123/13 والشوكاني، الفتح، 133/5 والزحيلي، وهبة، **الوجيز** ،524

[6] الظلال،3393/6

[7] ينظر: البكري، **ما استعجم**،164/3 ومهران، **المدن الكبرى**،181/1

[8] **سورة المؤمنون**،20

[9] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 268/4

حيان، فإن المعروف اليوم بطور سينا ما هو بقرب التيه بين مصر والعقبة"[1]ولا أرى تناقضا بين القولين،إذ إنهم يقولون: جبل بالشام وجبل بيت المقدس، وهم يريدون جبل الطور في سيناء[2]، قال البكري في الطور: " جبل بيت المقدس، ممتدّ ما بين مصر وأيلة، سمي بطور بن إسماعيل ابن إبراهيم- عليهما السلام-، وهو الذي نودي منه موسى"[3].

(14) طور سينين

أضيف لفظ "طور" إلى لفظ " سينين" في موضع واحد من سورة مكية في سياق قسم، قال-تعالى-: "**وَطُورِ سِينِينَ** "[4]، واختلفوا في تحديده، فقيل: هو جبل بين حُلْوان وهَمَذان، وقيل: جبل قرب الكوفة في أرض النجف[5]، وهما رأيان بعيدان، فقد قيل الرأيان في تفسير "التين"، وروي عن قتادة أنه جبل بالشام، وعن كعب الأحبار وأكثر المفسرين أنه الجبل الذي كلم الله عليه موسى، وهو في رأي الجمهور وابن عباس طور سيناء المعروف[6]، ويؤيده قراءة عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة التي ذكرتها في دراسة لفظ "سينين" :" والتين والزيتون وطور سيناء"، إذ أضيف لفظ الطور إلى البقعة التي سماها القرآن "سيناء" و"سينين"، فأرجح الآراء أن طور سينين هو طور سيناء، وهو الطور الذي كلم الله عليه موسى، وأنزل عليه التوراة، ورفعه فوق بني إسرائيل، وهو الذي يطلق عليه العرب جبل مدين والزُّبير.

(15) طُوى

رأى بعضهم أن "طوى" لفظ معرب بمعنى ليل، وقيل: عبرى بمعنى رجل ، كأنه يقول: " إنك بالواد المقدس يا رجل"[7]، ورأى الجمهور أنه عربي من مادة "طوى" الدالّة على إدراج شيء حتى يدرج بعضه في بعض، والطيّ: ضدّ النّشر، يطلق على الماديات كطيّ الثوب والكتاب والبئر إذا عُرشت بالحجارة والآجُرّ، وكأطواء الناقة للشحم المتراكب في سنامها وجنبيها، ويطلق في المعنويات كطيّ العمر والكشح والنية، وذو طُوى: واد قرب مكة، وذو

---

[1] ينظر: الخفاجي، **الحاشية**، 522/9

[2] ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**، 341/3 والحميري، **الروض**،397 والدومسكي، **بلدانية فلسطين** ، 160

[3] **ما استعجم**،164/3

[4] **سورة التين**،2

[5] ينظر: الأزهري، **معاني القراءات**،552 والشيرازي، **الأمثل**،307/20-308

[6] ينظر: الطبري، **جامع البيان** ،208/9 وابن سيده، **المخصص**،45/5 والزمخشري، **الكشاف**، 268/4 وابن عطية، **المحرر**، 139/4 والبقاعي، **نظم الدرر**، 135/22 والشعراوي، **قصص الأنبياء** ،328

[7] ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**، 50/4 والسيوطي، **المهذب**، 114 والمحبي، **قصد السبيل**، 270/2 والألوسي، **روح المعاني**، 484/8

طُوَاء: موضع بين مكة والطائف، وطُوى وطِوى: اسم موضع بالشام، وقيل: واد في أصل الطور بالشام[1]

ورد لفظ "طُوى" في موضعين من سورتين مكيتين في القرآن الكريم بعد ذكر "الوادي المقدس" في سياق قصّة موسى– عليه السلام–، بعد أن خرج بأهله من مدين قاصدا مصر، إذ جاء في الموضع الأول على لسان المتكلم، وهو ربّ العزة– جلّ وعزّ–: " **إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**" [2]، وجاء في الموضع الثاني في سياق إخبار قرآني عن نداء الله– عز وجلّ– له، قال: " **إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى** "[3]، و قُرِئ "طُوَىً" بضم الطاء مع التنوين، وهو ما عليه خط المصاحف التي بين أيدي الناس، وقرئ "طُوى" بضم الطاء وبدون تنوين، وقرئ في غير السبعة "طِوىً" بكسر الطاء وبالتنوين، كما قرئ "طاوي"[4]، واختلفوا في دلالة "طوى"، فقيل: معناه المكرر مرتين أو المُثَنّى، فكأنه ثُنِّي تقديسه أو بركته أو ثُنِّي نداء الله لموسى فيه، وقيل: يريد طُوىً من الليل" أي قُدِّس لك الوادي ساعة من الليل، وقيل: الوادي المقدس الذي طواه موسى طيّا، أي قطعه، وقيل: تعبير عن الأمر بالوطء بقدميه، أي طأ الوادي بقدميك، ورأى ابن عباس وجمهور المفسرين واللغويين أنّ "طُوى" اسم للوادي وعلم على المكان، فمن صرفه فباعتبار المكان أو الوادي، ومن منعه من الصرف فباعتبار العلمية والتأنيث، أو التأنيث والعجمة، أو لأنه معدول عن "طاوٍ"، مثل "عُمَر" عن "عامر"[5].

وما ذهب إليه الجمهور أشبه بالصواب، فقد كان موسى– عليه السلام– عائدا من مدين إلى مصر، والطور والوادي في طريقه[6]، والقراءات القرآنية المختلفة تؤيد رأي الجمهور، فالقراءة التي تصرف "طوى" لا تخرجه عن كونه علما على الوادي؛ لأنه يحمل على المكان والقراءة التي تمنعه من الصرف تؤيد ذلك؛ لأنه يحمل على البقعة، وإعراب اللغويين له يدل على أنهم فهموا منه أنه اسم للوادي[7]، وأما ما روي عن أنه قُدّس مرتين أو طُهِّر مرتين أو

---

[1] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "طوى" والراغب، **المفردات** ، 533– 534 وابن الشجري، **الأمالي**،251/2 وابن منظور، **اللسان**، "طوي" والسمين، **عمدة الحفاظ**، 494/2–95 وصفي الدين،**المراصد**،394/2

[2] **سورة طه**،12

[3] **سورة النازعات**،16

[4] ينظر: الأزهري، **معاني القراءات**، 290 ومكي، **الكشف** ، 96/2 والخطيب، **معجم القراءات**،416/5

[5] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 234/3 والأخفش، **معاني القرآن**، 566/2 والنحاس، **إعراب القرآن**، 32/3 والماوردي،**النكت**،396/3والزمخشري،**الكشاف**،531/2 وابن عطية، **المحرر**،39/4 والخفاجي،**الحاشية**،333/6

[6] ينظر: ابن كثير، **قصص الأنبياء**، 258 والشعراوي، **قصص الأنبياء**، 328 وطنطاوي، **القصة** ، 338/2

[7] ينظر: النحويون يعربون "طوى": بدلا من الوادي، أو عطف بيان أو خبرا لمبتدأ محذوف أو منصوبا على الاختصاص،ينظر:أبو حيان، **البحر المحيط**، 217/6 والسمين، **الدر**، 8/ 17 وابن هشام،**أوضح المسالك**،129/4

غيرها، فيمكن فهمه في سياق تفسير الاسم نفسه، غير أن عبارات المفسرين اختلفت في تعيين "طوى" فهو اسم موضع بالشام في قول الجوهري وغيره[1]، ووادٍ بين المدينة ومصر في قول الفراء، وهو واد بفلسطين في قول الحسن البصري ومجاهد، وواد بأيلة في قول آخرين، وقال الرازي: واد في أصل الطور، وقال أبو السعود والألوسي: هو الجانب الغربي من الطور[2]، وهذه أقوال متقاربة، فقولهم بالشام أو فلسطين أو أيلة أو في أصل الطور تؤدي إلى النتيجة نفسها، إذ ليس في هذه الأماكن– فيما أعلم– وادٍ آخر يحمل الاسم نفسه، وسياق الآيات يشير إلى ذلك؛ إذ إن موسى رأى النار في طريق عودته من مدين إلى مصر، وآنس النار في جانب الطور، فأولى الأقوال بالصواب أنه علم على الوادي الواقع في الجانب الغربي لجبل الطور الذي كلم الله– عز وجل– عليه موسى– عليه السلام– بجنوب سيناء[3]، وهو الذي قال الله– تعالى– فيه: " **فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ** "[4].

(16) العدوة الدنيا

أصل مادة "عدو" هو التجاوز ومنافاة الالتزام[5]، وقد يُعتبر فيه القلب؛ فيقال العَدَاوة والمُعاداة، وقد يُعتبر فيه المشي، فيقال له : العَدْو، وقد يعتبر فيه الإخلال في المعاملة كالعُدْوان والتعدّي: للظلم الصّراح وتجاوز الحدّ، وقد يعتبر فيه تجاوز المقرّ وعدم انتظام أجزائه، فيُتَحَوّل عنه، كالعُدَواء والتعادي: للأرض الصلبة اليابسة، غير منتظمة الأجزاء، ومن سكنها يتعداها إلى غيرها، والعُدْوة والعِدْوة والعَدْوة: ثلاث لغات، فقريش تضم العين، وتكسرها قيس، ويفتحها بعض العرب، والمعنى واحد هو شاطئ الوادي وشطّه وشفيره وجانبه[6].وقيل: العُدوة جانب الوادي المتجاوَز للقرب، وهي المكان المرتفع أيضا، وهي صلابة من شاطئ الوادي[7]، وهي عند آخرين: شفير الوادي وحرفه الذي يتعذر المشي فيه، لكنها تطلق على الضفة والفضاء المساير

---

[1] ينظر: ابن عطية، **المحرر**،39/4 والرازي، **المفاتيح**، 18/22 والقرطبي، **الجامع**، 117/11وأبو حيان، **البحر المحيط**، 217/6 و السمين، **الدر**، 17/8 وابن كثير، **تفسير القرآن**، 148/3 و الألوسي، **روح المعاني**، 485/8

[2] ينظر: الفراء،**معاني القرآن**،234/3 والماوردي، **النكت**، 396/3 والرازي، **المفاتيح**، 18/22 والثعالبي،أبو زيد،**الجواهر**،46/4 والسيوطي،**الدر**،523/4 وأبو السعود،**إرشاد العقل**،270/4 والألوسي،**روح المعاني**، 480/8

[3] ينظر: الشعراوي، **قصص الأنبياء** ،328 وعمر، **المعجم الموسوعي**،299 والمحلاوي، **أماكن مشهورة**،67

[4] **سورة القصص**،30

[5] ينظر: **المقاييس**، "عدو" والراغب، **المفردات**، 552– 553 والسمين، **عمدة الحفاظ**، 51/3– 52

[6] ينظر: ابن قتيبة، **تفسير غريب القرآن**، 179 والسجستاني، **نزهة القلوب**، 338 ومكي،**العمدة**، 42 و ابن عطية، **المحرر**، 532/2 وأبو السعود، **إرشاد العقل**، 99/3

[7] ينظر: **المقاييس**، "عدو" والراغب، **المفردات**، 552– 553 وابن الأثير، **النهاية** ،584 وابن منظور، **اللسان**، "عدو" والسمين، **عمدة الحفاظ**، 51/3– 52 والفيومي، **المصباح**، "عدا" والفيروزابادي، **القاموس**،"عدا"

للوادي للمجاورة[1]، واختلفوا في سبب تسميتها، فقيل: لأنها تعادي النهر كأنهما يتعاديان؛ أو لأن الإنسان يتجاوزها إلى غيرها[2]، وقيل: لأنها عَدَتْ ما في الوادي من ماء ونحوه أن يتجاوز الوادي، أي منعته، أو لأنها ما عدا الوادي، أي جاوزه[3]، أما الدنيا فهي مؤنث الأدنى، صفة مشبهة على وزن فُعلى، وتدل على قرب في الزمان والمكان والمنزلة، قربا ذاتيا أو حكما، ويعبر بالأدنى عن الأصغر فيقابل بالأكبر، وعن الأرذل فيقابل بالخَيْر، وعن الأول فيقابل بالآخر، وعن الأقرب فيقابل بالأقصى[4].

ورد تركيب العُدوة الدنيا في موضع واحد من سورة مدنية في سياق عرض جانب من غزوة بدر، قال– تعالى– : " **إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ**"[5]. فالقرآن يتحدث عن عُدْوتين لوادي بدر، هما العدوة الدنيا والعدوة القصوى، وصرح أن المسلمين كانوا بالعدوة الدنيا، وذهب أغلب المفسرين إلى اعتبار القياس بمدى القرب من المدينة المنورة والبعد عنها، فقالوا: "العدوة الدنيا"، أي القربى أو الدنيا من المدينة المنورة، وهي شفير وادي بدر الشمالي المواجه للمدينة، الواقع في الجهة الشمالية الممتدة من جبل القائمة إلى جبل الملائكة الذي يدعى "جبل الملص"، ويتصل بالعدوة من جهتها الخلفية كثيب "الحنّان" الرمليّ الذي يمتدّ من الشرق بمسافة كيلو مترا وبارتفاع سبعين مترا، وتمتد قُلُب الماء من هذا الكثيب الذي تقع أمامه العدوة الدنيا إلى المدينة، وتسمى العدوة الشامية وكثيب الحنّان وقوز بدر ودَفّ علي[6].

وكان المسلمون قد نزلوا قرب "بساتين النخل" فيه، فكانوا أقرب إلى المدينة، ويتبين من وصف العلماء لها أنها كانت رملية تغوص بها الأقدام، ولا يُمشى فيها إلا بتعب ومشقة، وكانت بعيدة عن الماء[7]؛ وذكروا أن الموضع الذي نزله المشركون كان أكثر صلابة وماء، والثابت في الصحيح من السنة والسيرة أن أرض وادي بدر كلها كانت رملية تسوخ فيها الأقدام، وأرسل الله المطر، فلبّد الأرض، فلم يعق المطر وطبيعة الأرض المسلمين عن مواصلة سيرهم،

---

[1] ينظر: ابن عطية، **المحرر**، 532/2

[2] ينظر: **المقاييس**، "عدو"

[3] ينظر: ابن عطية، **المحرر**، 532/2 وصفي الدين، **المراصد**،924/2

[4] ينظر: الراغب، **المفردات**،318

[5] **سورة الأنفال**،42

[6] ينظر: الواقدي، **المغازي**،56/1 وابن سعد،**الطبقات**،26/2 والبيهقي، **دلائل النبوة**،34/3 والماوردي،**النكت**، 322/2 والدوعان، **الخصائص الطبيعية لموقع معركة بدر**،**مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة**،89/16–91

[7] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**،159/2 والرازي، **المفاتيح**،172/15– 173

فوصلوا أدنى ماء قريب من موضع المشركين، فبنوا حوضا لهم وغوروا الماء في العيون الأخرى، فلما وصل المشركون لم يجدوا ماء[1].

فالعدوة في الأصل لفظ جغرافي لحافّة الوادي وشفيره الضيّق غير المنتظم الأجزاء، وقد تشمل ضفّة الوادي كاملة، إلا أن القرآن وصفها ب"الدنيا" ونقلها من الوصف الجغرافي المجرد إلى العلمية على ضفة وادي بدر التي تلي المدينة المنورة، ولعل في استعمال القرآن لهذا الاسم دون غيره إشارة إلى ما في لفظ "العدوة" من ملامح العداء المستحكم بين المسلمين والكفار، وما في لفظ "الدنيا" من الضيق الذي كان يشعر به المسلمون؛ لقلة ما كان معهم من عدّة وعتاد، إذ إن العقل البشري بمقاييسه المادية يحسب أن الجيش الخارج إلى معركة فاصلة كهذه بدون عَدَد وعُدَد هو "أدنى" حظّاً من عدوّه في تحقيق النصر.

(17) العدوة القصوى

أمّا العدوة الثانية فقد وصفت بالقصوى، مؤنث الأقصى، وهي على وزن "فُعْلى"، والقياس أن تقلب واوها ياء؛ أي "القُصْيا"، مثل الدُّنيا والعليا؛ إلا أنها شذّت عن القياس لا الاستعمال، فبقيت الواو على أصلها في رأي كثير من علماء اللغة ، والمادة نفسها تدلّ على تَنَحٍّ وبعد، فكل شيء تنحَّى عن شيء فقد قصا[2]. وقد ورد تركيب " العدوة القصوى" في موضع واحد من سورة مدنية، حيث ورد بمصاحبة تركيب" العدوة الدنيا"، قال- تعالى-: " **إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ** "[3]، وهذه العدوة هي الجانب الآخر من وادي بدر، وهو الجانب الجنوبي المواجه لمكة المكرمة، وهو شفير يقع بين وادي "يَلْيَل"- أحد روافد وادي الصفراء- وكثيب العقنقل الذي يمتد مسافة سبعمئة متر وارتفاع خمسين مترا بين العدوة القصوى وجبل كُراش ، ويذكر المؤرخون أن قريشا قد مضت حتى نزلت بالعدوة القصوى – التي تسمى العدوة اليمانية- خلف كثيب العقنقل[4].

واستعمال القرآن لفظ "القصوى" لا يشير إلى بعد شفير الوادي هذا عن المدينة المنورة فحسب، إنما يشير إلى مقدرة المشركين ومنزلتهم المادية واستعداداتهم للمعركة عُددا وعتادا، فكأنهم في منزلة أعلى رأسيا من حيث تمكنهم المادي من أدوات المعركة، فتجيء المقابلة أفقيا من حيث البعد عن المدينة ، كما تجيء رأسيا من حيث ارتفاع استعداداتهم المادية العالية في مقابل استعدادات المسلمين المادية" الأدنى" في العرف البشري المادي، ويؤيد هذا التوجه في

---

[1] ينظر: الطبري، **تاريخ الطبري**، 28/2 وابن سيد الناس، **عيون الأثر**،388/1 والذهبي، **تاريخ الإسلام**،53/1

[2] ينظر: الخليل، العين، " قصو" وابن عطية، **المحرر**، 532/2 والرازي، **المفاتيح**،172/15- 173

[3] **سورة الأنفال**،42

[4] ينظر: الواقدي،**المغازي**،56/1 والطبري، **تاريخ الطبري**،29/2 والبلادي،**المعالم الجغرافية**،201 و298 والدوعان، **الخصائص الطبيعية لموقع معركة بدر**،**مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة**،92/16

التحليل أن العدوة في الأصل ترتفع رأسيا عن السيل والوادي، وتكون أرضها غير مهيأة أفقيا للسكن والإقامة لاختلاف أجزائها وعدم انتظامها، فلو كان المقصود هو البعد الأفقي فحسب، لاستعمل لفظ "الأبعد" في مقابل "الأقرب"، أي كان بإمكانه القول" جانب الوادي الأقرب" أو "جانب الوادي الأبعد"، إلا أنه استعمل " العدوة القصوى" و"العدوة الدنيا"؛ فحمل لفظ "العُدْوة" ما في المادة من ملمح العداء والمعاداة ؛ لاستفحال هذا العداء بين الطرفين منذ أن كان المسلمون بمكة فَعُذِّبوا وهجِّروا. وربَط لفظا "القصوى" و"الدنيا" الخطين الأفقي بمعنى القرب، والرأسي بمعنى التسفّل، ويؤيد ذلك قوله- تعالى- " والركب أسفل منكم"، فهي إشارة تحمل في ثناياها البعد الأفقي- (أبعد= أقرب) - غير أن البعد الرأسي- (أعلى= أسفل) - فيها أبرز، وعليه فقد انتقل تركيب "العدوة القصوى" من وصف جغرافيّ علما على الشفير الجنوبي لوادي بدر.

(18) العَرِم

اختلف اللغويون في أصل لفظ "العرم"، فقيل هو بلغة اليمن، بمعنى المسناة التي تحبس الماء، وعن مجاهد أن "العرم" بالحبشية المسنّاة التي يجتمع فيها الماء ثم ينبثق[1]، واللفظ موجود في السريانية والعبرية "Eramtho"، "Eromtho"، بمعنى "الكومة"، والفعل :"Aréme"، بمعنى كوّم[2]. ويبدو أن الحبشية استعارت المادة من الحميرية بمعنى السد[3]، و"العرم" أو "العريم" بلغة النقوش اليمنية القديمة، تجمع على أعرام، وتطلق على سد مأرب ، ولا زال أهل اليمن يستعملون"العرم" و"العريم" للدلالة على الحاجز، ويستعملون "عُوروم" للتعبير عن الشدة[4]، فاللفظ في العربية الجنوبية أصيل، وهو أصيل في العربية الشمالية كذلك، فقد رده اللغويون إلى مادة "عرم" الدالة على شدة وحدة وارتفاع، و"العَرِم" بمعنى" السِّكر"؛ أي الحاجز، لأن الماء إذا سُكِر كان له عرام من كثرته، وذكر ابن دريد أن العَرِمَة: شبيهٌ بالمُسَنَّاة، تُبنَى في بطن الوادي، معترضةٌ ليرتفع عليها السَّيل، فيفيض على الأرض، ومنه سَيل العَرِم، أي السَّيل الذي هَدَم العَرِم[5]، والعرِم في رأي المبرد وابن دريد جمع مفرده "عَرِمة"، وقيل: جمعٌ لا واحدَ له من لفظه، وسمى العرب من اللفظ بعض الأماكن كبلدة العَرِمة التي تتاخم الدهناء[6]، أما دلالة لفظ "العَرِم" على سد مأرب فليست غريبة عن الشعر العربي الجاهلي قال الأعشى: (المتقارب)

---

[1] ينظر: **المهذب** ، 118

[2] ينظر: ضناوي، **المعجم المفصل في المعرب والدخيل**، 342 والحلو، **تحقيقات تاريخية** ، 389

[3] ينظر: التونجي، **المعجم المفصل** في **تفسير غريب القرآن**،322

[4] ينظر: الويسي، **اليمن الكبرى**،195/1 ويوسف، **أوراق في تاريخ اليمن**،90 و مريخ، **العربية القديمة** ، 181

[5] ينظر: ابن دريد، الاشتقاق، 489 وابن فارس، **المقاييس** ،"عرم"

[6] ينظر: المبرد، **الكامل**،1214/3 وابن دريد، **الاشتقاق**، 489 وياقوت،**معجم البلدان**،124/4

فَفي ذاكَ لِلمُؤتَسِي أُسوَةٌ وَمَأرِبُ قَفّى عَلَيها العَرِم[1]

ومنه– كذلك– قول الشاعر: (المنسرح)

من سَبَأ الحاضرينَ مأربَ إذْ يبْنُونَ من دون سيْلِه العَرِمَا[2]

فالبيتان يشيران إلى السدّ المنصوب على السيل، ويتبين من البيت الثاني أن أهل سبأ بنوه؛ ومن البيت الأول أنه انهار وقفّى على مأرب، ويتبين من وصف الباحثين المعاصرين أن طوله من الشمال إلى الجنوب ستمئة متر، وعرضه ثمانون مترا، وارتفاعه خمسة عشر مترا[3].

لم يرد من المادة في القرآن إلا لفظ "العرم" الذي أضيف إليه لفظ سيل في موضع واحد من سورة مكية، في قوله –تعالى–: "**فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ**"[4]، وقد اختلفوا في دلالة "العرم"، ففسروه بحاجز الماء، واسم الجرذ الذي سبب خرابه ، والمطر الشديد، والحجارة، وفسره آخرون بصفة بمعنى الشديد للمسنّاة التي ابتنوها لحبس الماء، كأن السيل مضاف إلى صفته، وهو اسم للوادي الذي خرج منه السيل في قول ابن عباس وقتادة و الضحاك، والعرم هو اسم السد نفسه في قول الإدريسي[5].

وأحسب أنه اسم للسدّ ثم سمي به الوادي، فأصل اللفظ ودلالته والسياق القرآني تنفي إضافة لفظ "السيل" إلى جرذ يدعى "العرم"، وتنفي الروايات الأسطورية التي ترجع تصدع السد وانهياره إلى فأر أو جرذ، والذهاب بالعرم إلى اسم السد والوادي يخرج اللفظ من دائرة إضافة الشيء إلى صفته، إذ قالوا إن العرم هو الشديد.

(19) عين القطر

ورد تركيب "عين القِطْر" في موضع واحد من سورة مكية، في سياق يعرض نعمة الله– عز وجل– على نبيه سليمان، إذ قال– تعالى–: " **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ** "[6]، أما لفظ "عين"، فهو مما عده بعض العلماء من المشترك اللفظي[7]، إذ تطلق على عين الإنسان الباصرة وعلى القلب، ونبع

---

[1] **ديوانه**،201

[2] قيل إن البيت للنابغة الذبياني، وقيل: لأمية بن أبي الصلت، وقيل: للنابغة الجعدي. ينظر: ابن سلام، **طبقات فحول الشعراء**،27 وابن قتيبة، **الشعر والشعراء**،184 والمبرد، **الكامل**،1214/3

[3] ينظر: الويسي، **اليمن الكبرى**،243/1

[4] **سورة سبأ**، 34

[5] ينظر: الضحاك، **تفسير الضحاك**،683 والزجاج،**معاني القرآن**،248/4 والنحاس، **إعراب القرآن**،312/3 و الإدريسي،**نزهة المشتاق**،153/1 وابن عطية، **المحرر**،414/4 وابن الجوزي، **الزاد**،445/6

[6] **سورة سبأ**،12

[7] ينظر: الفيروزابادي، **البصائر**،4/4 والسيوطي، **المزهر**،372/1–375

الماء وعين الشمس، وغيرها، إلا أن ابن فارس وغيره رأوا أن الأصل الحسي لها هو عضو الإبصار، ثم أطلق على غيرها لعلاقة المشابهة أو الاشتقاق أو غيرها[1]، والعين في القرآن الكريم على عدة وجوه، منها النهر، وشراب أهل الجنة، والحفظ، والمنظر بعينه، والجارحة والنّفْس[2]، أما "القِطر" فروي عن ابن عباس أنه النحاس بلغة جُرهم، والعرب تطلقه على النحاس أو على نوع منه أو الذائب منه، وتطلقه على نوع من البُرود[3]، والظاهر أنها عين من النحاس أسيلت لسليمان– عليه السلام–، ورأى الزمخشري أنه أراد " أذبنا له النحاس" فسماه "عين القطر" بما آل إليه ومن المفسرين من رأى أن لفظ "عين" بمعنى "ذات"، ويكون المعنى: وأسلنا له القطر عينه، أي النحاس ذاته[4]، ورأى ابن عاشور أن "عين القطر" مجازية، أي استعار هذا اللفظ لمصب ما يصهر في مصانعه من النحاس فيخرج سائلا من الفَساقي والأنابيب وغيرها، كأنه عين ماء[5]، وروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسُّدي أنها كانت عينا خاصة من نحاس في اليمن، يُصنع لسليمان– عليه السلام– منها ما أحبّ، أجريت له ثلاثة أيام بلياليهنّ، قال مجاهد وعكرمة إنها سالت من صنعاء[6]، وروي عن الضحاك أنها عين خاصة بالشام، والروايات التي تحددها في اليمن أقوى وأشهر ، وهذه الروايات تنقل التركيب علما على عين خاصّة في صنعاء اليمن.

(20) قاف

في سورة مكية تحمل اسم "ق" ورد قوله – تعالى– : "**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ** "[7]، وهي في الرسم القرآني "ق"، والله أعلم بمراده به، فربما يكون إشارة إلى أن القرآن المعجز مكون من حروف مثله، إلا أن المفسرين ذهبوا في تفسيره مذاهب، ليس على أي منها دليل واحد قاطع، فرأى بعضهم أنه افتتاح كلمة، وهذه الكلمة هي القاهر أو القريب أو القدير، أو افتتاح جملة، هي: "قضي الأمر" أو " قف عند أمرنا ونهينا ولا تَعْدُهُما"، أو" قُلْ يا محمد "[8]، ورأى آخرون

---

[1] ينظر: **المقاييس**، "عين" و السيوطي، **المزهر**،372/1–375

[2] ينظر: الفيروزابادي، **البصائر**،5/4–7

[3] ينظر: ابن عباس، **اللغات**، 39 والخليل، العين، " قطر" و الزبيدي، **التاج**، "قطر"

[4] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**،282/3 وابن كثير، **تفسير القرآن**،544/3والسيوطي، **الدر**، 428/5

[5] ينظر: **التحرير**،159

[6] ينظر: الطبري، **جامع البيان**،353/10 و **الماوردي**، **النكت**،437/4 وابن عطية، **المحرر**،409/4 والقرطبي، **الجامع**،173/14 وأبو حيان، **البحر المحيط**،254/7 وابن كثير، **البداية**،25/2 وابن عادل، **اللباب**،26/16

[7] **سورة ق**،1

[8] ينظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 213/5–214 و الماوردي، **النكت**،76/6 وابن عطية، **المحرر**، 357/5 وابن الجوزي، **الزاد**، 346/8 والقرطبي، **الجامع** ، 3/17–4

أن "قاف" اسم، فعن ابن عباس أنه اسم من أسماء الله وعن قتادة أنه اسم من أسماء القرآن، وهو اسم السورة في رواية عن قتادة، وقيل: هو اسم الفاعل من قفا يقفو[1]، وأغرب من ذلك روايات نسبت لابن عباس تقول إنه فسّر " قاف" بجبل، فهو جبل من زبرجدة خضراء في رواية أبي صالح عن ابن عباس، وجبل محيط بالعالم عروقه إلى الصخرة التي عليها عروق الأرض في رواية عكرمة عنه، وجبل من نار في نار جهنم في رواية أخرى عنه، وروي عن الضحاك أنه جبل محيط بالأرض من زمردة خضراء، عليه كَنَفا السماء، وروي عن مجاهد أنه اسم الجبل المحيط بالأرض[2]، بل إن بعض كتب التفسير تنسب إلى وهب بن منبه أن ذا القرنين وصل هذا الجبل وخاطبه، وأن هذا الجبل يقوم بتحريك عروقه فيحدث زلزلة الأرض[3]، وهي أسطورة قريبة من أسطورة قيام الأرض على صخرة تقوم على قرن ثور[4]، وقد نص المفسرون على أن ذلك من الإسرائيليات واختلاقات القصاص، وتشككوا في صحة سند ما روي عن ابن عباس، ومن دلالته على جبل محيط بالأرض[5].

ويلفت النظر أنّ أهل ليبيا يطلقون على الجبل لفظ "كاف"، فلربما كان لهذه التفسيرات علاقة بهذا الاسم، وبخاصة أن القاف والكاف يتقاربان صوتيا، كما يلفت النظر أن الرازي لم يعارض – ما روي عن ابن عباس– أن "قاف" اسم جبل، لكنه عارض ربطه بـــ"قاف" الوارد في القرآن، وعلل معارضته بكثرة الوقوف على آخر الحرف "ق"، فلو كان اسما لما جاز الوقوف عليه في الإدراج، ولأنه لم يسبقه حرف قسم كون أكثر من قال إنه جبل قال بأن الله– تعالى– أقسم به–، وهو يخالف ما عليه رسم المصحف، لأن الذهاب به إلى الجبل يقتضي كتابته "قاف"[6]، وأحسب أنّ الأولى عدم إخراج حرف "ق" عن مضمونه اللغوي، فهو – فيما روي عن مجاهد– حرف هجاء[7]، أما دلالته وسبب ذكره، فليس من دليل واضح عليهما.

---

[1] ينظر: الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، 213/5–214 و الماوردي، **النكت**،76/6 وابن عطية، **المحرر**، 357/5 وابن الجوزي، **الزاد**، 346/8 وابن عادل، **اللباب**،3/18

[2] ينظر: الطبري، **جامع البيان**،405/11 والماوردي، **النكت**،338/5 والقرطبي، **الجامع**، 3/17–4 و السيوطي، **الإتقان**،278/2 والشوكاني، **فتح القدير**، 101/5

[3] ينظر: ابن القيم، **نقد المنقول**، 70 والقرطبي، **الجامع** 3/17–4

[4] ينظر: ابن القيم، **نقد المنقول**، 70

[5] ينظر:الرازي، **مفاتيح الغيب**،28 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 120/8 وابن القيم، **نقد المنقول**،70 وابن كثير، **تفسير القرآن**،221/4 والألوسي،**روح المعاني**،322/13 وأبو شهبة، **الإسرائيليات** ، 301

[6] ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**،28–147 وابن عادل، **اللباب**،3/18

[7] ينظر: ابن كثير، **تفسير القرآن**،221/4

(21) نقع

لمادة "نقع" أصلان دلاليان، أحدهما استقرار شيء كالمائع في قراره، ومنه النقيع للشّراب وللحوض الذي يُنقَع فيه التمر وللبئر الكثيرة الماء، والآخر على صوت من الأصوات، ومنه النَّقْع لصوت النعامة وللصراخ[1]، أما النَقع فهو الغبار الساطع المرتفع والتراب ومحبس الماء ورفع الصوت وأصوات الخدود إذا لُطمت، وشَقُّ الجيب والقتل، وجمعُ العطشانِ ريقَه في أصل لسانه، والأرض الحرة الطين التي يستنقع بها الماء، وما ارتفع من الأرض، ومكان قرب مكة في جنبات الطائف[2]، قال فيه العرجي: (الوافر)

لِحَيْنِي والبَلاءِ لَقِيتُ ظُهْراً   بأعْلَى النَّقْعِ أُخْتَ بَنِي تَميمِ[3]

ورد اللفظ في موضع واحد من سورة مكية، في قوله – تعالى– "**وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (3) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (4) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (5)**"[4]، وفسروه بالغبار أو التراب؛ لأن الخيل تثيره، أو الصوت، أي أثرن صوتا، ورأى علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود ومحمد بن كعب القرظي أنه بطن الوادي الواقع بين مزدلفة ومنى[5]، فمن فسر العاديات بالخيل، ذهب بدلالة "نقع" إلى الغبار الذي تثيره، ومن فسر العاديات بالإبل، و"الموريات قدحا" بنار المزدلفة ذهب بالدلالة إلى الوادي الواقع بين مزدلفة ومنى، وقد ذكرت في دراسة لفظ "جمع" أن ابن عباس تراجع عن رأيه إلى رأي علي بن أبي طالب، وبهذا تترجح الدلالة على المكان، فربما انتقل اللفظ من دلالته الأصلية للصوت والغبار وغيره علما على الوادي الواقع بين منى ومزدلفة، وربما كان علما مرتجلا.

(22) الواد

ورد لفظ "الواد" معرفا بأل دون وصف أو إضافة في موضع واحد من سورة مكية، في قوله–تعالى–: "**وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ** "[6]،وقرأ نافع بتنوين العوض عن الياء، وقرأ

---

[1] ينظر: **المقاييس،** "نقع"

[2] ينظر: المبرد، الكامل،684/2 وابن الشجري، **ما اتفق لفظه،** 309 وياقوت، **معجم البلدان،** 346/5 والسمين، **عمدة الحفاظ،**247/4–248 والفيروزابادي، **القاموس،** "نقع" والزبيدي، **التاج،** "نقع"

[3] الأصفهاني، **الأغاني،**382/1 وياقوت، **معجم البلدان،** 346/5

[4] **سورة العاديات،**1–5

[5] ينظر: الماوردي، **النكت،**324/6–325 وابن عطية، **المحرر،** 514/5 وابن الجوزي، **الزاد،** 209/9 والقرطبي، **الجامع** ، 109/20 وأبو حيان، **البحر المحيط،**500/8 و السيوطي، **الإتقان،**278/2 **والدر،**652/6–653 والشوكاني، **الفتح،**695/5 والألوسي، **روح المعاني،** 443/15

[6] **سورة الفجر،**9

ورش بالياء، أي "بالوادي"، وهما لغتان في قول أبي علي الفارسي[1]، وقد رأى ابن عباس وجمهور المفسرين أن "الواد" هو وادي القرى الذي يدعى" قَرْح" و "وادي الحِجْر" أيضا[2]، وروي أن رسول الله– عليه السلام– أمر المسلمين بالإسراع حين أتاه، وقال: " هذا واد ملعون"[3]، وهو واد يقع بين المدينة والشام، كانت به قرى لثمود، يقع بين خيبر وتَيْماء، وقد سكنه اليهود بعد ثمود، ونزله من قبائل العرب قُضاعة وعُذرة وغيرهما، وفتحه رسول الله– عليه السلام– بعد عودته من غزوة خيبر سنة سبع للهجرة، وذكر الحميري أنه كان على الواد – في عصره– مدينة كبيرة ذات نخل وبساتين وعيون، ويبدو أنه غلب على المكان تسميته "الواد"[4]، فإطلاق اللفظ على وادي القرى من باب التغليب وقصر الدلالة العامّة.

(23) وادي النمل

النمل جمع نملة، وهو اسم جنس لحشرات صغيرة تسكن في شقوق من الأرض، وهي أصناف متفاوتة في الحجم، وتدل فروع مادة " نمل" على تجمع في شيء وصِغَر وخِفَّة، حيث يبدو أنها اشتقت من كلمة "النمل" نفسها[5].

ورد تركيب "وادي النمل" في موضع واحد من سورة مكية، في سياق يعرض قصة سليمان– عليه السلام– ونعم الله – تعالى– عليه ، حيث أفهمه لغات لا يستطيع الإنسان فهمها، قال– تعالى–:"**حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ** "[6]، والسياق القرآني لم يحدد المكان، ولم يبين إن كان المقصود واديا محددا خاصّا أم كان المقصود واديا عامّا من أودية النمل الكثيرة في أرض الله، ولم يشر إلى أن سليمان– عليه السلام– وقتها كان في وادٍ يحمل اسم "وادي النمل" كوادي موسى وغيره، أم كان التركيب من باب إضافة المكان إلى ساكنه، كدار المتقين ودار الفاسقين، لكن ما ذكره الجاحظ يدل على أنه اسم لواد كان معروفا بوادي النمل، كأنه حِمَى[7]

أما ظاهر تأويلات كثير من المفسرين فيكشف عن ذهابهم إلى واد غير مخصص، قال ابن عاشور: " وواد النمل يجوز أن يكون مراداً به الجنس؛ لأن للنمل شقوقاً ومسالك هي بالنسبة

---

[1] ينظر: **الحجة**،121/4

[2] ينظر: الماوردي، **النكت**، 269/6 والبكري، **المسالك**،51/1 وابن الجوزي، **الزاد**، 117/9 والقرطبي، **الجامع**، 33/20والخفاجي،**الحاشية**،486/9 والألوسي،**روح المعاني**،339/15 وابن عاشور، **التحرير**،320/30

[3] ينظر: ابن عبد البر، **التمهيد**، 212/5

[4] ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**،384/4 و 379/5 والحميري، **الروض**،555 وابن عاشور،**التحرير**،320/30

[5] ينظر: ابن فارس، **المقاييس** ، "نمل" وابن منظور، **اللسان**، "نمل" وابن عاشور،**التحرير**،240/19–241

[6] **سورة النمل**،18

[7] ينظر : **الحيوان**،15/4

إليها كالأودية للساكنين من الناس ، ويجوز أن يراد به مكان مشتهر بالنمل غلب عليه هذا المضاف، كما سمي وادي السباع، موضع معلوم بين البصرة ومكة"[1]، ويورد المفسرون روايات تخصص الوادي بمكان محدد، إذ يروون عن كعب الأحبار أنه بالطائف، وقد مال البقاعي إلى هذا الرأي؛ لأنه معروف عند أهلها بهذا الاسم، ويسمى نَخِب، ووادي السُّدير، غير أن أغلب المفسرين رووا عن ابن عباس وقتادة أنه بالشام، وقيل: هو واد تسكنه الجن[2]

أما المؤرخون والإخباريون فقد قطعوا شوطا أبعد في تعيين المكان، غير أن منهم مَنْ وسع الدائرة، وأبعد النجعة، فمنهم من ذكر أنه بظاهر عسقلان أو بين بيت جبرين وعسقلان في فلسطين[3]، ومنهم من ذكر أنه وادي سدير في الطائف[4]، وذكر ابن خرداذبة وياقوت أنه في مخلاف رُداع بين نجد وحِمْير في أرض اليمن[5]، وذكر آخرون أنه وراء بلاد التبت[6].

وأشهر الآراء أنه بفلسطين بظاهر عسقلان بين بيت جبرين وعسقلان، ولكن لا يوجد بين أيدي الباحثين ما يدل على واد مخصص، فضلا عن ترجيح رأي من هذه الآراء، إذ تثبت هذه الروايات أودية تحمل اسم "وادي النمل"، غير أنه لا يوجد ما يقطع بأن أحدها هو الوادي المقصود؛ ولهذا قال ابن كثير:" ومن قال من المفسرين: إن هذا الوادي كان بأرض الشام أو بغيره، وإن هذه النملة كانت ذات جناحين كالذباب، أو غير ذلك من الأقاويل، فلا حاصل لها "[7].

---

[1] **التحرير**،240/19-241

[2] ينظر: الواحدي، **الوسيط**،373/3 و الماوردي، **النكت** ، 198/4 والزمخشري، **الكشاف**، 141/3 والطبرسي، **مجمع البيان**،370/7 وابن الجوزي، **الزاد**،161/6 والرازي، **المفاتيح**،187/24 والقرطبي، **الجامع**،114/13 وابن عادل ، **اللباب** ، 127/15 والبقاعي، **نظم الدرر**،142/14 والسيوطي، **الدر**،194/5

[3] ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**، 399/5 والقزويني، **آثار البلاد**، 279 و صفي الدين، **المراصد**،1418/3 وجبر، **معجم البلدان الأردنية والفلسطينية**،222 و الدومسكي، **بلدانية فلسطين**، 337

[4] ينظر: النويري، ، **نهاية الأرب** ،80/13 وابن بطوطة، **الرحلة**،79/1

[5] ينظر:ابن خرداذبة، **المسالك**، 120 وياقوت، **معجم البلدان**، 44/3

[6] ينظر: الزمخشري ، **المستقصى** 245/1 وياقوت، **معجم البلدان**، 13/2

[7] **تفسير القرآن**، 371/3

المبحث الثالث: الجدول التكويني التحليلي لأعلام الأماكن الجغرافية

يبين الجدول التكويني الآتي لأعلام الأماكن الجغرافية تحليلا مفصلا لآراء المفسرين فيها

اللفظ	جبل أو تل	واد	شفير واد	عين	سيل	سدّ	شق أرضي مصنوع	اسم بلد	مسجد	مكان قتال إسلامي	في شبه جزيرة العرب	في بلاد الشام	في العراق	في مصر	في بلاد أخرى	محشر
بدر	-	+	-	+	-	-	-	+	-	+	+	-	-	-	-	-
بطن مكة	-	+	-	-	-	-	-	-	-	+	+	-	-	-	-	-
التنور	+	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-
التين	+	-	-	-	-	-	-	+	+	-	+	+	+	-	+	-
الجودي	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	+	-
حنين	-	+	-	-	-	-	-	-	-	+	+	-	-	-	-	-
الأخدود	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	+	-	-	-	+	-
الرقيم	+	+	-	-	-	-	+	+	-	-	-	+	+	-	+	-
الزيتون	+	-	-	-	-	-	-	+	+	-	-	+	+	-	+	-
الساهرة	+	-	-	-	-	-	-	+	-	-	+	+	-	-	-	+
سيل العرم	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-
الطور	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	+	-	-
طور سيناء	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	+	-	-
طور سينين	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	+	-	-
طُوى	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	+	-	-
العدوة الدنيا	-	-	+	-	-	-	-	-	-	+	+	-	-	-	-	-
العدوة القصوى	-	-	+	-	-	-	-	-	-	+	+	-	-	-	-	-
العرم	-	+	-	-	-	+	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-
عين القِطر	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-
قاف	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-
نقع	-	+	-	-		-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-
واد	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-
وادي النمل	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	+	+	-	-	+	-

يتبين من الجدول ما يأتي:

- عشرة أعلام قيل إنها أسماء جبال، هي: التنور والتين والجودي والرقيم والزيتون والساهرة والطور وطور سيناء وطور سينين وقاف.

- تسعة أعلام قيل إنها أسماء وديان، هي: بدر وبطن مكة وحنين والرقيم وطوى والعرم ونقع وواد ووادي النمل.

- علمان قيل إنهما شفير واد، هما العدوة الدنيا والعدوة القوى.

- ثلاثة أعلام لعيون ،هي: بدر والتنور وعين القطر.

- علم واحد لسيل هو سيل العرم وعلم واحد لسد هو العرم وعلم لشق أرضي مصنوع هو الأخدود، وعلم واحد على أرض المحشر يوم القيامة، هو الساهرة.

- خمسة أعلام قيل إنها أسماء بلدان، هي:بدر والتين والرقيم والزيتون والساهرة، أما بدر فلم يقل أحد من المفسرين أنه أراد البلد، وإن كانت قائمة حول الماء والوادي، وأما الساهرة فهي بلد إذا قصد به بيت المقدس أو الصقع الشامي كله.

-علمان قيل إنهما أسماء مساجد، هما التين والزيتون.

- خمسة أعلام لأماكن قتال إسلامي، هي بدر وبطن مكة وحنين والعدوة الدنيا والعدوة القصوى.

- أربعة عشر علما قيل إنها تقع في شبه جزيرة العرب، هي: بدر وبطن مكة والتين وحنين والأخدود والساهرة وسيل العرم والعدوة الدنيا والعدوة القصوى والعرم وعين القطر ونقع وواد ووادي النمل.

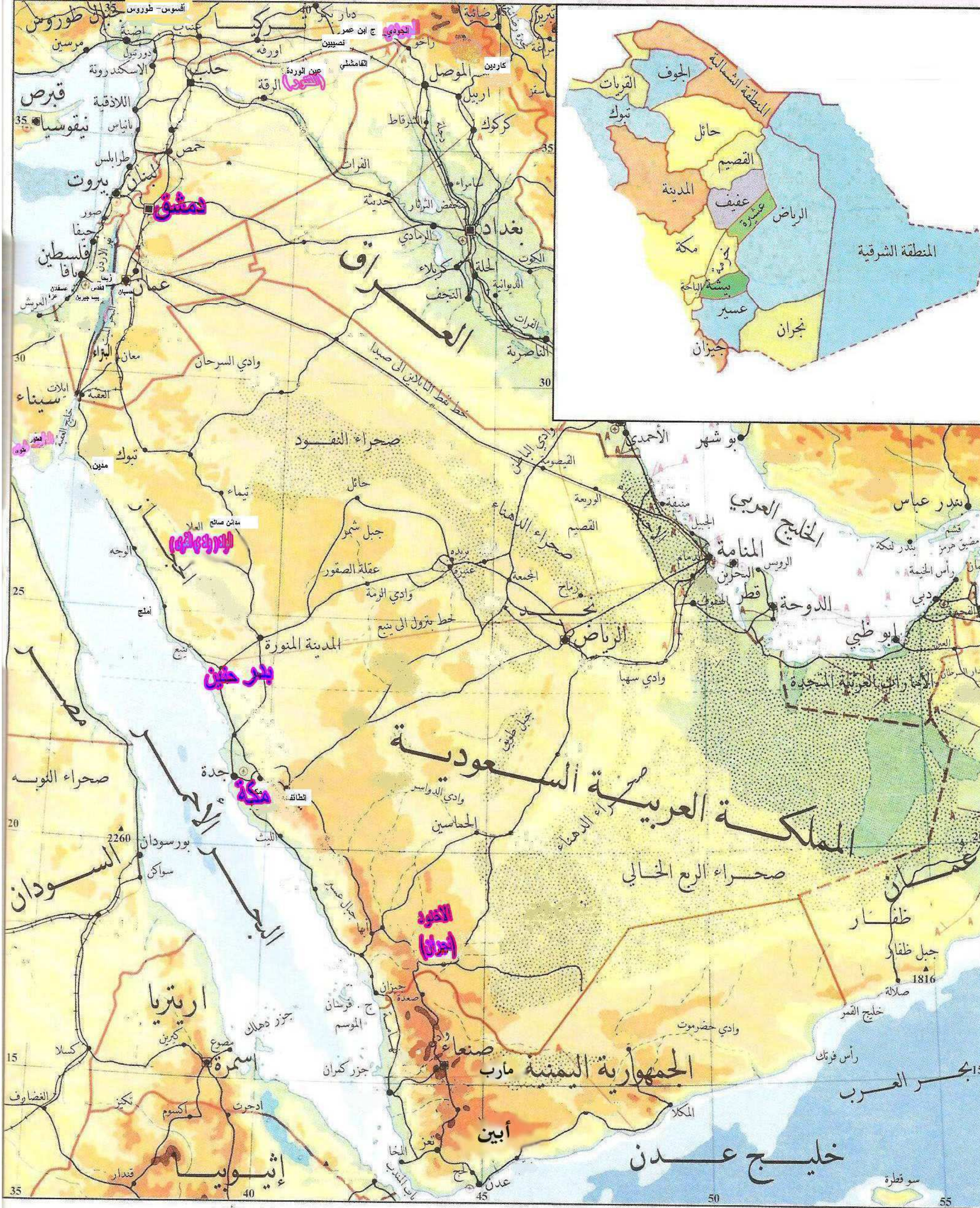
- تسعة أعلام قيل إنها ببلاد الشام، هي: التين والرقيم والزيتون والطور وطور سيناء وطور سينين وطوى ووادي النمل.

- أربعة أعلام قيل إنها بالعراق، هي: التين والجودي والرقيم والزيتون.

- ثمانية أعلام قيل إنها في بلاد أخرى، أي في خارج البلاد العربية، هي: التنور والتين والجودي والأخدود والرقيم والزيتون وقاف ووادي النمل.

المبحث الرابع:خرائط تبين مواقع الأماكن الجغرافية

خريطة رقم (5) الأعلام الجغرافية



المصدر: شبكة المهاجرون الاسلامية، موسوعة أطلس العالم،32

خريطة رقم (6) رسم توضيحي لوادي بدر والعدوتين



المصدر :الدوعان، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، عدد16، 89

خريطة رقم (7) توضيحية لوادي حنين



المصدر: أبوخليل، أطلس الحديث، 156

الفصل الرابع:
حقل أعلام أماكن العبادة

المبحث الأول:
الجدول الإحصائي لأعلام أماكن العبادة

المبحث الثاني:
التحليل الموضوعي لألفاظ الأعلام

المبحث الثالث:
الجدول التكويني التحليلي لأعلام أماكن العبادة

المبحث الرابع:
رسم لبناء الكعبة وخريطة لأماكن الحج وحدود الحرم

يتناول هذا الفصل أربعة عشر علما من أعلام أماكن العبادة التي يؤدي المسلمون فيها عبادات خاصة كالصلاة والحج، وأغلبها أماكن لعبادة الحج.

المبحث الأول: الجدول الإحصائي لأعلام أماكن العبادة

يبين الجدول الآتي أعلام أماكن العبادة وتكرارها في سور مكية ومدنية.

الرقم	اللفظ	تكراره	المكي	المدني	الرقم	اللفظ	تكراره	المكي	المدني
1	البيت	11	2	9	8	المسجد الأقصى	1	1	–
2	البيت الحرام	2	–	2	9	المشعر الحرام	1	–	1
3	البيت العتيق	2	–	2	10	الصفا	1	–	1
4	البيت المعمور	1	1	–	11	عرفات	1	–	1
5	جمْع	1	1	-	12	مقام إبراهيم	2	–	2
6	حرم	2	2	–	13	الكعبة	2	–	2
7	المسجد الحرام	15	1	14	14	المروة	1	–	1
المجموع		34	7	27	المجموع		9	1	8

ويتبين من الجدول ما يأتي:

– وردت أعلام أماكن العبادة، في ثلاثة وأربعين موضعا قرآنيا، منها ثمانية مواضع مكية تشكل ما نسبته 0.19 من المجموع العام، وخمسة وثلاثون موضعا مدنيا، تشكل ما نسبته 0.81 ، ولعل ذلك عائد إلى فريضة الحج التي جاءت بعد الهجرة النبوية.

– وردت ألفاظ "البيت المعمور" و"جمع" و" حرم" و" المسجد الأقصى" في سور مكية فقط، أما لفظا "البيت" والمسجد الحرام فوردا في سور مكية ومدنية، وأما بقية الألفاظ فلم ترد إلا في سور مدنية.

– أكثر الألفاظ شيوعا هو لفظ المسجد الحرام، حيث ورد في خمسة عشر موضعا، يليه لفظ " البيت" إذ ورد في أحد عشر موضعا، وتشكل بقية الألفاظ نسبة شيوع منخفضة.

المبحث الثاني: التحليل الموضوعي لألفاظ الأعلام

(1) البيت

زعم روفائيل اليسوعي أن العربية اقترضت لفظ "البيت" من الآرامية، ورأى أن لفظ "bayto" مشتق من "bot" الدال على الإقامة في المكان،غير أن اللفظ مشترك في اللغات السامية كما نص أكثر من محقق، فهو في العربية والعربية الجنوبية والعبرية والآرامية والأشورية البابلية والحبشية والكنعانية وغيرها من اللغات السامية[1]

وأصل اللفظ في العربية إما من البيتوتة، بمعنى النوم والقيام بالفعل في الليل، وإما أن يكون أصل البيت مصدر الفعل "بات يبيت بيتا"[2]، و"البيت" في عرف اللغويين هو المأوى والمآب ومجمع الشمل، ويطلق على كلّ مبنيّ مسقوف، سواء كانت مادة بنائه الحجر أم الشَّعر أم غيرها[3]، وعرفوا البيت بأنه: " موضع المبيت من الدار المخصوصة من المنزل المختص من البلد"[4]، فالبيت دون المنزل والدار، غير أن العرب أطلقوا اللفظ على الزوجة والقبيلة والقبر، وعلى مأوى الحيوانات والحشرات كبيت العنكبوت وبيت النحل وغيرها[5]،والبيت علم بالغلبة على الكعبة، وقد عرفه عرب الجاهلية بهذا الاسم قبل الإسلام، وكانوا يعظمونه ويقسمون به، قال زهير : (الطويل)

فَأَقسَمتُ بِالبَيتِ الَّذي طافَ حَولَهُ   رِجالٌ بَنَوهُ مِن قُرَيشٍ وَجُرهُمِ[6]

وردت مادة "بيت" في كثير من المواضع القرآنية في صيغ اسمية وفعلية مختلفة، أما لفظ بيت فورد مفردا ومجموعا، وتنوعت الوجوه التي جاء عليها، فقد عدد الدامغاني له ثلاثة عشر وجها،هي: البيت بعينه، والحُجَر، والخانات، والخيام، والسجن، والسفينة، والعشّ، والكعبة، والكهف، والمساجد، والمِلْك، والمنازل عامة، والمنزل في الجنة[7]، ورغم أن القرآن أطلق لفظ البيت على بيوت العناكب والنحل وغيرها إلا أنّ تتبع اللفظ فيه يشير إلى مكونات البيت المبني، وهي القواعد: "**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ**"[8]، والسقوف والأدراج والأبواب: " **وَلَوْلَا أَن**

---

[1] ينظر:برجشتراسر، **التطور النحوي**،209 وولفنسون، **تاريخ اللغات** ،285 و اليسوعي، **غرائب اللغة**، 174 والحلو، **تحقيقات تاريخية** ، 47 و مريخ، **العربية القديمة** ، 214

[2] ينظر: **الراغب، المفردات**،151 والسمين، **عمدة الحفاظ1**/278 والفيومي، **المصباح**، "بيت"

[3] ينظر: الراغب، **المفردات**،151 والسرخسي، **المبسوط**،18/15 وابن الشجري، **ما اتفق لفظه** ، 44

[4] المناوي، **فيض القدير**،168/1

[5] ينظر: ابن منظور، **اللسان**، "بيت" والزبيدي، **التاج**، "بيت"

[6] **ديوانه**،78. وينظر: ثعلب، شرح ديوان زهير،40

[7] ينظر: **الوجوه**، 118-120. هناك خلاف بين المفسرين في تفسير كثير منها، كل حسب موضعه.

[8] **سورة البقرة**،127

يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِّن فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ(33) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِؤُونَ (34)"[1]،وقد سمى المساجد بيوتا في أكثر من موضع، كقوله: "**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ** "[2].

وأطلق اللفظ على البيت الذي بناه إبراهيم بمكة، وارتبطت به في الإسلام عبادتا الصلاة والحج، في خمسة عشر موضعا، منها ثلاثة عشر موضعا مدنيا، وموضعان مكيان، فقد أطلق عليه لفظ "بيت" في موضع واحد من سورة مدنية، و"البيت" في سبعة مواضع، ستة منها مدنية، و"البيت العتيق" في موضعين مدنيين، و"البيت الحرام" في موضعين مدنيين، وأضافه إلى ضمير يعود عليه- جلّ وعلا- تعظيما، إذ أضافه إلى ضمير المتكلم" بيتي" في موضعين مدنيين وضمير المخاطب "بيتك" في موضع مكي، أما البيت الحرام والبيت العتيق فسأفردهما بالدراسة؛ لأنهما من أسماء البيت في قول العلماء.

وهذا البيت هو أول بيت وضع في الأرض للعبادة باتفاق العلماء، لكنهم اختلفوا إن كان سابقا لبيوت السكن العادية أم لا[3]، قال – تعالى-: " **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ**"[4]، وذكر القرآن أن إبراهيم –عليه السلام- رفع قواعد البيت، غير أن العلماء اختلفوا في بانيه الأول، فقيل: بنته الملائكة، وقيل: آدم أو أحد أبنائه، وقيل: بناه نوح، وقيل: إبراهيم الخليل نفسه[5]، ولا مجال لمناقشة هذه الآراء غير أن الثابت في الأحاديث الصحيحة أن قريشا لما أعادت بناء البيت لم تبنه على قواعد إبراهيم- عليه السلام-، بل تركت منه منطقة الحِجْر، وقيل: ليس الحجر كله من البيت، بل خرج عن البناء جزء منه يقارب خمسة أذرع أو ستة أو سبعة على خلاف بين العلماء[6]، فحقيقة البيت الذي بناه إبراهيم- عليه السلام- تضم الكعبة والحِجْر أو المساحة المذكورة منه والشاذَرْوان[7]. غير أنه يذكر في القرآن فيفسره العلماء بالكعبة أو الحرم، وقد يختلفون في تفسيره في الآية الواحدة، فيرى بعضهم أن المراد الكعبة، ويرى

---

[1] **سورة الزخرف**، 33- 34

[2] **سورة النور**، 36

[3] ينظر: الماوردي، **النكت**، 410/1

[4] **سورة آل عمران**،96

[5] ينظر: البيهقي، **شعب الإيمان**،432/3 والطبرسي، **مجمع البيان**،382/1 و ابن عطية، **المحرر**، 210/1 وابن الجوزي، **الزاد**،144/1 و الرازي، **المفاتيح**، 62/4 والعيني، **عمدة القاري**،310/9 ورضا، **المنار**،466/1

[6] ينظر: مسلم، **صحيح مسلم بشرح النووي**،88/9-92 والعيني، **عمدة القاري**،309/9 وما بعدها

[7] ينظر: الأزرقي، **أخبار مكة**،238/1 والماوردي، **الحاوي**، 150/4 وابن قدامة، **الكافي**،409/2-410 والنووي، **المجموع**،30/8-33 والزحيلي، **الفقه الإسلامي**، 158/2 والشاذرون: هو جزء مرتفع بقدر ثلثي ذراع من جدار البيت بين الركنين الغربي واليماني تركته قريش حين بنت الكعبة خارجها

آخرون أن المراد الحرم كله، فالذهن ينصرف إلى هذا البناء الذي رفع إبراهيم قواعده، حين يبرز القرآن بناء إبرهيم له وحين يبين له ويطلب منه تطهيره، كما في قوله – تبارك و تعالى-: " **وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** "[1]، فلم تكن قريش قد بنت الكعبة بعد، إنما يراد البيت العتيق لا البيت الجديد الذي هو الكعبة، كما ذهب الماوردي؛ غير أن العلماء يذهبون بالدلالة إلى الكعبة نفسها[2]؛ ولهذا قالوا إن اللفظ قد غلب على الكعبة كما غلب اسم النجم على الثريا[3]، والذهن ينصرف إلى الكعبة باعتبارها بناء قائما حين غزاه الأحباش، قاصدين هدمه في قوله- عز وجلّ-: " **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ** "[4]؛ ولهذا ذهب المفسرون بالدلالة إلى الكعبة نفسها[5]، واختلفوا في دلالته في بعض المواضع، ففي قوله – تعالى-: " **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**"[6]، رأى بعض المفسرين أن المقصود بالبيت هو الكعبة[7]، ووسع بعضهم الدلالة لتشمل الحرم كله؛ بقرينة لفظية، هي "أمنا" [8]، قال أبو حيان: " وصفه بالأمن، وهذه صفة **جميع** الحرم لا صفة الكعبة فقط، ويجوز إطلاق البيت ويراد به كل الحرم"[9].

فالبيت علم بالغلبة على الكعبة، وهو من باب إطلاق الكل على الجزء، ومن باب تضييق الدلالة، وقد تتوسع الدلالة فيطلق على الحرم عامّة من باب تسمية الكل باسم الجزء.

(2) البيت الحرام

يبدو أن عرب الجاهلية كانوا يطلقون تركيب "البيت الحرام" الوصفي على الكعبة، من ذلك قول الحصين بن حمام الفزاري: (الطويل)

لَنا الرُّبعُ مِن بَيتِ الحَرامِ وِراثَةً   وَرُبْعُ البِطاحِ عِندَ دارِ اِبنِ حاطِبِ[10]

وقد صف الله بيته بالمحرم، في قوله- تعالى-:"**رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ**"[11]، والمراد بذلك: المحرّم على الجبابرة وأن تنتهك حرمته

---

[1] **سورة الحج**،26

[2] ينظر:الماوردي، **الحاوي**، 149/4 –150

[3] ينظر: الخفاجي، **الحاشية**،385/2 و ابن عاشور، **التحرير**،708/1

[4] **سورة قريش**،3

[5] ينظر: الطبري، **جامع البيان**،703/12 و الواحدي، **الوسيط**،557/4 والقرطبي، **الجامع**،142/20

[6] **سورة البقرة**،125

[7] ينظر:البغوي، **معالم التنزيل**،122/1 والطبرسي، **مجمع البيان**،379/1 و ابن عطية، **المحرر**،207/1

[8] ينظر: الرازي، **المفاتيح**، 50/4 والقرطبي، **الجامع**،76/2 والعمري، **مسالك الأبصار**،131/1 وما بعدها

[9] ينظر: أبو حيان **البحر المحيط**،551/1

[10] ابن هشام،**السيرة النبوية**، ،227/1

[11] **سورة إبراهيم**،37

ويُستخف بحقه[1]، ووصف البيت بالحرام في موضعين من سورتين مدنيتين، قال –تعالى– : " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً**"[2]، ورأى بعض العلماء أنه اسم للكعبة، ورأى آخرون أنه اسم لمكة أو أنه أراد الحرم نفسه[3]، والذهن ينصرف إلى الكعبة نفسها؛ لأنها مقصودة بالزيارة إلا أن صرف الدلالة للحرم أو اعتبار اللفظ علما على مكة ينبع من تفسير الشعائر بأعلام الحرم المنصوبة[4].

وصرح القرآن بأن المراد بالبيت الحرام هو الكعبة، في قوله – تعالى–: " **جَعَلَ اللّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ** "[5]، ورأى العلماء أن إعراب "البيت الحرام" بدل أو عطف بيان من الكعبة على جهة المدح، وجيء به تمييزا للكعبة المشرفة عن "كعبة خثعم اليمانية"، وأعربوا "قياما" مفعولا به ثانيا، وأجاز اللغويون أن يكون لفظ "البيت" مفعولا لــ "جعل"، وأعربوا "قياما" حالا، غير أن الشوكاني رأى أنه لا وجه لإعرابه مفعولا به[6]، ولست أرى مانعا من إعرابه مفعولا به ثانيا لــ "جَعَلَ" بمعنى "صيّر" على اعتبار "قياما" مفعولا لأجله، إذ يلوح من استعمال القرآن الكريم لفظ "الكعبة" – في ظل استعماله "البيت الحرام" – إشارة إلى بناء قريش الكعبة، فكأنّ استعمال لفظ "الكعبة"– والله أعلم– إجازة لبناء قريش البيت، وإقرار لبنائهم رغم نقصانه عمّا بناه إبراهيم، ويؤيده استعمال الماوردي مصطلحي البيت الجديد والبيت العتيق، لبناء إبراهيم والكعبة، إذ قال: " وإذا طاف في الحجر كان طائفا بالبيت الجديد، ولم يكن طائفا بالبيت العتيق، فلم يُجزه– يقصد الطواف–؛ لأنه طاف ببعضه "[7]، كما يؤيده أن بعض المفسرين ذكر أن معنى "جعل" في الآية هو "بيّن"[8]، فالبيت الحرام علم على البيت الذي بناه إبراهيم، وقد يراد به الكعبة أو مكة أو الحرم كله.

(3) البيت العتيق

تدل مادة "عتق" في اللغة على معنى الكرَم خِلْقة وخُلقا ومعنى القِدَم، والعتيق: المتقدّم في الزمان أو المكان أو الرتبة، ومنه المرأة العتيقة للجميلة الكريمة، والفرس العتيق للرائع البيّن

---

[1] ينظر: ابن عطية، **المحرر**، 342/3

[2] **سورة المائدة**،2

[3] ينظر: ينظر: الزركشي، **إعلام الساجد**،79

[4] ينظر: ابن الجوزي، **الزاد**، 272/2–274

[5] **سورة المائدة**،97

[6] ينظر:أبو حيان، **البحر المحيط**،28/4 و السمين، **الدر**،431/4 والشوكاني،**الفتح**،114/2

[7] **الحاوي**،150/4

[8] ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**،28/4 و السمين، **الدر**،431/4

العِتْق الذي يتقدم غيره؛ وعتاق الطير: الكريمة التي تصيد ولا تُصاد، وعاتقا الإنسان: ما بين المنكبين؛ لارتفاعهما عن سائر الجسد، والعبد العتيق هو الذي أُكرِم بتحريره[1]، قال الأعشى مادحا: (الخفيف)

جُندُكَ التالدُ العَتيقُ مِنَ السا   داتِ أَهلِ القِبابِ وَالآكالِ[2]

ويبدو أن عرب الجاهلية كانوا يسمون بيت الله الحرام بالبيت العتيق، قال زهير: (الطويل)

وَبِالْلاتِ وَالْعُزَّى الّتي يَعْبُدُوْنَها   بِمَكّةَ وَالْبَيْتِ الْعَتِيْقِ المُحَرّمِ[3]

وصف القرآن الكريم البيت بالعتيق في موضعين من سورة مدنية، واتفق المفسرون في أحد الموضعين على أن المقصود بالبيت العتيق هو الكعبة، واختلفوا في الموضع الثاني، ففي قوله–تعالى–: " **ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ** "[4]، فسروه بالكعبة، لكنهم أدخلوا الحِجْر والشاذَروان في البيت باعتبارهما جزءا من البيت[5]، وأما الموضع الثاني فهو قوله–تعالى–: " **ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (32) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (33)** "[6]. وقد اختلف المفسرون في دلالته فمن فسّر الشعائر في هذا الموضع بالبُدن أو أعلام الحرم، ذهب بدلالة البيت العتيق إلى مكة أو الحرم كله؛ لأن المقصود بمَحِلّها هو المكان الذي يجب أن تذبح فيه، والذبح لا يكون بالبيت؛ إنما يكون في الحرم أو مكة[7]، وقد قال– عليه السلام– "ومنى كلها منحر"[8]، وقال: "كلّ فجاج مكة طريق ومنحر"[9]، فالمقصود بالبيت هو الحرم كله، غير أنه عبر عنه بالبيت؛ لأنه أشرف الحرم، ولأنه المقصود بالهدي وغيره، وذكر الزركشي أن "البيت العتيق" اسم من أسماء مكة[10]، فربما اشتهرت بهذا الاسم بعد النص القرآني، ومن فسّر الشعائر بمناسك الحج ذهب بالدلالة إلى البيت الحرام نفسه، حيث تنتهي المناسك من وقوف بعرفة ورمي للجمار وسعي بطواف الإفاضة حول

---

[1] ينظر: ابن فارس، **المقاييس،** "عتق" والتوحيدي، **الإمتاع** ،24/1 والراغب، **المفردات،** 545

[2] **ديوانه**،168. والآكال: مآكل الملوك وما يعطونه للأشراف. ينظر: الزبيدي، **التاج،** "أكل"

[3] القرشي،**الجمهرة**،286/1

[4] **سورة الحج**،29

[5] ينظر: ابن قدامة، **الكافي**،412/2 **والمغني**، 231/5 وابن كثير، **تفسير القرآن** ، 224/3

[6] **سورة الحج**،32–33

[7] ينظر: الماوردي، **النكت** ،24/4 و ابن عطية، **المحرر**،121/4 والطبرسي، **مجمع البيـــان**،151/7–152 وابن الجوزي، **الزاد**،430/5 والشوكاني، **الفتح**،640/3

[8] مسلم، **صحيح مسلم**،893/2

[9] الحاكم، **المستدرك**،631/1

[10] **إعلام الساجد،79**

البيت نفسه[1]، وقد نبه القرطبي على أنه لا وجه لتخصيص الشعائر مع عمومها وإلغاء خصوصية ذكر البيت[2]، وهو محق في ذلك؛ لأن القرآن نص صراحة على أن "البُدْن" من شعائر الله في آية تالية، حيث قال- جلّ في عُلاه- "**وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا**"[3].

واختلفوا في تسميته بالعتيق ، فعن الحسن البصري وابن زيد وغيرهما أنه سمي عتيقا؛ لأنه متقدم زمانا، فهو أول بيت وضع للناس، وقيل: سمي عتيقا؛ لأنه أُعتق من الغَرَق أيام الطوفان فرفع، وقيل: لأنه أُعْتق من الحبشة عام الفيل؛ وعن مجاهد وسفيان بن عيينة أنه سمي بذلك؛ لأنه لم يُمْلَك قطّ، فهو بيت الله، وأعتَقُ من أن يَدّعيه أحد، وعن ابن عباس وعبد الله بن الزبير ومجاهد وقتادة وغيرهم أنه سمي بذلك؛ لأنه لم يزل معتقا من أن تسومه الجبابرة صَغَارا،إذ لم يظهر عليه جبَّار، وقيل: لأن الله يعتق فيه رقاب المذنبين من العذاب، وقيل: العتيق: الكريم؛ كأنه أكرم البيوت[4].

والآراء محتملة؛ فكلها تدل على تقدمه زمانا ومكانا ومرتبة،وعلى أي حال فالبيت العتيق هو البيت الذي رفع إبراهيم- عليه السلام- قواعده وطاف به المسلمون، وقد نص الموضع القرآني على ذلك صراحة، وربطه بالطواف، وأما الموضع الثاني فقد يكون المقصود هو البيت نفسه، وقد يقصد به مكة أو الحرم كله؛ كأنه مجاز مرسل، حيث أطلق على الحرم "البيت العتيق"؛ لعلاقة المجاورة،إذ إن البيت أشرف الحرم وأكرمه وأصله، فهو توسيع للدلالة.

(4) البيت المعمور

ورد لفظ "البيت" موصوفا ب"المعمور" في موضع واحد من سورة مكية، حيث أقسم الله- عز وجلّ- به، فقال: "**وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ**"[5]، وقد اتفق المفسرون على أن تركيب" البيت المعمور" علم على بيت لعبادة الله- عز وجل- لكنهم اختلفوا في تحديده أفي السماء هو أم في الأرض، فرأى الحسن البصري أنه الكعبة، وعمارته معنوية بالحج والعمرة والطواف والعبادة،

---

[1] ينظر: الماوردي، **النكت** ،24/4 والزمخشري، **الكشاف**،14/3 ابن عطية، **المحرر** ،121/4 والطبرسي، **مجمع البيان**،151/7-152 وابن الجوزي، **الزاد**،430/5 والشوكاني، **الفتح**،640/3

[2] ينظر: **الجامع**، 39/12

[3] **سورة الحج**،36

[4] ينظر:ابن قتيبة، **تفسير غريب القرآن**،/292 و ابن فارس، **المقاييس**، "عتق" والراغب، **المفردات** ، 545 والماوردي، **النكت** ،21/4 وابن الجوزي، **الزاد** ،427/5-428

[5] **سورة الطور**،4

ومادية بالبناء والإصلاح[1]، ورأى جمهور المفسرين أنه بيت عبادة يسمى "الضُراح" أو "الضَّريح" تطوف به الملائكة في السماء، لكنهم اختلفوا في تحديد السماء التي يقع فيها هذا البيت، فعن علي ابن أبي طالب أنه في السماء السادسة، وعن أنس بن مالك عن رسول الله- عليه السلام- أنه في السماء السابعة، وروي عن أبي هريرة وابن عباس أنه بيت في السماء الدنيا وهو حيال الكعبة، حتى لو خرّ خرّ عليها، وذكر الربيع بن أنس أن البيت المعمور كان مكان الكعبة في زمان آدم ، فلمّا كان زمن نوح أمر الناس بحجِّه ، فعصوه ، فلمّا طغى الماءُ رُفع فجُعل بحذاء البيت في السماء الدنيا، وعن ابن عباس ومجاهد أنه في السماء الرابعة، وعن السُّدي أنه بين السماء السادسة والسابعة، يصلي فيه كل يوم سبعون ألف مَلَك من قبيلة إبليس لا يرجعون إليه أبداً، وروي عن مجاهد وقتادة وابن زيد أن في كل سماء وفي كلّ أرض بيتا معمورا وكلها على خط الكعبة[2].

وأصح ما ورد فيه أنه بيت عبادة في السماء السابعة، تطوف به الملائكة، حيث يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إلى يوم القيامة، فقد أخرج البخاري ومسلم ذلك في حديث المعراج، إذ رُفع لرسول الله- عليه السلام- فرآه، ورأى عنده نبي الله إبراهيم- عليه السلام- حيث كان مسندا ظهره إليه[3]، وأخرج الحاكم عن أنس بن مالك عن رسول الله- عليه السلام- قوله:" البيت المعمور في السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون ألف مَلَك لا يعودون حتى تقوم الساعة"[4]، فالبيت المعمور قد يكون الكعبة لكن الأرجح أنه مُتَعَبَّد للملائكة في السماء.

(5) جَمْع

الجمع: هو ضمّ الأشياء بتقريب بعضها من بعض، والعرب يستعملون الصيغة المزيدة "أَجْمَع" في المعاني غالبا كقولهم "أجمعوا على رأي"، والصيغة المجردة "جَمَع" في المعاني والأعيان، كقولهم "جمعوا لكم" و" الأمر الجامع". أما "جَمْع"، فرأى ابن فارس أنها مكة، ورأى جمهور العلماء أنها المزدلفة، سميت بذلك؛ لاجتماع الناس بها، أو لأن آدم اجتمع بحواء هناك، أو لأنّ الناس يجتمعون إليها من المزدلفة بين صلاتي المغرب والعشاء[5].

---

[1] ينظر:الماوردي، **النكت**،5/377-378 و ابن الجوزي، **الزاد**،8/46-47 وسبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان** 1/166 والشوكاني، **الفتح**،5/134

[2] ينظر:الماوردي، **النكت** ،5/377-378 و ابن عطية، **المحرر** ،5/186 و الطبرسي، **مجمع البيان**،9/272 و ابن الجوزي، **الزاد**،8/46-47 وسبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان** 1/166

[3] ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، 3/1173 ومسلم، **صحيح مسلم**، 1/146

[4] **المستدرك**، 2/508

[5] ينظر: ابن فارس،**المقاييس**، "جمع" وياقوت، **معجم البلدان**، 2/189 والزبيدي، **التاج**، "جمع"

و"جَمْع" مدينة تقع في الحرم، بين منى وعرفة، على بعد ثلاثة أميال من كل منهما، وقد تسمى المزدلفة، والمشعر الحرام، وهي ليست جبل قُزَح ،كما ذهب ياقوت الحموي وغيره، إنما قزح جبل يقع في وسطها يقف عليه الإمام غداة النحر، وهي مكان عبادة ونسك، فكلها مشعر إلا بطن مُحَسِّر، ومنها تؤخذ الجمرات، وفيها يجمع بين المغرب والعشاء بعد نفرة عرفات [1]، ويؤيد ذلك ما روي عن رسول الله- عليه السلام- أنه : " أتى جَمْعا فصلى بهم الصلاتين جميعا، فلما أصبح أتى قزح، ووقف عليه، وقال: هذا قزح وهو الموقف، وجمع كلها موقف، ثم أفاض حتى انتهى إلى وادي مُحَسِّر"[2].

وردت مادة جمع في القرآن في صيغ اسمية وفعلية مختلفة، أما لفظ "جمع" فورد مصدرا بمعنى التّضام الذي هو خلاف التّفرّق، وبمعنى الجماعة من الأعداء، واختلف المفسرون في دلالة "جمعا" في قوله- تعالى- في سورة مكية: "**وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (3) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (4) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (5)**"[3]، فذهب الجمهور إلى المعنى اللغوي، مفسرين "العاديات" بالخيل، و"الضبح" بصوتها، و"جمع" بحشد الأعداء حين يلتقي الزحف[4]، ورأى عبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب والسُّدي ومحمد بن كعب القرظي وغيرهم أن المقصود بالعاديات هو الإبل في الحج، وأن المراد بجمع مزدلفة؛ لاجتماع الحاجّ بها، ويؤيدهم أن "الضبح" في الأصل للثعلب، ثم استعير لغيره[5].

فالعاديات ضبحا هي الإبل تعدو من عرفة إلى المزدلفة، فإذا أووا إلى مزدلفة أوروا النيران، والمغيرات صبحا من المزدلفة إلى منى صباح يوم النحر، وعللوا ذهابهم بالدلالة إلى المزدلفة؛ لأن السورة مكية، ولم يكن للمسلمين حتى يوم بدر غير فرسين[6]، وذكر المفسرون أن عبد الله بن عباس تراجع عن قوله إلى رأي علي بن أبي طالب إذ حاجّه في ذلك[7]، ويؤيد دلالته على مزدلفة قول صفية بنت عبد المطلب: (الوافر)

---

[1] ينظر: السّلمي،**تفسير غريب الموطأ**،332/1 وابن عبد ربه، **العقد الفريد**، 251/7 والبكري، **ما استعجم**،35/2 و ياقوت، **معجم البلدان**، 189/2 والنووي، **متن الإيضاح**،103 والحميري، **الروض** ، 173

[2] النووي، **المجموع**، 149/8

[3] **سورة العاديات**،1-5

[4] ينظر: الطبري، **جامع البيان**،671/12 و الماوردي، **النكت**،325/6 وابن الجوزي، **زاد المسير**، 209/9

[5] ينظر: الطبري، **جامع البيان**،671/12 و الماوردي، **النكت**،325/6 والقرطبي، **الجامع** ، 109/20 وأبو حيان، **البحر المحيط**،500/8 و السيوطي، **الإتقان**،278/2

[6] ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**،500/8

[7] ينظر: الطبري، **جامع البيان**،671/12 وابن أبي حاتم،**تفسير القرآن** ،3457/10 وابن الجوزي، **زاد المسير**، 209/9 والقرطبي، **الجامع** ، 109/20 والشوكاني، **الفتح**،695/5

فلا والعَادياتِ غَداةَ جَمْعٍ   بَأَيْديها إذا سَطَعَ الغُبَارُ[1]

فجمع اسم المزدلفة في رأي الجمهور، واسم جبل قزح الواقع فيها في قول غيرهم، فربما كان مرتجلا وربما اشتقت من صيغة المصدر الدالّة على التضام والتقريب.

(6) حرم

يبدو أن استعمال مادة "حرم" مشهور في عدة لغات، ففي النبطية ورد لفظ "hrm" بمعنى حرم أو حرام، و"mhrm" بمعنى مُحَرّم ومحروم، وورد من المادة في الآرامية لفظ "حِرم" بصيغة "hermo" بمعنى طرد الكنيسة شخصا من شركة المؤمنين[2]، ويتبين مما روي عن ابن عباس أن "حَرَام" هي لغة قريش، بينما "حِرْم" هي لغة هذيل[3].

وأصل المادة في العربية هو التّشديد والمنع، ولعل الأصل الحسي للمادة من قولهم "أرض حُرَم": وهي أرض معشبة تكون بعيدة من الماء، فلا يطؤها أحد أو يرعاها، والتحريم هو المنع إما بتسخير إلهيّ أو بشري أو قهريّ، وقد يكون المنع من جهة العقل أو الشّرع أو من جهة من يُرتَسَم أمره"، ومنه "حريم البئر"، وهو ما حولها؛ لأنه يحرم على غير صاحبها أن يحفر فيه، وسميت مكة والمدينة "حرمين"؛ لحرمتهما، ولأنه حُرِّم أن يُحدَث فيهما أو يُؤْوَى محدِث، وسموا الشهر العربي المحرّم؛ لأنهم كانوا لا يستحلون فيه القتال، والإحرام الشرعي : الإهلال بالحجّ أو العمرة ومباشرة أسبابهما وشروطهما كخلع المخيط وتجنب ما منعه الشرع كالطيب والنكاح والصيد وغيرها[4]، وأخرج أبو حيان عن زيد بن أسلم أن المحرمات خمس، لكنه ذكر أربعا، هي: الكعبة الحرام، والبلد الحرام، والشهر الحرام، والمسجد الحرام[5]، وقد أطلق لفظ "الحرم" في اللغة على عدة أماكن، منها حرم مكة والمدينة والقدس وغيرها، قال بعض بني أسدٍ: (الكامل)

كَانوا على الأعداءِ نارَ مُحَرِّقٍ   ولقومِهم حَرَماً من الأحرام[6]

أما مكة فهي بلد حرام، وقد صح عن رسول الله– عليه السلام– قوله: "اللهم إن إبراهيم حرَّم مكة وإني أُحرّم ما بين لابتيها"[7]، وقد يتوهم بعض الناس أن إبراهيم– عليه السلام– هو

---

[1] أبو حيان، **البحر المحيط**، 500/8 والشوكاني، **الفتح**،695/5

[2] ينظر: اليسوعي، **غرائب اللغة** ،178 و عبابنة،**اللغة النبطية**،316

[3] ينظر: ابن عباس، **اللغات**،35

[4] ينظر: الشيباني، الجيم، "حرم" وابن فارس، **المقاييس**، "حرم" والراغب، **المفردات،229**

[5] ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**،434/3 وأحسب أن الخامس هو المشعر الحرام.

[6] المرزوقي، **شرح ديوان الحماسة**،611/2. لم أعثر على قائله

[7] **صحيح البخاري**، 1232/3، يقصد المدينة، واللابة هي الحرة، وهي الحجارة السود، وتقدر المساحة باثني عشر ميلا من جبل عير عند الميقات إلى جبل ثور عند جبل أحد. ينظر: سابق، **فقه السنة**،476/1–477

من حرم مكة، وهذا يدفعه قوله- عليه السلام- "إنّ مكة حرمها الله، ولم يحرمها الناس، لا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما، ولا يعضد بها شجرا فان أحدُ تَرخَّص لقتال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيها فقولوا له :إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، وقد عادت حُرْمتها اليوم كحُرْمتها بالأمس"[1]، ورأى المحققون أن تحريم إبراهيم لها تحريم إعلان وتعريف لا تحريم تقرير، وحيث إن هذا التعريف لم يكن إلا في زمان إبراهيم- عليه السلام- أسند التحريم إليه، ويذكر العلماء أن إبراهيم- عليه السلام- وضع علامات على حدود الحرم، حيث أراه إياها جبريل- عليه السلام-، ثم جددها قصي بن كلاب، ثم أمر رسول الله- عليه السلام- بتجديدها في الإسلام، ثم جددها عمر ثم عثمان ثم معاوية، وهي بيّنة حتى الآن، وعليها أعلام منصوبة في كل جهة تدل عليه[2]، كما ذكروا أن العمالقة الذين سكنوها كانوا ينتجعون جبال مكة وأوديتها ولا يخرجون منها تعظيما للكعبة والحرم واعتقادا منهم أنه سيكون لهم بذلك شأن كلما كثر العدد في الحرم[3].

وقد حرص العلماء قديما وحديثا على تسجيل حدود الحرم، وكانوا قديما يحددونها بحسب الطرق المؤدية إلى مكة، فحده من التنعيم على طريق سَرَف إلى مُرّ الظهران خمسة أميال أو ستة، وحده من طريق جدة عشرة أميال، ومن طريق اليمن ستة أميال أو سبعة، ومن طريق الطائف سبعة أميال أو أحد عشر ميلا، ومن طريق العراق ستة أميال أو تسعة[4]، وقد جمعها بعضهم شعرا، فقال: (الطويل)

وَلِلْحَرَمِ التَّحْديد من أرضِ طَيْبَةٍ ثلاثةُ أميالٍ إذا رُمْت إتقانهْ
وسبعةُ أميالٍ عِراقٌ وطائفٌ وجُدَّة عشرٌ ثم تِسْعٌ جعرّانهْ
ومن يَمَنٍ سَبْعٌ بتقديم سينِها لذلك سيلُ الحِلِّ لم يعْدُ بنيانَهْ [5]

وأما في العصر الحاضر، فقد رسموا حده الشمالي من التنعيم الذي يبعد عن مكة ما يقارب ست كيلو مترات، وحدّه الجنوبي أضاة لِبْن التي تبعد عن مكة اثنتي عشرة كيلو مترا، ومن الشرق "الجعِرّانة" التي تبعد ست عشرة كيلو مترا، ومن الشمال الشرقي "وادي نخلة" الذي يبعد عن مكة أربع عشرة كيلو مترا، ومن الغرب الشّميسي – أي الحديبية- التي تبعد عن مكة اثنتين وعشرين كيلو مترا[6].

---

[1] **صحيح البخاري**، 1563/4

[2] ينظر: القسطلاني، **إرشاد الساري**،151/3 والزحيلي، **الفقه الإسلامي**، 318/3-319

[3] ينظر: النووي، **تهذيب الأسماء**،157/3

[4] ينظر: ابن الفقيه، **مختصر البلدان**،24 وابن خرداذبة، **المسالك**، 116 و القلقشندي، **الصبح**،261/4

[5] الزركشي، **إعلام الساجد**،64 والصالحي، **سبل الهدى**،232/1

[6] ينظر: الزحيلي، **الفقه الإسلامي**، 318/3-319 وسابق، **فقه السنة**،476/1 و مسعود، **جزيرة العرب**،106/2

فالحرم هو ما أحاط بمكة بمساحة محدودة مبينة، وحدود معروفة، عينها رب العزة، وعرفها أنبياءه، وهو في العرف أوسع من مكة التي قدر بعض العلماء مساحتها بثلاثة إلى أربعة أميال مربعة، غير أن بعضهم ذهب إلى أن الحرم اسم من أسماء مكة ، فكأنه قد أطلق الكلّ على الجزء[1]، وأما مساحة الحرم فهي بريد وثلث في بريد وثلث، وهو ما يقرب من ستة عشر ميلا أو سبعة عشر ميلا في مثلها، وقد قدر بعضهم هذه المساحة بثمانمئة واثنين وثمانين كيلو مترا[2].

ويتبين مما روي عن أبي جبير بن مطعم أن النصارى كانوا يطلقون لفظ الحرم علـــى مكة قبل الإسلام، حيث سأل جماعة منهم أبا جبير ببصرى الشام حين بعث رسول الله- عليـــه السلام-: " أمن الحرم أنت ؟ قال: نعم....."، ثم سألوه عن صورة الرسول وصورة أبي بكـــر[3]، وأما سبب التسمية، فلتحريم الله- تعالى- فيه كثيرا مما ليس بمحرّم في غيره من المواضـــع[4]، وقد تبين من الأحاديث السابقة ومما ذكره الفقهاء بعض من هذه الممنوعات فيه، فـــلا يختلـــى خلاه، ولا يقطع شجره، ولا تنفر فيه الطيور، ولا يسفك فيه دم، كما يحرم أخذ ترابه وحجارته، ولا يدخله أحد إلا بإحرام حج أو عمرة، ويمنع من خالف الإسلام من دخوله[5].

والاعتقاد بحرمة المكان قديم، حيث كانوا يعتقدون أن هذه الحدود وقف عليه الملائكـــة يحرسون القبة التي أنزلها إلى آدم من الجنة، من الشياطين، وكان الناس منـــذ أقـــدم عـــصور الجاهلية يقدسون هذه البقعة، فلا يسفكون فيها الدماء، ولا يقطعون الشجر، ولا يطردون الصيد، ولا يقتلون الطير، ويذكرون جوانب من حفاظ العرب في الجاهلية على حرمة المكان، ففي " يوم الرجيع"، وقع الصحابي "**زيد** بن الدثنة" - رضي الله عنه- في الأسر، فأخرجوا "زيدا" من الحرم إلى التنعيم، وقتلوه في الحل، وفعلوا مثله بخبيب بن عديّ – رضي الله عنه-، إذ صلبوه خارج الحرم[6].

وأما في القرآن فقد وردت مادة "حرم" في صيغ اسمية وفعلية مختلفة، أما لفظ "حرَم" فورد نكرة موصوفة بالأمن في سورتين مكيتين، في سياق استفهام ونفي وإنكار، ففي الموضع

---

[1] ينظر: الفاكهي، **أخبار مكة**،281/2 والاصطخري، **مسالك الممالك**،15 ابن حوقل، **صورة الأرض**،28/1 والإدريسي، **نزهة المشتاق**،139/1 و النووي، **تهذيب الأسماء**،82/3 و الزركشي، **إعلام الساجد**،64 والقلقشندي، **الصبح**،256/4 و الحميري، **الروض** ، 190 وعمر، **المعجم الموسوعي** ،141

[2] ينظر: الزركشي، **إعلام الساجد**،64 والقسطلاني، **إرشاد الساري**،**150/3** والبلادي، **المعالم الجغرافية** ،52-53

[3] ينظر: **دلائل النبوة**،384/1

[4] ينظر: الراغب،**المفردات**،**229** والقسطلاني، **إرشاد الساري**،**150/3**

[5] ينظر: النووي، **تهذيب الأسماء**،82/3 و الزحيلي، **الفقه الإسلامي** ،319/3

[6] ينظر:ابن هشام،**السيرة النبوية**،125/4- 126 القلقشندي، **الصبح**،261/4 والقسطلاني، **إرشاد الساري**،**150/3 و** طلس، **تاريخ العرب**،74/1- 75

الأول ردّ على مخاوفهم المزعومة بأنهم سَيُتَخَطَّفون من أرضهم إن اتبعوا الهدى، وذكرهم الله- تعالى- بأنه خصّهم من دون الناس بالحرم الآمن، فقال-تعالى-:" **وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** "[1]، وأما في الموضع الثاني، فلفت النظر إلى حرمة المكان بالقياس إلى ما حوله من الأماكن،إذ قال: " **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ** "[2].

وقد وصف القرآن الحرم في الموضعين بأنه حرم آمن، أي مأمون، أو مأمون فيه أو آمن من فيه، فتركيز القرآن كان في الموضعين على الحرم الذي توفرت فيه عناصر الأمن، فبحكم الله وقضائه تقررت حرمة هذا المكان، بحدوده وعلاماته المعروفة، والحرمة لم تكن للمكان العامر المحدود وحده، إنما تعدتها إلى الحدود المعروفة التي كانت مكة تشكل جزءا يسيرا من مساحتها، وهي مساحة غير قابلة للزيادة والتوسع كبقية الأماكن، ولا تقبل التضييق والتناقص؛ لأن هذه الحدود مرسومة بحكم الله وقضائه، وبما أن مكة كانت جزءا من الحرم فقد أخذت مساحتها كاملة حكم التحريم؛ لأنها واقعة فيه، فيكون إطلاق اسم الحرم وإرادة مكة من قبيل إطلاق الكل وإرادة الجزء، وعليه فإن القرآن استعمل اللفظ علما على مكان عبادة معروف بحدود إلهية منذ عهد إبراهيم- عليه السلام- مرورا بعهود الجاهلية حتى الآن، وله أحكام خاصّة في شريعة الإسلام، كما كان له أحكام في أعراف الجاهليين كذلك.

(7) المسجد الحرام

يبدو أن لمادة "سجد" جذورا في بعض اللغات السامية، إذ ورد في الآرامية "sgued " – التي زعم روفائيل اليسوعي وسعدي ضناوي أن العربية قد اقترضته منها- بمعنى "سجد وركع وعبد"[3]، وورد الفعل "سجد" في المعجم السبئي بمعنى خضع وذلّ[4]، كما ورد لفظ "<msgd" بمعنى "مسجد" في اللغة النبطية[5]، وقيل إن لفظ " سُجّدا" في قوله-تعالى- : " **وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً**"[6]،مقترض من السريانية، ويعني " مقنعي الرؤوس"[7]

وتدل مادة "سجد" في العربية على تطامن، أي انحناء، يقال سجد يسجُد سجودا، إذا وضع جبهته بالأرض، ومنه أسجد الرجل والبعير إذا طأطأ رأسه وانحنى، والإسجاد هو إدامة

---

[1] **سورة القصص**،57

[2] **سورة العنكبوت**،67

[3] ينظر:اليسوعي، **غرائب اللغة** ، 185 وضناوي، سعدي، **المعجم المفصل في المعرب والدخيل**،270

[4] ينظر: مريخ، **العربية القديمة** ،431

[5] ينظر: عبابنة، **اللغة النبطية**،322

[6] **سورة البقرة**،58

[7] ينظر: السيوطي، **المهذب** ،95 والمحبي، **قصد السبيل**،119/2

النظر في خفض، ودرهم الإسجاد:دراهم فارسية، كانوا يسجدون لها؛ لأن عليها صور ملوكهم[1]، والسجود لله- عز وجل- في الإسلام نوعان، أحدهما يقوم به الإنسان مختارا، وهو ذو دلالة شرعية كونه أحد أركان الصلاة، وسجود تسخيري يؤديه الملائكة، والجمادات والحيوانات[2].

أما لفظ "مسجِد"- بالكسر- فهو من الألفاظ القليلة الشاذة البناء في قواعد اللغويين، قال ابن سيده: " وقد كان حكمه ألا يجيء على "مَفعِل"؛ لأن حق اسم المكان والمصدر من فَعَل يفعُل أن يجيء على "مفعَل" "، وروي عن الفراء أن الأصل فيه فتح الجيم، أي "مسجَد"؛ لأنه مضموم الجيم في المضارع، غير أنه سمع فيه الكسر والفتح[3].

و"المسجَد"- بفتح الجيم- مصدر ميمي بمعنى السجود، يقال: سجدت سجودا ومسجَدا[4]، ويطلق على جبهة الرجل حيث يصيبه نَدَب السجود[5]، والمساجد، جمع مسجَد- بفتح الجيم- ومسجِد- بكسرها، وهي تطلق على أماكن السجود، كما تطلق على الآراب، أي الأعضاء التي يسجد عليها، وهي القدمان والركبتان واليدان والأنف والجبهة[6]. أما المسجِد، فهو اسم مكان أو اسم زمان، ويحدد السياق دلالته، وقيل: المسجَد والمسجِد بمعنى واحد، وهو المكان الذي يُسجد فيه[7]، غير أن الخليل وسيبويه وغيرهما ميزوا بين اللفظين، ومذهبهم أن المَسْجَدُ:مَوضِعُ السُّجُودِ نَفْسِه، أي هو الموضع من الأرض الذي يضع عليه الساجد جبهته، والمَسْجِدُ: اسْم جامِع يَجْمَعُ المَسْجَدَ وحَيْثُ لا يُسْجَدُ[8]، قال سيبويه:" وأما المسجِد، فإنه اسم للبيت، ولست تريد به موضع السجود وموضع جبهتك، لو أردت ذلك لقلت:مسجَد"[9]، فكأنه اشترط في المسجد أن يكون بناء مبنيا، وروي عن ابن الأعرابي أن "المسجَد" بفتح الجيم مِحْرَابُ البيوتِ ومُصلَّى الجَماعات[10]، أما المسجِد- بكسر الجيم- فهو عند الزجاج كل موضع يُتعبَّد فيه ، فلم يشترط فيه بناء، ولم يخصصه بمكان معدّ[11].

---

[1] ينظر: ابن فارس، **المقاييس** ، "سجد" والراغب، **المفردات** ،396 والفيومي، **المصباح** ، "سجد" والفيروزابادي، **البصائر** ، 188/3

[2] ينظر: الراغب، **المفردات**، 396- 397

[3] ينظر: ابن سيده، **المحكم** ، "سجد" و الزبيدي، **التاج**، "سجد"

[4] ينظر: السمين، **الدر**، 498/10

[5] ينظر: الجوهري، **الصحاح**، "سجد"

[6] ينظر الراغب، **المفردات** ، 397 و ابن منظور، **اللسان** ، "سجد"

[7] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 75/2 و ابن منظور،**اللسان** ، "سجد"

[8] ينظر: الخليل، **العين**، " سجد" وسيبويه، **الكتاب** ، 90/4

[9] **سيبويه**، 90/4

[10] ينظر: ابن منظور، **اللسان** ، "سجد" و الزبيدي، **التاج**، "سجد"

[11] ينظر:**معاني القرآن** ، 196/1

فالأصل في لفظ "مسجِد" – إذا كان اسم مكان– أن يطلق على كل موضع سجود، مهما كان نوع السجود، لكنه حمل دلالة دينية خاصة، وقد اتسعت دلالته من مكان السجود إلى مكان الصلاة الشرعية سواء كانت في بناء مبني أم لا، فمن الأول قوله – تعالى–:" **لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً** "[1]، وقوله– عليه السلام–: " من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله في الجنة"[2] ، ومن الثاني ما روي عنه– عليه السلام– من أن الأرض جعلت له– عليه السلام– مسجدا وطهورا، كما ثبت في الصحيح[3]، وروي أن موسى قال لبني إسرائيل إن الله قد يجعل لكم الأرض مسجدا، فأبوا، وقالوا: نصلي في الكنائس[4]، وقال – عليه السلام– "وأينما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد"[5]. ويبدو من نص القرآن أن لفظ "مسجد" كان معروفا قبل الإسلام، وكانوا يطلقونه على متعبداتهم، قال–تعالى– في قصة أهل الكهف:" **فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَاناً رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً** "[6]، كما يؤيده ما روي في الصحيح عن الرسول –عليه السلام– أن أهل الحبشة كانوا إذا مات فيهم الرجل، بنوا على قبره مسجدا واتخذوا فيه تصاوير[7]، وروي عنه أنه لعن اليهود والنصارى لأنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد[8]، غير أن استعمال اللفظ شاع في متعبدات المسلمين خاصة.

وردت مادة " سجد " في صيغ صرفية فعلية واسمية مختلفة، وورد السجود في القرآن الكريم عاما للعاقل وغيره، وللسجود المشروع ولغير المشروع كسجود قوم بلقيس للشمس والقمر، أما لفظ "مسجد" فقد ورد في القرآن عامّا في مساجد المسلمين، وورد في مساجد المؤمنين من غير أمة محمد– عليه السلام– ، كما وورد علما على مسجدين، هما المسجد الأقصى والمسجد الحرام، وورد خاصا بمساجد معينة ،هي: مسجد الضرار الذي بناه بعض المنافقين، والمسجد الذي أسس على التقوى – وهو المسجد النبوي أو مسجد قباء أو مساجد المدينة عامة– على اختلاف بين المفسرين[9].

---

[1] **سورة الحج**،40

[2] ينظر: الترمذي، **سنن الترمذي**،134/2

[3] ينظر الحديث: البخاري، **صحيح البخاري**،158/1

[4] ينظر: الطبري، **جامع البيان**،83/6

[5] ينظر: مسلم، **صحيح مسلم بشرح النووي**، 2/5

[6] **سورة الكهف**،21

[7] ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، 155/1

[8] ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، 158/1 و العيني، **عمدة القاري**، 195/8

[9] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 324/1 و ابن الجوزي، **الزاد**، 498/3–501 والقرطبي، **الجامع**، 165/8

أما تركيب " المسجد الحرام" فقد ورد في خمسة عشر موضعا قرآنيا، أربعة عشر منها في سور مدنية، وورد في موضع واحد من سورة مكية، حيث ربط الله بينــه وبــين المــسجد الأقصى في بيت المقدس.

ويطلق التركيب في العرف الغالب والكتابات المختلفة على المسجد المحيط بالكعبة، الذي ترى الروايات التاريخية أنه لم يكن ذا جدار في زمن رسول الله- عليه السلام-، وكانت الدور تُحدق به، ويُدخل إليه من كل ناحية، حتى ضاق بهم، فهدم عمر بن الخطاب الدور وأدخلها فيه، وجعل عليه جدارا قصيرا، ثم وسع المسجد عثمان بن عفان[1]، وبعده تتابعت الزيادات، فضُمّت إليه مساحات كبيرة وبخاصة في العصر الحاضر، قال النووي بعد أن ذكر توسيع المسجد الحرام المحيط بالكعبة: " واعلم أن المسجد الحرام يطلق، ويراد به هذا المسجد، وهذا هو الغالب، وقد يراد به الحرم، وقد يراد به مكة"[2]، وروى الأزرقي وغيره عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص أن حدّ المسجد الحرام من الحَزْوَرة – التي كانت قرب بيت أم هانئ أو بفناء دار الأرقم- فدخلت في المسجد الحرام- إلى المسعى إلى مخرج سيل أجياد، وقدر الأزرقي واليعقوبي مساحته بمئة وعشرين ألف ذراع[3].

غير أن العلماء اختلفوا في تحديد المقصود بالمسجد الحرام في القرآن الكريم على أقوال وأيدوا آراءهم بأدلة من القرآن والسنة النبوية، فذهب ابن عباس وعطاء بن أبي رباح وبعض أهل العلم أن المسجد الحرام هو الحرم كله، وحصر بعضهم معناه في الكعبة خاصة، وقال بعضهم هو المسجد المعروف وما جَمَع، وقال غيرهم: المقصود به مكة، ورأى آخرون أنه مسجد الجماعة[4]، وعده بعض من ألّف في تاريخ الحرمين اسما من أسماء مكة، ورأى آخرون أنه صار علما بالغلبة على مسجد مكة[5]، ولخص الماوردي دلالته في القرآن، حيث رأى أن كل موضع ذكر فيه المسجد الحرام فالمراد به الحرم كله إلا في موضع واحد أراد به الكعبة[6]، وذلك في قوله-تعالى- "**فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** "[7]، وذكر النووي أن المسجد الحرام في

---

[1] ينظر: الأزرقي، **أخبار مكة**،385/2 واليعقوبي، **البلدان**،78 وابن حوقل، **صورة الأرض**،28/1 والاصطخري، **مسالك الممالك**،15 والطبري، محب الدين، **القرى** ،657 والعمري، **مسالك الأبصار**،149/1

[2] **متن الإيضاح**،149

[3] ينظر: الأزرقي،**أخبار مكة**، 346/2 و383/2 واليعقوبي، **البلدان**،78

[4] ينظر: الأزرقي، **أخبار مكة**،383/2 والطبري، محب الدين، **القرى**،657 والنووي، **المجموع**،193/3 والزركشي، **إعلام الساجد**، 60 والعاقولي،**عرف الطيب**،82

[5] ينظر:الفاكهي، **أخبار مكة**، 281/2 و الزركشي،**إعلام الساجد**،82 والصالحي، **سبل الهدى**،198/1

[6] ينظر: الماوردي،**الحاوي**،335/14 والزركشي، **إعلام الساجد**،60 وابن عاشور، **التحرير**، 14/15

[7] سورة **البقرة**،144

القرآن والسنة على أربعة وجوه، هي: الكعبة نفسها، أو الكعبة والمسجد حولها، ومكة كلها، ومكة والحرم حولها بكماله[1].

ولعل دراسة السياقات التي ورد فيها اللفظ، وآراء المفسرين فيها تجلّي الأمر، فقد ذكر اللفظ في ثلاثة مواضع من سورة البقرة المدنية، في سياق التوجه إلى شطره في الصلاة، والشطر هو النحو أو التلقاء أو الوسط والنصف[2]، واتفق العلماء على أن المقصود به الكعبة في هذه المواضع [3]، قال أبو حيان : " وفي ذكر المسجد الحرام، دون ذكر الكعبة، دلالة على أن الذي يجب هو مراعاة جهة الكعبة، لا مراعاة عينها "[4]، وعد بعضهم استعمال "المسجد الحرام" من باب المجاز المرسل، فكأن إطلاقه على الكعبة يكون من باب إطلاق الجزء على الكل؛ لأن أصل المسجد الحرام- كما ذكر ابن فضل الله العمري- هو عين الكعبة، بدليل :" **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً** "[5]، وأما إطلاق اللفظ على ما أحاط بالكعبة أو مكة أو الحرم فمن باب المجاز، تحاشيا للقول بالاشتراك اللفظي في موضوع المسجد الحرام[6].

واختلف المفسرون في دلالة المسجد الحرام في الآية التي تناولت حادثة الإسراء، في قوله-تعالى- "**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**"[7]، وذلك أنه وردت روايات مختلفة في المكان الذي ابتدأت منه رحلة الإسراء، فالمسجد الحرام هو المسجد المحيط بالكعبة في الروايات التي تقول إن الرسول كان نائما عند البيت أو في الحِجْر أو بين زمزم والمُقام، وهو مكة أو الحرم كله في رأي الجمهور الذين اعتمدوا على الروايات التي تقول إنه كان نائما في شعب أبي طالب في بيت عمته أم هانئ[8]

وورد تركيب "المسجد الحرام" في سياق صدّ المشركين عنه، وإخراجهم الرسول وصحبه، من ذلك قوله- تعالى-: " **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ** "[9]، والسياق التاريخي يبين أنهم أخرجوهم من مكة، وصدوهم عن الحرم كله، فالحدود التي أُخْرِج منها المسلمون

---

[1] ينظر: **المجموع**،193/3

[2] ينظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن** ،254/1 وأبو حيان، **البحر المحيط**،591/1- 592

[3] ينظر: الماوردي، **الحاوي**،335/14 والنووي، **المجموع**،193/3 والقرطبي، **الجامع**،107/2

[4] **البحر المحيط**،603/1

[5] **سورة آل عمران**،96

[6] ينظر: **مسالك الأبصار**،149/1 و الهرري، **حدائق الروح** ،15/3

[7] **سورة الإسراء**،1

[8] ينظر: ابن عطية، **المحرر**، 435/3 وابن الجوزي، **الزاد**، 4/5 وابن عادل، **اللباب**، 196/12\

[9] **سورة البقرة**،217

تتجاوز الكعبة والمسجد المحيط بها؛ ولهذا فسروه بمكة أو الحرم، لكن بعضهم فسره بالكعبة نفسها، كأن المشركين صدوا المسلمين عن الصلاة والطواف به[1].

كما ورد في سياق إباحة القتال إذا ابتدأ المشركون بقتال المسلمين فيه، حيث قال- تعالى-: " **وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ**"[2]، وقد اتفق العلماء على أن الدلالة تنصرف إلى الحرم[3]، ويؤيد رأيهم قوله :"من حيث أخرجوكم"، حيث يشير إلى المكان الذي أخرجوا منه وهو مكة والحرم، والقتال لا يحظر في الكعبة أو المسجد فحسب إنما يحظر في الحرم كله.

ويقصد بالمسجد الحرام الحرم كاملا حين يذكر في سياق صدّ المشركين عنه وعن سبيل الله ، وفي سياق تبشير المسلمين بدخوله، وفي سياق دعوة المسلمين للوفاء بعهودهم للمشركين عنده، قال- تعالى-:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ** "[4]، إذ يُلحظ ورود علَمي البيت الحرام والمسجد الحرام في الآية، وقد كانوا يقصدون البيت، أي الكعبة بالهدي، وأما المسجد الحرام فهو الحرم كله بما فيه البيت الحرام[5]، أما عمارة المسجد الحرام التي أنكر القرآن على مشركي مكة مقايستها بالإيمان والجهاد، في قوله- تعالى-: "**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ**"[6]، فقد تكون عمارة مادية بتجهيزه وتزيين صور جدرانه، فتنصرف الدلالة للكعبة نفسها[7]، وإما أن تكون عمارة معنوية بالحفاظ على الحرم كله، وأداء ما يعتقدون من عبادات حوله، والقيام بشؤون الحجيج، فيجوز صرف الدلالة للحرم كله بصفته موضعا لعباداتهم، وإما أن تنصرف للبيت نفسه بصفته مكان عبادة يطوفون حوله ويعبدون أصنامهم فيه، وأما في قوله: " **فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ**"[8]، فقيل إن المراد مكة وقيل الحرم، وقد اختلف

---

[1] ينظر: الرازي، **المفاتيح**،135/6 –136 وأبو حيان، **البحر المحيط**،155/2.

[2] **سورة البقرة**،191

[3] ينظر: الجصاص، **أحكام القرآن**،314/1 وابن العربي،**أحكام القرآن**،152–153 والبقاعي، **نظم الدرر**،111/3

[4] **سورة المائدة**،2

[5] ينظر: البغوي، **معالم التنزيل**،9/2

[6] **سورة التوبة**،19

[7] ينظر: الرازي، **المفاتيح**، 13/16

[8] **سورة البقرة**،196

المفسرون في المقصود بحاضري المسجد الحرام، فقيل أهل الحرم، وقيل: أهل مكة وما قرب منها كذي طوى، وقال الزهري: أهل عرفة، وقال أبو حنيفة من هم دون المواقيت المكانية المعروفة التي يحرم الحجاج منها كذي الحليفة لأهل المدينة ويلملم اليمن، ورأى الشافعي أنهم من كانوا دون مسافة قصر الصلاة ، ورأى ابن العربي أنهم من تلزمهم الجمعة[1]، فالدلالة تتصرف إلى الحرم كله، وبهذا يتبين أنّ المسجد الحرام لفظ إسلامي غلب على المسجد المحيط بالكعبة، غير أن دلالته تتصرف إلى الكعبة أو مكة أو الحرم بحسب القرائن اللفظية والمعنوية.

(8) المسجد الأقصى

ورد تركيب " المسجد الأقصى" في موضع واحد من سورة مكية، في سياق يعرض قصة الإسراء برسول الله من المسجد الحرام إليه، ويشير النص إلى أن الله –عز وجل– قد بارك في البقعة المحيطة به لأجله، قال– تعالى–: " **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ**"[2]، وقد أطلق عليه القرآن لفظ المسجد، في إشارة إلى جزء من تاريخه، في قوله–تعالى–: " **إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ** "[3]، وذكروا أن المقصود بالمساجد في قوله– تعالى–: "**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا** "[4]، فقد ذكر بعضهم أن الآية نزلت في الروم الذين ظاهروا "بختنصَّر" في تخريب مسجد بيت المقدس، وقيل: بل هو المسجد الحرام، ونزلت في المشركين الذين حالوا بين المسلمين وبين المسجد الحرام يوم الحديبية، وقيل: بل المعنى عام في كل مسجد[5].

وأجمع العلماء على أن المقصود بالمسجد الأقصى هو مسجد بيت المقدس[6]، وقد ورد في أحاديث رسول الله– عليه السلام– باسم المسجد الأقصى ومسجد الأقصى ومسجد بيت المقدس ومسجد إيلياء[7]، وليس المراد بالمسجد الأقصى في القرآن البناءَ المسقوف الذي بناه الوليد بن عبد الملك بن مروان، إنما يقصد به كل ما دار عليه السور، وهو الساحة المكشوفة جميعها بما فيها، فيشمل المسجد المسقوف وقبة الصخرة والمُصلَّى المرواني والقباب والمحاريب والسبل وغيرها، وهي مساحة تأخذ شكل شبه منحرف، طول جدارها الشرقي أربعمئة واثنان

---

[1] ينظر: ابن العربي، **أحكام القرآن**،185/1 والنووي، **متن الإيضاح**، 149 والصابوني، **روائع البيان**،253

[2] **سورة الإسراء**،1

[3] **سورة الإسراء**،7

[4] **سورة البقرة**،114

[5] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 62/1–63 و196/1 وابن الجوزي، **الزاد**، 133/1

[6] ينظر:ابن عطية، **المحرر**،436/3 و ابن عادل، **اللباب**،196/12

[7] البخاري، **صحيح البخاري**،400/1 و1231/3 و ابن الجوزي، **فضائل القدس**،96

وستون مترا، وطول جدارها الغربي هو أربعمئة وواحد وتسعون مترا، وطول جدارها الجنوبي مئتان وواحد وثمانون مترا، وأما جدارها الشمالي فطوله ثلاثمئة وعشر مترات[1].

وقد كان قبلة الأنبياء فليس بين بنائه وبناء البيت الحرام غير أربعين سنة، وإن اختلف المفسرون والإخباريون في بانيه، فقيل: بنته الملائكة، وقيل: بناه آدم ،وقيل: سام بن نوح،وقيل: إبراهيم، ورأى آخرون أنه يعقوب – عليه السلام–، وقيل: بل بناه داود وأتمه سليمان[2].

وأما سبب تسميته ففيها عدة أقوال، إذ قيل: لبعد المسافة بينه وبين الكعبة والبيت الحرام ومكة والحجاز، وقيل: لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة، وقيل: لبعده عن الأقذار والخبائث، وقيل: لأنه أبعد المساجد التي تزار، وقيل: لأنه وسط الدنيا لا يزيد شيئا ولا ينقص[3]، والتفت ابن عاشور إلى أن النصّ قد حمل لفتة إعجازية مستقبلية، ففي استعمال صيغة التفضيل – الأقصى– إشارة إلى أن مسجدا ثالثا سيكون قصيًا عن مكة، هو المسجد النبوي، فيكون المسجد الأقصى أبعد منه عن مكة[4]، وروي عن كعب الأحبار أن المسجد الأقصى يقابل باب السماء الذي يسمى مصعد الملائكة، وعن كعب وغيره أن المسجد الأقصى أقرب من بقية بقاع الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا، وعن الكلبي أنه أقرب إليها باثني عشر ميلا[5]، وهذا الذي روي عن كعب يشير إلى بعد رأسي عمودي عن السماء لا إلى بعد أفقي عن الأرض، وهو ما تحتمله المادة كما سبق تناوله في لفظ " العدوة القصوى"، وهذا كله مبنيّ على أن لفظ "الأقصى" يراد منه التفضيل، غير أن ابن عطية ذكر احتمال صرف الدلالة للبُعد دون مفاضلة بينه وبين غيره، ويكون المقصد إظهار العجب في الإسراء إلى هذا البعد في ليلة واحدة[6]، ومما يلفت النظر أن لفظ "الأقصى" يكون مرادفا للفظ "سويداء" في مثل قولهم : "اجعل ذلك في أقصى قلبك"

---

[1] ينظر: الاصطخري، **مسالك الممالك**، 56–57 والمقدسي، **أحسن التقاسيم**،146–147 والقزويني، **آثار البلاد**،161–162 وأبو الفداء، **تقويم البلدان**،227 والعمري، **مسالك الأبصار**،180/1–181 و188 والقلقشندي، **الصبح**، 105/4 ومجير الدين، **الأنس**، 24/2، وغوشة، **تاريخ المسجد الأقصى**، 12

[2] ينظر: القلقشندي،**الصبح**،105/4 ومجير الدين، **الأنس**،7/1–8 والخفاجي، **الحاشية**، 11/6–12 . الثابت أن بناء يعقوب وداود وسليمان كان بناء تجديد، وأميل إلى أن بناءه أسبق من هذا،حيث ثبت أن الأنبياء كانوا يزورونه، حيث ربط الرسول البراق في رحلة الإسراء في الحلقة التي كان الأنبياء يربطون به. ينظر: مسلم، **صحيح مسلم**،145/1 وينظر: مجير الدين،**الأنس**،8/1

[3] ينظر: أبو المعالي، **فضائل بيت المقدس**، 330 وابن الجوزي، **فضائل القدس**،84 والنويري، **نهاية الأرب**،302/1 والخفاجي، **الحاشية**، 11/6

[4] ينظر: **التحرير**، 15/15

[5] ينظر:العمري، **مسالك الأبصار**،187/1 و ابن حجر العسقلاني والسيوطي، **الإسراء والمعراج**،56

[6] ينظر: **المحرر**، 436/3

و"اجعل ذلك في سويداء قلبك"- كما ذكر الأصمعي-[1]، فلعله يشير إلى وسطية مكانية وديمومة حفظه في قلوب المؤمنين.

ويلاحظ أن القرآن استعمل مادة "قصو" في سياقات تنبئ عن شدّة وعداوة للمؤمنين وتآمر عليهم[2]، فقد كانت مريم في حالة شدة حين انتبذت بابنها مكانا قصيا، وكذلك موسى حين جاءه مؤمن آل فرعون يخبره بتآمر الملأ عليه، ومثله في سورة يس، والعداوة البارزة التي كانت في معركة بدر حين كان الجاهليون في العدوة القصوى، فكأن في لفظ "الأقصى" إشارات إلى التآمر المستمر على المسجد الأقصى والعراقيل البشرية لمن يحاول الوصول إليه والصلاة فيه، وقد كان ذلك حاله في مختلف العصور، وبهذا يتبين أن المسجد الأقصى علم قرآني على مسجد بيت المقدس، لم تعرفه العرب قبل ذلك بهذه الدلالة.

(9) المشعر الحرام

رد ابن فارس مادة "شعر" إلى أصلين دلاليين، أحدهما يدلّ على نبات، ومنه شَعَر الرأس والشّعير، والآخر على عِلْمٍ وعَلَم، ومنه الشِّعار والشاعر والشعائر، والمشاعر لمواضع الحج؛ لأنها معالم[3]، ووافقه الراغب الذي رأى أن: مشاعر الحج هي معالمه الظاهرة للحواسّ[4].وقال الخليل: "والمَشْعَر: موضع المَنسك من مشاعر الحج"[5]، وقيل: " المكان الذي كثر شجره، إذ إن المشاعر: كلّ موضع فيه حُمُر وأشجار،والشَّعار والشِّعار: كثرة الشجر[6]،وقال ياقوت:" والمشاعر في غير هذا- يقصد المشعر الحرام-: كل موضع فيه أشجار كثيرة"[7].

والمَشْعر اسم مكان مشتق، على وزن المَفْعَل، فربما اشتقوه من الشّعار؛ وهو العلامة، وربما من الشُّعور وهو العِلْم، وربما كان المكان كثير الشجر حتى صار معلما واضحا، فسمي" مَشْعَرا" ثم اكتسب صفته الدينية بعد ذلك؛ والأول أرجح؛ لأن العرب كانت توقد بها نارا حتى يراها من دفع من عرفة إلى المزدلفة[8]، وقال الزجاج : " وإنما قيل شعائر لكلّ عَلَم مما تُعبِّد به؛ لأن قولهم: "شعَرتُ به"، بمعنى عَلِمْتُه؛ فلهذا سمّيت الأعلام التي هي مُتَعَبَّدات شعائر"[9]، وقالوا : إنّ قُصيا بن كلاب هو أول من بنى المشعر الحرام، وأول من أسرج عليه؛ فأبقاه الله – عز

[1] ينظر: **ما اختلفت ألفاظه**، 44-45

[2] ينظر الآيات من سور : الأنفال، 42 و مريم،22 و القصص ،20 و يس،20

[3] ينظر: **المقاييس**، "شعر"

[4] ينظر: **المفردات**، 456

[5] **العين**، "شعر"

[6] ينظر: ابن منظور، **اللسان**، "شعر"

[7] **معجم البلدان**،157/5

[8] ينظر: **العسكري**، **الأوائل**، 16

[9] **معاني القرآن** ،233/1

وجل- مَشْعرا[1]؛ وكانت قريش تقف به لا بعرفات[2]، فالمشعر الحرام كان مكانا دينيا لهم قبل مجيء الإسلام، وحين شُرِع الحج في الإسلام صارت له دلالته الشرعية الخاصة، فوصف "بالمشعر الحرام"، وأقيمت فيه الشعائر الإسلامية، من صلاة ومقام ومبيت ودعاء[3].

وردت مادة " شعر" في القرآن في صيغ اسمية وفعلية مختلفة، إلا أن أقربها للفظ "المَشعَر" الوارد في القرآن لفظ "شعائر" الدالّ على المناسك، كما في قوله-تعالى-َ: **وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**"[4]، وأما لفظ " المشعر الحرام " فقد ورد في موضع واحد من سورة مدنية؛ للدلالة على موضع من أرض الحرم مخصوص، يفيض الحجاج إليه من عرفات، بعد غروب الشمس في اليوم التاسع من ذي الحجة، فيبيتون فيه ليلة النحر، ويؤدون فيه عبادة الوقوف والذكر والتلبية والتكبير والتهليل والدعاء والجمع بين صلاتي المغرب والعشاء،ويصلون الفجر فيه، ويندفعون قبل طلوع الشمس إلى جمرة العقبة في منى[5]، قال- تعالى-: " **فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ**"[6].

والمشعر الحرام في المشهور المزدلفة، التي تسمى "جَمْعا" الواقعة بين منى وعرفات، على بعد يقدر بثلاثة أميال عن كل منهما، غير أنهم اختلفوا إن كان قصد به المزدلفة نفسها أم جبل قُزح الواقع في أقصاها مما يلي مِنى، فرأى الجمهور أن المقصود المزدلفة نفسها[7]، واستدلوا بقوله- عليه السلام- : "وكل مزدلفة موقف وارفعوا عن مُحَسِّر"[8].قال أبو حيان: "وهذا المَشْعَر يسمّى جَمْعا، وهو ما بين جبلي المزدلفة من حدّ مفضى عرفة إلى بطن مُحَسِّر، قاله ابن عباس وابن عمر وابن جبير ومجاهد، وتسمّي العرب وادي مُحَسِّر وادي النار، وليس المأزمان- مأزما عرفة- ولا وادي مُحَسِّر من المشعر الحرام"[9]، ويفضل العلماء الوقوف عند جبل قزح في

---

[1] ينظر: ابن حبيب، **المحبر**، 319 و العسكري، **الأوائل**،20 و النويري، **نهاية الأرب**، 102/1

[2] ينظر: العسكري، **الأوائل**، 16 وابن عبد البر، **التمهيد**، 422/24

[3] ينظر: الواحدي، **الوسيط**،304/1

[4] **سورة الحج**،32

[5] ينظر: الرازي، **المفاتيح**،193/5 ومحمود، عبد الحليم، **الحج**،91-92

[6] **سورة البقرة**،198

[7] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**،348/1 وابن العربي، **أحكام القرآن**،195/1 والطبرسي، **مجمع البيان**،41/2 والرازي، **المفاتيح**،193/5 و ياقوت، **معجم البلدان**،157/5 والنووي، **متن الإيضاح**،103 وابن عادل، **اللباب**،423/3 و الصابوني، **صفوة التفاسير**،130/1

[8] **مسند أحمد**،82/4

[9] **البحر المحيط**،105/2. وقال: " المأزم: مضيق بين جبلين ثنوه لمكان الجبلين".

أقصى المزدلفة مما يلي مِنى، وهو المكان الذي يقف عليه الإمام[1]، غير أن الزمخشري والنووي وبعض الفقهاء ذهبوا بدلالة المشعر الحرام إلى هذا الجبل خاصّة، مستدلين بما رواه البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر أنه كان يقدم ضَعَفَة أهله، فيقفون عند المشعر الحرام بالمزدلفة[2].

ولكنّ أغلب أحاديث البخاري التي أخرجها في هذا الباب وما يليه من أبواب تدل على أن المشعر الحرام هو المزدلفة كلها وجمع كلها[3]، وروى ابن أبي حاتم الرازي أن عبد الله بن عمرو كان يذهب إلى أن المشعر الحرام هو المزدلفة كلها، كما روى عن بعضهم أنه سأل عبد الله بن عمرو عن المشعر الحرام، فسكت، حتى إذا وصلت رواحلهم المزدلفة، قال ابن عمرو: "أين السائل عن المشعر الحرام ؟ هذا المشعر الحرام"[4]، وروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة والربيع بن أنس أن المشعر بين جبلي المزدلفة[5]، وأخرج ابن العربي عن علي بن أبي طالب أنه وقف بقزح وقال: " هذا قزح، وهذا الموقف، وجمع كلها موقف"[6].

وإلى هذا الرأي مال الرازي فقال: " قال صاحب الكشاف: الأصح أنه قُزَح، وهو آخر حد المزدلفة، والأول- يعني أن المشعر هو المزدلفة كلها- أقرب؛ لأن الفاء في قوله "فاذكروا الله عند المشعر الحرام" تدل على أن الذكر عند المشعر الحرام يحصل عُقَيْب الإفاضة من عرفات، وما ذاك إلا بالبيتوتة بالمزدلفة"[7]، فتركيب "المشعر الحرام" الوصفي علم قرآني على المزدلفة في رأي الجمهور أو على جبل قزح في رأي آخرين.

(10) الصفا

تدل مادة "صفو" في العربية على خلوص الشيء من كل شوب، ومنه: الصفاء ضدّ الكدر، كصفاء الماء من الشوائب، وصفاء الجو:من أية لطخة غيم، والاصطفاء: تناول صفو الشيء، واصطفاء الله عبده يكون بإيجاده إياه صافيا من الشوب الموجود في غيره، والصفيّ: من يصطفيه الرئيس لنفسه، والصفيّة: الناقة كثيرة اللبن، والنخلة الكثيرة الحمل، وأصل الصفا والصفوان: الحجر الأملس، لخلوصه مما يشوبه، أما لفظ "الصفا" فيدل على نوع من الصخور، ويشير استقراء ملامح لفظ " الصفا" الدلالية في المعاجم وكتب التفسير والاستعمالات اللغوية إلى

---

[1] ينظر: الرازي، **المفاتيح**، 191/5 وأبو حيان، **البحر المحيط**،105/2

[2] ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، 513/1 والزمخشري، **الكشاف**،348/1 والنووي، **تهذيب الأسماء**،154/3

[3] ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، 602/2

[4] **تفسير القرآن** ،353/2

[5] **نفسه والصفحة نفسها**

[6] **أحكام القرآن**،193/1

[7] **المفاتيح**،193/5

أنه: حجارة بيضاء صافية لا يخالطها التراب والطين، ملساء، ضخمة عظيمة، عريضة، صلبة صلدة شديدة، لا ينبت فيها نبات[1]، وقد اختلفوا في بنية اللفظ، فقيل : الصفا والصفاة واحد؛ لقولهم: " صفاة صفواء وصفا صفوان"[2] ، وقيل : اسم جنس تفرق تاء التأنيث بين مفرده وجمعه، فالمفرد صفاة والجمع صفا، كحصى وحصاة[3]، ودليله قول جرير: (الوافر)

وَأَنتُم تَنفُرونَ بِظُفرِ سَوءٍ   وَتَأبى أَن تَلينَ لَكُم صَفاتي[4]

وقيل: بل هو مفرد، جمعه صُفِيّ وصِفِيّ وأصفاء،مثل رَحى ورُحيّ ورِحِيّ وأرحاء[5]، واستشهدوا على ذلك بقول رؤبة بن العجاج: (الرجز)

كَأَنَّ مَتْنَيَّ مِنَ النَفِيِّ   مَواقِعُ الطَيْرِ عَلَى الصُفِيِّ[6]

والصفا في الأصل الحجارة التي تتميّز بالملامح الدلالية السابقة، إلا أن العرب جعلوه علما على نهر وحصن بالبحرين، وعلى هضبة ببلاد تميم اسمها "صفا بَلْد" وغيرها، لكن أشهرها جبل "الصفا" بمكة، وهو جبل صغير يبلغ ارتفاعه خمسة عشر متراً، يقع بلحف جبل أبي قبيس[7]، وهو بحذاء الحجر الأسود، ويفصل بينه وبين الركن الأسود مئتان واثنان وستون ذراعا وثمانية عشر إصبعا، وبينه وبين المقام مئة واثنا عشر ونصف[8]، ويشكل جبل الصفا أحد رأسي المسعى، وقد كان يفصل بينه وبين المسجد الحرام واد، إلا أنه يقع حاليا في الضلع الشرقي من المسجد بعد توسيعه، وأصبح المسعى مكونا من طابقين، بعرض عشرين مترا

---

[1] ينظر: الخليل، **العين**،"صفو" والطبري، **جامع البيان**، 46/2 والزجاج، **معاني القرآن** ،233 وابن فارس، **المقاييس**،"صفو" والراغب،**المفردات**،487 والثعالبي، **فقه اللغة**، 298 وابن سيده، **المخصص**، 56/3 والماوردي، **النكت** ،211/1 وابن عطية، **المحرر**،288/1 والرازي، **المفاتيح**،174/4 والسمين، **عمدة الحفاظ**،400/2 والفيروزابادي، **البصائر**،426/3- 427

[2] ينظر: الرازي، **المفاتيح**،174/4

[3] ينظر: سيبويه، **الكتاب**، 572/3 والسمين، **الدر**،188/2 والفيومي، **المصباح** ، "صفو"

[4] **ديوانه**،71

[5] ينظر: الرازي، **المفاتيح**،174/4

[6] الجاحظ، **الحيوان**،339/2. والمتنان: جنبا الظهر، والنفيّ: ما نفى الرشاء من الماء، وما تنفيه مشافر الإبل من الماء. حيث شبه الراجز الماء الذي وقع على ظهر المستقي بذرق الطير على الصفا.ينظر: الجاحظ، **الحيوان**،339/2 و ابن منظور، **اللسان**، "متن" و "نفي"

[7] ينظر: الاصطخري، **مسالك الممالك**،16 والبكري، **المسالك** ، 309/1 و ياقوت، **معجم البلدان**،467/3 صفي الدين،**المراصد**،843/2 و الفيروزابادي، **البصائر**،426/3- 427 و ابن عاشور، **التحرير**، 60/2 والشيرازي، **الأمثل**،452/1

[8] ينظر: الأزرقي، **أخبار مكة**،421/2 و الفاكهي، **أخبار مكة**، 187/2 و البكري، **المسالك** ، 309 والبغدادي،صفي الدين،**المراصد**،843/2

وطول ثلاثمئة وأربعة وتسعين مترا ونصف المتر[1]، وقد عرفه عرب الجاهلية باسمه، ونـسبوا إلى عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ الْجُرْهُمِيُّ قصيدة عِنْدَمَا جَلَتْ جُرْهُمُ عَنْ مَكَّةَ،منها قوله : (الطويل)

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَجُونِ إِلَى الصَّفَا أَنِيسٌ ولَمْ يَسْمِرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ[2]

أما سبب تسميته، فربما كانت مرتجلة، وربما سمي بذلك؛ لأن حجارته تتكون من الصخر الذي تميز بتلك الملامح الدلالية السابقة ،وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن الصفا سمي بذلك؛ لأن آدم -عليه السلام- وقف على الصفا رافعا يديه؛ ليقبل الله توبته وقد أصفاها، أي أخلصها، ووقفت حواء على المروة؛ ليقبل الله توبتها[3].

وقد كان جبل الصفا موضعا مقدسا قبل الإسلام؛ لأن عليه صنمهم إسافا، وكانوا يقدمون له القرابين، حتى إنهم ظنوا أن اللفظ مذكّر لمناسبة لفظ "إساف"، وكانوا يعتقدون أن "إساف" قد فجر بامرأة اسمها نائلة في الكعبة، فمُسخا صنمين، فوقع "إساف" الذكر على "الصفا" فذُكِّر الجبل، ووقعت نائلة على جبل "المروة" فأُنِّث ذلك الجبل، ثم عبدتهما العرب بعد زمن طويل[4]، وقيل إن آدم نزل من الجنة على "الصفا"، وإن "حواء" نزلت على المروة؛ ولهذا ذكر "الصفا" لمناسبة "الرجل"، وأُنِّثَت المروة لمناسبة المرأة[5]، وكان كثير من العرب يطوفون بالصفا والمروة قبل مجيء الإسلام[6]، ويظهر مما أخرجه البخاري عن ابن عباس عن رسول الله- عليه السلام- أن أصل السعي بين الصفا والمروة تقليد لهاجر زوج إبراهيم- عليه السلام- حين عطش ابنها إسماعيل- عليه السلام- وكانت تبحث عن ماء تسقيه، فصعدت الصفا ثم المروة سبعة أشواط[7]

وردت مادة "صفو" في القرآن في صيغ اسمية وفعلية تدل على الخلوص من كل شوب، مثل "اصطفى" و"المُصْطَفَيْن" و"مُصَفّى"، و"صفوان"[8]، وأما لفظ "الصفا" فقد ورد علما على ذلك

---

[1] ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**،467/3 وصفي الدين،**المراصد**،843/2 ومحمدين، **مكة المكرمة**،95

[2] الأزرقي، **أخبار مكة**،76/1 وابن شبة، **تاريخ المدينة**،721/2 والمسعودي، **مروج الذهب**،55/2

[3] ينظر: **مثير الغرام**،316

[4] ينظر:ابن الكلبي، **الأصنام**،9 والطبري، **جامع البيان**،49/2 والماوردي، **النكت** ،211/1 والقزويني، **آثار البلاد**،119

[5] ينظر: ابن حبيب، **المحبر**، 179-180 والماوردي، **النكت**،211/1 والزمخشري، **الكشاف**،324/1 والقرطبي، **الجامع** ، 121/2 وابن كثير، **البداية** ،178/2

[6] ينظر: النويري، **نهاية الأرب**،364/2

[7] ينظر: **صحيح البخاري**،1227/3- 1228

[8] ينظر: مجمع اللغة العربية، **معجم ألفاظ القرآن**، 1 /275-276 وعمر، **المعجم الموسوعي**،277

الجبل في موضع قرآني واحد من سورة مدنية، وصاحبه في هذا الموضع لفظ "المروة " في سياق تقرير شعيرة من شعائر الحج والعمرة، هي السعي بينهما، قال الله- عزّ وجلّ-:

" إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ"[1]، ويُلحظ أن القرآن بدأ بالصفا ؛ ولهذا كان رسول الله- عليه السلام- يبدأ سعيه من الصفا، ويصعد فيها مقدار قامة حتى يرى البيت ويدعو ربه[2]، ويشعر السياق أن بعضهم كان يجد في السعي بين الصفا والمروة حرجا، لقوله "فلا جناح عليه أن يطّوف بهما"، وقد اختلف في سبب الحرج، فقد روي أن بعض الجاهليين كانوا لا يطوفون بهما، فتحرجوا من ذلك في الإسلام، وقيل: تحرج منها المسلمون لوجود الأصنام، قال الأخفش: " كان ذلك- السعي بينهما- مكروها في الجاهلية، فأخبر أنه ليس بمكروه عنده"[3]، وروي عن عائشة أن الأنصار كانوا يتحرجون من الطواف بالصفا والمروة، قبل الإسلام؛ لأنهم كانوا يهلّون لمناة، وهو صنم بين مكة والمدينة، فسألوا الرسول ألا يطوفوا بهما في الإسلام، وروي عنها أيضا: أن ناسا من تهامة كانوا يتحرجون من الطواف بهما فنزلت الآية[4].

فالصفا علم على الجبل الذي يشكل أحد ركني المسعى، فربما كان مرتجلا وربما اكتسب العلمية من باب قصر الدلالة، إذ إن الصفا نوع من الصخور، له صفاته الخاصة، ثم أطلق على عدة أماكن، ثم خصصت دلالته.

(11) عرفات

ردّ ابن فارس مادة "عرف" إلى أصلين دلاليين، هما تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض كعُرف الفرس، والآخر يدلّ على السّكون والطمأنينة، وردّ ألفاظ "العَرف"، أي: الرائحة الطيبة والمعروف، والعارف، أي الصابر و" الاعتراف" و"عرفات" إلى الأصل الثاني[5].

أما عرفات فهو اسم لجبل وبقعة واسعة من الأراضي تشبه القوس الكبير؛ لإحاطة الجبال به من الشرق والشمال والجنوب، حددها ابن عباس من الجبل المشرف على بطن عُرَنة غربا إلى جبالها إلى قصر آل مالك ووادي عرفة شرقا، يتوسطها جبيل يرتفع مقدار سبعمئة وخمسين قدما عن سطح الأرض، ويقع على بعد خمسة وعشرين كيلو مترا إلى الجنوب الشرقيّ من مكة، ويبعد عن مزدلفة مسافة ثلاثة أميال، وفي شماله جبل الرحمة الذي خطب رسول الله-

---

[1] **سورة البقرة**، 158

[2] ينظر: مسلم، **صحيح مسلم**،888/2 والنووي، **متن الإيضاح**، 85

[3] ينظر: **معاني القرآن**، 164/1

[4] الطبري، **جامع البيان**،51/2

[5] ينظر: **المقاييس**، "عرف"

عليه السلام- فيه خطبة الوداع[1]، وقد كان كثير من العرب يعظمونه ويقفون فيه، وكانوا يسمونه "الإلال"، إلا ما كان من قريش وما يتبعها من القبائل، فلم يكونوا يعظمونه؛ لأنهم كانوا يعدونه من الحِلّ لا من الحرم[2].

ورد لفظ "عرفات" في موضع واحد من سورة قرآنية مدنية، في سياق التعريف بمناسك الحج، قال – تعالى-: " **فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ** "[3]، والآية تذكر اللفظ في سياق الإفاضة منه إلى المزدلفة، وذلك أن المسلم يقف به في اليوم التاسع من ذي الحجة، ويعد هذا الوقوف في الإسلام أهم أركان الحج، فقد قال رسول الله- عليه السلام- لمن سأله عن الحجّ بعرفة :" الحج يوم عرفة أو عرفات"[4]، ورُوِي: "الحج يوم عرفات أو عرفة"[5]، واتفق جمهور العلماء على حدود عرفة؛ لما روي عن رسول الله –عليه السلام- إذ قال: " عَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ وَارْتَفِعُوا عَنْ عُرَنَةَ"[6]، فبطن عُرَنة ليس منه، ورأى ابن عباس وغيره: أن من يقف به يوم الحج الأكبر فلا حجّ له، وقال مالك والشافعي: يهرق دما وحجّه تام، غير أن ابن عبد البرّ وأبا حيان ذهبا إلى أن "بطن عُرَنة من عرفة"، وأن استثناءه منه لم يجئ به نقل ولم يحصل عليه إجماع[7].

ويطلق على هذا المكان كما تبين من الأحاديث السابقة "عرفة" و"عرفات" ولا يعرف إن كان أحدهما أصلا والآخر طارئا، إذ قيل: لفظ "عرفات" هو الأصل في العربية القديمة، فخففته الألسنة، وقيل: بل "عرفة" هو الأصل فأشبعته بعض القبائل فصار "عرفات"، وقيل: عرفة للزمان وعرفات للمكان[8]، غير أن تخصيص عرفات بالمكان وعرفة بالزمان يدفعه إضافة لفظ "يوم" لعرفة مرة ولعرفات مرة في روايتي الحديثين المتقدِّمَيْن اللذين رواهما أحمد ، وما رواه البيهقي عن أبي هريرة عن رسول الله : "أنه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة"[9].

---

[1] ينظر: الأزرقي،**أخبار مكة**،473/2 -478 وياقوت، **معجم البلدان**، 4/ 118 والنووي، **متن الإيضاح**، 103 والعمري، **مسالك الأبصار**،162/1 والدباغ، **جزيرة العرب**، 1/ 98- 99 و أبو خليل، **أطلس القرآن**، 276

[2] ابن حبيب، **المحبر**، 319

[3] **سورة البقرة**،198

[4] ابن حنبل، **مسند أحمد**،309/4

[5] **نفسه**،4/ 310

[6] البيهقي، **السنن الكبرى**،187/5

[7] ينظر: القرطبي، **الجامع** ،277/2 وأبو حيان، **البحر المحيط**،105/2

[8] ينظر: الرازي، **المفاتيح**،188/5

[9] **السنن الكبرى**،190/5

ورأى بعض اللغويين أن عرفات جمع عرفة، وأن العرب قد سمته بما حوله، فكأن كل قطعة من تلك الأرض عرفة[1]، إلا أن هذا الرأي مدفوع؛ لأنّ لفظ "عرفة" لم يرد في صيغة التثنية، وليس هناك أمكنة متعددة اسمها "عرفة" حتى تجمع هذا الجمع ؛ ولهذا لم يورده علماء العربية في جمع المؤنث السالم، بل عدوه من الملحقات به، فهو علم مؤنث على البقعة كلها في لفظ الجمع[2]، واستدل سيبويه والمبرد وغيرهما على علميته وتعريفه، بمنعهم إدخال أل التعريف عليه، وبنصبهم "مباركا" في قولهم: "هذه عرفاتٌ مباركا فيها" على الحال ومنعهم رفعها على الصفة[3]، حيث إن "عرفات" من ملحقات جمع المؤنث السالم؛ لأنه منقول من صيغة جمع المؤنث السالم اللفظية علَما على مؤنث، وعاملوه معاملة هذا الجمع في الإعراب مراعاة لناحيته اللفظية الشكلية المنقول عنها؛ ولهذا صرفوه وأبقوا تنوين الكسر؛ كونه للمقابلة لا للصرف[4].

أما سبب تسميته فاختلفوا فيها، فرجح الزمخشري وابن عطية أن يكون اسما مرتجلا كسائر ألفاظ البقاع[5]، ورأى الجمهور أنه مشتق، لكنهم اختلفوا في اشتقاقه ، فمنهم من رأى أنه من المعرفة والاعتراف؛ لاعتراف الإنسان هناك لله بالربوبية والجلال، كما يعترف بذنوبه[6]، وقال آخرون: لأن الحجاج يتعارفون هناك، أو لِتعرُّف العباد فيها إلى الله – تعالى– بالعبادات والأَدعية، أو لأن الله يتعرّف فيه إلى الحاج بالمغفرة والرحمة، فكأنه إشارة إلى أن هذه الأرض المشرّفة التي تبدأ منها أُولى مراحل الحجّ محيط مناسب جدّاً لمعرفة الله[7]، وقال علي بن أبي طالب وابن عباس والسُّدي :لأن إبراهيم عَرَف المكان حسبما وصفه له جبريل، وقال الضحاك : لأن آدم وحواء عَرَف كل منهما صاحبه بها بعد افتراقهما إثر نزولهما من الجنة، أو لأن جبريل عرّف آدم مناسك الحج،وقال بعضهم: لأنّ إبراهيم التقى ابنه إسماعيل وأمه هاجر على عرفات فتعارفوا بعد فراقه لهم[8]،ومنهم من رأى أنه من العَرف، وهو الرائحة الطيبة، كأنهم اكتسبوا ذلك بعد أن تخلصوا من نجاسات الذنوب، وابتعدوا عن الأقذار والدماء التي كانت تذبح في منى،

---

[1] ينظر: الرازي، **المفاتيح**،187/5 والقرطبي، **الجامع** ،275/2

[2] ينظر: ابن عطية، **المحرر** ،274/1 والقرطبي، **الجامع** ،275/2 و الألوسي، **روح المعاني**،483/1

[3] ينظر: سيبويه، **كتاب سيبويه**،232/3 و **المقتضب**،274/2والأزهري، خالد، **شرح التصريح** ،82/1

[4] ينظر: الأزهري، خالد، **شرح التصريح** ،82/1 وعباس حسن، **النحو الوافي**، 166/1.

[5] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 348/1 و ابن عطية، **المحرر**،274/1

[6] ينظر: الرازي، **المفاتيح**، 188/5– 189 واليفرني، **الاقتضاب**،379/1–380 وابن عادل، **اللباب**،415/3

[7] ينظر: الرازي، **المفاتيح**، 188/5– 189 واليفرني، **الاقتضاب**،379/1–380 والشيرازي، **الأمثل**،56/2

[8] ينظر: الماوردي، **النكت**، 261/1 وابن الجوزي، الزاد،213/1 و ابن عادل، **اللباب**،414/3

ولأنهم كانوا يستعملون الطيب فيها[1]. وقال غيرهم: بل من العِرْف، وهو الصبر؛ لصبرهم على المكابدة حتى يصلوا عرفات، ورأى آخرون أنه من عُرف الدّيك؛ لما فيه من ارتفاع وعظمة[2].

وعلى أي حال فإن "عرفات" علم على مكان عبادة، وهو ذلك الجبل الذي رسم الرسول- عليه السلام- حدوده بقوله وفعله، فربما كان مرتجلا أو مشتقا من مادة "عرف".

(12) مقام إبراهيم

لمادة "قوم" أصلان دلاليان، أحدهما يدلّ على جماعة ناس ومنه لفظ "قوم" للرجال خاصة، والآخر يدلّ على انتصاب وعزم، ومنه " قام" إذ انتصب ووقف، و"قام" إذا عزم على القيام بأمر، ومنه التقويم والقيمة؛ لأن الإنسان يقيم أمرا مكان الآخر، والقوام للإنسان: الطول الحسن[3]، أما المَقام فأصله "مَقْوَم" فأُعِلَّ بنقل حركة الواو إلى الساكن قبلها وقَلْبِها ألفا، ويصلح أن يكون اسم مكان من القيام أو اسم زمان أو مصدرا ميميا بمعنى القيام[4]، ومن استعماله اسم مكان قول مهلهل بن ربيعة: (الكامل)

وَبُيوتَ قَيسٍ قَد وَطَأنا وَطأَةً فَتَرَكْنا قَيساً غَيرَ ذاتِ مَقامِ[5]

ويبدو أن أصله من موضع قدم القائم، وهو المنتصب الواقف، لكنهم توسعوا في دلالته فعمموها على كل محلّ عمل ولو لم يكن فيه قيام، ثم أطلقوه على العمل المهمّ الشريف الذي من شأنه أن يقع في محلّ يقوم فيه العامل[6]، وقد اعتاد العرب في اجتماعاتهم الجدية الجليلة أن يقوم المتحدث منتصبا مرتفعا على منبر، ويتحدث في أمر ذي شأن، فاكتسب لفظ "المقام" شرفا ورفعة، فقالوا: مقام الملك ومقام الأمير، وإن لم يقصدوا مكان قيامه خاصة، ولم تنحصر دلالة الفعل "قام" بالزمن الذي يستغرقه فعل القيام، إنما صار يدل على الثبات أيضا، فدل على طول الإقامة والمكث في المكان سواء كان الفعل مجردا أم مزيدا[7].

وردت المادة في القرآن على صيغ فعلية واسمية مختلفة، وورد لفظ "مقام" على خمسة وجوه هي: المساكن الحسان، وبمعنى الإقامة، وبمعنى القيام بين يدي الله- عز وجل- وبمعنى القيام للعبادة والمكان الذي يُقام فيه[8]، أما " مقام إبراهيم" فقد تناوله القرآن الكريم في موضعين

---

[1] ينظر: اليفرني، **الاقتضاب**،379/1-380 وابن عادل، **اللباب**،415/3

[2] ينظر: الماوردي، **النكت**،261/1 و ياقوت، **معجم البلدان**، 117/4 و ابن عادل، **اللباب**،414/3

[3] ينظر: ابن فارس، **المقاييس** ، " قوم"

[4] ينظر: الراغب، **المفردات** ،691 والسمين، **الدر**،106/2 والخفاجي، **الحاشية**،436/8

[5] **ديوانه**،76

[6] ينظر: النحاس، إعراب القرآن، 97/1 و القرطبي، **الجامع** ، 77/2 والخفاجي، **الحاشية**، 95/6- 96

[7] ينظر: القرطبي، **الجامع** ، 202/10 و ابن عطية، **المحرر** ، 131/3 وابن عاشور، **التحرير** ، 185/15

[8] ينظر: ابن موسى، هارون، **الوجوه** ، 352-353 و ابن العماد، **كشف السرائر**، 277-279

من سورتين مدنيتين، إذ ورد في الموضع الأول ضمن سياق يأمر باتخاذه مصلّى، في قوله- تعالى-: " **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى**"[1]، وورد في الموضع الثاني باعتباره آية بينة في بيت الله الحرام، إذ قال: "**فِيهِ آيَاتٌ بَيِّـنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً**"[2]، واختلفوا في تحديده، فمن توسع في دلالة المقام والمصلّى- بمعنى مكان الدعاء- عدّ مقام إبراهيم عرفة أو أماكن الحجّ كلها التي منها جَمْع وعرفة ومنى أو الحرم كله[3]، ومن ضيق دلالة المقام في مكان القيام ودلالة المصلى في مكان الصلاة الشرعية- وهم جمهور المفسرين- فسّر "مقام إبراهيم" بحجر قام عليه إبراهيم، فغرقت رجله فيه، وبقيت آثار أصابعه في الحجر حتى مسحتها كثرة لمس الناس لها، وفي هذا الحجر روايتان، فعن ابن عباس وجمهور المفسرين أنه الحَجَر الذي وقف عليه إبراهيم- عليه السلام- حين ضعف عن رفع الحجارة التي كان إسماعيل- عليه السلام- يناوله إياها في بناء البيت، وعن الحسن البصري وغيره من المفسرين أنه الحَجَر الذي جاءته به زوجته - أو زوجة ابنه إسماعيل- وهو راكب، فوضع رجله عليه، فغسلت أحد شقي رأسه، ثم رفعته من تحته وقد غاصت رجله في الحجر، فوضعته تحت الرجل الأخرى، فغاصت فيه أيضا، فجعله الله من معجزاته[4].

والأرجح ما رآه الجمهور وما تعارف عليه المسلمون في كل عصر، فقد روى جابر أن النبي استلم الركن، فرمل ثلاثا، ومشى أربعا ثم نفَذَ إلى مقام إبراهيم، فقرأ :" واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى "، فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين[5]، وأخرج البخاري عن عمر بن الخطاب أنه وافق ربه في ثلاث: في مقام إبراهيم وفي الحجاب، وفي غَيرة أزواجه عليه"[6]، وعن ابن عباس أن إبراهيم - عليه السلام- ارتفع على هذا الحجر حين ضعف عن رفع الحجارة التي كان يناوله إياها إسماعيل[7]، كما يؤيده، العرف - قديما وحديثا- إذ إنه يخص هذا الموضع، فلو سئل أهل مكة عن مقام إبراهيم لدلوا على موقعه المعروف[8]، وروي عن أنس بن

---

[1] **سورة البقرة**، 125

[2] **سورة آل عمران**، 97

[3] ينظر: الفاكهي، **أخبار مكة**، 445/2 والطبري، **جامع البيان**، 584/1-586 و الماوردي، **النكت**،187/1 و:ابن عطية، **المحرر**، 208/1 و أبو حيان، **البحر المحيط**،522/1-523 وابن عادل، **اللباب**، 463/2

[4] ينظر: المسعودي، **مروج الذهب**، 52/2 والواحدي، **الوسيط**، 205/1 وابن عطية، **المحرر**، 208/1 والرازي، **المفاتيح**، 53/4 والقرطبي، **الجامع** ، 77/2 و أبو حيان، **البحر المحيط**،522/1-523

[5] ينظر: مسلم، **صحيح مسلم**،887/2

[6] ينظر: **صحيح البخاري**، 157/1

[7] ينظر: القرطبي، **الجامع** 77/2

[8] ينظر: الرازي، **المفاتيح**، 53/4 وأبو حيان، **البحر المحيط**،553/1

مالك أنه قال: " رأيت المقام فيه أصابعه وأخمص قدميه، والعَقِب، غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم"[1]، و ثبت أن الحَجَر صار تحت قدميه في رطوبة الطين حتى غاصت فيه رجلاه- عليه السلام- فكان اختصاصه بإبراهيم أولى من غيره من الأماكن كونه آية ومعجزة له، وقد كانت آثار قدمي- إبراهيم- عليه السلام- إلى أول الإسلام [2]، قال أبو طالب: (الطويل)

وَمَوطِئِ إبراهيمَ في الصَخرِ رَطبَةً عَلى قَدَمَيهِ حافِياً غَيرَ ناعِلِ[3]

كما تؤيده بعض القرائن في السياق، إذ إن القرآن قال: "فيه آيات بينات مقام إبراهيم"، وهذا يعني أن المقام فيه وليس خارجا عنه، وأصل المقام هو موضع القيام ، وثبت قيامه على الحجر ولم يثبت على غيره[4]. ومما يقوي ذلك أنه ليس للصلاة تعلق بالحرم ولا بسائر المواضع إلا بهذا الموضع، إذ استحب علماء الفقه صلاة ركعتين عند المقام بعد كل طواف نفلا كان أم فرضا بل إن منهم من جعل الصلاة واجبة[5]، فالمقام هو هذا الحجر الذي بنى عليه عمر بن الخطاب المقصورة حفظا له، ووصفه المؤرخون والرحالة والباحثون، قال ابن رستة واصفا الحجر في أواخر القرن الثالث الهجري: "وعرض حَجَر المقام من نواحيه إحدى وعشرون أصبعا، ووسطه مربع والقدمان داخلتان في الحجر سبع أصابع، ودخولهما منحرفتان، وبين القدمين من الحجرين أصبعان ووسطه قد استدق من التمسح به"[6]، وقدر المدرسي مسافات طول القدم الواحدة بسبعة وعشرين سنتمترا، وعرضها أربعة عشر سنتمترا، والمسافة بين القدمين سنتمتر واحد، وقدر عمق إحدى القدمين في الحجر بعشرة سنتمترات[7].

أما المقصورة المحيطة بالحجر فقد وصفها ابن رستة، فقال: " وذرع المقام ذراع، والمقام مربع سعة أعلاه أربع عشرة أصبعا، في أربع عشرة أصبعا ومن أسفله مثل ذلك، وفي طرفيه من أعلاه وأسفله فيما مضى طوقان من ذهب، وما بين الطوقين من حجر المقام بارز لا ذهب عليه، من نواحيه كلها تسع أصابع وعرضه عشر أصابع عرضا في عشر أصابع طولا، وذلك قبل أن يجعل عليه هذا الذهب الذي هو عليه اليوم" [8].

---

[1] ينظر: الواحدي، **الوسيط**،206/1 وابن حجر، **فتح الباري**، 19/8

[2] ينظر: الرازي، **المفاتيح**، 53/4 وأبو حيان، **البحر المحيط**،553/1 و ابن كثير، **البداية** ، 154/1

[3] ينظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**، 109/2 و ابن حجر، **فتح الباري**،19/8

[4] ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**،553/1

[5] ينظر: النووي، **تهذيب الأسماء**، 155/3 و **المجموع**، 71/8-73 و سابق، **فقه السنة**، 486/1

[6] ابن رستة ، **الأعلاق النفيسة**،55- 56

[7] ينظر: **نفحات الحج**، **http://www.almodarresi.org/haj-page/2005/nfhat-haj/05/05.htm**

[8] ابن رستة ، **الأعلاق النفيسة**،55- 56 وينظر في وصفه أيضا: ابن جبير، **الرحلة**،73 والنووي، **تهذيب الأسماء**،155/3-156 وابن بطوطة، **الرحلة**، 158/1-159

ويحيط بالمقام في العصر الحاضر غطاء من البلور، وله قبة عالية من الخشب قائمة على أربعة أعمدة دقيقة من حجارة منحوتة، بينها أربعة شبابيك من حديد والقبة مزخرفة من باطنها بالذهب وهي مثبتة في الأرض برصاص مصبوب، ويحيط به حاجز حديدي ذو قاعدة حديدية يقدر طولها بمئة وثمانين سنتمترا، وعرضها بمئة وثلاثين سنمترا، وارتفاعها يقدر بخمسة وسبعين سنتمترا، ويدخل إلى المقام من جهته الشرقية[1]، أما موضع المقام فهو في مقابل الجانب الشرقي من الكعبة، بين الركن العراقي وباب الكعبة، وهو إلى بابها أميل ويبعد عنها مسافة تقدر بمترين واثنين وسبعين سنتمترا [2]، وقد قيل إنه كان في موضعه الحالي في زمن الجاهلية وزمن رسول الله – عليه السلام– وزمن أبي بكر، وقيل: كان ملتصقا بالبيت في عهدي رسول الله وأبي بكر، فأخَّره عمر بن الخطاب إلى موضعه الحالي؛ ليرفع حرج الضيق عن الطائفين والمصلين ولكي لا تطأه الأقدام ، ثم جاء سيل فاحتمله فرده عمرُ دون أن ينكر ذلك أحد من المسلمين، فصار ذلك إجماعا[3].

(13) الكعبة

تدلّ مادة "كعب" في العربية على نتوء وارتفاع في الشيء[4]، فكعب الرِّجْل، هو عظم طرفي الساق عند ملتقاها بالقدم، والمرأة الكاعب: التي نتأ ثدياها، وكل ما بين العقدتين من القصب والرمح يقال له "كعب" تشبيها بالكعب[5]، والكعبة هي الغرفة والبيت، يقال: "فلان جالس في كعبته"، أي في غرفته، وكان أهل العراق وغيرهم يطلقون على كلّ بيت مربّع " كعبة"[6]، حتى شاع عند الشعراء، قال عبدة بن الطبيب:(البسيط)

في كَعبَةٍ شادَها بانٍ وَزَيَّنَها   فيها ذُبالٌ يُضيءُ اللَيلَ مَفتولُ[7]

ويبدو أن الأصل الحسي للمادة هو "كعب الرِّجْل" لبروزه ونتوئه، ولـدوره فـي قيـام الإنسان وحفظ قوام جسده، وقدرته على القيام، ثم أطلق على البناء المرتفع المربع، وعلى الغرفة

---

[1] ينظر:المدرسي، **نفحات الحج**، **http://www.almodarresi.org/haj-page/2005/nfhat-haj/05/05.htm** وفضل الله، **معالم الحج**،**http://arabic.bayynat.org.lb/maalem/mibrahim.htm**

[2] ينظر: ابن بطوطة، الرحلة، 1/158–159 و المدرسي، **نفحات الحج**، **http://www.almodarresi.org/haj-page/2005/nfhat-haj/05/05.htm**

[3] ينظر: ابن رستة ، **الأعلاق النفيسة**،55 والنووي، **تهذيب الأسماء** ،155/3، و ابن كثير، **البداية**، 154/1

[4] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "كعب"

[5] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "كعب" والراغب، **المفردات**، 712– 713

[6] ينظر: الخليل، **العين**، "كعب" و ابن فارس، **المقاييس**، "كعب" و السمين، **عمدة الحفاظ**، 470/3

[7] الضبي، **المفضليات**،144

المرتفعة، أما الكعبة التي بمكة فقد اختلفوا في تسميتها، فقيل: سميت كعبة؛ لارتفاعها وتربيعها[1]، وقيل: لتربيع أعلاها[2]، وقيل: لأنها مربعة مكعبة على عمل الكعب، وعن مجاهد أنها سميت "كعبة"؛ لانفرادها، غير أن الكرماني ردّ هذا الرأي؛ لأن المنفرد من البناء ناتٍ من الأرض[3]، ويتبين من دراسة اللفظ في المصادر اللغوية والأدبية أن العرب كانوا يضيفون لفظ "كعبة" إلى "البيت" فتقول: "كعبة البيت"؛ لأن كعبته تربّع أعلاه، فالكعبة بهذا تجمع ملمحين دلاليين هما التربيع والارتفاع، والتفت الرازي إلى ملمح ثالث هو الشهرة وعلو المنزلة، إذ قال: " فالكعبة لما ارتفع ذكرها في الدنيا واشتهر أمرها في العالم سميت بهذا الاسم؛ ولذلك فإنهم يقولون لمن عظم أمره فلان علا كعبه"[4].

والكعبة بيت مسقوف في وسط المسجد الحرام، طوله من خارجه من ناحية المشرق أربع وعشرون ذراعا، وكذلك الشقة التي تقابلها من جهة المغرب، وطوله من جهة الشمال ثلاث وعشرون ذراعا، أما ارتفاعها فيبلغ من ثلاث جهات ثمانيا وعشرين ذراعا، وأما الجهة الرابعة- وهي التي بين الحجر اليماني والحجر الأسود- فتبلغ تسعا وعشرين ذراعا، وأما باب الكعبة فهو في الجهة الشرقية، ويرتفع عن الأرض مقدار قامة[5].

وقد كانت العرب في الجاهلية تبني بيوتها مدوّرة، متحاشية تربيعها، تعظيما للكعبة، وتخاف من العقوبة في تقليدها، ويقال إن أول من بنى بيتا مربعا هو حُمَيْد بن زهير"، فقالت قريش: " ربّع حميد بن زهير بيتا، إما حياة وإما موتا"، ثم تابعوه في التربيع بعد أن تبين لهم أنه لم يصب بأذى ، وكان من سنّتهم أنّ كلّ من علا الكعبة من العبيد فهو حرّ، وبلغ من تعظيمهم إياها أن سمى هاشم بن عبد مناف أحد أبنائه "عبد الكعبة"[6]، وأطلقوا اللفظ على بعض بيوت عبادتهم العامّة، مثل الكعبات والكعبة اليمانية وغيرها، غير أن تعريف اللفظ "بأل" نقله بالغلبة علما على بيت الله الحرام [7]، ويتبين من الشعر الجاهلي أن لفظ "كعبة" كان علما على البيت الحرام منذ القديم، قال النابغة الذبياني: (البسيط)

---

[1] ينظر: ابن فارس، **المقاييس** ، "كعب" والماوردي، **الأحكام السلطانية**،204 و ابن منظور، **اللسان**، "كعب" و الخفاجي، **الحاشية**،533/3

[2] ينظر: الخليل، **العين**، "كعب" والزجاج، **معاني القرآن**، 210/2

[3] ينظر: الواحدي، **الوسيط**،231/2 و البغوي، **معالم التنزيل**،103/3 و الألوسي، **روح المعاني**، 35/4

[4] الخليل، **العين**، "كعب" الرازي، **المفاتيح**، 106/12

[5] ينظر: ابن **بطوطة**،**الرحلة**،154/1 والعمري، **مسالك الأبصار**،130/1والحميري، **الروض**،497-499

[6] ينظر: الجاحظ، **الحيوان**،140/3و ابن عساكر، **تاريخ دمشق**،115/3 و النويري، **نهاية الأرب**، 291/1

[7] ينظر: ابن عطية، **المحرر** ،243/2 و النويري، **نهاية الأرب**، 353/1 و السمين، **عمدة الحفاظ**، 470/3

فَلا لَعَمرُ الَّذي مَسَّحتُ كَعبَتَهُ وَما هُريقَ عَلى الأَنصابِ مِن جَسَدِ[1]

وردت مادة "كعب" في القرآن على ثلاث صيغ، هي: "الكعبين" و"كواعب" و"الكعبة"، وكلها تدل على ارتفاع ونتوء وشرَف، أما لفظ "الكعبة" فقد ورد في موضعين من سورة مدنية ، ففي الموضع الأول قال–تعالى–: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً** "[2].

والآية تبين جزاء قاتل الصيد في الإحرام، وهو هدي يصل إلى الكعبة ويذبح في جوارها حيث تؤدى المناسك، ويفرق لحمه على مساكين الحرم[3]، ولا خلاف بين المفسرين أن المراد هو الحرم كله؛ لأن ذبح الهَدي لا يكون في الكعبة، إنما يكون في حدود الحرم، حيث ينحر في الحجّ بمنى، وفي العمرة بمكة، وهما من الحرم[4]، وإطلاق الكعبة على الحرم توسيع للدلالة بالمجاز المرسل، إذ يُذكر الجزء ويُراد الكل[5]، واستعمل لفظ الكعبة؛ لما فيه من قيمة معنوية في قلب الإنسان المتعبّد، وزيادة في التعظيم، وإعلاما بأنها المقصودة بالزيارة والعمارة[6]، قال ابن عطية: " وذكرت الكعبة؛ لأنها أم الحرم، ورأس الحُرْمة، والحرم كلّه منحر لهذا الهدي، فما وقف به بعرفة من هذا الجزاء فينحر بمنى، وما لم يوقف به فينحر بمكة، وفي سائر بقاع الحرم"[7].

أما الموضع الثاني فقد نص القرآن فيه على أنّ الكعبة هي البيت الحرام، قال – تعالى–: "**جَعَلَ اللّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلاَئِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** "[8]، ويتبين المعنى الحقيقي للفظ الكعبة في الآية، حيث سمى الكعبة "بيتا" على حقيقة البيتية؛ لأن لها سقفا وجدرا، وإن لم يكن بها ساكن[9]، غير أنه قيده بتعريفه بأل ووصفِه بالحرام، وذكر الكعبة خاصة لما في لفظها من معنى

---

[1] **ديوانه**،35 هريق: صبّ، الأنصاب: حجارة كانت في الجاهلية يذبح عندها، الجسد: الزعفران.ينظر: الشنتمري، **أشعار الشعراء الستة الجاهليين**،161/1

[2] **سورة المائدة**،95

[3] ينظر: رضا، **المنار**،110/7

[4] ينظر: الجصاص، أحكام القرآن، 316/3 وابن عبد البر، **التمهيد**،425/24 و الرازي، **المفاتيح**، 100/12 والقرطبي، **الجامع** ، 203/6 وابن عادل، **اللباب**،524/7 و الشوكاني، **الفتح**،114/2

[5] ينظر: الزركشي، **البرهان**، 266/2 والسيوطي، **الإتقان**،72/2–73

[6] ينظر: البقاعي، **نظم الدرر**،302/6

[7] المحرر،239/2

[8] **سورة المائدة**،97

[9] ينظر:ابن العربي، **أحكام القرآن**، 206/2 والقرطبي، **الجامع** ،209/6

قيام الإنسان وقوامه[1]، فكأنه يشير إلى ارتفاع الكعبة على أنها بنيان مادي، وإلى ارتفاع مقامها وعظمة منزلتها في نفوس المتعبدين[2].

وقد درست العلاقة بين اسمي الكعبة والبيت الحرام سابقا، وذكرت أنه ربما قُصد بجعل الكعبة البيت الحرام إقرار قريش على بنائها، وأنه لا ضير من بقاء البيت على الصورة القرشية، فلم يهدمها رسول الله– عليه السلام– رغم أنه كان يرغب في ذلك، وحين أعاد ابن الزبير بناءها على قواعد إبراهيم، هدمها المسلمون وأعادوا بناءها على الصورة القرشية[3]، وبذلك يتبين أن الكعبة علم بالغلبة على البيت الذي بنته قريش لعبادتها في مكة، وأقرهم الله – عز وجل– بأن جعلها البيت الحرام، وتوسع المعنى فأطلق على الحرم بإجماع المفسرين.

(14) المروة

المروة اسم جنس على وزن الفَعْلة، يجمع على مرو في الكثرة وعلى مروات في القلة، وهي صخور صغيرة، ذات بريق، ملساء، حادّة، تتشظّى وترقّ حاشيتها، فتجرح ويُذبَح بها، وتُقْدَح فتُورى بها النار[4]، غير أنهم اختلفوا في ملمحي اللون والصلابة، فقيل:هي سوداء، وقيل: تميل للحمرة[5]، وقد تكون بيضاء، قال خِداش بن زهير العامري: (الطويل)

وَبِالمَروَةِ البَيضاءِ يَومَ تَبالَةٍ وَمَحبَسَةِ النُعمانِ حَيثُ تَنَصَّرا[6]

ويبدو أن بعض المروة أسود وبعضها أبيض، فقد روي عن أبي سفيان بن حرب قوله : " لي بياض المروة وله سوادها"[7]. وقيل: هي صلبة، وقيل: رخوة لينة، وقيل: إنها أقل صلابة من صخر "الصفا"، فإذا تلاطم منهما حجران، تكسرت حجرة المروة[8]، والصلابة أمر نسبي، فالمروة قد تكون أقل صلابة من الصفا إلا أنها أصلب من غيرها، إذ تتبين صلابتها مما قاله أبو ذؤيب الهذلي: (الكامل)

حَتّى كَأَنّي لِلحَوادِثِ مَروَةٌ بِصَفا المُشَرَّقِ كُلَّ يَومٍ تُقرَعُ[9]

---

[1] ينظر: البقاعي، **نظم الدرر**،302/6

[2] ينظر: الشيرازي، **الأمثل**،185/4

[3] ينظر: الأزرقي، **أخبار مكة**،222/1 والعمري، **مسالك الأبصار**، 1/ 133 والحميري، **الروض**،498

[4] ينظر: سيبويه، **الكتاب** ،582/3 وابن سيده، **المخصص**، 60/3 والرازي، **المفاتيح**،174/4 والقرطبي، **الجامع**، 121/2، وأبو حيان، **البحر المحيط**، 627/1 والسمين، **الدر**،188/2 والفيومي، **المصباح** ، "مرأ"

[5] ينظر: الماوردي، **النكت** ،211/1 و ياقوت، **معجم البلدان**،136/5

[6] ابن الكلبي، **الأصنام**، 35

[7] ابن حجر، **الإصابة**،414/3

[8] ينظر: الزجاج، **معاني القرآن** ،233/1 و الماوردي، **النكت** ،211/1وابن عاشور، **التحرير** ، 60/2– 61

[9] الضبي، **المفضليات**،422 والقرشي، **الجمهرة**،685/2

كما يبدو أنها مما يتكسَر وتخرج منه رقائق حادة جارحة، يذبح بها، فتَكُسّرها من الصخور الكبيرة دليل الرخاوة، وذبحهم بالرقائق الخارجة منها دليل الصلابة، ففي الحديث أن عديّا بن حاتم سأل رسول الله- عليه السلام- :" أنذبح بالمروة وشِقّة العصا"[1]، قال ابن عاشور: "وكان لطف الله بأهل مكة أن جعل لهم جبلا من المروة؛ للانتفاع به في اقتداحهم وفي ذبائحهم، وجعل قبالته الصفا؛ للانتفاع به في بنائهم" [2].

فأصل المروة هو الصخرة التي تتميز بالملامح الدلالية السابقة إلا أنها غلبت في الاستعمال على جبل صغير في جانب مكة مما يلي قعيقعان، يبلغ ارتفاعه ثمانية أمتار[3]، يقع في الجانب الشرقي من المسجد الحرام من ناحية باب السلام، في الجهة التي يقع فيها الحجر الأسود ومقام إبراهيم، والصفا يشكل أحدى طرفي المسعى الذي بُنيت عليه صالة كبيرة مسقّفة ذات طابقين يسعى الحجاج فيهما[4]، وقد تبين من دراسة لفظ الصفا أن العرب في الجاهلية كانوا يسعون بينها وبين المروة، وكانت نائلة على المروة، حتى اعتقدوا أن لفظ المروة مؤنث بسبب نائلة التي فجر بها إساف في الكعبة[5]، وقد ورد لفظ المروة في صيغة التثنية في الشعر الجاهلي، فعللوا ذلك بأن المراد هو الصفا والمروة، وليس ذلك إلا من باب التغليب، ولكن يبدو أن لفظ المروة كان يطلق على المروة وحدها[6]، قال أبو طالب: (الطويل)

وَأَشواط بَينَ المَروَتَينِ إلى الصَفا وَما فيهِما مِن صورَةٍ وَتَماثِلِ[7]

أما في القرآن فقد ورد لفظ "المروة" في موضع واحد من سورة مدنية، معطوفا على لفظ "الصفا"، في سياق بيان عبادة السعي، وهي إحدى مناسك الحج والعمرة، في قوله-تعالى-: "**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**"[8]. والمراد بالمروة هو هذا الجبل الذي يشكل أحد طرفي المسعى، وتبين من دراسة لفظ الصفا أن من المسلمين من كان يتحرّج من السعي بينهما، فنزلت الآية الكريمة، ورفعت عنهم الحرج، وصار السعي بينهما ركنا من أركان الحج، فقد سعى الرسول- عليه السلام- بينهما، ووقف على المروة، ونظر إلى البيت، ودعا ربه هناك، وهكذا

---

[1] ينظر: ابن الأثير، **النهاية**،853/1

[2] ينظر: ابن عاشور، **التحرير**، 60/2- 61

[3] ينظرك ياقوت، **معجم البلدان**،136/5

[4] ينظر:البغدادي، صفي الدين، **المراصد**، 1262/3 والحميري،**الروض**، 531 والشيرازي، **الأمثل**،452/1

[5] ينظر: ابن حبيب، **المحبر**، 311

[6] ينظر: ابن هشام، **مغني اللبيب**، 901

[7] ابن حبيب، **المحبر**، 311 وابن كثير، **البداية**، 54/3

[8] **سورة البقرة**، 158

ظلّت عبادة السعي تُذكِّر الناس بما قامت به هاجر أم إسماعيل- عليه السلام- من سعي بين الجبلين في طلب الماء.

فالمروة علم على جبل يشكل الطرف الثاني للمسعى، وارتبطت به عبادة السعي التي تعد إحدى شعائر الإسلام ومناسك الحج، حيث قصرت دلالة اللفظ العامة فيه.

المبحث الثالث: الجدول التكويني التحليلي لأعلام أماكن العبادة

يبين الجدول الآتي تحليلا لآراء المفسرين والعلماء في أعلام أماكن العبادة

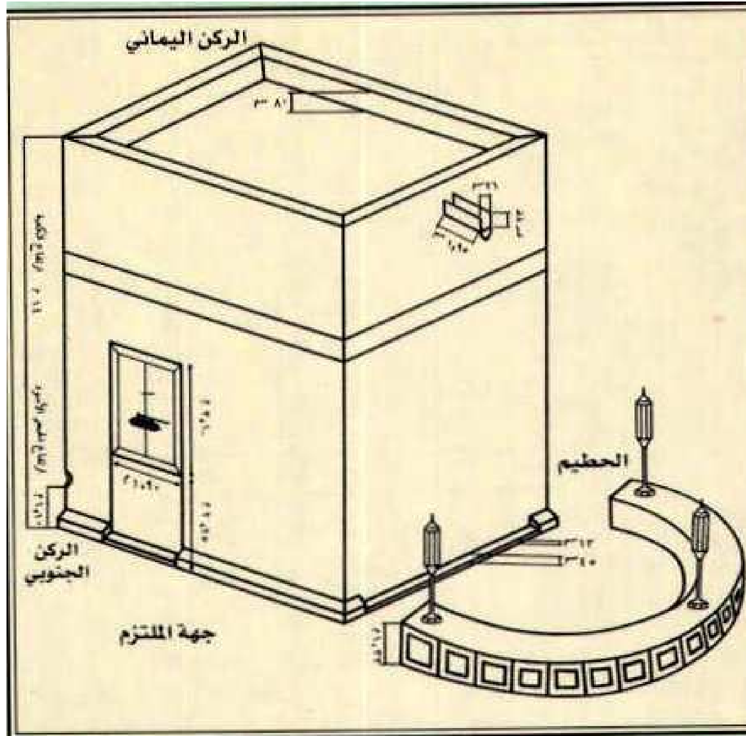
اللفظ	في الجزيرة العربية	في بلاد الشام	في السماء	خاص بعبادة الملائك	مسجد الصلاة	يترابط بالحج	خاص بالسعي	الطواف يكون خارجه	الطواف يكون داخله	اسم للكعبة	مسجد يحيط بالكعبة	يطلق على الحرم	اسم لمكة	داخل حدود الحرم	اسم للموقف ومزدلفة
البيت	+	-	-	-	+	+	-	+	-	+	-	+	-	+	-
البيت الحرام	+	-	-	-	+	+	-	+	-	+	-	+	+	+	-
البيت العتيق	+	-	-	-	+	+	-	+	-	+	-	+	+	+	-
البيت المعمور	+	-	+	+	+	+	-	+	-	+	-	-	-	+	-
جمع	+	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	+	+
حرم	+	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	+	+	-	-
المسجد الحرام	+	-	-	-	+	+	-	-	+	+	+	+	+	+	-
المسجد الأقصى	-	+	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
المشعر الحرام	+	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	+	+
الصفا	+	-	-	-	-	+	+	-	-	-	-	-	-	+	-
عرفات	+	-	-	-	-	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-
مقام إبراهيم	+	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	+	-
الكعبة	+	-	-	-	-	+	-	+	-	+	-	+	-	+	-
المروة	+	-	-	-	-	+	+	-	-	-	-	-	-	+	-

يتبين من الجدول ما يأتي:

- كل الأعلام موجودة في الجزيرة العربية إلا المسجد الأقصى فهو في بلاد الشام، والبيت المعمور، وهو في السماء – على الأرجح–، وإذا أخذ بالاعتبار رأي من فسره بالكعبة كان عدد أعلام أماكن العبادة في شبه الجزيرة العربية ثلاثة عشرة علما، وعلم واحد هو مكان عبادة في السماء للملائكة هو البيت المعمور.
- ستة أعلام لمساجد صلاة، هي: البيت والبيت الحرام والبيت العتيق والبيت المعمور والمسجد الحرام والمسجد الأقصى.
- كل أماكن العبادة مرتبطة بالحج ما عدا ألفاظ المسجد الأقصى، ومقام إبراهيم، وأما البيت المعمور فهو – على الأرجح– غير مرتبط بالحج، وإن فسره بعضهم بالبيت الحرام.
- علمان يرتبطان بالسعي: الصفا والمروة، وعلمان للموقف والمزدلفة: جمع والمشعر الحرام
- أربعة أعلام مرتبطة بالطواف، ويكون الطواف خارجها، هي: البيت والبيت الحرام والبيت العتيق والكعبة، ويضاف إليها البيت المعمور على رأي من فسره بالكعبة.
- علم واحد يرتبط بالطواف ويكون الطواف داخله، هو المسجد الحرام، إذ إن الطواف خارج جدرانه غير جائز، وأسماء الكعبة ستة، هي الكعبة والبيت والبيت الحرام والبيت العتيق والمسجد الحرام والبيت المعمور، و– مسجد واحد يحيط بالكعبة هو المسجد الحرام.
- ستة أعلام تطلق على حرم مكة، هي: البيت والبيت الحرام والبيت العتيق وحرم والمسجد الحرام والكعبة، وكل الأعلام داخل حدود حرم مكة ما عدا: المسجد الأقصى وعرفات والبيت المعمور على الرأي الراجح.

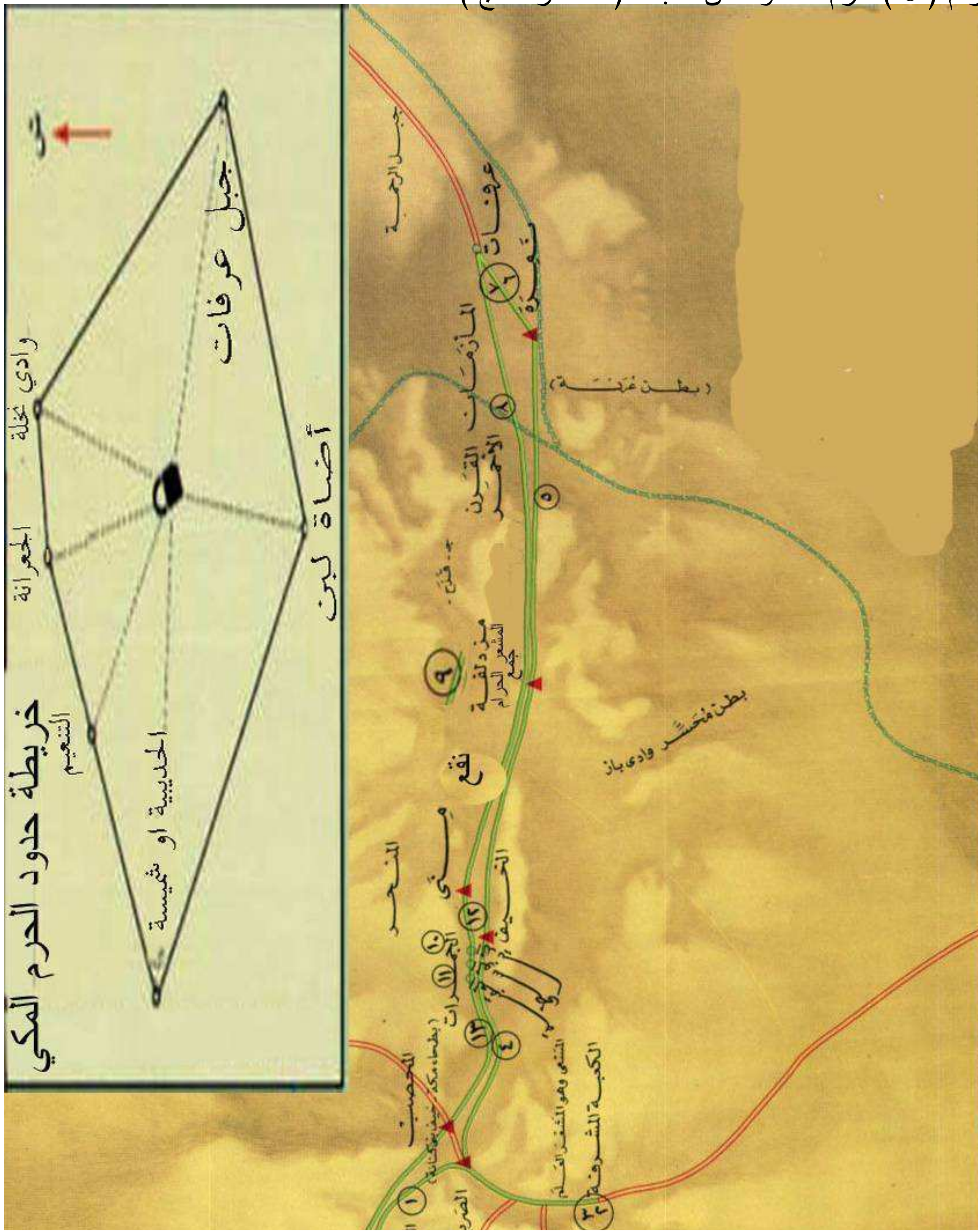
المبحث الرابع: رسم لبناء الكعبة وخريطة لأماكن الحج وحدود الحرم

رسم تقريبي لبناء الكعبة المشرف



المصدر: أبوخليل، أطلس السيرة النبوية، 255

خريطة رقم (8) حرم مكة وأماكن العبادة (مشاعر الحج)



المصدر: مؤنس، أطلس تاريخ الاسلام، 73

الفصل الخامس:

حقل أعلام المكان في دار الثواب في الآخرة

المبحث الأول:

الجدول الإحصائي لأعلام المكان في دار الثواب في الآخرة

المبحث الثاني:

التحليل الموضوعي لألفاظ الأعلام

المبحث الثالث:

الجدول التكويني لأعلام المكان في دار الثواب في الآخرة

يتناول هذا الفصل ستة وعشرين علما من أعلام المكان التي رأى المفسرون أو بعضهم أنها أعلام أماكن في دار الثواب، وهي تتنوع بين جنات ودرجات وعيون وأنهار.

المبحث الأول: الجدول الإحصائي لأعلام المكان في دار الثواب في الآخرة

يبين الجدول الآتي تكرارها في سور مكية ومدنية.

الرقم	العلم	تكراره	المكي	المدني	الرقم	العلم	تكراره	المكي	المدني
1	الجنة	91	42	49	14	زنجبيل	1	–	1
2	جنات المأوى	1	1	--	15	سلسبيل	1	–	1
3	جنة المأوى	1	1	–	16	تسنيم	1	1	–
4	جنة الخلد	1	1	–	17	طوبى	1	–	1
5	جنات عدن	11	7	4	18	عليون	2	2	–
6	جنات الفردوس	2	2	–	19	الغرفة	2	2	–
7	جنات النعيم	10	8	2	20	قدم صدق	1	1	–
8	الحسنى	11	8	3	21	مقعد صدق	1	1	–
9	دار الآخرة	9	7	2	22	مقام أمين	1	1	–
10	دار السلام	2	2	–	23	كافور	1	–	1
11	دار المقامة	1	1	–	24	الكوثر	1	1	–
12	رحيق	1	1	–	25	نضرة النعيم	1	1	–
13	رحمة	16	10	6	26	اليسرى	2	2	–
المجموع		157	91	66	المجموع		16	12	4

يتبين من الجدول ما يأتي:

– وردت أعلام الأماكن في دار الثواب في الآخرة في مئة وثلاثة وسبعين موضعا، منها مئة وثلاثة مواضع مكية، تشكل ما نسبته 0.60 من المجموع العام، وسبعون موضعا مدنيا تشكل ما نسبته0.40 من المجموع.

– وردت أربعة أعلام في سور مدنية فقط، هي: زنجبيل وسلسبيل وطوبى وكافور، ووردت ستة أعلام في سور مكية ومدنية، هي: الجنة وجنات عدن وجنات النعيم والحسنى ودار الآخرة ورحمة، وأما بقية الأعلام فلم ترد إلا في سور مكية.

– أكثر الألفاظ شيوعا هو "جنة"، حيث ورد في 91 موضعا، وتشكل أربعة أعلام نسبة شيوع متوسطة، هي: "رحمة" حيث ورد في 16 موضعا، و"جنات عدن" و"الحسنى"، إذ ورد كل منها في 11 موضعا، و"دار الآخرة"، حيث ذكر في تسعة مواضع، وأما بقية الألفاظ فهي ذات نسبة شيوع منخفضة.

المبحث الثاني: التحليل الموضوعي لألفاظ الأعلام

(1) الجَنَّة

حسب بعض اللغويين أن العربية اقترضت لفظ "الجنة" من الآرامية[1]، وهو ليس كــذلك، بل هو لفظ سامي فهو في الكنعانية "ygn"، وفي الأكادية "qannu"، والآرامية "ganto" وهــو موجود في العبرية والحبشية والعربية الجنوبية وغيرها[2].

والعرب تستعمل لفظ الجنة وتصغره على "جُنينة"، وتطلقه على الحديقة والبستان، وأصل مادة "جنن" في العربية هو السّتر، يقال: "جَنّ عليه الليل" بمعنى: ستره، و"الجنين": الولد ما دام مستترا في بطن أمّه، و"الجانّ" واحد الجنّ؛ لاستتارهم، والجَنان: القلب، والجَنَن: القبر؛ لأنه يَستر، والجُنون: استتار العقل، والجُنّة: السلاح يُستتَر به، والجَنّة: البستان والحديقة ذات الشجر، وقيل: ذات النخل خاصّة؛ وقيل: كل بستان فيه نبت كثيف كثير يستر بعضه بعضا، وقيل: لأن الشجر بورقه يستر ما فيها[3]، قال زهير بن أبي سلمى: **(البسيط)**

كَأَنَّ عَينَيَّ في غَربَي مُقَتَّلَةٍ   مِنَ النَواضِحِ تَسقي جَنَّةً سُحُقا[4]

وردت مادة "جنن" في صيغ مختلفة في القرآن، وكلها تدل على الستر، وعبر القرآن باللفظ عن جنات دنيوية وجنات أخروية، وعن الجنة التي أسكنها الله – عز وجل– آدم –عليه السلام– ثم أخرجه الشيطان منها، ويبين الجدول الآتي الصيغ العددية للفظ ، وتكرارها ودلالتها

الصيغة	الدلالة			المجموع
	جنات دنيا	جنات آخرة	جنة آدم	
مفرد : " جنّة" – "الجنة"	8	56	6	70
مثنى: " جنتان" و"جنتين"	5	3	–	8
جمع: "جنات" – الجنات	12	57	–	69
المجموع	25	116	6	147

جنات الدنيا

عبَّر القرآن بصيغ الإفراد والتثنية والجمع عن جنات دنيوية، سواء كانت عامّة أم خاصة في خمسة وعشرين موضعا، فمن العامة قوله– تعالى–:" **أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ** "[5]، والآية تشير إلى ما زُرع في

---

[1] ينظر: اليسوعي، **غرائب اللغة** ،177 والكراعين،**علم الدلالة** ،250، وشاهين، **القراءات القرآنية**، 345 و350

[2] ينظر:الكرمليّ، **نشوء اللغة** ، 94 و زيدان، **اللغة العربية**،75 و عبابنة، **اللغة الكنعانية**،350

[3] ينظر: ابن درستويه، **تصحيح الفصيح** ، 330 و ابن فارس، **المقاييس**، "جنن" وابن منظور، **اللسان**، "جنن"

[4] **ديوانه**،40

[5] **سورة البقرة**،266

الجنة، فهي من نخيل وأعناب، أما الثمرات فقد تعني الأشجار والزروع الأخرى، وقد تعني المنافع عموما[1]، أما الجنات الخاصة، فقد وصف القرآن منها جنات فرعون المصرية، ووصف جنتي سبأ اللتين كانتا قرب سدّ مأرب، ثمّ أبدلتا بجنتين ذواتي أُكُل خمط[2]، قال- تعالى-: "**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ** "[3]، وفي السياق رد على من حاول حصر دلالة الجنة في حدائق النخيل والأعناب؛ لأن القرآن سماها جنة بعد أن نبتت فيها أشجار الخَمط، ووصف القرآن إحدى الجنان، فقيل هي جنة عامّة وقيل خاصة، قال- تعالى-: " **إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ** "[4]، فقيل: إن هذه الجنة حديقة كانت بقرية يمنية يقال لها "ضَروان" على مقربة من صنعاء، وقيل: إن ضروان كان اسم الجنة نفسها، واختلفوا في أصحاب الجنة وفي زمن حدوث القصة، فعن ابن عباس أنها كانت لقوم من الحبشة، وقيل : كانت لقوم من النصارى بعد عيسى – عليه السلام-، وعن قتادة أنها كانت لشيخ من بني إسرائيل بعد سليمان- عليه السلام- وبعد دخول اليمن في دين اليهودية[5]، والقصة تقرر مبدأ المقايسة، وتستدعي التأمل وأخذ العبرة سواء كانت الجنة خاصّة أم كانت مثلا من أمثال القرآن، غير أن استعمال القرآن لفظ "حرث" في وصف الجنة على لسان أصحابها في قوله – تعالى- : " **أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ** "[6] يثبت أن الجنة في اللغة لا تختص بنوع معين من المزروعات، حيث فُسِّر "الحرث" بالثمار والزروع والأعناب[7]

الجنة التي أُهبط منها آدم- عليه السلام-

أما "الجنة" التي أَسكن الله فيها آدم ثم أخرجه منها، فقد ذكرت في ستة مواضع، أربعة منها مدنية، وموضعان من سورة مكية، وجاء فيها لفظ الجنة معرفا بأل، قال- تعالى-:"**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**"[8]، والسياقات المختلفة توحي أن المراد بالجنة دار الثواب في الآخرة، غير أن العلماء اختلفوا في تحديد الجنة، فرأى جمهور المفسرين أن المقصود بها دار الثواب وروي عن أُبَيّ بن كعب ووهب بن منبه وابن عباس والمعتزلة وغيرهم أنها ليست دار الثواب، إنما هي جنة أخرى أعدها الله له ولزوجه، فقيل: هي جنة الخلد لا دار الثواب، وقيل:

---

[1] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**،395/1-396

[2] ينظر: ابن الجوزي، **الزاد**،446/6 . وفسرها بأشجار الأراك أو الشوكية أو ذات الطعم المرّ والحامض

[3] **سورة سبأ**، 15

[4] **سورة القلم**،17

[5] ينظر: الماوردي، **النكت**، 67/6 والقرطبي، **الجامع**، 156/18 والسيوطي، **الدر**، 395/6

[6] **سورة القلم**،22

[7] ينظر: البغوي، **معالم التنزيل**،195/8 وابن الجوزي، **الزاد**، 336/8

[8] **سورة البقرة**،35

هي في السماء السابعة، أهبط منها آدم إلى السماء الدنيا ثم إلى الأرض، وعن الحسن أنها جنة أخرى في السماء، وقيل: جنة في الأرض وحددها بعضهم بجنة عدَن الأرضية، وقيل: بفلسطين، وقيل: بين فارس وكرمان الإيرانية[1].

وأبرز أدلة من رأى أنها مكان آخر غير دار الثواب تتمثل في أن جنة الآخرة لا تكليف فيها، وكُلِّف آدم وحواء بألا يقربا الشجرة، وأنه لا نوم في جنة الآخرة، ونام فيها آدم وحواء، وأن إبليس المطرود من رحمة الله قد دخلها، وأن من يدخل جنة الله لا يخرج منها، وقد أخرج منها آدم وحواء وإبليس، وأن جنة الآخرة مطهرة من المعاصي ولا يفنى نعيمها، وهذه الجنة دنست بالمعاصي وفني نعيمها، واستدل من قال إنها في الأرض لا في السماء بأن آدم خلق من طين الأرض ولم يرد دليل على أنه رفع إلى السماء، وقالوا بأن الإهباط لا يشترط فيه أن يكون من عُلوّ إلى سُفْل[2].

ومما يؤيد رأي جمهور المفسرين – الذي ذكر القرطبي أن عليه إجماع أهل السنة– أن "أل" في لفظ "الجنة" للعهد الذهني لا للعموم؛ لأن الذهن ينصرف إليها حين يذكر اللفظ معرفا ب"أل"، ولأنه وردت في القصة ألفاظ مصاحبة تدل على ذلك، من مثل " اسكن" و"اخرج" و"اهبطوا"[3]، وتحذير الله– عز وجل– بني آدم من فتنة الشيطان الذي أخرج آدم منها، فكأنه سيخرج الأبناء مما أخرج منه الأب، ويؤيدهم أحاديث صحيحة، فقد أخرج مسلم بسنده عن رسول الله– عليه السلام– أنه قال: "ثم يجمع الله –تبارك وتعالى– الناس، فيقوم المؤمنون، حتى تُزلف لهم الجنة، فيأتون آدم، فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم ؟ "[4]، وأخرج أبو يعلى الموصلي وغيره عن عمر بن الخطاب عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " ثم قال موسى يا رب، أبونا آدم أخرجنا ونفسه من الجنة، فأراه الله آدم، فقال أنت آدم ؟ فقال له آدم: نعم، قال أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وعلمك الأسماء كلها ؟ قال: نعم، قال فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة ؟ "[5]، كما ثبت في الصحيح أن رسول الله– عليه السلام– دخلها في ليلة المعراج، ورآها في حديث الكسوف الذي أخرجه البخاري عن ابن عباس، وأخرج مسلم مثله عن عائشة بنت أبي بكر

---

[1] ينظر:ابن عطية، **المحرر**، 126/1 وابن الجوزي، **الزاد**، 66/1 والقرطبي، **الجامع**،207/1–208 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 308/1 وابن كثير، **البداية**، 69/1

[2] ينظر:ابن عطية، **المحرر**، 126/1 والقرطبي، **الجامع**،207/1–208 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 308/1 وابن كثير، **البداية** ،69/1 والخفاجي، **الحاشية**،210/2

[3] إشارة إلى الآية 34 من **سورة الأعراف**

[4] **صحيح مسلم**، 187/1

[5] **مسند أبي يعلى**، 209/1 وينظر: ابن عبد البر، **التمهيد**، 14/18

وجابر بن عبد الله[1]، ومما ذهب إليه الجمهور أنه لا يمتنع التكليف والمعصية والنوم في الجنة والخروج منها لمن دخلها ابتداء كآدم وحواء، إنما تمتنع على من يدخلها مُثابا على أعماله الدنيوية، ورأوا أن " إبليس" لم يدخل الجنة، إنما وسوس لآدم أو كلمه عن الباب، وردوا قول من رأى أنها ليست في السماء؛ لأن هذا النفي ينقصه دليل نقلي، وأما القول بأنها بستان أرضي في فارس أو فلسطين أو عدن، فهو قول مرجوح[2]، ويبدو أنه متأثر بحكاية التوراة التي تنص على أنها مكان أرضي حدده علماء التوراة في أرمينيا أو جنوب العراق[3]، والرأي الراجح – كما ذكر الخفاجي– هو رأي الجمهور، وإن كان ذهب إلى أن التوقف عن القطع في ذلك هو الأسلم[4]

جنة الآخرة

أطلق القرآن لفظ "الجنة" على دار ثواب المؤمنين في الآخرة التي ستر الله نعيمها عن أهل الدنيا فصار اللفظ علما بالغلبة عليها[5]، والاسم – كما يتبين من السياقات القرآنية وأقوال المفسرين– جامع لكثير من الجنان، وهي درجات بحسب أعمال المؤمن وتقواه، وقد استعمل القرآن لفظ "الجنة" في صيغ الإفراد والتثنية والجمع في مئة وستة عشر موضعا، غير أنني لن أحصي الأعلام المركبة؛ لأن لها موقعها الذي تحصى فيه، فيكون عدد الألفاظ المفردة الدالة عليها واحدا وتسعين لفظا. ويبين الجدول الآتي توزيع صيغها العددية وتكرارها ومواضعها :

الصيغة	مكي	مدني	المجموع
مفرد: " جنّة"– "الجنة"	31	20	51
مثنى: " جنتان" و"جنتين"	–	3	3
جمع: "جنات"– "الجنات"	11	26	37
المجموع	42	49	91

وباستقراء الآيات التي ورد لفظ "الجنة" فيها مفردا يتبين أنها المكان الذي يثاب فيه المؤمنون على أعمالهم الدنيوية في مقابل النار التي يعذب فيها أهلها، قال– تعالى–: " **فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ** "[6]، ومساحتها لا يحيط بها العقل البشري، قال– تعالى–:

---

[1] ينظر حديث الكسوف: البخاري، **صحيح البخاري**،357/1 ومسلم، **صحيح مسلم**،618/2 و622

[2] ينظر:ابن عطية، **المحرر**، 126/1 والقرطبي، **الجامع**،207/1–208 و أبو حيان، **البحر المحيط**، 308/1 وابن كثير، **البداية**، 69/1 والخفاجي، **الحاشية**،210/2 وابن عاشور، **التحرير**، 430/1–431 **والكتاب المقدس، العهد القديم، تكوين**، 2 : 15، ص: 5 وعبد الملك، **قاموس الكتاب المقدس**،613

[3] ينظر: **الكتاب المقدس، العهد القديم، تكوين**، 2 : 10– 12،ص:5 وعبد الملك، **قاموس الكتاب المقدس**،613

[4] ينظر: **الحاشية**،210/2

[5] ينظر: ابن عاشور، **التحرير**، 150/30

[6] **سورة آل عمران**،185

" **وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ** "[1]، وفيها أصناف الأنهار والثمرات والرحمات: "**مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ** "[2]، وفيها الغرف والعلالي يتبوأ منها المؤمنون ما شاؤوا، قال– تعالى–:" **لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً**"[3]، ولها أبواب يدخلها المؤمنون زمرا، ويستقبلهم ملائكة الرحمن– عز وجل–: "**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ** "[4]، وهي جنة دائمة الأُكُل والظل، جارية أنهارها، خالد أهلها فيها، قال–تعالى–: "**تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا**"[5]، وفيها السعادة والفرح والسرر والأزواج، قال–تعالى–: "**مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ**"[6]، وفيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فليس غريبا أن تسمى جنة؛ لأن كل هذا الثواب وهذه النعم مستورة عنهم.

أما صيغة التثنية: "جنتان" و"جنتين" فوردت في ثلاثة مواضع من سورة مدنية واحدة هي الرحمن، قال– تعالى–: "**وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46)**"[7]، وهما – فيما قال المفسرون– للخواص من السابقين المقربين، فعن ابن عباس أنهما لمن خاف مقام ربه، وعنه أنهما جنة عدن وجنة الفردوس، وقيل: جنة عدن وجنة النعيم، وقيل: هما جنتان من ذهب[8]، وبعد أن وصف نعيم الجنتين المعدّ لمن خاف مقام ربه، قال: "**وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62)**"[9]، واختلف المفسرون في الجنتين وفي أصحابهما، فعن ابن عباس أنهما كالجنتين الأوليين لمن خاف مقام ربه، وقيل: هما لأصحاب اليمين وعامّة المؤمنين، وأما الجنتان فقيل في تحديدهما: جنتان من فضة، وعن ابن عباس أنهما: جنة النعيم وجنة المأوى، وعن آخرين أنهما جنة الفردوس وجنة المأوى، وذهب بعضهم إلى أن جنتين من الجنان الأربع للإنس وجنتين للجن، وقيل جنتان للطاعات وجنتان لترك المعاصي، وقيل:جنتان للروح وجنتان للجسم[10]. وهذه الآراء لا دليل على أي منها، وبخاصة أن الجنان كثيرة ومنازلها ودرجاتها متعددة.

---

[1] **سورة آل عمران**،133

[2] **سورة محمد**،15

[3] **سورة العنكبوت**،58

[4] **سورة الزمر**،73

[5] **سورة الرعد**،35

[6] **سورة الطور**،20

[7] **سورة الرحمن**،46

[8] ينظر: الماوردي، **النكت**،438/5 و440/5-441 والرازي، **المفاتيح**، 124/29 والفيروزابادي، **البصائر**، 353/2

[9] **سورة الرحمن**،62

[10] ينظر: الماوردي، **النكت**،438/5 و440/5-441 والرازي، **المفاتيح**، 124/29 والقرطبي، **التذكرة**، 580-581

ويشير استعمال صيغة الجمع "جنات" إلى أن دار الآخرة تتكون من جنان كثيرة، وقد كثرت مصاحبة لفظ "جنات" للفظ أنهار، من ذلك قوله–تعالى–: " **وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ**"[1]. فالجنات كثيرة، وكذلك الأنهار والثمرات، واستعمال لفظ "الثمرات" دليل آخر على أن الجنة ليست محصورة في نوع معين من الأشجار، وعليه فإن الجنة علم بالغلبة على دار ثواب الآخرة ذات الجنان الكثيرة، كما تبين من السياقات، ومن الصيغ العددية التي جاء عليها اللفظ، ولعل دراسة بقية الألفاظ تزيد الموضوع بيانا.

(2) جنات المأوى

لمادة "أوى" أصلان دلاليان، هما التجمع، كما في قول النبي – عليه السلام– للأنصار: " أبايعكم على أن تؤووني"[2] ، أي تضموني إليكم وتحوطوني، والأصل الثاني هو الإشفاق[3]، كما روي عن عائشة قولها في رسول الله– عليه السلام–: " كان يصلي حتى كنت آوي له"[4]، أي ترقّ له وتشفق، ويقال: "استأويته"، إذا استرحمته[5]، أما المأوى فهو مكان كل شيء يأوي إليه ليلا أو نهارا، ومنه "مأوى الغنم" لمُراحها الذي تأوي إليه ليلا[6]، ويوحي استعمال القرآن الكريم للمادة بأن ما يؤوى إليه يُظن فيه القدرة على الحماية، فأهل الكهف أووا إليه باعتباره مكانا يوفر لهم الحماية من متعقبيهم، وابن نوح ظن أن الجبل يعصمه من الماء، وحين آوى يوسف– عليه السلام– إليه أبويه وأخاه كان في منزلة تمكنه من توفير الحماية لهم، ووفر الأنصار لرسول الله الحماية، فقال الله في امتداحهم:" **وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً**"[7].

وأما لفظ " مأوى" فلم يستعمله القرآن في مكان دنيوي، إنما خصص في الجنة أو النار، من ذلك قول الله – تعالى– في مصير الكافرين: " **وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ** "[8]، ويلاحظ أن القرآن استعمل لفظي "مأوى" و"مثوى" في الآية نفسها، فعللوا ذلك بأن القرآن راعى الترتيب الوجودي، حيث إنهم يأوون إليها، ثم يثوون فيها، أي يمكثون، إذ يلزم من الثواء طول

---

[1] **سورة البقرة**،25

[2] الزمخشري، **الفائق**، 58/1 وابن الأثير، **النهاية**، 57

[3] ينظر: ابن دريد، الاشتقاق،41 و ابن فارس، **المقاييس** ، "أوى"

[4] ابن الأثير، **النهاية**، 57

[5] ينظر:ابن فارس، **المقاييس** "أوى" وابن منظور، **اللسان** ، "أوى"

[6] ينظر: ابن السكيت، **إصلاح المنطق**، 121 والجوهري، **الصحاح** ، "أوى "ابن فارس، **المقاييس**، "أوى"

7 سورة الأنفال،74

8 سورة آل عمران،151

الإقامة والمُكث، وهو ملمح لا يتوفر في المأوى، فإن الآوي إلى المكان لا يلزمه الثواء فيه[1]، وورد لفظ "المأوى" في ثلاثة مواضع باعتباره مكانا في الجنة أو جنة خاصة من الجنان، حيث أخبر في أحد المواضع أن الجنة هي مأوى من خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوى، قال– تعالى– : "**فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى** "[2]، وذكر بعض المفسرين أن لفظ "مأوى" صار متعارفا فيما كان ملجأ للشخص ومستراحا يستريح إليه من الحر والبرد، فهو باستعارته للجنة يعد ملجأ لأهلها ومستراحا لهم، أما استعارته للنار فهو استعارة تهكمية، فكأنه يتهكم عليهم إذ صارت جهنم مأواهم ومستراحهم وملجأهم[3].

أما تركيب"جنات المأوى" فقد ورد في موضع واحد من سورة مكية، قال – تعالى–:"**أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**"[4]، فقرأ الجمهور بالجمع "جنات"، وقرأ طلحة بن مُصَرِّف بالإفراد، أي "جنة المأوى"[5]، ورأى جمهور المفسرين أن المأوى هو المكان الذي يؤوى إليه، وأضيف إليه لفظ "جنات"؛ لكونه المأوى والمسكن الحقيقي، كأنه من باب إضافة الموصوف إلى الصفة، مثل: "مسجد الجامع"، وقيل : المأوى نفسه علم مخصوص لِجَنّة من الجنان كجنة عدن، وقيل: هي جنة يأوي إليها جبريل والملائكة، أو جنة أخرى تأوي إليها أرواح الشهداء، وذكروا أنها تقع على يمين العرش[6]، غير أن ظاهر النص يشير إلى جنات خاصّة يُستقبلون فيها بدليل لفظ "نُزُل" – وهو عطاء الضيف وما يهيَّأ وما يقدم له من طعام– قال الشيرازي: " ويعتقد البعض أنّ "النُّزُل" أوّل شيء يستقبل به الضيف الوارد لتوّه ــ كالشاي والعصير في زماننا ــ وبناءً على هذا فإنّه إشارة لطيفة إلى أنّ جنّات المأوى بتمام نعمها وبركاتها هي أوّل ما يستقبل به ضيوف الرحمن"[7].

فجمهور المفسرين يرى أن "جنات المأوى" هي الجنات التي وعد الله بها عباده المتقين، وهي على رأي غيرهم جنات أخرى غيرها، ولعلها الجنات التي يستقبلون فيها، والاسم المركب "جنات المأوى" علم قرآني على مكان في دار الآخرة، قد يكون اسما من أسمائها أو جنة خاصّة

---

[1] ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**،84/3 والسمين، **الدر**، 436/3 وأبو السعود، **إرشاد العقل**، 48/2 و 596/5

2 سورة النازعات،41

[3] ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 131/11

[4] **سورة السجدة**،19

[5] ينظر: ابن عطية، **المحرر**، 362/4 و الشوكاني، **الفتح**، 356/4

[6] ينظر: الراغب، **المفردات**، 104 والواحدي، **الوسيط**، 454/3 والزمخشري، **الكشاف**، 244/3 والسمين، **عمدة الحفاظ**، 160/1 وأبو السعود، **إرشاد العقل**، 205/5 وابن عاشور، **التحرير**، 231/21–232

[7] **الأمثل**،129/13

فيها أو جنة لجبريل والملائكة أو لأرواح الشهداء أو جنة يُستقبلون فيها، وهو ما أميل إليه.

(3) جنة المأوى

ورد تركيب "جنة المأوى" في موضع واحد من سورة مكية تناولت حادثة المعراج، إذ أُري محمّدٌ – عليه الصلاة والسلام– الجنة عند سدرة المنتهى، في قوله – تعالى–: "**عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى**"[1]،فقرأ الجمهور "جَنّة المأوى" بالتاء المربوطة، وقرأ علي بن أبي طالب وبعض الصحابة: "جنّه المأوى" بالهاء على أنه فعل بمعنى أجنَّه المأوى وستره[2]، واختلف المفسرون في تحديدها فرأى الجمهور أنها الجنة الحقيقية التي قال فيها– تعالى–: "جنات المأوى"، ورأى آخرون أنها غيرها، فعن ابن عباس وقتادة وعبد الملك السلمي أنها جنة تأوي إليها أرواح شهداء المؤمنين، وعن ابن عباس أنها عن يمين العرش، وهي منزل الشهداء، وقيل: هي الجنة التي تأوي إليها أرواح المؤمنين عامّة، كأنها جنة برزخية، وعن عطاء عن ابن عباس أنها جنة يأوي إليها جبريل وميكائيل والملائكة، كأنها جنة الملائكة خاصة، وقيل: هي الجنة التي أخرج منها آدم – عليه السلام–، وقيل: هي أخص الجنان وأعلاها[3]، وروي عن ابن عباس أنها اسم لإحدى جنان سبع فيها، وعنه أنها إحدى الجنان الأربع المذكورة في سورة الرحمن، حيث قال– تعالى– : "**وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ**"[4]، والجنتان هما جنة المأوى وجنة النعيم[5].

ورجح الشيرازي أنها جنة برزخية خاصة غير جنة الثواب، إذ قال:" فسّر بعضهم "جنّة المأوى" بأنّها مكان خاصّ في جنّة الخلد، وهي قريبة من سدرة المنتهى ومعدّة للمخلصين! وربّما فسّرها بعضهم بأنّها "جنّة البرزخ" التي تحلّ فيها أرواح الشهداء والمؤمنين بصورة مؤقتة.ويبدو أنّ التّفسير الأخير أنسب التفاسير وأقربها"[6]، غير أن هذا الرأي لا يمكن التسليم به، حيث صح عن ابن عباس أن رسول الله– عليه السلام– رأى الجنة في الإسراء والمعراج ، وصح عن النبي– عليه السلام– أنه دخلها، فإذا فيها حبايل اللؤلؤ وترابها المسك[7]، وليس غريبا أن يباح لرسول الله– عليه السلام– ما يحظر على غيره، وليس إباحة حرم مكة له ساعة من نهار إلا من هذا التكريم، والثابت في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله– عليه السلام– رأى في رحلة المعراج

---

[1] **سورة النجم**،15

[2] ينظر: الألوسي، **روح المعاني**، 50/14

[3] ينظر: السلمي، **وصف الفردوس**، 25 والثعالبي، **ثمار القلوب**، 695 والطبرسي، **مجمع البيان**،292/9 وابن الجوزي،**الزاد**،69/8 والقرطبي، **الجامع**، 64/17 وابن القيم، **التفسير القيم**، 455 والسيوطي، **الدر**،162/6

[4] **سورة الرحمن**،62

[5] ينظر: سبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، 184/1 والقرطبي، **التذكرة**،518 و الفيروزابادي، **البصائر**،352/2

[6] **الأمثل**،95/17

[7] ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، 1410/3 و 136/1

سدرة المنتهى فوق السماء السادسة أو السابعة، وعليه تكون جنة المأوى في السماء السادسة أو السابعة[1].

فجنة المأوى إما أن تكون علما على دار الثواب في الآخرة أو جنة أخرى للملائكة أو لأرواح الشهداء والمؤمنين، وقد تكون جنة آدم التي أخرج منها، أو جنة خاصّة في السماء السادسة أو السابعة، ولعلها هي التي سماها "جنات المأوى"، ولعل الرأي الأخير هو الأرجح لما يتفق ولفظ "مأوى" الدال على إقامة مؤقتة تسبق الثّواء، فكأنها جنة مخصصة للاستقبال، ويؤيد ذلك قراءة ابن مُصَرِّف بالإفراد، أي، "جنة المأوى" في الموضعين، وعلى أي حال فجنة المأوى تركيب قرآني ذو دلالة سمعية، لم يثبت أن العرب قد استعملوه بهذه الدلالة الإسلامية.

(4) جنة الخلد

تدل مادة "خلد" على الثبات والملازمة والبقاء، يقال: خَلَد بالمكان، أي أقام، والخلود: تَبَرِّي الشيء من اعتراض الفساد، وبقاؤه على الحالة التي هو عليها، وكلٌّ ما يتباطأ عنه التغيير والفساد تصفه العرب بالخلود، ومنه قولهم للأثافي "خوالد" لا لدوام ثباتها بل لطول مكثها، وخَلَدُ الإنسان: ما يبقى من الإنسان على حالته، فلا يستحيل ما دام الإنسان حيا، والخُلْد: قيل: المُكْث الطويل، وقيل: الذي لا نهاية له، والخلود في الجنة: بقاء الأشياء على الحالة التي عليها من غير اعتراض الفساد عليها[2]، ويبدو أن تركيب "جنة الخلد" قد كان معروفا لدى بعض الموحدين من عرب الجاهلية بدلالته على دار الحياة الآخرة، قال أمية بن أبي الصلت في قوله: (الخفيف)

ربِّ لا تَحرِمَنّنّي جَنّةَ الخُلـــ د وكُن رَبِّ بي رَؤوفاً حَفِيّا[3]

وردت مادة "خلد" في القرآن بملحظ الديمومة والملازمة فعلا ماضيا ومضارعا ومصدرا واسم فاعل واسم مفعول، قال- تعالى- : "**يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً**"[4]، وأضيف إلى الخلد ألفاظ أربعة، هي: عذاب وشجرة وجنة ودار، أما تركيب "جنة الخلد" فقد ورد في موضع واحد من سورة مكية، إذ قال- تعالى-:" **قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاء وَمَصِيراً** "[5]، و تشير الآية إلى جنة وعد الله بها المتقين من عباده، غير أن المفسرين اختلفوا في تحديدها، فرأى جمهور المفسرين أنها دار الثواب في الآخرة، ورأى ابن القيم أنها اسم لها؛ سميت بذلك لأن أهلها لا يظعنون عنها أبدا، والإضافة فيها للمدح، أو للدلالة على خلود أهلها، أو لتمييزها عن جنات الدنيا، وعن ابن عباس وعبد الملك السلمي

---

[1] ينظر الحديث كاملا: البخاري، **صحيح البخاري**، 1411/3 ومسلم، **صحيح مسلم**،157/1

[2] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "خلد" والراغب، **المفردات**، 292 وابن منظور، **اللسان**، "خلد"

[3] القرشي، **الجمهرة**،131/1

[4] **سورة الفرقان**،69

[5] **سورة الفرقان**،15

وغيرهما أنها اسم علم على جنة من الجنان كجنة عدن[1].

فالتركيب علم على دار الثواب أو على جنة من جنانها، والاسم يدلّ على الديمومة الحقيقية الصادقة لا الديمومة الزائفة الكاذبة التي صورها الشيطان لأبينا آدم- عليه السلام-.

(5) جنات عدن

روي عن ابن عباس وغيره أن لفظ "عدن" هي الكروم والأعناب بالسريانية، وأخرج ابن عطية عن كعب الأحبار أنه من الفارسية، لكنه تعقّب ذلك، وعدّه وَهْما اختلط بالفردوس، ونقل السيوطي عن جويبر أنها من الرومية، ورأى جفري أنها من العبرية "غَدن"، وزعم اليسوعي أنها من الآرامية "den´" بمعنى الفردوس الأرضي[2]، و يؤيد رأي من قال بأنه معرب، ورود اللفظ في العهد القديم دالا على جنة أرضية أخرج منها آدم[3]، والأرجح أن اللفظ من المشترك السامي كما ذهب إبراهيم السامرائي ومحقق كتاب المهذب[4].

ومنبع أصالة اللفظ في العربية من كون المادة متصرفة واسعة الاستعمال فيها، كما تؤيده أقوال أئمة العربية كالأصمعي وأبي عبيدة وابن دريد وغيرهم، كما أن معاجم اللغة تردّ اللفظ إلى مادة "عدن" الدالة على الاستقرار والإقامة في المكان، يقولون "عدن بالمكان"، إذا استقرّ،وقيل: أصل العَدْن: هو إقامة الإبل في الحَمْض خاصّة، يقولون: "عَدَنت الإبل تعدِن عَدْنا"، والعادن: الناقة المقيمة في المرعى، ثم قيس عليه، فمنها لفظ "المعدِن" لمستقرّ الجواهر، ولمركز كلّ شيء يكون فيه أصله ومبدؤه، ومن ذلك اسم "عدنان" ومدينة "عدن" اليمنية[5]، وقد وردت المادة في صيغة فعل في شعر الجاهلية، قال الأعشى: (المتقارب)

وَإِن يُستَضافوا إِلى حُكمِهِ   يُضافُ إِلى رَاجحٍ قَد عَدَن[6]

ورد تركيب" جنات عدن" في أحد عشر موضعا، منها سبعة مواضع مكية وأربعة مدنية،

---

[1] ينظر: السلمي، **وصف الفردوس**، 25 والعكبري، **الإملاء**،211/2 وابن القيم، **التفسير القيم**، 469 وأبو حيان، **البحر المحيط**،308/1 والخفاجي، **الحاشية**، 109/7 والألوسي، **روح المعاني**،435/9

[2] ينظر: الطبري، **جامع البيان**،417/6 وابن عطية، **المحرر**، 58/3 وأبو حيان،**البحر المحيط**، 71/5 و اليسوعي، **غرائب اللغة**، 195 وجفري،

THE FOREIGN VOCABULARY OF THE QURAN ، 212

[3] ينظر: **الكتاب المقدس، العهد القديم، التكوين**،2: 15،ص: 5 وعبد الملك، **قاموس الكتاب المقدس**،613

[4] ينظر: السامرائي، إبراهيم، **فقه اللغة**،178 والسيوطي، **المهذب**، 117

[5] ينظر: ابن السكيت، **إصلاح المنطق**، 56 وأبو حاتم، **الزينة**،200/2 وابن دريد، **الاشتقاق**، 31 وابن فارس، **المقاييس**، "عدن" و الراغب، **المفردات**،553 وابن منظور، **اللسان**، "عدن" والخفاجي، **الحاشية**، 600/4

[6] أبو حاتم، **الزينة**،201

من ذلك قوله- تعالى-: "**جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ** "[1].

وقد اختلف المفسرون في دلالة "عدن"، فقيل: هو اسم علم لموضع معين في الجنة، وقيل: هو صفة للجنة، أي جنات خلد، من قولهم عدن فلان بالمكان، إذا أقام فلم يبرح[2]، غير أن الصفة مستبعدة ؛ لأن لفظ "جنات" أضيف إليها، وقد استدل الزمخشري على أن "عدن" اسم عَلَم بقوله- تعالى-: "**جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ**"[3]، فالتي معرفة، وهي صفة للجنات، ولو لم تكن جنات مضافة إلى معرفة لما وصفها بمعرفة[4]، وقد اختلفوا في تحديد "جنات عدن"، فعن ابن عباس وعبد الله بن مسعود أنها بُطنان الجنة، أي وسطها، وهي أعلى درجة في الجنة، وهي دار الرحمن- عز وجل-، وسقفها عرشه خلقها بيده، وفيها عين التسنيم، والجنان محدقة بها، وعنه أنها إحدى الجنان الأربع المذكورة في سورة الرحمن، وروي عن ابن المسيب أنها جنة خاصة فيها عرش الرحمن، وعنه أنها إحدى جنان سبع، وعن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص والحسن والضحاك، أن "عدنا" قصر في الجنة لا يدخله إلا نبي أو صدِّيق أو شهيد أو حكم عدْل، وروي عن الضحاك أنها مدينة الجنة، وفيها الرسل والأنبياء والشهداء وأئمة الهدى والناس والجنات حولها، وعن الكلبي أنها أعلى درجة في الجنة، والجنان حولها، وعن عطاء أنها نهر في الجنة جناته على حافته، وقيل: جنة عدن في السماء العليا لا يدخلها إلا نبيّ أو صدِّيق أو شهيد أو إمام عدْل[5].

والآية تأبى تخصيص الجنة بأحد من هؤلاء، فقد وعد الله بها جميع المؤمنين[6]، واستقراء الآيات يثبت ذلك- وإن جاز أن تكون جنّة خاصّة يجتمعون فيها-، فالمؤمنون والمؤمنات عامة موعودون بها في قوله- تعالى- : "**وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ**"[7]، وفضلا عن المساكن الطيبة فيها، فقد وصف القرآن جانبا من نعيمها، قال- تعالى-: "**أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً** "[8]، وجنات عدن مكان فيه مقومات رغد

---

[1] **سورة البينة**،8

[2] ينظر: الرازي، **المفاتيح**، 135/16-136

[3] **سورة مريم**،61

[4] ينظر: الزمخشري،**الكشاف**،202/2 والرازي، **المفاتيح**، 135/16-136وأبوحيان،**البحر المحيط**، 71/5

[5] ينظر: السلمي، **وصف الفردوس**، 25 والماوردي، **النكت**،381/2 والقرطبي، **الجامع**،130/8 **والتذكرة**، 580

[6] ينظر: ابن عطية، **المحرر**،58/3 وأبو حيان،**البحر المحيط**، 71/5

[7] **سورة التوبة**،72

[8] **سورة الكهف**،31

العيش والإقامة، فأساورهم ذهب، وثيابهم سندس وإستبرق، وهم متكئون على الأرائك، والأنهار تجري من تحتهم، ولهم فيها ما يشاؤون، وضيوفهم ملائكة الله يلقون عليهم السلام: "**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ** "[1].

فقد تكون "جنات عدن" علما على دار الثواب في الآخرة أو اسما لنوع خاص عالٍ من الجنان يقع في وسط الجنة، يؤمه أهل الجنة، أمّا الذهاب بالدلالة إلى النهر أو القصر فلا يتفق وسياق الآيات التي تذكر أن فيها مساكن لهم وأن الأبواب مفتحة لهم ولأولادهم وذرياتهم، غير أنه ليس من المستبعد أن تكون فيها قصور وأنهار كالتي ورد وصفها.

(6) جنات الفردوس

روي عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وغيرهم أن الفردوس هو البستان بالرومية، وعن السُّدّي أنه الكرم بالنبطية، وأصله "فرداسا" وعن ابن عباس وأبي صالح أنها جنات الأعناب بالسريانية، وعن عكرمة أنه من الحبشية، وقيل من الفارسية، وهو في قول الضحاك وثعلب وابن الأنباري والمبرد من العربية[2]، ورأى كثير من المعاصرين أن اللفظ معرب، فذكر برجشتراسر وجفري أن أصل اللفظ من الفارسية القديمة، ثم اقترضته اليونانية وانتقل منها إلى السريانية فالعربية[3]،ورأى أكثر المعاصرين أن أصله من اليونانية "paradhicos"، "فراديس" بمعنى جنة ومسكن الأبرار الأبدي، فانتقل منها إلى الفارسية القديمة، فأطلق على حدائق ملوكهم، ثم إلى العربية بصيغة الجمع، ثمّ اشتُقّ منه المفرد وفروع المادة[4].

والملاحظ أن الفراء والزجاج قد أشارا إلى اشتراك اللغات في اللفظ، فقد نقل الفراء عن الكلبي أن اللفظ من الرومية ، إلا أنه ذكر أنه عربي أيضا، وذكر الزجاج أن بعض اللغويين قال هو سرياني أو رومي لكنه استدرك، فقال: "عند أهل كلّ لغة"، وذكر أن العرب يعرفونه ويسمون الموضع الذي فيه كرم فردوسا[5].

ولكلامهما ما يؤيده؛ لأن اللفظ موجود في الآرامية والسريانية والأكادية والحبشية

---

[1] **سورة الرعد**،23

[2] ينظر:الطبري، **جامع البيان**،296/8 والزجاج، **معاني القرآن**، 8/4 وأبو حاتم، **الزينة**،199/2 والثعالبي، **فقه اللغة**،306 والماوردي، **النكت**، 348/3 وابن عطية، **المحرر**، 546/3 وابن الجوزي، **الزاد**،200/5 والسمين، **عمدة الحفاظ**، 254/3 والعيني، **عمدة القاري**،234/18 والسيوطي، **الدر**، 457/4

[3] ينظر: وبرجشتراسر،**التطور النحوي**،215 وجفري،

THE FOREIGN VOCABULARY OF THE QURAN،224

[4] ينظر: الجواليقي، **المعرب**، تحقيق: عبد الرحيم، 470 ،حاشية:470 والكرملي، **نشوء اللغة**، 84 و اليسوعي، **غرائب اللغة**،262 والسامرائي، إبراهيم، **فقه اللغة** ،178 وشاهين، **القراءات القرآنية**، وخليل، **المولد**،135

[5] ينظر:الفراء، **معاني القرآن**، 199/2 و الزجاج، **معاني القرآن**، 315/3 و84/4

واللاتينية[1]، ونص الخليل وابن دريد والصغاني وغيرهم من أصحاب المعاجم العربية على عربيته، ورأوا أنه مشتق من الفَردَسة، وهي السعة، يقال: صدر مُفَرْدَس، أي واسع، والفردسة: الصَّرْع القبيح، يقال "فَرْدَسه"، إذا ضرب به الأرض، والمفرْدَس، الكرم المعرّش، والمفردَس: المحشوّ المكتنز، يقال للجُلّة- قُفّة التمر الكبيرة- إذ حُشِيتْ: فُرْدِسَت[2]، وفسّر الأصمعي المفردس بالمُعَرّض في قول العجَّاج:(الرجز)

وَكاهِلاً وَمَنكِباً مُفَردَسا[3]

ويبدو أن أحمد شاكر قد اعتمد على ذلك، وعلى قولي الفراء والزجاج في إثبات الأصل العربي للفظ، فلم يستبعد أن تكون تلك اللغات قد اقترضته من العربية في مرحلة من المراحل[4]، وهو قول – وإن رأى الباحثون فيه شططا- يشفع له ما ورد في تصريفه من جهة، وفي سعة دلالته في العربية، إذ يطلق على السّعة، والصَّرْع القبيح، والبُستان، والوادي الخَصيب كالبُستان والروضة، وخُضْرة الأَعْناب، والأودية التي تُنبت ضُروبا من النبت،وحقيقته البستان الذي يجمع ما يكون في البساتين، ورأى ثعلب أن الفردوس هو البستان الذي يُحَوَّط عليه، وخصصه المبرد بالشجر الملتف الذي يغلب عليه العنب، وخصصه غيرهم ببستان الكرم[5].

وقد أطلق العرب لفظ "فردوس" اسما على روضة دون اليمامة، وعلى أحد أبواب بغداد وماء لبني تميم، والفراديس: تطلق على أحد أبواب دمشق وعلى عدة أماكن في سوريا وفلسطين[6]، وورد اللفظ في شعر عرب الجاهلية والإسلام، قال عدي بن زيد: (البسيط)

ثُمَّتَ أَوْرَثَهُ الْفِرْدَوْسَ يَعْمُرُهَا   وَزَوْجَه ضِلْعَهُ مِنْ جَنْبِهِ جَعَلَا[7]

قال أبو حاتم الرازي بعد أن ذكر أن عديّا كان نصرانيا: "وأراه أخذ هذا الاسم من الكتب المنزلة"[8]، ورغم أن اللفظ ورد في شعر أمية بن أبي الصلت في صيغة الجمع" الفراديس" وفي شعر حسان بن ثابت والخنساء وعلي بن أبي طالب مفردا إلا أن الزجاج وَهِم، فحسب أن

---

[1] ينظر: الجواليقي، **المعرب**، تحقيق: عبد الرحيم، 470 -471 ،حاشية:470 والحلو، **تحقيقات تاريخية** ، 428

[2] ينظر: الخليل، **العين**، "فردس" وابن دريد، **الجمهرة**، "در" والصغاني، **العباب**، "فردس"

[3] **ديوانه برواية الأصمعي**،165

[4] ينظر: الجواليقي، **المعرب**، تحقيق: أحمد شاكر، 288،حاشية:7 و289 -290 ، حاشية:3 و6

[5] ينظر: ابن الجوزي، **الزاد**،200/5 وياقوت، **معجم البلدان**، 275/4 و281 وابن منظور، **اللسان**، "فردس" وأبو حيان، **البحر المحيط**، 159/6 والزبيدي، **التاج**، "فردس" والحلو، **تحقيقات تاريخية** ، 427

[6] ينظر: ياقوت، **معجم البلدان**، 275/4 و281 والزبيدي، **التاج**، "فردس" والحلو، **تحقيقات تاريخية**،427

[7] الجاحظ، **الحيوان**، 198/4

[8] **الزينة**،199

اللفظ لم يرد إلا في بيت لحسان بن ثابت[1]، يقول فيه: (الطويل)

لِأَنَّ ثَوابَ اللَهِ كُلَّ مُوَحِّدٍ   جِنانٌ مِنَ الفِردَوسِ فيها يُخَلَّدُ[2]

تناول القرآن "جنات الفدروس" في موضعين من سورتين مكيتين، أما الموضع الأول ففي قوله– تعالى–: "**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً** "[3]، وأما الموضع الثاني، فاستعمل لفظ "الفردوس" دون أن يضيف إليه لفظ "جنات"، قال– تعالى–: " **الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** "[4]، فهي جنات يرثها المؤمنون، وينزلون فيها معززين مكرمين بأحسن ما يلقاه النازل فيها من طعام وشراب وراحة، غير أن المفسرين اختلفوا في تحديدها، فهي اسم من أسماء الجنة في قول الحسن، وأعلى الجنان وربوتها تتفجر منه أنهار الجنة في قول قتادة وقطرب، وسرة الجنة في حديث أبي أمامة الباهلي عن رسول الله – عليه السلام–، وهو جبل الجنة الذي تتفجر منه أنهارها في قول أبي هريرة[5]، وذكر الترمذي أن جنات الفردوس تحيط بجنات عدن[6]، وأخرج الطبري بسنده عن رسول الله– عليه السلام– أنه قال :" جناتُ الفِرْدَوْسِ أَرْبَعَةٌ، اثْنَتانِ مِنْ ذَهَبٍ، حِلْيَتُهُما وآنِيَتُهُما، ومَا فِيهِما مِنْ شَيْءٍ، واثْنَتانِ مِنْ فِضَّةٍ، حِلْيَتُهُما وآنِيَتُهُما، ومَا فِيهِما مِنْ شَيْءٍ"[7]، وأخرج البخاري عن أبي هريرة عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– أنه قال: " إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، فوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة"[8]، وأخرج البخاري عن أنس بن مالك أن رسول الله – عليه السلام– قال لأم حارثة يوم أصيب ابنها حارثة ببدر: " ويحك! أَوَهَبِلْتِ؟ أوجَنّة واحدة هي؟ إنها جنان كثيرة وإنه في جنة الفردوس"[9].

فجنات الفردوس هي أربع جنات وسط الجنة وأعلاها، تتفجر منها أنهار الجنة عامّة، وفوقها عرش الرحمن – عز وجل–، وهي للذين آمنوا وعملوا الصالحات بنص القرآن الكريم،

---

[1] ابن ثابت، **ديوانه**، 66 وابن منظور، **اللسان**، "فوم" والخنساء، **ديوانها**، 42 وابن أبي طالب، **ديوانه**، 59

[2] البغدادي، **الخزانة**، 224/1

[3] **سورة الكهف**،107

[4] **سورة المؤمنون**،11

[5] ينظر:الطبري، **جامع البيان**،296/8 والماوردي، **النكت**، 348/3 وابن عطية،**المحرر**، 546/3 وابن الجوزي، **الزاد**،200/5 والقرطبي،**الجامع**،46/11 وابن عادل،**اللباب**،575/12 والسيوطي، **الدر**، 457/4

[6] **نوادر الأصول**،54/3

[7] الطبري، **جامع البيان**، 297/8

[8] **صحيح البخاري**،1028/3

[9] **نفسه**،1462/4

أو لصنف منهم كالمجاهدين، ومن يستجيب الله دعاءهم من المؤمنين الذين يسألونه "الفــردوس الأعلى" بنص الحديث الشريف، وقد كان اللفظ حاضرا بين عرب الجاهلية قبل النص القرآني.

(7) جنات النعيم

النعيم مصدر على وزن "فعيل"، وهو اسم جامع للخير واللين والترفّه والدعة، والنَّعِيمُ والنُّعْمى والنَّعْماء والنِّعْمة، ضد البَأْساء والبُؤْسى، ومادة "نعم" تدلّ على الخفض والدعة والخير الكثير والمال والتّرَفُّه وطيب العيش والصلاح، والأنعام هي الإبل والبقر والغنم بشرط أن يكون بينها الإبل؛ لكونها أعظم نعمة[1]، قال الأسود النهشلي: (الكامل)

فإذا النعيمُ وكلُّ ما يُلهى به   يوماً يَصيرُ إلى بِلى ونفَادِ[2]

وردت المادة في القرآن بصيغ كثيرة فعلية واسمية، منها نِعْم ونَعّم وأنعَم، ونِعمة وأَنْعُم ونَعْماء وأنعام، أما لفظ" نعيم" الذي خصت به الجنة، فقد ورد في سبعة عشر موضعا، من ذلك قوله – تعالى-: "**وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا** "[3]، وهو نعيم دائم متنوع في الجنات، قال– تعالى:"**وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ** "[4]، ولكثرة النعيم وتنوعه صار كأنه الجنة نفسها؛ لأنه حالّ فيها، قال– تعالى-: "**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ** "[5]، فالأبرار في الجنة التي يحلّ فيها النعيم، وقد أضيف لفظا جنة وجنات إلى لفظ نعيم في عدة مواضع قرآنية، يبينها الجدول:

الصيغة	مكي	مدني	المجموع
جنة نعيم	2	-	2
جنة النعيم	1	-	1
جنات النعيم	5	2	7
المجموع	8	2	10

ورد لفظ "جنة" مضافا إلى لفظ " نعيم" النكرة في موضعين مكيين، فكأن الجنة أضيفت إلى أبرز ما فيها من ترفّه ودعة وخفض، قال– تعالى-:" **فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (88) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ (89)** "[6]، فالمقرّب له عند الله جنة نعيم، فإما أن يكون المعنى إن له جنة تنعم، وإما أنه يشير إلى صنف من الجنان، وهو ما مال إليه الزركشي الذي عدها جنة خاصة، بدليل ذكر الروح والريحان[7]، ويوحي السياق في قوله– تعالى-: " **أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَن**

---

[1] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "نعم" والراغب **المفردات**،814 وابن منظور، **اللسان**، "نعم"

[2] الأصفهاني، **الأغاني**،22/13

[3] **سورة الإنسان**،20

[4] **سورة التوبة**،21

[5] **سورة الانفطار**،13

[6] **سورة الواقعة**،89

[7] ينظر: **البرهان**، 15/1

يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ "[1]، بوجود أكثر من جنة نعيم، كأن كل امرئ مشرك يطمح في أن يدخل إحدى جنات النعيم؛ ولهذا رأى الفيروزابادي أن "جنة نعيم" و"جنة النعيم" و"جنات النعيم" تعبيرات عن جنة واحدة خاصة، هي إحدى الجنان الأربع المذكورة في سورة الرحمن[2] .

وأما تركيب" جنة النعيم" فقد ورد في موضع واحد من سورة مكية، في سياق دعاء إبراهيم- عليه السلام-، إذ قال- تعالى- حكاية عن إبراهيم: " **وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآَخِرِينَ (84)وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (85)**"[3].

وقد اختلف المفسرون في تحديد جنة النعيم، فعدها ابن القيم اسما من أسماء الجنة، ورأى ابن عباس والكلبي وعبد الملك بن حبيب السلمي وغيرهم أنها جنة خاصة في دار الآخرة، فقد روي عن ابن عباس أنها إحدى جنان سبع في دار الآخرة، وروي عن الكلبي أنها إحدى جنات أربع ذكرت في سورة الرحمن، وأن عرض كلّ جنة منها كعرض السماء والأرض[4]، وأما تركيب "جنات النعيم" فقد ورد في سبعة مواضع من سور مكية، وموضع واحد من سورة مدنية، ويتبين من بعض السياقات أنّ "جنات النعيم" لكلّ من آمن وعمل صالحا، قال- تعالى-: "**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ** "[5]، لكن بعض السياقات تخص بها المُخْلَصين والسابقين المقرّبين، قال – تعالى-: "**وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (12)**"[6]، وقد قرأ جمهور القرَأة "جنات" بالجمع، وقرأ طلحة بن مُصَرِّف" جنة" مفردا[7]، مما يدلل على أن المكان واحد والتعبيرات مختلفة في الصيغة العددية، ويبدو من تخصيص السابقين المقربين ومما ورد من آثار أن "جنات النعيم" نوع خاص من الجنان، فعن مالك بن دينار أنه قال: "جنات النعيم بين جنات الفردوس وجنات عدن، وفيها جوار خلقن من ورد الجنة، قيل فمن سكنها؟ قال: الذين هموا بالمعاصي، فلما ذكروا عظمة الله جل جلاله راقبوه"[8].

غير أن الألوسي علق على ذلك، فقال: " ولا يخفى أن مثل هذا لا يقال من قِبل الرأي ،

---

[1] **سورة المعارج**،38

2 ينظر: الفيروزابادي، **البصائر**،352/2-353 .يقصد الآيتين 46 و62 من **سورة الرحمن.**

[3] **سورة الشعراء**،84-85

[4] ينظر: السلمي، **وصف الفردوس**، 25 وسبط ابن الجوزي، **مرآة الزمان**، 184/1 والقرطبي، **التذكرة**، 516 و580-581 و**الجامع**، 131/4 والفيروزابادي، **تنوير المقباس**،570

[5] **سورة لقمان**،8

[6] **سورة الواقعة**،10-12

[7] ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 205/8 و الخطيب، **معجم القراءات**، 292/9

[8] ينظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن**،2782/8 والسيوطي، **الدر**، 2/527

والذي يقتضيه الظاهر أن يقال لسائر الجنات : جنات النعيم وإن اختلفت مراتب النعيم فيهـــا"[1]، لكن ما أخرجه ابن أبي حاتم الرازي بسنده عن رسول الله يشير إلى أنها جنات خاصة، إذ قال- عليه السلام- : "وجعلني في أعلى غرفة في الْجَنَّة في جنات النعيم، فليس فوقي أحد إلا الملائكة الذين يحملون العرش"[2]، وهو يوافق ما روي عن ابن عباس الذي عد "جنة النعيم" إحدى الجنان السبع في القرآن وما روي عن الكلبي الذي عدّها إحدى جنات أربع[3]، بينما عدها الهرري علما على إحدى طبقات الجنة الثمانية[4].

فتركيبا "جنة نعيم" و"جنات النعيم" يدلان على وجود جنات نعيم كثيرة، ولعل كل واحدة منها تسمى "جنة النعيم"، فيكون مجموعها "جنات النعيم"، وهذه الجنات إما أن تكون اسما جامعا للجنان في الآخرة أو اسما لجنان خاصة فيها – وهو ما أميل إليه- وإما أن تكون طبقة أو درجة عليا في دار الثواب.

(8) الحُسْنى

الحُسْن في العربية، ضدّ القبح، وهو كل مبهج مرغوب فيه سواء كان ذلك الاستحسان من جهة العقل أم الشرع أم الهوى أم الحِسّ، غير أنه يغلب في عرف العامة على ما يستحسنه البصر، والحَسَنة: كل ما يَسُرّ من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله، والحُسنى: اسم تفضيل مؤنث، ضدّ السُّوأى، وهو لفظ عامّ يشمل أحسن ما يحبه الإنسان، ورأى بعضهم أنها كلمة مستغنى بها عن وصفها؛لأن العرب توقعها على الخَلَّة المحبوبة المرغوب فيها، المفروح بها، فكأن الذي تَعْلَمُه العرب من أمرها يغني عن نعتها[5]،قال امرؤ القيس (الطويل)

وَصِرنا إِلى الحُسنى وَرَقَّ كَلامُنا وَرُضتُ فَذَلَّت صَعبَةٌ أَيَّ إِذلالِ[6]

وردت مادة "حسن" في القرآن الكريم في صيغ اسمية وفعلية مختلفة، تدل على المرغوب فيه شرعا وعقلا وهوى وحِسّا أو النعمة الإلهية العامَة، أما لفظ "الحسنى" فقد ورد مفردا في سبعة عشر موضعا قرآنيا، وورد مثنى على "الحُسْنَيين" في موضع واحد من سورة مدنية، وقُصد به الظفر والشهادة الموصلة للجنة، حيث قال –تعالى-: " **قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ**"[7]، وجاء مفردا معرفا بأل في وصف كلمة الله- عز وجل- في موضع واحد،

---

[1] **روح المعاني**، 353/3

[2] **تفسير القرآن**، 2445/8

[3] ينظر: القرطبي، **التذكرة**، 580 و الفيروزابادي، **البصائر**،352/2-353

[4] ينظر:**حدائق الروح** ،206/15

[5] ينظر:الراغب، **المفردات**،235-236 وابن الجوزي، **الزاد**، 24/4 والسمين، **عمدة الحفاظ**، 472/1-476

[6] **ديوانه**،32

[7] **سورة التوبة**،52

ووصفت به أسماؤه- جل في علاه- في أربعة مواضع، وتتبين دلالته على الخير العامّ في تظاهر المنافقين الذين اتخذوا مسجد الضرار بالإحسان وصنع الخير، في موضع واحد، قال الله- تعالى- فيه: " **وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى**"[1]، وأما المواضع الأخرى- وهي ثمانية مواضع مكية وثلاثة مواضع مدنية- فهي مواضع اتفق المفسرون على أن المراد بالحسنى في بعضها هو الجنة، واختلفوا في بعضها الآخر، حيث اتفقوا على أنها الجنة[2]، في قوله-تعالى-: " **وَكُـلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى**"[3]. وأما في قوله- تعالى-: "**لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**"[4]، ففسرت بالجزاء والنصرة والحسنة، وفسرها الجمهور بالجنة[5]. وذكر الماوردي سبعة أقوال في تفسيرها في قوله- تعالى-: "**وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى** "[6]،هي: الجنة والتوحيد، وموعود الله، والثواب، والصلاة والزكاة والصوم، ونعم الله عليه، وبالخلف من عطائه[7]، غير أن أكثر المفسرين ذهبوا بالدلالة إلى الجنة [8]، واختلف المفسرون في دلالة الحسنى في بقية المواضع، فإما أن يذهبوا بالدلالة إلى المعنى العام، وإما أن يخصصوها في بعض وجوه الخير والدين والدنيا، وإما أن يذهبوا بها إلى الجنة، بصفتها أحسن مثوبة للمؤمنين في الآخرة.

وإطلاق "الحسنى" على الجنة ليس غريبا عن التركيب القرآني في ظل قوله- تعـالى-: "**خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً** "[9]، وفي ظل تسمية المكان بصفات أهله المحسنين تكريما لهم وجزاء لصنيعهم في الدنيا، كما في قوله-تعالى-: " **وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْـسَنُوا بِالْحُـسْنَى** "[10]، وعليه يكون لفظ "الحسنى" قد انتقل من اسم التفضيل المؤنث، وأدخلت عليه لام التعريف ، ثـم صار علما على دار الثواب في الآخرة، وهو لفظ إسلامي ومصطلح قرآني بهذه الدلالة[11].

(9) دار الآخرة

تدل مادة "أخر" في العربية على خلاف التقدّم، فالآخِر نقيض المتقدّم، والآخر: التالي

---

[1] **سورة التوبة**،107

[2] ينظر: ابن عطية، **المحرر**، 98/2 وابن الجوزي، الزاد،174/2 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 346/3

[3] **سورة النساء**،95

[4] **سورة يونس**،26

[5] ينظر: الماوردي، **النكت**، 432/2-433 وابن عطية، **المحرر**، 115/3 وابن الجوزي، **الزاد**، 24/4

[6] **سورة الليل**،6

[7] ينظر: **النكت**،287/6

[8] ينظر: ابن قتيبة، **غريب القرآن**، 340 والسجستاني، **نزهة القلوب**، 213 وابن عطية، **المحرر**، 490/5

[9] **سورة الفرقان**،76

[10] **سورة النجم**،31

[11] ينظر: ابن عاشور، **التحرير**،146/11 و376/27

للأول، والأُخُر نقيض القُدُم[1]، والآخرة، تأنيث الآخر، وهو مصطلح قرآني، صار علما بالغلبة على الحياة الآخرة، واسما لما بعد الدنيا، وقيل: هي صفة جرت مجرى الأسماء، وسميت آخرة؛ لأن الدنيا قد تقدمتها؛ أو لأنها نهاية الأمر[2]، ويعبر بالدار الآخرة عن النشأة الأخرى كما يعبر بالدنيا عن النشأة الأولى، وربما حذفت الدار، فيقال: " له في الآخرة عذاب"، أي: له في دار الحياة الآخرة عذاب[3]، وشدد أبو حاتم الرازي على أن المراد بالآخرة وبالدنيا هو الحياة أو النشأة، فهما ليسا مكانين؛ فالدنيا ليست الأرض والسماء وما بينهما -كما يُحسب- لأن الآخرة أيضا هي في السماء والأرض، ولأن الآخرة لا تكون إلا بعد انقضاء الدنيا[4]، وهو محق في ذلك؛ لقوله- تعالى-: " **وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** "[5]؛ ولهذا قدروا قبل لفظ الآخرة ألفاظا كالنشأة والحال والحياة، في مثل قوله- تعالى-: "**وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ** "[6]، وأما من قدر الموصوف المحذوف "دار"، فهي عنده "دار الحياة الآخرة"، أي محل أو مكان الحياة الآخرة [7] ، قال أبو حيان: " الدار الآخرة هي موضع الإقامة بعد انقضاء الدنيا؛ وسميت آخرة لأنها متأخرة عن الدنيا، أو هي آخر ما يُسكَن"[8].

فالأصل أن تشمل دار الحياة الآخرة الجنة والنار، غير أن القرآن لم يطلق " دار الآخرة" أو "الدار الآخرة" إلا على الجنة، فقد أضيف لفظ "دار" إلى "الآخرة" في موضعين من سورتين مكيتين، من ذلك قوله -تعالى-: " **وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** "[9]، ومعنى تركيب" دار الآخرة" هو الجنة في قول المفسرين جميعهم[10]، قال أبو حيان: " وفسروا الدار الآخرة بالجنة، قالوا : وذلك معهود في إطلاقها على الجنة"[11]، و"قال الماوردي: " يعني بالدار الجنة، وبالآخرة القيامة، فسمى الجنة داراً- وإن كانت النار داراً- لأن الجنة وطن اختيار، والنار مسكن اضطرار"[12]، فدار الآخرة اسم قرآني للجنة، سميت بذلك لأن فيها الحياة الحقيقية الدائمة

---

[1] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، " أخر"

[2] ينظر: أبو حاتم، **الزينة**،142/2 ابن الجوزي، **الزاد**، 26/1 وابن عاشور، **التحرير**،240/1

[3] ينظر: الراغب، **المفردات**،68-69

[4] ينظر: **الزينة**، 142

[5] سورة آل **عمران**،133

[6] **سورة الأنعام**،92

[7] ينظر: السمين، **عمدة الحفاظ**،78/1

[8] **البحر المحيط**،477/4

[9] **سورة يوسف**،109

[10] ينظر: ابن الجوزي، **الزاد**، 295/4 والشوكاني، **الفتح**،85/3 و الألوسي، **روح المعاني**،65/1

[11] **البحر المحيط**،477/4

[12] **النكت**،88/3

في مقابل دار الدنيا الفانية.

وأما تركيب "الدار الآخرة" الوصفي فورد في سبعة مواضع، خمسة منها مكية، وموضعان مدنيان، وفسرت بالجنة في المواضع جميعها[1]، ففي قوله–تعالى–: " **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** "[2]. قرأ جمهور القرأة: "وللدار" بلامين، وقرأ ابن عباس وابن عامر "ولدار" بلام واحدة[3]، وورود التركيب في مقابل الحياة الدنيا يوحي بأن المقصود بالدار الآخرة هو مكان الحياة الآخرة الذي يشمل الجنة والنار، لكن السياق القرآني وأقوال المفسرين تذهب إلى حصر تلك الدار في الجنة؛ لأن الخيرية لا تكون إذا كان المخلوق في النار التي بيّن القرآن ما يقع فيها من أهوال، إنما تكون الخيرية في الجنة، وبذلك يتبين أن المراد بدار الآخرة والدار الآخرة شيء واحد هو الجنّة، وأن تركيب "دار الآخرة" الإضافي هو علم على دار ثواب الآخرة، وقد يعبر عنها بالتركيب الوصفي "الدار الآخرة" بدليل القراءة الواردة عن ابن عباس وابن عامر، فهما اسم واحد لها وليسا اسمين كما قد يتبادر.

(10) دار السلام

عدّ برجشتراسر مادة "سلم" من المشترك بين اللغات السامية[4]، وأصل اللفظ في العربية من الصّحة والعافية، والتعرّي من الآفات الظاهرة والباطنة، فالسلامة لأن الإنسان يسلم من العاهة والأذى، والإسلام؛ لأنه يسلم من الإباء والامتناع، والسّلام والسِّلْم،لأنه يأمن من أذى الحرب، والسُّلّم؛ لأن نازله يرجى له السلامة[5]، والسّلام: اسم من أسماء الله– عز وجلّ–، قيل وصف بذلك؛ لأنه – تعالى– لا تلحقه العيوب والآفات التي تلحق الخلق[6]، وورد : تركيب "دار السلام" في شعر الإمام علي دالا على الجنة، إذ قال: (الوافر)

وَلا تَحسد عَلى المَعروفِ قَوماً وَكُن مِنهُم تَنَل دارَ السَلامِ[7]

وردت المادة في القرآن في صيغ اسمية وفعلية مختلفة، ورصدت كتب الوجوه والنظائر للفظ "سلام" خمسة وجوه في القرآن، هي: اسم الله – تعالى–، والخير، والثناء الحسن،

---

[1] ينظر: الراغب، **المفردات،** 321 مجمع اللغة العربية، **معجم ألفاظ القرآن،**420/1

[2] **سورة الأنعام،**32

[3] ينظر: السمين، **الدر،**600/4 والخطيب، **معجم القراءات،**415/4

[4] ينظر: **التطور النحوي،**210

[5] ينظر: ابن فارس، **المقاييس،** "اللسان "سلم"

[6] ينظر: الراغب، **المفردات،**421–422

[7] **ديوانه،**136

والسلامة من كل شر، والتحية بين المسلمين[1]، وأما تركيب "دار السلام" فقد ورد في موضعين من سورتين مكيتين، قال- تعالى-: **"لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ "**[2]، وقال: " **وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ** "[3]. وقد روي عن ابن عباس أنها إحدى جنان سبع في الآخرة، وفسرها جمهور المفسرين بالجنة، غير أنهم اختلفوا في دلالة السلام وفي سبب تسميتها، فالدار مضافة إلى مالكها، وهو السلام – عز وجل- في قول ابن عباس والحسن وقتادة والسُّدّي وابن زيد، ويكون إضافة لفظ "دار" إليه كما في "بيت الله" تشريفا للمكان، وهي في قول الزجاج مضافة إلى معنى السلام ، وهو السلامة الدائمة التي لا تنقطع، أي السلامة من كل نقص وشر وآفة، وقيل: هي مضافة إلى تحيتهم فيها، حيث إنّ تحية أهلها فيها السلام، وقيل: السلام الأمان، أي هي دار الأمان، وقيل: سميت دار السلام؛ لأنها مقرونة بالسلام في كل حالاتها، إذ يدخلونها بسلام، وتحيتهم فيها سلام، وتحييهم الملائكة بالسلام، والقيل فيها سلام[4].

ومال ابن القيم إلى أنها مضافة إلى معنى السلام والسلامة، حيث إن إضافتها إلى مالكها، وهو السلام- عز وجل- يقتضي أن يكون له دار، ولو أريد ذلك لأضيف إلى أسمائه الأخرى كالله والرحمن، كما أن المعهود في القرآن إضافة لفظ "دار" إلى صفتها، كما في دار القرار وجنة المأوى، أو إلى أهلها الساكنين فيها مثل دار المتقين، وأما إضافتها إلى التحية، فضعّفه ابن القيم؛ لأن تحية السلام تكون في الدنيا والآخرة، ولأن لتلك الدار أوصافا أخرى لها هي أتمُّ من التحية كالخلد والتزاور[5]، وسياق الآيتين يؤيد ما رآه ابن القيم، إذ قال في الأولى "لهم دار السلام عند ربهم"، أي لمن يذَّكَّرون، ولم يقل: "دار السلام عنده"، وقال في الثانية " والله يدعو إلى دار السلام" ولم يقل " والله يدعو إلى داره". فدار السلام إما أن تكون علما على الجنة عامة، أو على جنة خاصة فيها، وهو تركيب قرآني لم يعرفه العرب قبل ذلك بهذه الدلالة.

(10) دار المُقامة

المُقامة على وزن "مُفْعلة"، والمُقام والمُقامة بمعنى واحد في قول الخليل، وقيل: بل المُقامة بالضم الإقامة، وبالفتح المجلس، والجماعة من الناس[6]، وميز العسكري بينهما تمييزا

---

[1] ينظر: ابن موسى، هارون، **الوجوه**، 342-343 والدامغاني،**الوجوه**، 263-264

[2] **سورة الأنعام**،127

[3] **سورة يونس**،25

[4] ينظر: الزجاج، **معاني القرآن**،291/2 الماوردي، **النكت**،167/2 و القرطبي، **التذكرة**، 580 والرازي، المفاتيح،78/17 وأبو حيان، **البحر المحيط**،222/4 والألوسي، **روح المعاني**،267/4

[5] ينظر: ابن القيم، **التفسير القيم**، 468 و **بدائع الفوائد**،362/2-363

[6] ينظر: الخليل، **العين**، "قوم" والجوهري، **الصحاح**، "قوم"

آخر، إذ قال: "والمُقامة بالضم المجلس يؤكل فيه ويشرب، والمقامة بالفتح المجلس الذي يتحدث فيه، والمَقامة بالفتح أيضا الجماعة"[1]، فالمُقامة قد تكون مصدرا ميميا بمعنى الإقامة، وقد تكون اسم مكان بمعنى موضع إقامة خاص، يؤكل فيه ويشرب، وهو منزل رفيع دائم ، وقد ورد تركيب "دار المُقامة" بمعنى الجنة في قول أبي الأسود الدؤلي : **(الطويل)**

فَلا تَحسَبَنَّ السَيرَ أَقرَبَ لِلرَدى　　　مِنَ الخَفضِ في دارِ المُقامَةِ والثَمل[2]

أما في القرآن فقد ورد التركيب في موضع واحد من سورة مكية، قال- تعالى- حكاية عن أهلها: "**الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ** "[3]، وفسروه بالجنة؛ لأنها دار إقامة دائمة لا يرحل عنها[4]،وعده ابن القيم اسما من أسماء الجنة[5]، وهي دار دائمة مهيأة لاستقبال من يقيم فيها كرامة لهم ورفعة، فلا يمس أهلها النصب والتعب ولا الإعياء الذي يصيب أهل الدنيا، ولا يتحولون عنها؛ لأنهم خالدون فيها.

(11) رحيق

رأى جفري أن لفظ "رحيق" معرب"rahiqo" الآرامي، بمعنى "بعيد" و"خمر"، فأطلقه العرب على الخمر؛ لأنه كان يأتيهم من مكان بعيد؛ ولأن ابن سيده ذكر أن الرحيق والرُّحاق لا فعل لهما في العربية[6]، غير أن لغويي العرب ردوا اللفظ إلى مادة "رحق"، وإن كان ابن دريد وابن سيده نصوا على أنه لم يرد منه فعل متصرف في العربية، فأصل الرحيق والرُّحاق في قول ابن دريد هو "الرّحْق"، ومعناه الصافي والخالص، والرحيق في العربية: هو الخالص من كل شراب، أو صفوة الخمر، أو اسم من أسمائها، أو الخمرة العتيقة الخالصة من الغش، ويطلق على ضرب من الطِّيْب[7]، وقد ورد اللفظ في الشعر الجاهلي، قال بشر بن عمرو: **(الكامل)**

وَتَراهُمُ يَغشى الرَفيضُ جُلودَهُم　　　طَنِزينَ يُسقَونَ الرَحيقَ الأَصهَبا[8]

---

[1] **الفروق**، 340

[2] الأصفهاني، **الأغاني**،358/12

[3] **سورة فاطر**،35

[4] ينظر: أبو السعود، **إرشاد العقل**، 283/5 و الخفاجي، **الحاشية**، 592/7 وابن عاشور، **التحرير**، 316/22

[5] ينظر: **التفسير القيم**،469

[6] ينظر: **جفري**، وجفــري،**THE FOREIGN VOCABULARY OF THE QURAN**، 141-142 واليسوعي، **غرائب اللغة**،182

[7] ينظر: الخليل، **العين**، "رحق" وابن دريد، **الجمهرة**، "حرق" والجوهري، **الصحاح**، "رحق" والصاحب، **المحيط** ، "رحق" والثعالبي، **فقه اللغة**، 76 و270 وابن سيده، **المحكم** ، " رحق" وابن منظور، **اللسان**، "رحق"

[8] الضبي، **المفضليات**،277 والرفيض: العرق، والطنز: السخرية، والأصهب اللون الأبيض تخالطه الحمــرة، ينظر: الزبيدي، **التاج**، مواد" رفض" و"طنز" و"صهب"

لم يرد من المادة في القرآن غير لفظ "رحيق" الذي جاء موصوفا بمختوم في موضع واحد من سورة مكية، في قوله –تعالى–: "**يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ** "[1]. وفسره أكثرهم بالخمر الخالص الذي لا غشّ فيه، وعده آخرون ضربا من الطيب، وروي عن أبي الدرداء أنه شراب أبيض يختمون به شرابهم، وروي عن الحسن بن علي ومالك بن الحارث أنه اسم لعين من عيون الجنة مشوبة بالمسك[2]، وأخرج القرطبي عن أُبيّ بن كعب أنه قال: " قِيلَ يَا رَسُول اللَّه مَا الرَّحِيق الْمَخْتُوم ؟ قَالَ : غُدْرَان الْخَمْر"[3]. فما روي عن الحسن بن علي ومالك بن الحارث يصرف الدلالة إلى علم على عين في الجنة تفيض رحيقا، وما روي عن أُبيّ يصرفها اسما لغدران الخمر، وليس غريبا أن تسمى العين أو الغدران بما يفيض فيها، وكأن المعنى يشربون من عين أو غدر تفيض رحيقا، ثم سميت به، وهو بهذه الدلالة اسم قرآني لم تعرفه العرب قبل ذلك.

(13) رحمة

الرحمة رقّة تقتضي الإحسان للمرحوم، وتستعمل تارة في الرقّة المجرّدة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقّة، فإذا وُصِف بها الباري فلا يراد بها إلا الإحسان المجرّد[4]، والرّحِم: القرابة، ثمّ سميت رَحِم الأنثى رَحِما من هذا؛ لأنها يُرقّ لها، ويكون منها الولد الذي يُرقّ له، ولعل إطلاق اسم "أمّ رحم " على مكة من هذا[5].

وردت المادة في القرآن بصيغ اسمية وفعلية مختلفة تدلّ على الوجوه اللغوية السابقة، وأما لفظ "الرحمة" فقد ورد في مئة وأربعة عشر موضعا، ورصدت كتب الوجوه والنظائر له أربعة عشر وجها، هي: الإسلام والجنة والمطر والنبوة والنعمة والقرآن والرزق والنصر والعافية والمودّة والإيمان، والتوفيق والنبيان عيسى ومحمد[6]، وأما عدد المواضع التي رأى المفسرون أنها تعني الجنة فهو ستة عشر موضعا، منها عشرة مواضع مكية، وستة مواضع مدنية، إذ ورد نكرة في موضع ومعرفا بأل في موضع، ولم تضَف الرحمة إلا إلى لفظ الجلالة الله أو رَبّ أو ضمير يعود عليه– تبارك وتعالى– مما يشير إلى اختصاصه – تعالى– بها.

وأبقى بعض المفسرين الرحمة على دلالتها العامة حتى في المواضع المذكورة، غير أن

---

1 **سورة المطففين**،25

2 ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 496/12–497 والماوردي، **النكت**،230/5 وابن الجوزي، **الزاد**،58/9 والقرطبي، **التذكرة**،588 و **الجامع**،173/19 وابن العماد، **كشف السرائر**، 66 والسيوطي، **الدر**،543/6

3 ينظر: القرطبي، **الجامع**،174/19

4 ينظر: الراغب،**المفردات**،347

5 ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "رحم"

6 ينظر:ابن موسى، هارون، **الوجوه** ،53 والدامغاني، **الوجوه** ،224 وابن العماد، **كشف السرائر**،74

ابن عباس وغيره فسروها بالجنة، ويؤيدهم قرائن لفظية ومعنوية من السياقات والأحاديث النبوية، ففي قوله–تعالى– "**وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** "[1]. فسرها ابن عباس وغيره بالجنة، وعلل ابن قتيبة تسمية الجنة "رحمة"؛ لأن دخولهم إياها كان برحمته– تعالى–[2]، وقال ابن القيم:" سماها رحمة؛ لأنها خلقت بالرحمة وللرحمة وخُصَّ بها أهل الرحمة "[3]، ولعل تسميتها "رحمة" من باب تسمية المحلّ بما فيه، ويؤيد دلالتها على الجنة ما أخرجه ابن حبان بسنده عن رسول الله– عليه السلام– في حديث يرويه عن رب العزة: " فقال للجنة: إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء "[4].

ويلاحظ أن مادة "دخل" تصاحب لفظ الرحمة في تسعة مواضع، كما في قوله– تعالى–: " **وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ (74) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (75)**"[5]، حيث قيل إن الرحمة هي الجنة أو النبوة أو الإسلام أو نجاته من قومه[6]، وليس ثمة ما يصرف دلالة الرحمة عن الجنة، بل إن جملة "أدخلناه" تدل على مكان، كما أن ذِكْر القرآن للحُكم والعلم والنجاة تقوي هذه الدلالة، فقد أوتيها في الدنيا وقرر الله له الجنة في الآخرة.

وورد اللفظ بمصاحبة " الرجاء" في ثلاثة مواضع، و"البشرى" في موضع، و"اليأس" في موضع، فانصرفت الدلالة إلى الجنة في قول العلماء، من ذلك قوله– تعالى–:" **وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ** "[7]، فالمؤمنون يرجون الجنة التي تقع فيها الرحمة، ويخافون العذاب الواقع في النار، ولعل العلماء صرفوا الدلالة إلى الجنة لهذا السبب[8]، ولعلهم نظروا إلى الملحظ الحسي في لفظ "قريب"، حين صرفوا دلالة الرحمة إلى الجنة[9]، في قوله–تعالى–: " **إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**" [10]، وقد تنصرف دلالة الرحمة إلى الجنة لرواية أو خبر مأثور، ففي قوله – تعالى–

[1] **سورة آل عمران**،107

[2] ينظر: ابن الجوزي، **الزاد**،437/1 والدامغاني، **الوجوه** ،224 وابن العماد، **كشف السرائر**،74

[3] **بدائع الفوائد**،676/2

[4] **صحيح ابن حبان**،482/16

[5] **سورة النساء**،175

[6] ينظر: القرطبي، **الجامع**،202/11

[7] **سورة الإسراء**،57

[8] ينظر: الدامغاني، **الوجوه** ،225 والبغوي، **معالم التنزيل**،101/5 وابن العماد، **كشف السرائر**،74

[9] ينظر: الماوردي، **النكت**،231/2 والقرطبي، **جامع البيان**،145/7 والفيروزابادي، **البصائر**،57/3

[10] **سورة الأعراف**،56

: " فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ "[1]، فسر عبد الله بن عمرو الرحمة بالجنة، والعذاب بالنار؛ وفسر السور بسور القدس، باطنه المسجد وظاهره وادي جهنّم، وروي أنّ عبادة بن الصَّامت وقف على سُور ببيت المقدس الشرقي فبكى، وقال: من هاهنا أخبرنا رسول الله– صلى الله عليه وسلم– أنه رأى جهنم"[2]، وكان كعب الأحبار يرى أن باب الرحمة في القدس هو المقصود بالباب في الآية، فكأنه يعني باب الجنة، إلا أن ابن كثير عدّ ذلك من إسرائيليات كعب، وحمل الروايات الواردة في ذلك على تقريب المعنى[3]، وهو رأي لا يصرف دلالة الرحمة عن الجنة التي رأى كثير من المفسرين أنه اسم علَم لها، وهو علَم قرآني لم تعرفه العرب اسما للجنة قبل نصّ القرآن.

(14) زنجبيل

الزَّنجبيل: نبات عشبي عطريّ مُعمَّر، تسري عروقه في الأرض، وترتفع ساقه عنها مقدار قدمين كالقصب، ينبت في بلاد العرب كعُمان واليمن، وفي الصين وإفريقيا وجزر الهند الغربية وغيرها، وهو أنواع،منها: السنجابي الأصفر والأبيض، والشامي أو البستاني والبلدي، والزنجبيل ضرب من القرفة، كالفلفل، يؤكل رُطَباً ويابسا، وزيته يكسب المشروبات نكهة طيبة، ويستعمل دواء لعلاج بعض الأمراض، ويطلق في العربية – أيضا– على الخمر؛ لأن العرب اعتادوا مزجه بالخمرة، وقيل عنه إنه العود الحِرّيف الذي يلذع اللسان[4].

أدرج الجوهري لفظ " الزنجبيل" في مادة "زنج"، وذكره الصاغاني في مادة "زجبل"، وعده سيبويه خماسيا، في حين أفرده آخرون بمادة مستقلة تحت لفظ "الزنجبيل"[5]، ورأى سيبوبه وابن السراج وابن دريد والجواليقي وغيرهم أنه معرب، وذكر الثعالبي أن أصله فارسي[6].

وأيده بعض المعاصرين فرأوا أنه معرب "شَنْكَبيل" الفارسية، ورأى آخرون أنه من"zinguiveri" اليونانية وقيل: أصله من الهند، من " شْرنكوير" السنسكريتية الهندية أو من جذر نبات هندي يسمّى "أمومום زنجبير"، ثم انتقل إلى غيرها من اللغات فدخل العربية عن

---

[1] **سورة الحديد**،13

[2] ينظر: القرطبي، **الجامع**، 160/17 والحديث صححه الحاكم، وتعقبه الوداعي. ينظر: **المستدرك**، 564/2، وأخرجه ابن حبان. ينظر: **صحيح ابن حبان**، 505/166 وضعفه الألباني. ينظر: **التعليقات الحسان**،440/10

[3] ينظر: البغوي، **معالم التنزيل**،36/8 وابن كثير، **تفسير القرآن**،308/4–309

[4] ينظر: وابن منظور، **اللسان**، "زنجبيل" و ابن القيم، **الضوء**،249/6 ووجدي، **دائرة معارف القرن العشرين**،603/4–605 والزبيدي، **التاج**، "زنجبل" ودوزي، **تكملة المعاجم**، "زنجبيل"

[5] ينظر: الجوهري، **الصحاح**، "زجل" وابن سيده، المخصص،265/3 والزبيدي، **التاج**، " زنجبل"

[6] ينظر: سيبويه، **الكتاب**،225/3 وابن السراج، **الأصول في النحو**،92/2 و الجوهري، **الصحاح**، "زجل" والثعالبي، **فقه اللغة**،306 والجواليقي، **المعرب**، تحقيق: عبد الرحيم، 354 والعيني، **عمدة القاري**،234/18

طريق الفارسية أو السريانية[1]، غير أن أحمد شاكر أنكر العجمة، ورأى أنه عربي مستدلا بكونه ينبت في بلاد العرب[2]، ويؤيده ورود اللفظ في الشعر العربي الجاهلي، من ذلك قول الشاعر اليهودي أبي الذيال القريمي: (المنسرح)

والمسكُ والزنجبيلُ عُلَّ به   أنيابُها بعد غفلَةِ الرَّصَدِ[3]

وقول أُحيحة بن الجُلاح: (الوافر)

وَلاعَبَنِي عَلى الأَنماطِ لُعسٌ   عَلى أَفواهِهِنَّ الزَنجَبيلُ[4]

أما في القرآن فلم يرد اللفظ إلا في موضع واحد من سورة مدنية، قال – تعالى-: "**وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً (17) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (18)** "[5]، واختلفوا في دلالة اللفظ، فأبقاه بعضهم على دلالته اللغوية السابقة، والمراد أنهم يشربون من شراب ممزوج بالزنجبيل؛ لما فيه من طعم ورائحة ولذعة يستطيبونها في الشراب، وقيل: هو طعم من طعوم الخمر يعقب الشرب منه لذة، ورأى مجاهد وقتادة والفراء وعبد الملك السلمي وابن قتيبة والزمخشري وغيرهم أن الزنجبيل اسم للعين التي فيها مزاج شراب الأبرار، وقال بعضهم:قد يسقون شرابا يمتزج بما يشبه "الزنجبيل" في طعمه ومذاقه ولذعته، ويكون خارجا من عين "السلسبيل"، وقد تكون العين نفسها مسماة " زنجبيل"[6]، وأخرج الترمذي عن الحسن بن علي أنّ رسول الله- عليه السلام، قال : " أربع عيون في الجنة عينان تجريان من تحت العرش إحداهما التي ذكر الله " يفجرونها تفجيراً"، والأخرى الزنجبيل، وعينان نضاختان من فوق، إحداهما التي ذكر الله سلسبيلاً والأخرى التسنيم "[7]، فإن ثبت ذلك فالزنجبيل اسم للعين تفيض شرابا له طعم الزنجبيل- مع فارق التشبيه- واللفظ بهذه الدلالة اسم قرآني منقول من اسم النبات المذكور المعروف بطعمه ولذعته ورائحته علما على عين في الجنة.

(15) سلسبيل

---

[1] ينظر: شير، **معجم الألفاظ الفارسية** ، 80 واليسوعي، **غرائب اللغة**،259 وضناوي،**المعجم المفصل في المعرب والدخيل**، 259 ووجدي، **دائرة معارف القرن العشرين**،603/4 وجفري،
THE FOREIGN VOCABULARY OF THE QURAN،153-154

[2] ينظر: الجواليقي، **المعرب**، تحقيق: أحمد شاكر، 222 حاشية، 5

[3] ينظر: ابن سلام، **طبقات الشعراء**،73

[4] القرشي، **الجمهرة**،657/2

[5] **سورة الإنسان**، 17-18

[6] ينظر:الفراء،**معاني القرآن**،219/3 والسلمي،**وصف الفردوس**،31وابن قتيبة،**غريب القرآن**،503 والزمخشري، **الكشاف**،198/4 والقرطبي، **الجامع**،92/19 والسيوطي،**معترك الأقران**، 378

[7] ينظر: القرطبي، **التذكرة**،588 و السيوطي، **الدر**، 488/6 و **البدور السافرة**،542

ورد لفظ "سلسبيل" في موضع واحد من سورة مدنية، في قوله -تعالى- "**وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً.عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً**"[1]، وقرأ الجمهور بصرف "سلسبيل" وتنوينه، وقرأ طلحة بن مُصَرِّف "سلسبيلَ" دون تنوين، ودون ألف، وعللوا منع اللفظ من الصرف فيها بالعلمية والتأنيث باعتباره علما على عين في الجنة[2]، غير أن العلماء اختلفوا في أصل اللفظ فنُقل عن ابن الأعرابي أنه لم يسمع بهذا اللفظ إلا في القرآن، وإليه ذهب أبو حاتم الرازي، فكأنه لا يعرف له اشتقاق في العربية وغيرها، ورأى مكي والجواليقي أنه معرب دون تحديد اللغة التي اقترض منها، وذكر ابن الجوزي أنه من العبرية[3].

ورأى جمهور اللغويين والمفسرين وعلى رأسهم مجاهد وقتادة أنه لفظ عربي ووزنه فَعْلَلِيْل"، مثل "دردبيس"، أو فَعْفَلِيْل"؛ لأن الفاء مكررة، واللفظ عندهم من مادة "سلس" ، لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها،إذ يقال : شراب سَلْسَل وسَلْسال وسلسبيل، وعدوا الباء فيها زائدة[4]،غير أن أبا حيان تعقب هذا الرأي؛ لأن الباء ليست من حروف الزيادة المعهودة في النحو، إلا أن تكون مادة أخرى غير مادة "سلس"، وبهذا يكون لفظا "سلسبيل وسلسل" متفقين في المعنى مختلفين في اللفظ[5].

وروي عن علي بن أبي طالب وغيره أن اللفظ منحوت، وأصله خطاب للرسول- عليه السلام-، هو "سل سبيلا لذلك"، كأنه علم منقول عن جملة- كما قالوا " تأبط شرا"، وهي بهذا عين سميت بذلك؛ لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلاً بالعمل الصالح، غير أن ابن عطية والفخر الرازي وابن القيم وغيرهم من المفسرين تعقبوا ذلك وضعفوه وضعفوا نسبته إلى الإمام عليّ، وعدّه السمين من أغرب ما قيل في اللفظ؛ لأن براعة القرآن وفصاحته لا تجيء بهذا التكلف، وقيل: هو مركب من كلمتي السلاسة والسبيل؛ لإرادة سهولة شربه ووفرة جريه، وهو بهذا من الاشتقاق الأكبر، وليس باشتقاق تصريفي[6].

ويبدو أن اللفظ عربي خالص، فالقول بتعريبه لم يثبت، والقول بأن اللفظ منحوت من

---

[1] **سورة الإنسان**،17-18

[2] ينظر: العكبري، **إعراب القراءات** ، 657/2 والسمين، **الدر**، 613/10 والخطيب، **معجم القراءات**،220/10

[3] ينظر: أبو حاتم، **الزينة**،134/1 ومكي،**مشكل إعراب القرآن**،785/2 والجواليقي، **المعرب** ، تحقيق: عبد الرحيم،380 وابن الجوزي، **فنون الأفنان** ،175

[4] ينظر: النحاس، **إعراب القرآن**، 95/5 والزمخشري، **الكشاف**، 195/4-196 وابن عطية، **المحرر**،413/4 والرازي، **المفاتيح**، 250/30 وابن هشام، **مغني اللبيب** ،720 والعيني، **عمدة القاري**،234/18

[5] ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**،390/8

[6] **ينظر:** ابن عطية، **المحرر**،413/5 والرازي، **المفاتيح**، 250/30 العكبري، التبيان،276/2 و أبو حيان، **البحر المحيط**،390/8 والسمين، **الدر** 613/10 وابن القيم، **الضوء**،246/6 والخفاجي، **شفاء الغليل** ،174

كلمتين أو جملة ليس له ما يؤيده، ومن قال به فقد أبعد النجعة، فهو يخالف رسم المصحف، ويخالف ما عليه أهل اللغة، إنما هو من مادة "سلس"، وزيادة الباء فيها ليست وفق قواعد اللغويين، إنما زيدت كما زيدت في لفظ "بابل" – وهو من مادة "بلل"– ويدل على ذلك دلالات اللفظ في كتب التفسير واللغة، إذ هي لا تخرج عن دلالة "السلاسة" و"سهولة الجرية والتدفق"، و"سلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها ولذة شرابها"، وهي صفات تختص بعين الماء، قال البقاعي: "والسلسبيل والسلسل والسلسال ما كان من الشراب غاية في السلاسة ، زيدت فيه الباء دلالة على المبالغة في هذا المعنى"[1]، فزيادة الباء والياء على غير قياس كما ذكر ابن عاشور[2].

فلعل الزمخشري قصد هذه الزيادة إذ رأى أن الباء قد زيدت في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية، وذلك أن اللغويين لم يعدوا الباء من حروف الزيادة، وهو ما شدد عليه أبو حيان– كما تبين سابقا–، والسلاسة ليست للعين؛ إنما هي للماء وما يسيل فيها، قال علي بن أبي طالب: (الوافر)

وكَم مِن مُؤمِنٍ قَد جاعَ يَوماً   سَيَروى مِن رَحيقٍ سَلسَبيلِ[3]

وقد اختلفوا في دلالة اللفظ كما اختلفوا في أصل اشتقاقه، فقد رأى بعضهم أن اللفظ "صفة" للعين ومائها، فعن ابن عباس أن المعنى : تنسلّ في الحلق انسلالا، وعن مجاهد أنّ سلسبيل تعني: السلسة السبيل الحديدة الجري، وعن أبي العالية: أن المعنى : تسيل عليهم في الطرق، وفي منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن إلى أهل الجنة، وعن قتادة أنها سلسلة يصرفونها حيث شاؤوا، وقال غيرهم معناها: طيبة الطعم والمذاق، ورأى جمهور العلماء أنه علم على العين نفسها، فعن عكرمة والزجاج والخليل بن أحمد والواحدي وابن القيّم وغيرهم أنه اسم لها، وعن الضحاك أنها عين الخمرة[4]، ويرجح الحديث الذي أخرجه الترمذي عن الحسن ابن علي عن رسول الله رأي الجمهور، فقد نص على ذلك صراحة[5]،وهو رأي يوافق ظاهر النص؛ لقوله " تُسمّى" كما تؤيده قراءة طلحة، بمنع الصرف، فيكون صرفها على معنى الينبوع ومنعها على معنى العين، كما يبدو أن سلسبيل علم قرآني على عين في الجنة؛ سميت بصفة ما فيها من شراب سائغ سلسل لذيذ، لمن ينعم الله عليه، ويبدو أن العرب وغيرهم لم يستعملوا هذا

---

[1] نظم **الدرر**،147/21

[2] ينظر: **التحرير**،396/29

[3] **ديوانه**،113

[4] ينظر: الضحاك، **تفسير الضحاك**،924 والخليل، العين، اللسان "سلسبيل" والفراء، **معاني القرآن**، 219/3 والأخفش، **معاني القرآن**، 561/2 والواحدي، **الوسيط**،403/4 والماوردي، **النكت**، 171/6 وابن الجوزي، **الزاد**،438/8 والقرطبي، **الجامع**، 92/19 والقسطلاني، **إرشاد الساري**،408/7 والسيوطي، **الدر**، 488/6

[5] السيوطي، **الدر**، 488/6 وينظر: القرطبي، **التذكرة**،588 فقد رواه نقله عن الترمذي مع بعض التغيير

اللفظ قبل القرآن.

(16) تسنيم

رأى أبو حاتم الرازي ونولدكه أن اللفظ قرآني لم يعرفه العرب ولا غيرهم قبل نصّ القرآن[1]، وعده الثعالبي لفظا عربيا يتعذر وجوده في الفارسية، وردّه جمهور لغويي العرب إلى مادة "سنم" التي تدل على العلو والارتفاع، ومنها سَنام الناقة، وتسنيم القبر، وسنام الأرض: وهو نحرها ووسطها، ونبتُ سَنِم: مرتفع عن الأرض، وماء سَنِم: على وجه الأرض، وسنمت الإناء تسنيما: ملأته وجعلت عليه طعاما أو غيره كالسَّنام، وسنَّمتهم العين تسنيمًا: إذا أجريتها عليهم من فوقهم[2]، وقيل إن التسنيم في الأصل ماء يجري من أعلى إلى أسفل، ففيه ملمح الارتفاع والشرف والرفعة،قال المسيَّب بن عَلَس في وصف امرأة : (المتقارب)

كَأَنَّ بِرِيقَتِها لِلْمِزَا ج مِنْ ثَلْجِ تَسْنِيمَ شِيْبَتْ عُقَاراً[3]

لم يرد في القرآن من المادة إلا لفظ " تسنيم" الذي ورد في سورة مكية، في وصف شراب المقربين في الجنة، قال- تعالى-:" **وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ{27}عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ {28}**"[4]، وقد اختلفت آراء المفسرين في دلالة اللفظ، ففسروه بالماء والماء الممتزج بالخمر وشراب المقربين وأعلى شراب في الجنة واسم لماء العين، وفسره غيرهم بالشراب المتدفق من عُلوّ ينصب عليهم انصبابا، وعن عبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وسعيد بن جبير وابن عباس وعبد الملك السلمي والزمخشري وجمهور المفسرين أنه علم لعين في الجنة؛ حيث سميت العين " تسنيما" من مصدر "سنم"، فيشربها المقربون صرفا، وتمزج لسائر أهل الجنة، وروي عن حذيفة بن اليمان أنها عين في جنة عدن[5].

ويؤيد ما ذهب إليه جمهور المفسرين الحديث الذي روي عن الحسن بن علي عن رسول الله- عليه الصلاة والسلام- أنها إحدى العينين النضاختين المذكورتين في سورة الرحمن، وقد سبق ذكر الحديث في دراسة لفظ " زنجبيل"[6]، وما ذهب إليه جمهور المفسرين أقرب إلى روح السياق، قال البقاعي: "علم على عين معينة وهو - مع كونه علماً - دال على أنها عالية

---

[1] ينظر: أبو حاتم، **الزينة**، 134/1

[2] ينظر: الطبري، جامع **البيان**، 499/12 والجوهري، **الصحاح**، "سنم" وابن فارس، **المقاييس**، "سنم" والثعالبي، **فقه اللغة**،305 والماوردي، **النكت**، 231/6 وابن منظور، **اللسان**، "سنم" والقرطبي، **الجامع**، 174/19-175

[3] ابن الجوزي، **الزاد**، 60/9

[4] **سورة المطففين**،27-28

[5] ينظر: السلمي، **وصف الفردوس**، 31 وابن أبي حاتم، **تفسير القرآن**،3410/10 والماوردي، **النكت**،231/6 والزمخشري، **الكشاف**،233/4 وابن الجوزي، **الزاد**،60/9 وأبو حيان ، **البحر المحيط**،434/8

[6] ينظر الحديث: السيوطي، **الدر**، 488/6

المحل والرتبة، والشراب ينزل عليهم ماؤها من العلو "[1]، فاللفظ – على الأرجح- علم قرآني على عين في الجنة، وهو من مصدر الفعل "سَنّم" تسنيما، ولعله من باب تسمية الشيء بصفة ما فيه وهو ارتفاع السائل، وتدفقه على الشارب بسرعة يرغبها وسلاسة.

(17) طوبى

اختلفوا في أصل "طوبى"، فقيل: لفظ معرب، أصله من العبرية أو الحبشية أو العربية الجنوبية أو الهندية[2]، ورأى اليسوعي أنه من الآرامية "toubo" بمعنى سعادة وغبطة، غير أن محقق كتاب المعرب عده مشتركا بين اللغات السامية[3]، وعده أكثر اللغويين والمفسرين كالزجاج وابن فارس والراغب والجواليقي وابن بري والشهاب الخفاجي لفظا عربيا من مادة " طيب"، فهو عند جمهورهم مؤنث أطيب، أي: اسم تفضيل على وزن "فُعلى" من الطِّيب، قلبت ياؤه لمناسبة الضمة التي سبقت الياء الساكنة، إذ إن أصله "طُيْبى"، وأجاز كراع النمل أن تكون جمع "طَيّبة"، كما قالوا في جمع"ضَيّقة "ضُوقى"، غير أن ابن سيده وغيره من اللغويين ردوا ذلك؛ لأن "فُعْلى" ليست من أبنية الجموع؛ وهو في رأي ابن بري مصدر مثل الرُّجْعى والبشرى، وأجاز فيها أن تكون نكرة بمعنى الدعاء، أو اسما علما للطِّيب تشبيها واسما علما للجنة[4].

والطَّيِّب في لغة العرب ما كان خلاف الخبيث، غير أنهم يتسعون في المعنى، فيقال: أَرضٌ طَيِّبة للتي تَصلُح للنبات؛ وريحٌ طَيِّبَةٌ إذا كانت لَيِّنةً ليست بشديدة؛ وطُعْمة طَيِّبة إذا كانت حلالاً؛ وامرأَةٌ طَيِّبة إذا كانت حَصاناً عفيفةً، وكلمةٌ طَيِّبة إذا لم يكن فيها مكروه...[5]، قال علي ابن أبي طالب : (المنسرح)

طوبى لِمَن نالَ قَدرَ هِمَّتِه   أَو نالَ عِزَّ القَنوعِ بِالقَسَم[6]

ورد من مادة "طيب" في القرآن ألفاظ الطّيب والطيبين والطيبة والطيبات، أما لفظ طُوبى فلم يرد إلا في موضع واحد من سورة مدنية، في قوله- تعالى-: "**الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ** "[7]، فقرأ القرأة "طُوبى" بالواو، وقرئ شاذا "طِيبى" بالياء

---

[1] **نظم الدرر**، 330/21

[2] ينظر: الجواليقي، **المعرب**، تحقيق: عبد الرحيم، 445-446 وابن الجوزي، **الزاد**،4/ 327-329 والعيني، **عمدة القاري**،234/18 و شاهين، **القراءات القرآنية**، 369 وكوجمان، **قاموس عبري عربي**،289

[3] ينظر: : الجواليقي، **المعرب**، تحقيق: عبد الرحيم، 446 واليسوعي، **غرائب اللغة**،194

[4] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "طيب" و ابن سيده، **المحكم**، "ضيق" وابن بري، **في التعريب**، 122 وابن منظور، **اللسان**، " طيب" والخفاجي، **الحاشية**،414/5 والزبيدي، **التاج**، "ضيق"

[5] ينظر: ابن منظور، **اللسان**، "طيب"

[6] **ديوانه**،138

[7] **سورة الرعد**،29

وكسر الطاء[1]، واختلفوا في معنى اللفظ، ففسروه بالفرح وقرّة العين والنُّعمى والغبطة والخير والكرامة والحُسنى، وكل ما يستطاب في الجنّة من بقاء بلا فناء، وعزّ بلا زوال، وغنى بلا فقر، وفسّرها جمهور المفسرين بشجرة في الجنة، وفسرها آخرون بالجنة، فهي اسم الجنة في قول مجاهد وعكرمة والسُّدّي، واسم أرض الجنة في رواية أخرى لابن جبير عن ابن عباس[2].

وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على أنها اسم شجرة في الجنة، فقد روي أن أعرابيا سأل النبي –عليه السلام– عن الحوض، وذكر الجنة، فقال– عليه السلام–: " نعم. وفيها شجرة تدعى طوبى"، فسأله الأعرابي–: "أي شجر أرضنا تشبه؟ قال: ليست تشبه شيئا من شجر أرضك، فقال النبي– صلى الله عليه وسلم– أتيت الشام؟ فقال: لا .قال: تشبه شجرة بالشام، تدعى الجوزة، تنبت على ساق واحد، وينفرش أعلاها"[3]، فالأرجح أنها اسم شجرة في الجنة، غير أن ذلك لا ينفي أن تسمى جنة خاصة أو الجنة عموما باسم شجرة طوبى فيها، وهي بهذا تجمع كل صفات الطيب والحسن والكرامة وقرة العيون، فربما سمّى القرآن الجنة عامّة أو جنة خاصّة فيها باسم شجرة طوبى ، وربما كان اللفظ منقولا من المصدر أو اسم التفضيل

(18) عِلِّيْون

تدل مادة "علو" على السُّمو والارتفاع، ومنه قيل للغرفة "عُلِّيَّة" و"عِلِّيَّة"، والعلياء: اسم من أسماء السماء، ورأس كلّ جبل مشرف، والعَلِيّ: فَعيل بمعنى فاعل، أي العالي الذي ليس فوقه شيء، والعُلوّ هو ارتفاع أصل البناء، ومنه العَلاء بمعنى الرِّفْعة، وأصله كل مكان مشرف، ومنه العُلُوّ بمعنى العظمة والتجبر[4]، ولفظ "عِلّيون" من المادة، قيل: لا مفرد له، فهو كعشرين وثلاثين ؛ ألحق بجمع المذكر السالم؛ يقال : "عِلِّيّون وعِلِّيّين"، وقيل: بل هو جمع "عِلِّي" على وزن "فِعِّيْل" فهو بناء يفيد المبالغة من العلو كسجّين[5]

وردت مادة "علو" في القرآن في صيغ اسمية وفعلية مختلفة، ويظهر استعمال القرآن الكريم للمادة أنها تأتي بمعنى العالي الذي ليس فوقه شيء، والقاهر لعباده السائس لهم حين يرد اسما لله– عز وجلّ– أو صفة له، وقد تأتي بمعنى الارتفاع الحقيقي كالسموات العلى، والاستعلاء المجازي كالعلوّ في الأرض بمعنى الاستكبار أو بمعنى الرفعة والسموّ وشرف

---

[1] ينظر: المعري، **رسالة الملائكة**،28–30 والخفاجي، **الحاشية**،414/5

[2] ينظر:مسلم، **صحيح مسلم بشرح النووي**،176/2 و الراغب، **المفردات**، 528 وابن الجوزي، **الزاد**، ،327/4

[3] ابن حنبل، **مسند أحمد**،183/4 وابن حبان، **صحيح ابن حبان**،429/16–430.

[4] ينظر: وابن فارس ، **المقاييس**، "علو" والراغب، **المفردات**،582 وابن منظور، **اللسان**، "علا"

[5] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 249/3–250 والزجاج، **معاني القرآن**، 299/5 والنحاس، **إعراب القرآن**،167/5 وابن جني، **سر صناعة الإعراب**،270/2 والعكبري، **التبيان**،283/2 وأبو حيان ، **البحر المحيط**، 434/8 والقرطبي، **الجامع**،172/19 والسمين، **الدر**،724/10

المنزلة، أما لفظ "عليون"، فقد ورد في موضعين متتالين من سورة مكية، في قوله–تعالى–:"**كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (18) وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ (19) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (20) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (21)**"[1]، وظاهر السياق يوحي أن الله– عز وجل– قد أخبر في الجملة الأولى عن كتاب الأبرار ومكانه، ثم فسّر الكتاب بأنه كتاب مرقوم، ولم يفسّر المكان– كما ذهب الراغب الأصفهاني–[2]، غير أن المفسرين اختلفوا في دلالة اللفظ، ففسروه بكتاب أو لوح تُرْقم فيه أعمال المؤمنين، وبالسماء السابعة، وبمكان فوق السماء السابعة عند قائمة العرش اليمنى تكون فيه أرواح المؤمنين، وبسدرة المنتهى، وبارتفاع فوق ارتفاع، وبأعلى الأمكنة، وبالملائكة، وفسره عبد الملك بن حبيب السلمي بإحدى درجات الجنة العليا تقع على يمين العرش، وعن ابن عباس أن "عليين" : إحدى الجنان السبع، وهي أشرف الجنان كما أن سِجّينا شرّ النيران[3]

والذهاب بالدلالة إلى اسم لإحدى الجنان تؤيده الأحاديث النبوية الواردة فيه، فقد روي عن رسول الله– عليه السلام– أنه قال: "إن أهل الجنة ليتراءَوْن أهل عليين، كما ترون الكوكب الدّرّيّ في أفق السماء"[4]، وأخرج الطبراني بسنده أن رسول الله – عليه السلام – قال: " إن الرجل من أهل عليين يشرف على أهل الجنة، كأنه كوكب دري"[5]، وأخرج ابن أبي شيبة بسنده عن عبد الله بن عمرو قوله: " إن لأهل عليين كُوى يشرفون منها، فإذا أشرف أحدهم أشرفت الجنة، قال : فيقول أهل الجنة : قد أشرف رجل من أهل عليين"[6]، فقد يكون اللفظ علما على إحدى درجات الجنة العالية أو علما لأشرف الجنان أو علما على الجنة عامّة، والأحاديث السابقة ترجح أنه علم على أشرف الجنان، ورجح ابن عاشور اعتبار اللفظ علما بالغلبة على محلة الأبرار، واللفظ في كل الأحوال قرآني لم يعرفه العرب قبل ذلك، وهو منقول من صيغة "فِعِّيل" الدالة على المبالغة في العلو إلى الدلالة الجديدة التي استقبلها العرب بالقبول والرضا[7].

(19) الغُرْفة

أصل الغَرْف هو رفع الشيء وتناوله، يقال غَرَفْتُ الماء غَرْفا، والغَرْف والغَرَف: شجر يدبغ به، و الغُرَف جمع الغَريف، وهي أجمة من الشجر كثيف، والغُرْفة والغُرُفة لغتان للدلالة

---

[1] **سورة المطففين**،18–21

[2] **المفردات**،399

[3] ينظر: السلمي، **وصف الفردوس**، 21 والراغب، **المفردات**، 204 و583 والماوردي، **النكت**،228/6 وأبو حيان ، **البحر المحيط**، 434/8 والقرطبي، **الجامع**،172/19 والسمين، **الدر**،724/10 والسيوطي، **الدر**،541/6

[4] الزمخشري، **الفائق**، 3/2 وابن الأثير، **النهاية**،333

[5] **المعجم الأوسط**، 132/6

[6] **المصنّف**،81/12–82

[7] ينظر: الراغب، **المفردات**، 204 وابن عاشور، **التحرير**، 203/30

على عِلِّيَّة من البناء، وعلى البيوت المرتفعة، والجمع هو غُرَف وغُرْفاتٌ وغُرُفاتٌ، وقيل إن الجمعين الأخيرين جمع الجمع[1]، ويتبين مما ذكره الجاحظ أن لفظ "الغرفة" كان شائعا لدى أهل البصرة مقابل لفظ "العِلّية" الذي كان شائعا في لغة أهل مكة، غير أن العرب قد يطلقون اللفظ على غرفة في قصر، أو على السماء السابعة[2]، فمن الأول قول مالك بن الريب: (الكامل)

لَم يَدرِ ما غرف القُصورِ، وَفَيؤُها طاوٍ بِنَخل سَوادها المُتَمايلِ[3]

ومن الثاني قول لبيد: (الكامل)

سَوَّى فأَغلَقَ دونَ غُرْفةِ عَرْشِهِ سَبْعاً طباقاً، فوق فَرْع المَنْقَلِ[4]

وردت مادة "غرف" في القرآن فعلا ماضيا "اغترف"، واسما بصيغة "الغُرْفة" بمعنى المغروف من الماء، ووردت في بقية المواضع في وصف أماكن في دار الثواب في الآخرة، فقد ورد لفظ " الغرفة" في موضع واحد، ولفظ "غُرَف" في ثلاثة مواضع، و"الغرفات" في موضع واحد، وكلها في سور مكية، فلم ترد في سور مدنية، ولم يُرَد بها مكان دنيوي في القرآن، قال– تعالى–: **لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** "[5]، والغرف المقصودة كما ذهب المفسرون هي منازل وعلالي مرتفعة في الجنة، وقد صرح القرآن بأنها مبنية، وبأن بعضها فوق بعض[6]، وصرح بأن هذه الغرف في الجنة، حيث قال– تعالى–: " **لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** "[7]، قال الماوردي: " وإنما خصهم بالغرف لأمرين: أحدهما أن الغرف تستقر فوق البيوت فصار فيها جمع بين أمرين، والثاني: لأنها أنزه البيوت لإشرافها وألذ سكنى منها لرياحها وجفافها"[8].

أما لفظ "الغُرفة" فقد ورد في موضع واحد من سورة مكية، في سياق مدح عباد الرحمن، قال – تعالى–: "**أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً** "[9]. واختلفوا في دلالة الغرفة، فعن ابن عباس وعطاء أنها بيوت الزَبرجد والدر والياقوت، وقيل: هي العلالي وغرف الجنة العالية المرتفعة، وأعلى منازل الجنة، وقيل: هي السماء السابعة،

---

[1] ينظر: ابن فارس، **المقاييس** ، "غرف" وابن منظور، **اللسان**، "غرف" والسمين، **عمدة الحفاظ** ، 191/3

[2] **البيان والتبيين**،11/1

[3] الأصفهاني، **الأغاني**،295/22

[4] ابن منظور، **اللسان**، "غرف". وفي الديوان،82 : " سوّى فأغلق دون غُرّة عرشه" بدلا من غرفة.

[5] **سورة الزمر**،20

[6] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 394/3 و ابن عادل، **اللباب**،466/16

[7] **سورة العنكبوت**،58

[8] الماوردي، **النكت**، 292/4

[9] **سورة الفرقان**،75

وهي في قول سعيد بن جبير والضحاك والسُّدّي وابن عطية وكثير من المفسرين اسم للجنة؛ سميت بذلك لارتفاعها [1].

وأما لفظ "الغرفات"، فقد ورد في موضع واحد معرفا بأل دون وصف في سورة مكية كذلك، في سياق بيان جزاء الله المضاعف لمن آمن وعمل صالحا، قال-تعالى-:" **فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاء الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ**"[2]، فقرأ القَرَأَة "الغُرُفات"، وقرأ عبد الله بن مسعود والحسن البصري وحمزة الزيات والأعمش وغيرهم "الغُرْفة[3].

ورأى جمهور المفسرين أن المقصود غرف الجنة وعلاليها، وهي البيوت فوق الأبنية، وقيل: بل المقصود الجنة نفسها؛ لأن "الغرفات" جمع الغُرفة، وهو اسم من أسماء الجنة، فجمعها كما جمع الجنة على جنات، ويجوز توجيه قراءة الإفراد على أنه أراد الغرفة باعتبارها اسما من أسماء الجنة أو منزلة عالية من منازلها، كما يجوز توجيه قراءة الجمع على أن "الغرفة" نفسها أنواع ومراتب، فتكون الغرفة كالجنة، والغرفات كالجنات[4]

والسياقات القرآنية التي ورد فيها اللفظ مفردا وجمعا تشير إلى أن الغرفة اسم من أسماء الجنة، أو علم على منزلة رفيعة عالية فيها، فإذا جمع اللفظ على غرف يقصد به علاليها وأبنيتها المرتفعة، وإذا جمع على الغرفات فقد يقصد به الجنة عامّة أو علالي الجنة الرفيعة، وتؤيد قراءة الإفراد الرأي الأول، وبهذا يتبين أن "الغرفة" علم على الجنة؛ سميت بذلك لرفعتها ورفعة شأن أهلها، والاسم بهذه الدلالة القرآنية لم يعرفه العرب علما على دار الثواب في الآخرة قبل القرآن.

(20) قدم صدق

تدل مادة " قدم" على سَبْق، فالقِدَم مصدَر القديم من كل شيء، والقديم خلاف الحدوث، وهو الذي سلف زمانه، والإقدام السبق والمسارعة، والقَدَم أحد أعضاء الجسم، والعرب تجعلها كناية عن العمل الذي يُتقدَّم فيه ولا يقع فيه تأخُّر، يقال: "لفلان قدم صدق"، أي شيء متقدّم من أثر حسن[5]. وأما الصدق فهو مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معا، ويعبر به عن كل فعل

---

[1] ينظر: ابن أبي شيبة، **المصنف**،84/12 والماوردي، **النكت**،4/ 161 وابن عطية،**المحرر**،3/338 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 474/6 والسمين ،**الدر**، 506/8 وابن كثير، **تفسير القرآن**، 340/3

[2] **سورة سبأ**،37

[3] ينظر: ابن عطية، **المحرر**، 422/4 والسمين، **الدر**، 195/9-196 والخطيب، **معجم القراءات**، 383/7

[4] ينظر: الطبري، **جامع البيان** ،381/10 وابن عطية، **المحرر** ،4/422 والرازي،**المفاتيح**،115/24 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 273/7 وابن عادل، **اللباب**،75/16 والألوسي،**روح المعاني** ،323/11

[4] البخاري، **صحيح البخاري**،1188/3 ومسلم، **صحيح مسلم**،2177/4

[5] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "قدم" وابن الجوزي، **الزاد**، 5/4-6 وابن منظور، **اللسان**، "قدم"

فاضل ظاهرا أو باطنا[1]، ويضيف العرب إلى الصدق ألفاظا أخرى كدار ومقعد وموعد ومخرج ومدخل وغيرها، وقد أطلق بعض شعراء العرب الموحدين في الجاهلية اسم "دار صدق" على الجنة، قال أمية بن أبي الصلت: (الوافر)

وَحَلَّ المُتَّقونَ بِدارِ صِدقٍ وَعَيشٍ ناعِمٍ تَحتَ الظِلالِ[2]

أما في القرآن فقد وردت مادتا "قدم" و"صدق" في صيغ اسمية وفعلية مختلفة[3]، وأضيف إلى لفظ "صدق" ألفاظ مبوّأ ومدخل ومخرج ومقعد، وأما تركيب" قدم صدق" فورد في موضع واحد من سورة مكية، قال- تعالى-:" **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَـذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ** "[4]. وقد اختلف المفسرون في دلالة التركيب، ففسره ابن عباس بالثواب الحسن، وهو الجنة، وفسره عطاء بمنزل صدق أو مقام صدق، وفسره آخرون بسابق صدق في اللوح المحفوظ، وشفيع صدق، والمنزلة الرفيعة وسلف صدق تقدموهم بالإيمان،والسابقة بإخلاص الطاعة أو موافقة الطاعة صدق الجزاء، والأعمال الموصلة إلى الجنة، أو الرسول الذي على يده وبهدايته نالوا الجنة، ورأى ابن القيم أن التركيب اسم للجنة[5].

وما روي عن ابن عباس وعطاء يقوي الرأي الذي انفرد به ابن القيم فكأنها سميت بذلك باعتبار تقدمهم للخيرات وسبقهم إليها، أو باعتبار سابق السعادة لهم فيها، ومنزلتهم العالية، وليس ذلك غريبا في ظل بيت أمية بن أبي الصلت السابق، فإذا صح ذلك، فالتركيب قرآني سمعي لم يعرفه العرب بهذه الدلالة قبل القرآن.

(21) مقعد صدق

رأى بعضهم أن مادة " قعد" من الأضداد، إذ يقال قعد بمعنى جلس، وقعد يكلمني بمعنى قام[6]، غير أن المادة كما رأى ابن فارس وغيره تدل على انخفاض وثبات، فمن ذلك قولهم: " قواعد البيت "؛ لأنها تكون منخفضة ثابتة في الأرض، والقاعد هو الذي يستقر على الأرض ، والقاعد من النخل الذي تطوله الأيدي، والمقاعد: مواضع قعود الناس في الأسواق، وسمي شهر "ذي القعدة " بذلك الاسم؛ لقعودهم في رحالهم عن الحرب وطلب الكلأ والأسفار، ويطلق لفظ "مُقْعد" على من عجز عن سداد دَيْنه ومن عجز عن النهوض، وعلى فراخ القطا والنسر قبل أن

---

[1] ينظر: الراغب، **المفردات**، 478-481

[2] اليسوعي، لويس، **النصرانية وآدابها** ، 164/2

[3] ينظر: عمر، **المعجم الموسوعي**، 271-272 و366-367

[4] **سورة يونس**،2

[5] ينظر: ابن الجوزي، **الزاد**، 5/4-6 والقرطبي، **الجامع**،195/8 -196 وابن القيم، **التفسير القيم**، 471

[6] ينظر: أبو الطيب، **الأضداد**،365

تستقل وتنهض للطيران، والقواعد من النساء، من بلغن سن اليأس، وقال بعض اللغويين: القعود لا يكون إلا من قيام[1]، إلا أن الفخر الرازي ميز بين "المقعد" والمجلس من ثلاثة وجوه، الأول من حيث الزمن الذي يستغرقه الفعل، فرأى أن القعود يقتضي زمنا أطول ويدل على ثبات، فالجلوس قعود فيه لبث، والثاني هو أن جميع تقليبات "قعد"، مثل قدع وعقد ودعق ودقع تدل على ثبات، والثالث أن استعمال العرب والقرآن لمادة "قعد" تدل على ثبات وطول[2].

وردت مادة " قعد" في القرآن على صيغ اسمية وفعلية مختلفة حاملة الدلالات السابقة، من ذلك قوله – تعالى-: "**فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ**"[3]، والمخلفون كانوا يستطيبون القعود الطويل، ولهذا استعمل القرآن مادة "قعد"[4]، وأما تركيب" مقعد صدق"، فقد ورد في موضع واحد من سورة مكية، قال– تعالى-:" **فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ**"[5]. وقرأ عثمان البتّي: "مقاعد "بالجمع[6].

واختلفوا في المعنى، ففسروه بالمكان المرضيّ ومكان الهدوّ ومجلس حق في الجنة لا لغو فيه ولا تأثيم، وموضع مختار من الجنات له مزية على بقية المواضع من الجنات، ومجلس من أخبَرَ عنه وهو الله ورسوله والمراد من "عند مليك مقتدر" قرب المنزلة والشأن لا قرب المكان، وقيل: مقعد ناله من صدَق أو مقعد لا كذب فيه، وقيل: في دار كرامة الله ورضوانه وفضله، وامتنانه وجوده وإحسانه، وقيل: مقعد يشتمل على كل ما يحمده القاعد فيه، وأخرج عبد الملك السلمي عن الحسن البصري أن "مقعد صدق" هو الجنة، ورأى ابن القيم أنه اسم من أسماء الجنة[7]، إذ قال: " فسمى جنته "مقعد صدق" لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها، كما يقال: مودة صادقة، إذا كانت ثابتة تامة، وحلاوة صادقة، وحملة صادقة"[8]، فاللفظ على هذا علم عليها، وهو بهذه الدلالة مصطلح قرآني لم تعرفه العرب قبل النص القرآني بالدلالة نفسها.

---

[1] ينظر: الخليل، **العين**، "قعد"، وابن فارس **المقاييس** "جلس" والزبيدي، **التاج**، "قعد"

[2] ينظر: الرازي، **المفاتيح**، 79/29–80.وينظر: **المحرر**، 501/1 و السيوطي، **الإتقان**،395/1 يقال: عدق إذا أدخل يده في البئر، ، ودعقت الدواب في الأرض: داستها حتى بدت آثارا، والدقع هو التراب المنثور على وجه الأرض، والقدوع الكافّ عن الصوت وتهافت الفراش ، ينظر: الخليل، **العين**، "قعد"

[3] **سورة التوبة**،81

[4] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**،205/2 و الرازي، **المفاتيح**،182/16 وأبو حيان،**البحر المحيط**،80/5 وابن عادل ، **اللباب** ،158/10

[5] **سورة القمر**،55

[6] ينظر: السمين ، **الدر**، 10– 151 والخطيب، **معجم القراءات**،244/9

[7] ينظر: السلمي، **وصف الفردوس**،9 والراغب، **المفردات**،679 والرازي، **المفاتيح**،82/29 والقرطبي، **الجامع**، 97/17 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 182/8 وابن كثير، **تفسير القرآن**،269/4 151

[8] **التفسير القيم**،471

(22) مَقَام أمين

ورد تركيب "مقام أمين" المكون من الموصوف وصفته في موضع واحد من سورة مكية، في قوله-تعالى-: "**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (51) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (52)**"[1]، وقرأ عبد الله بن عمر وأبو جعفر والحسن وقتادة ونافع وابن عامر بضم الميم في "مقام"، من "الإقامة"، وقرأ الجمهور بفتحها "من القيام"[2]، والذي عليه كثير من اللغويين والمفسرين كالفراء والخفاجي أن "المَقام" بالفتح اسم مكان وبالضم مصدر ميمي، غير أنهم أجازوا المكان والمصدر الميمي[3]، وهو مكان يقيم فيه ساكنوه بثبات وملازمة وطول مكث، وقد اتفق المفسرون على أن هذا المقام في الجنة، وذهب ابن عطية إلى أن الأمين بمعنى المأمون أو المأمون فيه، وهو في قول قتادة أمين من الشيطان والأحزان، وقيل: أمين من العذاب والموت والظعن، وقيل: "الأمين" بمعنى اسم الفاعل "آمن"، فكأنه استعار اللفظ للمكان، فكأن المقام يوفر الأمان لمن يقيم فيه، في مقابل المكان المخيف الذي يخيف صاحبه[4]، وظاهر الآية يدل على أن "مقام أمين" مجلس تطول فيه الإقامة في الجنات، أو هو الجنات والعيون في قول من ذهب إلى أن "في جنات" بدل من "مقام أمين"، غير أن ابن القيم رأى أنه اسم من أسماء الجنة[5]، فيكون تركيب " مقام أمين" اسما للجنة بصفتها مكان إقامة دائمة يأمن فيها ساكنوها الموت والظعن والشيطان والأحزان والعذاب، والتركيب بهذه الدلالة قرآني خالص لم يستعمله العرب قبل ذلك علما على الجنة، وفي اللفظ إحالة على البلد الأمين، وهو مكة.

(23) كافور

الكافور شجرة صمغية عطرية طويلة يقال إن أصلها هندي، تشبه الدِّفْلَى، تنبت في بلاد الصين وجَاوة والهند وغيرها، يستخرج منه زيت الكافور، وينقع حطبه في الماء فيصير نبيذا، فإذا تخمَّر أسكر، وهو أبيض اللون ذكي الرائحة منعش، ورائحته كرائحة الليمون، وهو أصناف كثيرة، وصفها المؤلفون وبينوا كيفية استخراج السائل الصمغي والدواء والعطر منها[6].

والكافور في العربية على وزن فاعول، وهو فيها وعاء كل شيء، ويطلق على البحر

---

[1] **سورة الدخان**،51-52

[2] ينظر: ابن عطية، **المحرر**، 77/5

[3] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 43/3 والجوهري، **الصحاح**، "قوم" والواحدي، **الوسيط**، 93/4 وابن كثير،**تفسير القرآن**، 146/4 والشوكاني، **الفتح**،810/4 والخفاجي، **الحاشية**،436/8

[4] ينظر: الطبري، **جامع البيان**،246/11 الزمخشري، **الكشاف**،507/3 وابن عطية، **المحرر**، 77/5

[5] ينظر: ابن عطية، **المحرر**، 77/5 وابن القيم، **التفسير القيم**،471 وابن كثير، **تفسير القرآن**، 146/4

[6] ينظر: الراغب، **محاضرات الأدباء**،591/2 والنويري، **نهاية الأرب**، 195/11-197 والعمري، **مسالك الأبصار**،386/20-387 وابن عاشور، **التحرير**،380/29-381 و شير، **معجم الألفاظ الفارسية** ،136

وعلى عين ماء في الجنة، وعلى كِمِّ العِنَب قبل أن يُنَوّر، وعلى وعاء الطلع في النخل، وعلى الطلع نفسه، وعلى كمائم الشجر الذي يغطّي ثمارها، وعلى المشموم من الطيب، وعلى شيء من أخلاط الطيب، وعلى نبات نَوْره كنَوْر الأقحوان[1]، وقد اختلف اللغويون في أصل اللفظ، فتشكك ابن دريد والجواليقي وغيرهما في عربية الكافور الدال على المشموم من الطِّيب؛ لأن العرب قالوا فيه: القفّور والقافور[2]، ورأى الثعالبي أنه من الفارسية، لكنه لم يحدد المشموم منه خاصة، وصنفه آدي شير في قائمة المقترض من الفارسية[3].

غير أن أحمد شاكر لم يستبعد أن تكون الفارسية قد اقترضته من العربية، ويؤيد قول أحمد شاكر أن علماء الفارسية يرون أنه عربي في مقابل قول العرب بفارسية اللفظ[4]، ورأى بعض المعاصرين أنه من الآرامية[5]، وحسبه آخرون من اللغات الهندية؛ لأن أصل شجرته من بلاد الهند[6]، ورجح جرجي زيدان أنه من لغة "ملقا" التي يلفظ فيها "كابور"[7]

ويبدو أن اللفظ– كما ذهب كثير من أئمة العربية– عربي خالص من مادة "كفر" الدالّة على الستر سواء دل على أكمام النخل أم على المشموم من الكافور، فقد ذكر الخليل أن الكافور: "شيء من أخلاط الطيب"[8]، وإلى ذلك ذهب أبو عمرو بن العلاء وأبو عبيد بن سلام وابن قتيبة، إذ ذكروا أن الطلع هو الكافور، وكذلك الذي يُتَّخَذ من الطيب[9]، وقد اعتبر ابن سيده إطلاق "كافور" على المشموم من باب تشبيهه بكافور النخل[10]، كما أن إطلاق ألفاظ أخرى من المادة " كالكُفر" لدقيق النبات، و"الكافورة" لقشر الطّلحة" و"الكَفِر" للثرى تدل على أصالة اللفظ في العربية، قال السمين الحلبي: "فكأن اشتقاقه من الكَفْر، وهو السَّتر؛لأنه يغطي الأشياء برائحته"[11]، ويقوي أصالته في العربية استعمال شعراء الجاهلية لهذا اللفظ، قال الأعشى: (الطويل)

---

[1] ينظر: الخليل، **العين**، "كفر" والراغب، **المفردات**،714 وابن عادل، **اللباب**،16/20 والزبيدي، **التاج**، "كفر"

[2] ينظر: ابن دريد،**الجمهرة**، " رفك" والجواليقي، **المعرب**،تحقيق: شاكر،334 والخفاجي، **شفاء الغليل**،256

[3] ينظر: الثعالبي، **فقه اللغة**، 306 و شير، **معجم الألفاظ الفارسية** ،136

[4] ينظر: الجواليقي، **المعرب**، تحقيق: شاكر،334 ،حاشية: 3 و زيدان، **اللغة العربية**،41

[5] ينظر:عبد العزيز، محمد، **التعريب** ،249

[6] ينظر: الجواليقي، **المعرب**، تحقيق: عبد الرحيم،544، حاشية:571 و جفري ،

THE FOREIGN VOCABULARY OF THE QURAN، 246

[7] ينظر: **اللغة العربية**،41

[8] **العين**، اللسان "كفر"

[9] الهروي، **الغريب المصنف**، 481/2 وابن قتيبة ، **الجراثيم**،73/2

[10] ينظر: **المحكم** ، " كفر"

[11] **الدر**،600/10

كَأَنَّ عَلى أَنسائِها عِذقَ خَصلَةٍ   تَدَلّى مِنَ الكافورِ غَيرَ مُكَمَّمِ[1]

وقال مالك بن حريم الهمْداني: (الطويل):

كَأَنَّ جَنا الكافورِ وَالمِسكِ خالِصاً   وَبَردَ النَدى وَالأُقحُوانَ المُنَزَّعا[2]

وردت مادة "كفر" في صيغ اسمية وفعلية مختلفة في القرآن، وغالبها بدلالة الكفر المتعارف عليه شرعا، ووردت بمعنى المُزارع، أما لفظ "كافور"، فلم يرد إلا في موضع مدني واحد، في قوله –تعالى-: "**إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً (5) عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً (6)**"[3]، فقرأ جمهور القرأة "كافورا" وقرأ عبد الله بن مسعود " قافورا" بالقاف، قيل من باب التعاقب بين الكاف والقاف كما في قحّ وكحّ[4]، والعرب يقولون فيه: "كافور" و"قافور" و"قَفّور" والكُفُرّى" والكافر وغيرها[5]،واختلفوا في دلالة اللفظ، فقيل: هو اسم الكافور الحقيقي المعروف، أو صفته حيث يمزج شراب الكأس بطعم الكافور وبرده ورائحته وبياضه، وقيل: هو على التشبيه،أي: مزاجها كالكافور، وعن ابن عباس والكلبي وعطاء وغيرهم أن الكافور اسم لعين في الجنة، ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده، وعن غيرهم أنها عين التسنيم[6]، وأخرج القرطبي والسيوطي عن الحسن بن علي عن رسول الله أنها إحدى عينين تجريان من تحت العرش[7]، وبذلك يكون لفظ "كافور" قد انتقل من الدلالة على النبات، بما فيه من رائحة وطعم وبياض؛ علما على عين من عيون الجنة، وهو بهذه الدلالة اسم قرآني.

(24) الكوثر

تدل مادة "كثر" على خلاف القلة،والكوثر: على وزن " فوعل"،وصف مبالغةٍ من الكثرة، ويطلق على الغبار لكثرته، وعلى نهر في الجنة؛ سمي لكثرة مائه وآنيته وعِظَم قدره وخيره، والرجل المِعطاء السخيّ[8]، قال الكميت بن زيد : (الطويل)

---

[1] **ديوانه**،180

[2] الأصمعي، **الأصمعيات**،55

[3] **سورة الإنسان**،5-6

[4] ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**،387/8 والسمين، **الدر**، 600/10 والخطيب، **معجم القراءات**،210/10

[5] ينظر: الهروي، **الغريب المصنف**، 481/2 وابن قتيبة ، **الجراثيم**،73/2 و القرطبي، **الجامع**،82/19 وابن منظور، **اللسان**، "كفر"، قال ابن منظور: " والكافُورُ كِمُّ العِنَب قبل أَن يُنَوِّر والكَفَرُ والكُفُرَّى والكِفِرَّى والكَفَرَّى والكُفَرَّى: وعاء طلع النخل، وهو أَيضاً الكافُورُ، ويقال له الكُفُرَّى والجُفُرَّى "

[6] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 216/3 والسلمي، **وصف الفردوس**، 29 والماوردي، **النكت**،165/6 وابن الجوزي،**الزاد**،430/8 والقرطبي، **الجامع**،82/19 وابن عادل، **اللباب** ،19/20

[7] ينظر: القرطبي، **الجامع**،83/19 و ابن عادل ، **اللباب** ،19/20 و السيوطي، **الدر**، 488/6

[8] ينظر: أبو حاتم، **الزينة**، 205/2 وابن فارس، **المقاييس**، "كثر" وابن منظور، **اللسان**، اللسان "كثر"

وأنتَ كَثيرٌ يا ابنَ مروانَ طَيِّبٌ   وكان أبوك ابنَ العقائلِ كَوْثَرا[1]

وردت المادة في القرآن في صيغ اسمية وفعلية مختلفة تدل كلها على خلاف القلّة، أما لفظ "كوثر" فقد ورد في موضع واحد من سورة مكية تحمل اسم "الكوثر"، قال– تعالى–: "**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** "[2]، واختلفوا في دلالة اللفظ، فمنهم من ذهب إلى المعنى اللغوي العام، ومنهم من خصصه في بعض نواحي الخير، كالنبوة والعلم والقرآن وتفسيره، والإسلام، والخير الكثير ، وكثرة أمة محمد– عليه السلام ، والإيثار، ورِفعة الذكر، والتوحيد، ونور القلب، والشفاعة، والمعجزات، وإجابة الدعاء، والفقه في الدين، والصلوات الخمس، ونهر في الجنة[3].

والأرجح أنه نهر في الجنة، فقد أخرج البخاري عن أنس بن مالك عن رسول الله– عليه السلام– أنه قال: " بينا أنا أسير في الجنة إذا بنهر حافتاه قباب الدُّرِّ المجوَّف . قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك –عز وجل– ، فإذا طِينُه أو طيبه،مسك أذفر"[4]، وأخرج مسلم عن أنس عن رسول الله– عليه السلام– قوله: " هو نهر، أعطانيه ربي– عز وجل– في الجنة، عليه خير كثير تَرِدُ عليه أُمتي يوم القيامة، آنيته عدد كواكب السماء"[5]. واللفظ بهذه الدلالة القرآنية منقول من صيغة "فوعل" الدالة على الكثرة العامة علما على نهر في الجنة.

(25) نضرة النعيم

النضرة في اللغة هي:النعمة والعيش والغنى، والحسن والرونق، يقولون: نضر الشجر والورق والوجه واللون، والنضَر:الذهب الخالص[6].

لم يرد في القرآن من مادة "نضر" غير لفظي " نَضرة" و"ناضرة"، قال– تعالى–: "**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ**"[7]، فخص الوجوه بالنضارة؛ لما فيها من رونق وحسن ودعة، وأما تركيب "نضرة النعيم" فقد ورد في موضع واحد من سورة مكية، حيث قال– تعالى– في أهل الجنة: "**تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ** "[8]، ورأى جمهور المفسرين أنه وصف لوجوه أهلها، وفسروه بالطراوة والغضارة وبهجة النعمة والرونق والبياض والنور والحُسن واستمرار البشرى بدوام النعمة،

---

[1] الزمخشري، **أساس البلاغة،** " كثر" وابن منظور، **اللسان،** "كثر" و السمين، **الدر،**126/11

[2] **سورة الكوثر،**1

[3] ينظر: الماوردي، **النكت،** 354/6–355 والبغوي، **معالم التنزيل،**602/1 وابن الجوزي، **الزاد،** 247/9–248

[4] **صحيح البخاري،** 2406/5

[5] **صحيح مسلم بشرح النووي،**112/4

[6] ينظر: الراغب، **المفردات،** 810 وابن منظور، **اللسان،**: نضر"

[7] **سورة القيامة،**22

[8] **سورة المطففين،**24

وورد عن علي بن أبي طالب أنها عين في الجنة يتوضؤون منها ويغتسلون فتجري عليهم نضرة النعيم[1].والظاهر الذي عليه جمهور المفسرين أن المراد هو المعنى اللغوي، غير أن ما روي عن الإمام علي يحيل التركيب علما على عين في الجنة، واللفظ بهذه الدلالة اسم قرآني.

(26) اليسرى

لمادة "يسر" أصلان دلاليان، أحدهما انفتاح شيء وخفته، والآخر عضو من الأعضاء، فاليسر من الأصل الأول، وهو ضدّ العسر، وتيسير الأمر تسهيله وتهيئته، ومنه قولهم "يَسَّرت الغنم"، إذا كثر لبنها ونسلها، و"اليَسار": الغِنى، واليَسَرات : القوائم الخفاف، وأما لفظ "اليَسَار"، فيدل على اليد التي هي أخت اليمين وعلى الجهة المقابلة لليمين[2]، وأما لفظ اليسرى فهو مؤنث الأيسر، وصيغة فُعلى تدل على قوة الوصف لأنها مؤنث أفْعَل [3].

والمادة في كتب وجوه القرآن ومعاجم ألفاظه على عدة وجوه هي اللين والسهولة والتهيئة والتمكين والخفاء والسرعة والرخصة والرخاء والعِدة الحسنة [4]، أما لفظ "اليسرى" فقد ورد في موضعين من سورتين مكيتين، خاطب في الأول رسول الله – عليه السلام– فقال– تعالى–: "**وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى**"[5]، وأما الموضع الثاني فأخبر فيه عن تيسيره لمن اتقى، فقال "**فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى**"[6]، وظاهر اللفظ في الآيتين يحتمل كل وجوه الخير، غير أن المفسرين اختلفوا في تحديد دلالتها ففسروها بالطريقة اليسرى، وشريعة الحنفية السمحة، والحالة اليسرى والمكانة اليسرى، والأمور الحسنة في الدنيا والآخرة، و تهوين الوحي على رسول الله حتى يحفظه ويعمل به، وفسرها ابن مسعود ومجاهد وزيد بن أسلم بالجنّة[7].وظاهر اللفظ يشير إلى العموم، غير أن ما روي عن ابن مسعود ومجاهد وزيد بن أسلم ينقل اللفظ علما قرآنيا بالغلبة على الجنة[8].

---

[1] ينظر: ابن أبي شيبة، المصنف،75/12 والماوردي، **النكت**،229/5–230 و السيوطي، **الدر**، 543/6

[2] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "يسر" والراغب، **المفردات**،891–892

[3] ينظر: ابن عاشور، **التحرير**،383/30

[4] ينظر: الدامغاني، **الوجوه** ،473 والسمين، **عمدة الحفاظ**،408/4 والفيروزابادي، **البصائر**،385/5

[5] **سورة الأعلى**، 8

[6] **سورة الليل**،7

[7] ينظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن**،3417/10 والماوردي، **النكت**،254/6 والقرطبي، **الجامع** ، 15/20

[8] ينظر: الرازي، **المفاتيح**،201/31 وابن عاشور، **التحرير**،384/30

المبحث الثالث: الجدول التكويني لأعلام المكان في دار الثواب في الآخرة

يبين الجدول التكويني الآتي لأعلام المدن والقرى تحليلا مفصلا لأقوال المفسرين فيها

اللفظ	اسم لدار الثواب	جنة خاصة فيها	جنة استقبال	جنة للملائكة	جنة برزخية	جنة آدم	وسط الجنة	من أعلى الجنان	نهر	عين أو غدير	جبل	قصر فيها	مدينة فيها
الجنة	+	–	–	–	–	=	–	–	–	–	–	–	–
جنات المأوى	+	+	+	+	+	–	–	+	–	–	–	–	–
جنة المأوى	+	+	+	+	+	+	–	+	–	–	–	–	–
جنة الخلد	+	+	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
جنات عدن	+	+	–	–	–	–	+	+	–	–	–	+	+
جنات الفردوس	+	+	–	–	–	–	+	+	–	–	+	–	–
جنات النعيم	+	+	–	–	–	–	–	+	–	–	–	–	–
الحسنى	+	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
دار الآخرة	+	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
دار السلام	+	+	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
دار المقامة	+	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
رحيق	–	–	–	–	–	–	–	–	–	+	–	–	–
رحمة	+	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
زنجبيل	–	–	–	–	–	–	–	–	–	+	–	–	–
سلسبيل	–	–	–	–	–	–	–	–	–	+	–	–	–
تسنيم	–	–	–	–	–	–	–	–	–	+	–	–	–
طوبى	+	+	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
عليون	+	+	–	–	–	–	–	+	–	–	–	–	–
الغرفة	+	–	–	–	–	–	–	+	–	–	–	–	–
قدم صدق	+	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
مقعد صدق	+	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
مقام أمين	+	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–

اللفظ	اسم لدار الثواب	جنة خاصة فيها	جنة استقبال	جنة للملائكة	جنة برزخية	جنة آدم	وسط الجنة	من أعلى الجنان	نهر	عين أو غدير	جبل	قصر فيها	مدينة فيها
كافور	–	–	–	–	–	–	–	–	–	+	–	–	–
الكوثر	–	–	–	–	–	–	–	–	+	–	–	–	–
نضرة النعيم	–	–	–	–	–	–	–	–	–	+	–	–	–
اليسرى	+	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–

يتبين من الجدول ما يأتي:

– عشرون علما قيل إنها أسماء لدار الثواب، هي: الجنة وجنات المأوى وجنة المأوى وجنة الخلد وجنات عدن وجنات الفردوس وجنات النعيم والحسنى ودار الآخرة ودار السلام ودار المقامة ورحيق ورحمة وطوبى وعليون والغرفة وقدم صدق ومقعد صدق ومقام أمين واليسرى.

– تسعة أعلام قيل إنها أسماء جنات خاصة فيها، هي: جنات المأوى وجنة المأوى وجنة الخلد وجنات عدن وجنات الفردوس وجنات النعيم ودار السلام وطوبى وعليون.

– علمان قيل إنهما جنتان يستقبل فيهما المؤمنون، هما: جنات المأوى وجنة المأوى.

– علمان قيل إنهما لجنتين للملائكة، هما: جنات المأوى وجنة المأوى.

– علمان قيل إنهما لجنتين برزخيتين، هما: جنات المأوى وجنة المأوى.

– علم واحد قيل إنه الجنة التي أسكن الله فيها آدم، هي: جنة المأوى.

– علمان قيل إنهما في وسط الجنة، هما: جنات الفردوس وجنات عدن.

– سبعة أعلام قيل إنها من أعلى الجنان منزلة، هي: جنات المأوى وجنة المأوى وجنات الفردوس وجنات عدن وجنات النعيم وعليون والغرفة.

– ستة أعلام قيل إنها عيون أو غدران فيها، هي: رحيق وزنجبيل وسلسبيل وتسنيم وكافور ونضرة النعيم ،وعلم واحد قيل إنه نهر فيها، هو: الكوثر،وعلم واحد قيل إنه جبل تنبع منه أنهار الجنة، هو جنات الفردوس، وعلم واحد قيل إنه قصر فيها، هو جنات عدن، وعلم واحد قيل إنه مدينة فيها، هو: جنات عدن، أما الجنة فهو الاسم العام الجامع الدال على دار الثواب في الآخرة، وكل الأماكن المذكورة متضمَّنة فيه.

الفصل السادس:
حقل أعلام المكان في دار العقاب في الآخرة

المبحث الأول:

الجدول الإحصائي لأعلام المكان في دار العقاب في الآخرة

المبحث الثاني:

التحليل الموضوعي لألفاظ الأعلام

المبحث الثالث:

الجدول التكويني التحليلي لأعلام المكان في دار العقاب في الآخرة

يتناول هذا الفصل ثمانية وعشرين علما من أعلام الأماكن التي رأى المفسرون أو بعضهم أنها أسماء أماكن في دار العقاب، وبعضها أسماء للنار أو لنيران خاصّة أو لطبقاتها أو لأودية وعيون فيها.

المبحث الأول: الجدول الإحصائي لأعلام الأماكن في دار العقاب في الآخرة

ويبين الجدول الآتي هذه الأعلام وتكرارها في سور مكية ومدنية.

الرقم	العلم	تكراره	المكي	المدني	الرقم	العلم	تكراره	المكي	المدني
1	أثام	1	---	1	15	صعد	1	1	---
2	الجحيم	25	19	6	16	صَعود	1	1	---
3	جهنم	77	48	29	17	العسرى	1	1	---
4	الحطمة	2	2	----	18	العقبة	2	2	---
5	دار البوار	1	1	----	19	غسّاق	2	2	---
6	دار الخلد	1	1	----	20	غليظ	3	3	---
7	دار الفاسقين	1	1	---	21	غيّ	1	1	---
8	سائل	1	1	---	22	الفلق	1	1	---
9	سِجّين	2	2	---	23	لظى	1	1	---
10	سُحْق	1	1	---	24	النار	122	60	62
11	سعير	16	10	6	25	هاوية	1	1	---
12	سقر	3	3	---	26	موبق	1	1	---
13	السموم	3	3	---	27	ويل	36	31	5
14	السّوأى	1	1	---	28	يحموم	1	1	---
المجموع		135	93	42	المجموع		174	107	67

يتبين من الجدول ما يأتي:

- وردت أعلام المكان في دار العقاب في الآخرة في ثلاثمئة وتسعة مواضع، تشكل المواضع المكية فيها ما نسبته 0.65 ؛ إذ إن مجموع المواضع المكية هو مئتان ، وتشكل المواضع المدنية ما نسبته 0.35 ، إذ إن مجموع المواضع المدنية هو مئة وتسعة مواضع.

- ورد علم واحد هو "أثام" في موضع من سورة مدنية ولم يذكر في سورة مكية، ووردت خمسة أعلام في سور مكية ومدنية، هي: الجحيم وجهنم وسعير والنار وويل، وأما بقية الأعلام فلم ترد إلا في سور مكية. - أكثر الألفاظ شيوعا هو "النار"، حيث ورد في 122 موضعا، ثم جهنّم حيث ورد في 77 موضعا، أما ألفاظ ويل والجحيم وسعير فنسبة شيوعها متوسطة، وأما بقية الألفاظ فهي ذات نسبة شيوع منخفضة.

المبحث الثاني: التحليل الموضوعي لألفاظ الأعلام.

(1) أثام

أصل مادة "أثم" هو البطء والتأخّر، يقال ناقة آثمة، أي متأخرة، واشتق من ذلك الإثم؛ لأن الآثم يتأخر عن الخير ويتباطأ، وقيل: "أثام" مصدر "أَثِم" بمعنى الوقوع في الإثم، وهو الذنب وعمل ما لا يحل، وقيل بل عقوبة الإثم، وقيل: الإثم والأَثام: اسم للأفعال المبطئة عن الثواب- ويجمع على آثام-[1]، وقد ورد في شعر خفاف بن ندبة بمعنى الجزاء والعقوبة، قال: (الكامل)

لم تَأْخُذونَ سِلاحَهُ لِقِتالِهِ وَلَذاكُمُ عِندَ الإِلَهِ أثامُ[2]

وردت المادة في القرآن في صيغة المصدر" إِثْم" و"تأثيم" واسم الفاعل"آثم"، والصفة المشبهة" أثيم"، ولم ترد في صيغة الفعل[3]، أما لفظ "أثام" فهو على وزن "فَعال"،وقد ورد في موضع واحد من سورة مدنية، قال- تعالى-:" **وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً** "[4]. واختلف المفسرون في معناه، ففسره الجمهور بالجزاء والعقوبة، وفسره آخرون بمكان في دار العقاب، فهو واد في جهنم في قول عبد الله بن عمر وابن جبير ومجاهد وعكرمة وقتادة، وواد من قيح ودم في قول مجاهد، وأودية الزناة في قول عكرمة وقتادة، "وأثام" اسم من أسماء جهنم في قول الحسن، واسم جبل فيها في قول السدي،وقيل: اسم بئر فيها[5]، ويؤيد دلالته على مكان في النار ما رواه الطبري وغيره، عن أبي أمامة الباهلي -موقوفا ومرفوعا - أن "غيا" و"أثاما" بئران في قعر جهنم[6]، فأثام علم قرآني سمعي على جهنم أو بئر أو جبل فيها أو واد من أوديتها.

(2) الجحيم

"الجحيم" لفظ عربي على زن "فعيل"، مشتق من الجَحْمة، وهي شدة تأجج النار، وجحمتا الأسد: عيناه لتوقدهما، والأجحم: الشديد حمرة العين مع سعتها، والجاحم: المكان شديد الحر، يقال: **جحَمت النارُ تجحَم جُحوما فهي جاحمة وجحيم** [7]، فالجحيم- وجمعها جُحَم- هي النار العظيمة

---

[1] ينظر: الخليل، **العين،**، "أثم" وابن فارس، **المقاييس**، "أثم" والراغب، **المفردات**، 63 وابن منظور، **اللسان**، "أثم" والسمين، **عمدة الحفاظ**، 65-67

[2] الطبري، **تاريخ الطبري**،266/2

[3] ينظر: السمين، **عمدة الحفاظ**، 65-67 وعمر، **المعجم الموسوعي**،62

[4] **سورة الفرقان**،68

[5] ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 417/9 والماوردي، **النكت**،158/4 وابن عطية، **المحرر**، 220/4 وابن الجوزي، **الزاد**، 105/6 والقرطبي، **الجامع**، 51/13 والسيوطي، **الدر** ، 144/5

[6] ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 417-418/9 وابن كثير، **تفسير القرآن**، 337/3

[7] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "جحم" و الراغب، **المفردات**، 187 وابن منظور، **اللسان**، "جحم"

الكثيرة المتأججة المتراكبة بعضها فوق بعض في حفرة عميقة واسعة، ثم استعملت في معنى الجمر، ثم شَبَّه الشعراء بها وبِحرِّها[1]، قال عنترة: (الخفيف)

كُلَّما ذُقتُ بارِداً مِن لَماها　　　خِلتُهُ في فَمي كَنارِ الجَحيمِ[2]

ورد اللفظ في شعر ورقة بن نوفل دالا على نار الآخرة، قال: (الطويل)

فريقان منهم فرقةٌ في جنانِه　　　وأخرى بأجواز الجحيمِ تغلَّلُ[3]

ورد اللفظ في ستة وعشرين موضعا قرآنيا، منها عشرون موضعا في سور مكية، وقد ورد في أحد المواضع المكية دالا على الأخدود الذي عذب فيه إبراهيم- عليه السلام-، وهو الذي صيّر الله ناره بردا وسلاما عليه، حيث قال- تعالى-: "**قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَاناً فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ** "[4]، وورد اللفظ مرادا به مكان في الآخرة في خمسة وعشرين موضعا، منها ستة مواضع مدنية، جاء فيها اللفظ معرفا بأل مضافا إليه لفظ "أصحاب" في المواضع الستة، منها قوله- تبارك وتعالى-:"**وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ** "[5]، وورد في تسعة عشر موضعا مكيا، جاء في موضع واحد منها نكرة منصوبة، وجاء في ثمانية عشر موضعا مكيا معرفا بأل، وأضيف إليه لفظ " عذاب" في ثلاثة مواضع، ولفظ سواء في موضعين، وأما ألفاظ "تصلية" و"صراط" و"أصل" فقد أضيف كلّ منها إليه في موضع واحد، قال – تعالى- : " **وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ** "[6]. واختلفوا في دلالة "الجحيم"، فقيل: هي النار بعينها إذا اشتد وقودها، أو النار على النار والجمر على الجمر، أو المستحكمة المتلظية، كثيرة الوقود، وقيل: ما عظم من النار والجمر، الجمرة الواحدة فيها أعظم من الدنيا، أو هي كل نار عظيمة في مهواة أو حفرة عميقة، وفسرها آخرون بأحد أبوابها أو إحدى طبقاتها العميقة التي تسبق الهاوية، التي يعدها العلماء الطبقة الأخيرة في عمق النار[7]، والمشهور أنها علم بالغلبة على النار، اكتسبت العلمية من الصفة[8] ، قال أبو حاتم: " وسميت النار جحيما لشدّة حرّها وتأججها"[9].

---

[1] ينظر: أبو حاتم، **الزينة**،210/2 وابن سيده، **المحكم**، "جحم"

[2] **ديوانه**،209

[3] البغدادي، **الخزانة**،366/3

[4] **سورة الصافات**،97

[5] **سورة المائدة**،10

[6] **سورة الطور**،18

[7] ينظر: الواحدي، **الوسيط**، 200/1 و أبو حيان، **البحر المحيط**، 526/1 و ابن عادل، **اللباب**،436/2 والسيوطي، **الدر**،209/1 والخفاجي، **الحاشية**،377/2 والسامرائي،إبراهيم، **المصطلح الإسلامي**،16

[8] ينظر: ابن عاشور، **التحرير**، 150/30

[9] **الزينة**، 211/2

و يكشف تتبع اللفظ في السياقات القرآنية أن القرآن قد خصّ "الجحيم" بأمرين أولهما أن فيها سلسلة ذرعها سبعون ذراعا يسلك فيها المعذَّب، قال–تعالى–: "**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32)**"[1]، وأما الثاني فهو أن شجرة الزقوم التي هي طعام الأثيم تخرج في أصلها: "**إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ** "[2]. فكأنها نار خاصة، وعليه فإما أن تكون اسما من أسماء النار أو طبقة أو بابا أو نارا خاّصة، فيكون اللفظ منقولا من صيغة "فعيل"– التي هي في الأصل صفة دالة على شدة التوهج وعظم الجمر المتأجج – لحفرة واسعة عميقة فيها نار متأججّة مشتعلة، ثم قصرت الدلالة في مكان في دار العقاب في الآخرة.

(3) جهنّم

رأى جمهور العلماء كيونس بن حبيب وأبي على الفارسي وغيرهما أن لفظ "جهنم" أعجمي معرب، فقيل من الفارسية، وقيل: من الكلمة الآرامية القديمة "gehinnm" التي دخلت العربية من طريق الحبشية وأصلها فيها (جيهنام)" "gahannam"،وقيل: من العبرية، ومنها إلى الحبشية فالعربية، وذلك أن اللفظ في العبرية مركب من "جي" بمعنى واد، و"هنم" بمعنى الهمس أو الأنين، أي وادي الأنين[3]، غير أن كثيرا من العلماء كابن خالويه ردّوا ذلك، ونصوا على أنّ اللفظ عربيّ، وعلى أنه منع من الصرف للعلمية والتأنيث، فنونها أصلية، ووزنها " فَعَلَّل"، وهي مشتقة من قول العرب: "ركية جهنّام وبئر جهنّام"، أي بعيدة القعر[4]، واستدلوا بقول رؤبة بن العَجّاج في رجزه:

رُكَيّةُ جِهنّامٍ بَعِيدَةُ القَعْرِ[5]

غير أن ابن عاشور أنكر ذلك، زاعما أن إطلاق "جهنام" على الركية بعيدة القعر هو تشبيه لها بجهنم لا العكس[6]، وهو قول ينقصه الدليل، ولم يستبعد أبو العلاء المعري أن تكون

---

[1] **سورة الحاقة**، 30–32

[2] **سورة الصافات**، 64

[3] ينظر: أبو حاتم، **الزينة**،212/2 والراغب، **المفردات**،208 وابن الجوزي، **فنون الأفنان**، 162 واليفرني، **الاقتضاب**،532/2 وابن منظور، **اللسان**، " جهنم" وابن عادل، **اللباب**، 446/3 و الألوسي، **روح المعاني**،491/1 وبرجشتراسر، **التطور النحوي**،226 و الكرملي، **نشوء اللغة**، 68 وكوجمان، **قاموس عبري عربي**،101

[4] ينظر: ابن دريد، **الاشتقاق**،139 و النحاس، **إعراب القرآن**،385/2 وابن خالويه، **إعراب ثلاثين سورة** ، 88 وابن فارس، **مجمل اللغة**،"جهنم" وابن منظور، اللسان،" جهنم" وأبو حيان، **البحر المحيط**،117/2 والسمين، **عمدة الحفاظ**،409/1 والخفاجي، **الحاشية**، 502/2

[5] ابن الجوزي، **زاد المسير**،223/1

[6] ينظر: **التحرير**،272/2

مشتقة من قولهم للشيء "أحمر جهنام"، إذا كان شديد الحمرة[1]، ورأى أبو حاتم الرازي والواحدي وغيرهم أنها مشتقّة من "الجهم"، وهو الغِلْظة والكراهة والعبوس، فالنون على هذا زائدة، ووزنها "فعنَّل" الذي رأى بعض أهل العربية أنه وزن مفقود في العربية[2]، وقد سمت العرب "جُهنّام"- وهو شاعر كان يهاجي الأعشى- كما أطلقوا "وادي جهنم" ووادي النار ووادي سلوان على واد يقع بين المسجد الأقصى وجبل الزيتون[3]، وورد اللفظ بدلالته الإسلامية في شعر أمية بن أبي الصلت، إذ قال: (الوافر)

جَهَنَّمُ تِلكَ لا تُبقي بَغيّاً وَعَدنٌ لا يُطالِعُها رَجيمُ[4]

ورد لفظ "جهنم" في سبعة وسبعين موضعا قرآنيا، منها ثمانية وأربعون في سور مكية، وتسعة وعشرون موضعا في سور مدنية، ولم يرد اللفظ مضافا لكنه ورد مضافا إليه، إذ أضيفت إليه ألفاظ طريق وحول وأبواب وعذاب ونار، واختلفوا في دلالة جهنم ، فقيل: هو اسم مرادف للنار، أو علم لدار العقاب بجملتها، أو طبقة من طبقاتها السبع، وقيل: أعلى طبقات النار مختصة بالعصاة من أمة محمد، وقيل: هي الدرك الأسفل منها[5]، غير أن جمهور المفسرين يرون أن الهاوية لا جهنم هي الدرك الأسفل منها، وذكروا أن هذه الطبقات قد تسمى باسم الطبقة العليا منها، وهي جهنم[6].

وربما يشير اجتماع لفظي "النار" و"جهنم" في قوله- تعالى-: "**وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِّنَ الْعَذَابِ** "[7] إلى فرق دلالي بينهما، قال الألوسي: " فإن جهنم أخص من النار بحسب الظاهر؛ لإطلاقها على ما في الدنيا أو لأنها محل لأشد العذاب الشامل للنار وغيرها، وجُوِّز أن يكون ذلك لبيان محل الكفرة في النار، بأن تكون جهنم أبعد درجاتها"[8].

---

[1] ينظر: **رسالة الملائكة**، 21

[2] ينظر: أبو حاتم، **الزينة**،213/2 والنووي، **تهذيب الأسماء**، 313/2، و أبو حيان، **البحر المحيط**، 117/2 قال أبو حيان: والصحيح إثبات هذا الوزن، وذكر أمثلة له منها: ضغنط من الضغاطة وهي الضخامة

[3] ينظر: ينظر: ابن دريد، **الاشتقاق**،139 و ياقوت، **معجم البلدان**،54/4 ودوزي، **تكملة المعاجم** ،"جهنم" والدباغ، بلادنا فلسطين،9/ 14

[4] شيخو، النصرانية وآدابها، 164/2

[5] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**،74/2 والقرطبي، **التذكرة**،444 وأبو حيان، **البحر المحيط**،117/2 والخفاجي، **الحاشية**، 501/2 والألوسي، **روح المعاني**،491/1

[6] ينظر:القرطبي، **التذكرة**، 444 والشوكاني، **الفتح**، 791/1 و الألوسي، **روح المعاني**،170/3

[7] **سورة غافر**،49

[8] **روح المعاني**،329/12

ويبين القرآن أن الله – عز وجل- يجمع المنافقين والكافرين فيها:" **إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً** "[1]، والمنافقون كما نص القرآن " **فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ** "[2]، فقد تكون جهنم هي النار نفسها، وقد تكون إحدى طبقاتها، ويكون المقصود أن المنافقين والكفار يُجمعون في طبقة عليا من النار منها تدعى "جهنم"، قبل أن يهوي المنافقون في درك النار الأسفل، وقد تكون نارا خاصّة من نيران الآخرة أعدّت خصيصا لجمع الكافرين والمنافقين.

ويُلْحَظ أن القرآن قد خص جهنم بالأبواب، فورد لفظ " الأبواب" مصاحبا لجهنم دون سائر أماكن دار العقاب في الآخرة، كما نَصَّ على أن لجهنم سبعة أبواب، في مقابل أبواب الجنة الثمانية، قال-تعالى-:" **لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ**"[3]، كما ذكر أن الله – عز وجل- سيملأ نار جهنم من إبليس ومن ذريته ومن أتباعه، وفي ذلك ردّ على من خصها بالعصاة من أمة محمد، قال- تعالى-: "**لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ** "[4]، كما ذكر أن أهلها يساقون إليها زمرا، وأن خزنتها يسألونهم ويُقرّعونهم، قال- تعالى-: "**وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ** "[5]، أما شرابهم فهو من صديد ، قال-تعالى-: "**مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ** "[6]، وأما وقودها فالكفار وما يعبدونه، إذ قال: "**إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ** "[7]، وذكر القرآن أنها تستزيد وقودا: "**يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ** "[8].

وسبقت الإشارة إلى أن في شرقي سور المسجد الأقصى واديا يدعى واد جهنم، وذهب عبد الله بن عباس وعبادة بن الصامت وعبد الله بن عمرو بن العاص وكعب الأحبار إلى أن "السور" في قوله-تعالى-: " **فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ**"[9] يكون ببيت المقدس في مكان السور الشرقي بين وادي جهنم وباب الرحمة، وروي عن

---

[1] **سورة النساء،**140

[2] **سورة النساء،**145

[3] **سورة الحجر،**44

[4] **سورة ص،85**

[5] **سورة الزمر،71**

[6] **سورة إبراهيم،16**

[7] **سورة الأنبياء،98**

[8] **سورة ق،**30

[9] **سورة الحديد،13**

عبادة بن الصامت أن الرسول أخبر أنه قد أري جهنم هناك[1]، وهذا كله باعتبار فلسطين أرض المحشر يوم القيامة، فجنهم علم على النار أو إحدى طبقاتها السفلى، أو نار خاصّة فيها.

(4) الحطمة

أصل الحَطْم في اللغة هو الكسر، ومنه حطام الزرع، أما "الحُطَمة" فهو الرجل الأكول، الذي يأتي على زاد القوم، والسيل الدّفّاع، والراعي الذي يسوق الغنم بشدة، ففي الحديث :"شر الرعاء الحُطَمة"[2]، و"الحُطْمة" الطاعن في السّنّ، والقِدْر الحُطَمة هي التي تقذف ما طُبخ فيها، والحطمة: النكبة والسَّنة الشديدة[3]، قال الشاعر الجاهلي ذو الخِرَق الطهوي: (البسيط)

إنّا إذا حَطْمَةٌ حَتَّت لَنا وَرَقاً   نُمارِسُ العَيْشَ حَتّى يَنبُتَ الوَرَقُ[4]

وردت المادة في القرآن في صيغة الفعل" يحطم"، وفي صيغة الاسم "حطام" وصفا للزرع، وأما لفظ "الحطمة"، فقد ورد في موضعين من سورة مكية ، قال- تعالى-: "**كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ {4}وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ** "[5]، فقرأ الجمهور "الحطمة"، وقرأ زيد بن عليّ "في الحاطمة. وما أدراك ما الحاطمة"[6].

وأجمع المفسرون على أنها مكان في الآخرة للعذاب، لكنهم اختلفوا في تحديده، فهي اسم من أسماء النار في قول ابن زيد والفراء والطبري والزجاج والأزهري، وهي باب من أبوابها أو طبقة من طبقاتها في قول الواحدي وغيره، وعن الكلبي أنها الباب السادس أو الطبقة السادسة، وعنه- أيضا- أنها الطبقة الثانية والباب الثاني، وعن الضحاك أنها الطبقة الرابعة والدرك الرابع، وعدها السامرائي صفة من صفات النار[7]، وليس غريبا أن تسمى بصفتها، قال الجوهري: "والحُطَمَةُ: من أسماء النار؛ لأنَّها تَحْطِمُ ما تَلْقى"[8]، وأما سبب تسميتها بالحطمة، فقال المفسرون: سميت الحُطَمة، لأنها تحطم كل من أو ما يُلقى فيها، أي: تكسره ، فهي تحطم

---

[1] ينظر: الطبري، **جامع البيان**،**678/11** والسيوطي، **الدر**، **252/6**

[2] ينظر: ابن حبان، **صحيح ابن حبان**،369/10 وابن الأثير، **النهاية**، 215 و السمين، **عمدة الحفاظ**،492/1

[3] ينظر: الخطابي، **غريب الحديث**،424/2 وابن فارس، **المقاييس**، "حطم" والرازي، **المفاتيح**،94 وابن منظور، اللسان، "حطم" ودوزي، **تكملة المعاجم**، "حطم"

[4] الأصمعي، **الأصمعيات**،102 والبغدادي، **الخزانة**،61/1

[5] **سورة الهمزة**،4-5

[6] ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**،510/8

[7] ينظر: الضحاك، **تفسير الضحاك**،986/2 والخليل، **العين**، "هوي" و الفراء، **معاني القرآن**،302/3 والطبري، **جامع البيان**،689/12 والزجاج، **معاني القرآن**، 362/5 والأزهري، **التهذيب**، "حطم" والماوردي، **النكت**،336/6 وابن الجوزي، **الزاد**،229/9 و الرازي، **المفاتيح**، 93- 94 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 510/8 والسامرائي، إبراهيم، **المصطلح الإسلامي**،18

[8] **الصحاح**، "حطم"

العظام وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب فتحرقها[1]، ولا يستبعد أن تكون سميت بذلك؛ لأنها تأتي عليهم فتأكل ما أمامها، كالرجل الحطمة الذي يأتي على زاد القوم، أو لأنها تغلي بهم وتقذفهم كما تفعل القدر الحُطَمة، والقرآن يخص بهذه النار من يجمع مالا ويعدده، ظانا أن ذلك سيقوده إلى الخلود، ويذكر من أهوالها في السورة أنها تطّلع على الأفئدة، فيصل لهبها إلى أفئدتهم التي رسخ فيها حبّ الخلود في النعيم، وتؤصد على من فيها، فهي مطبقة عليهم بالعذاب، ومخصصة لهم، فلا يدخل عليهم أحد يشفع لهم أو يؤنسهم، ولا يخرج منها لهب إلى غيرها[2].

وبهذا يتبين أنها ربما كانت نارا ذات صفات خاصة لنوع خاص من الناس الذين لا يؤدون حق أموالهم، أو جزءا مخصصا منها أو طبقة من طبقاتها، والاسم منقول من صيغة المبالغة للدلالة على هذا المكان الخاص، وهو بهذا اسم قرآني لم تكن العرب تعرفه بهذه الدلالة قبل ذلك، قال ابن عاشور: "والظاهر أن اللام لتعريف العهد لأنه اعتبر الوصف علماً بالغلبة على شيء يحطم وأريد بذلك جهنم ، وأن إطلاق هذا الوصف على جهنم من مصطلحات القرآن، وليس في كلام العرب إطلاق هذا الوصف على النار"[3].

(5) دار البوار

لمادة "بور" أصلان دلاليان، هما ابتلاء الشيء وامتحانه، وهلاك الشيء وتَعَطُّله وخُلوّه، أما الأصل الأول فمنه قولهم:"بُرْت الشيء"، بمعنى اختبرته، وأصله من "بار الفحلُ الناقةَ"، إذا تشممها؛ ليختبر ألاقح هي أم لا، وأما الثاني فمنه البَوار بمعنى الهلاك، والكساد، فالمرأة البَوَار التي تكسُد فلا تجد زوجا، والأرض البَوَار والبُور: الأرض التي تترك عاما دون زراعة؛ لتزرع في العام القابل، والبَوْر من الأرض: المَوَتان التي لا تصلح أن تُستَخرج، والأرض التي لم تُزرع، والمنزل البُور: الذي لا شيء فيه، والرجل البُور: الفاسد الهالك الذي لا خير فيه، وأصل البوار من فرط الكساد؛ لأنه يؤدي إلى الفساد والهلاك، في حين رأى الفيومي أن الأصل هو الهلاك، ثم استعير للكساد؛ لأن الشيء إذا تُرك فلا ينتفع به، فأشبه الهالك من هذا الوجه[4].

لم أجد تركيب "دار البوار" دالا على دار في الآخرة في الشعر الجاهلي، إنما وجدت اللفظ في شعر حسان بن ثابت، يهجو هذيلا بعد أن صلبوا خبيبا بن عديّ في يوم الرجيع من السنة الثالثة للهجرة: (الطويل):

---

[1] ينظر: الطبري، **جامع البيان**،689/12 و الماوردي، **النكت**،336/6 والزمخشري، **الكشاف**،284/4 و الرازي، **المفاتيح**، 94 والقرطبي، **التذكرة**، 448

[2] ينظر: ابن الجوزي، **الزاد**،136/9 و229/9

[3] **التحرير** ، 540/30

[4] ينظر: وابن منظور، **اللسان**، "بور" والسمين، **عمدة الحفاظ**،277/1 والفيومي، **المصباح**، "بور"

مَحَلُّهُمُ دارُ البَوارِ وَرَأيُهُم   إذا نابَهُم أَمرٌ كَرَأيِ البَهائِمِ[1]

ووردت المادة في القرآن فعلا بمعنى الكساد والفساد والهلاك، كما في قوله- تعالى-: " **يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ** "[2]، وفي قوله- تعالى-:" **وَكَانُوا قَوْماً بُوراً** "[3]، وفسروا القوم البور بالهلكى والفاسدين الكاسدين الذين لا خير فيهم[4]، وأما تركيب " دار البَوَار"، فقد ورد في موضع واحد من سورة مكية، قال- تعالى-: " **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (28) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ (29)** "[5]، واختلف المفسرون في الدلالة، فرأى الجمهور أن دار البوار جهنم، على اعتبار أن هؤلاء القوم بدلوا نعمة الله، وأحلوا قومهم جهنم، وروي عن عمر بن الخطاب وابن عباس وغيرهما أن دار البوار موقع بدر وقَلِيْبها ونحوه، حيث روي أن الآية نزلت في كفار قريش ومنافقيهم يوم بدر، فكأن قادة قريش تسببوا لقومهم بالقتل، فأحلوهم قَليب بدر ونحوه، وقيل: هي في عامّة المشركين[6]، وظاهر النص يشير إلى أن دار البوار هي النار، حيث هلاكهم وكسادهم وعذابهم، فينالون بذلك الخزي في الدنيا والآخرة، ودليل ذلك أن القرآن فسرها في الآية التي تلتها، حيث قال: "جهنم يصلونها"، فعرّفها بأنها جهنّم.

فالتركيب قد يدل على مصارع المشركين، وقد يكون اسما من أسماء نار الآخرة، باعتبار هلاك من فيها وكسادهم، وهو معنى قرآني سمعي لم يطلقه العرب على النار قبل ذلك.

(6) دار الخُلْد

تبين من دراسة أعلام المكان في الجنة أن القرآن أطلق عليها أو على صنف من جنانها "جنة الخلد"، باعتبار ديمومة بقاء المؤمنين فيها، أما تركيب "دار الخلد"، فقد أطلقه القرآن على النار أو مكان فيها، حيث ورد التركيب في موضع واحد من سورة مكية، قال- تعالى-:" **ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**"[7].

وسياق الآيات يبين جانبا من صدّهم عن القرآن ولَغْوهم فيه حين كان يتلى في دورهم ومجالسهم، والمقصود بدار الخلد في الآية هو دار الإقامة المستمرة التي لا انقطاع لها، غير أن

---

[1] ابن هشام، **السيرة النبوية**، 135/4 و ابن سيد الناس، **عيون الأثر**، 66/2.

[2] **سورة فاطر**،29

[3] **سورة الفرقان**،18

[4] ينظر: الماوردي، **النكت**، 137/4

[5] **سورة إبراهيم**،29-28

[6] ينظر: ابن قتيبة، **تفسير غريب القرآن**،233 و الطبري، **جامع البيان** ،452/7 ، ومكي، **تفسير المشكل** ،122 والماوردي، **النكت**،136/3–137 والواحدي، **الوسيط**،3/31 والراغب، **المفردات**، 321 وابن عطية، **المحرر** ،3/338 والرازي،**المفاتيح**،125/19 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 413/5 والسمين ، **الدر** ، 103/7

[7] **سورة فصلت**،28

المفسرين اختلفوا في تحديدها، فرأى أكثرهم أنها النار عينها، كأنه يقول: النار هي دار الخلد، وقال غيرهم: هي اسم دار مخصوصة في النار المشتملة على الدركات[1]، قال السمين الحلبي:" إذ الظاهر- وهو معنى صحيح منقول- أن في النار داراً تسمى "دار الخلد" ، والنار محيطة بها"[2].

فدار الخلد إما أن تكون اسما من أسماء النار، وإما أن تكون علما على نار خاصّة فيها، والتركيب بهذه الدلالة سمعي قرآني لم تطلقه العرب على النار عامة، ولا على مكان فيها قبل ذلك، وتسميته بذلك توحي بأنهم يدورون فيها، وتحيط بهم حدودها فلا يخرجون منها، وكأنها مهيأة لهم بسبب لغوهم في القرآن وصدّهم عنه في دورهم واجتماعاتهم الدنيوية.

(7) دار الفاسقين

أصل الفسق هو خروج الشيء من الشيء على وجه الفساد، وكل شيء خرج عن قشره فقد فسَق، والفِسق في الشرع هو خروج عن حَجْره، والترك لطاعة الله، وهو أعمّ من الكفر، وأخصّ من الظلم، وهو يقع بالقليل من الذنوب وبالكثير منها، إلا أنه شاع فيما كان كثيرا، ولفظ "الفاسق" يطلق غالبا على من التزم بالشرع ثم أخل بأحكامه أو ببعضها، غير أنه يطلق على الكافر فاسقا من حيث خروجه على ما ألزمه به العقل واقتضته الفطرة، وحكى ابن الأعرابي أنه عربي فصيح غير أنه لم يرد في شعر الجاهلية ولا في كلامها[3].

وردت "فسق" في القرآن فعلا ماضيا ومضارعا، ومصدرا واسم فاعل[4]، وقد رصد الدامغاني للمادة ستة وجوه، هي : المعصية في الكفر، والمعصية في ترك التوحيد، والمعصية من غير شرك، والكذب، والإثم، والسُّباب[5]، وأما تركيب "دار الفاسقين" فورد في موضع واحد من سورة مكية في سياق إخباري عن موسى- عليه السلام-، إذ قال-تعالى-: "**وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ** "[6].

وقد اختلف المفسرون في دلالة التركيب، فمنهم رأى أنه مكان دنيوي، حيث عمم بعضهم الدلالة لتشمل مصارع الفاسقين عموما، وخصصها بعضهم في منازل عاد وثمود والأقوام الهالكة من القرون الخالية أو منازل القبط وفرعون أو في منازل العمالقة والجبابرة

---

[1] ينظر:السمين، **الدر**، 524/9-525 ابن عادل، **اللباب**،135/17 و أبو السعود، **إرشاد العقل**، 443/5، و الشوكاني، **الفتح**، 721/4 والألوسي، **روح المعاني**، 371/12

[2] **الدر**،/525/9

[3] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "فسق" والراغب، **المفردات**،636-637 والفيومي، **المصباح**، "فسق"

[4] ينظر: مجمع اللغة العربية، **معجم ألفاظ القرآن** ،2/ 854-855 وعمر، **المعجم الموسوعي**،354

[5] ينظر: **الوجوه** ،368-369

[6] **سورة الأعراف**،145

الشام، ورأى غيرهم أنّ الدار بمعنى الهلاك وجمعه "أدوار"، والمعنى: فرأوا هلاكهم[1]، ورأى آخرون أن دار الفاسقين مكان في الآخرة، فروي عن مجاهد أنه يقصد مصيرهم في الآخرة، وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن البصري وعطاء والراغب وغيرهم أنها جهنم، وروي عن سعيد بن جبير أنها رفعت لموسى –عليه السلام– حتى نظر إليها[2].

والتركيب يحتمل الدلالة على مكان مصارع الفاسقين في الدنيا، كما يحتمل الدلالة على دار في النار في الآخرة، فقد يرونها بعيونهم في الدنيا سواء كانت في مصر أم الشام أم غيرها، وقد يكون في الآخرة، ويكون تركيب "دار الفاسقين" علما على النار التي أعدها الله لأولئك الفاسقين، وهو لفظ قرآني لم تعرفه العرب قبل النص القرآني.

(8) سائل

ذكر السيوطي أن لفظ "سائل" ورد في القرآن الكريم اسما لأحد أودية جهنم[3]، وهو يشير إلى موضع واحد من سورة مكية، هي المعارج،إذ قال– تعالى – :"**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ** "[4].

وهذا الذي ذكره السيوطي ليس مطلقا، إنما ذكر في إطار تأويل اللفظ في قراءات قرآنية مختلفة، فقد قرأ جمهور القرأة بالهمز، من السؤال، وتأويله: "دعا داع بعذاب" أو"بحث باحث أو استفهم مستفهم عن عذاب واقع"، وقرأ نافع وابن عامر وابن كثير بألف بلا همز،أي "سال"، من السؤال، على تخفيف الهمز أو من السيلان، والمعنى على الثاني "سال واد بعذاب واقع"[5]، ورأى زيد بن ثابت وزيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن أن "سائل" هو واد في جهنم، ولم يستبعد ابن عطية أن يكون في ذلك استعارة؛ لما في السيل من نفوذ وتصميم، فلا يكون عندها اسما لواد[6]، وقرأ ابن عباس " سال سَيْل"،وهو مصدر في معنى الفاعل، مثل النجم بمعنى الناجم، وقرأ ابن عباس– أيضا– "سال سايل" بقلب همزة "سائل" ياء، وقرأ أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود " سالَ سالٌ"، مثل "قال قالٌ"، ألقيت الياء من الخط تخفيفا، والمقصود "سائل"، وقرأ نافع وزيد بن

---

[1] ينظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن**، 1566/5 والطبرسي، **مجمع البيان**،355/4 وابن الجوزي، **الزاد**، 260/3 والقرطبي، **الجامع** ،179/7 وابن عادل، **اللباب**،، 310/9 والسيوطي، **الدر**،233/3

[2] ينظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن**،1566/5 والراغب، **المفردات**، 321 والطبرسي، **مجمع البيان**،355/4 وابن الجوزي، **الزاد**، 260/3 والقرطبي، الجامع،179/7 وابن عادل، **اللباب**، 310/9 والسيوطي، **الدر**،233/3

[3] ينظر: **الإتقان**،279/2

[4] **سورة المعارج**،1

[5] ينظر: الأزهري، **معاني القراءات**، 503 وابن خالويه، **إعراب القراءات السبع** ،2/ 389 والفارسي، **الحجة**، 61/4 ومكي، **الكشف**، 334/2–335 و الدمياطي، **الإتحاف**،556

[6] ينظر: ابن عطية، **المحرر**، 364/5–365 وابن الجوزي، **الزاد**،8/ 357–358

أسلم "سأل سايل" [1]، وروي عن ابن عباس أنه قال: "من قرأها بلا همز فإنه واد في جهنم، ومن قرأها مهموزة يريد النضر، فعلى هذا القول : سائل واد في جهنم، كما قال : "فسوف يلقون غيّا"، والغي واد"[2]، فالذهاب بالدلالة إلى واد أو سيل في جهنم هو على ما تقدم من قراءات، أما ما عليه المصاحف التي بين أيدي الناس فلا مجال لهذا التأويل، وبخاصة أن علماء اللغة والتفسير قد خرَّجوا قراءات التخفيف تخريجات لغوية لا تخرجها عن وجوه العربية، فقد أجاز الأزهري – كغيره من العلماء– أن يكون "سال" غير مهموز، ويكون بمعنى "سأل"، فخُفّف همزه، وأضاف قائلا : " وهو أحب إليّ من قول من ذهب به إلى سيل الوادي"[3]، و ترجح مناسبة الآية – كما تذكرها المصادر – دلالة لفظ "سائل" على الطلب لا السيلان، إذ ذكروا أنها نزلت في النضر بن الحارث حين سأل أن يمطر الله عليهم حجارة من السماء أو أن يأتيهم بعذاب أليم إن كان ما يقول محمد– عليه السلام– حقا، غير أن المناسبة لا تنفي أن يكون المقصود واديا في النار يسيل عذابا، لوجود الروايات المختلفة في القراءة والتأويل[4]، فقراءة تخفيف الهمز تدلّ على أنه اسم واد في جهنم كما ذهب ابن عباس، كأنه انتقل من صيغة اسم الفاعل علما على واد في نار جهنم، وهو بهذه الدلالة قرآني خالص، لم يعرفه العرب قبل ذلك.

(9) سِجِّيْن

نقل السيوطي عن أبي حاتم الرازي أن اللفظ غير عربي، ويبدو أن السيوطي قد وهم في النقل، فقد عده أبو حاتم من الألفاظ القرآنية التي لم تكن العرب تعرف معناها[5]، وإلى مثل رأي أبي حاتم توصل نولدكه[6]، ونص الثعالبي على أنه لفظ عربي يتعذر وجوده في الفارسية[7].

واللفظ في رأي جمهور لغويي العرب من مادة "سجن" الدالّة على المبالغة في الحبس والشدّة والصلابة في الشيء، وأجاز بعضهم أن يكون أصله" سجّيل" من مادة "سجل" الدالة على انصباب في الشيء بعد امتلائه كالسجلّ للدلو أو بمعنى الشديد، فقيل: هو في الأصل "سِجّيل"، ثم أبدلت لامه نونا، وأجازوا المادتين في قول تميم بن مقبل[8]: (البسيط)

---

[1] ينظر: ابن جني، **المحتسب**، 330/2 والخطيب، **معجم القراءات**،76/10

[2] ابن زنجلة، **حجة القراءات**،720-721

[3] **معاني القراءات**، 503

[4] ينظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن**،10/ 3373 وابن عطية، **المحرر**، 364/5-365

[5] ينظر: أبو حاتم، **الزينة**،135/1 والسيوطي، **المهذب**، 97

[6] ينظر: جفري، 165، **THE FOREIGN VOCABULARY OF THE QURAN**

[7] ينظر: **فقه اللغة**،305

[8] ينظر: الخليل، **العين**،" سجن" والنحاس، **إعراب القرآن**،64/5 و ابن فارس، **المقاييس** ، "سجن" و الراغب، **المفردات**،399 وابن منظور، **اللسان**، "سجن" وأبو حيان، **البحر المحيط**،432/8 والسمين، **الدر**،719/10

وَفِتْيةٍ يَضْرِبُونَ البيضَ عن عُرُضٍ ضرباً، تَواصَى بِهِ الأبْطَالُ، سِجّينَا[1]

أما في القرآن فقد ورد لفظ "سجين" في موضعين من سورة مكية، قال–تعالى–:" **كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ{7} وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ{8} كِتَابٌ مَّرْقُومٌ{9} وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ{10}**"[2]. واختلف العلماء في دلالته، ففسره الكثيرون بكتاب أعمال الفجار، وفسره آخرون بالحساب والخسار والحبس وصخرة تحت الأرض والسِّفال والأرض السابعة، وفسّره آخرون بمكان في دار العقاب في الآخرة، فقيل: هو اسم لجهنم، بإزاء عليين، وزيد لفظه تنبيها على زيادة معناه، وقيل: هو واد فيها، وقيل: سجن فيها[3]، وروى أبو هريرة أن رسول الله– صلى الله– عليه وسلم– قال: " الفلق جّب في جهنم مغطّى، وأما سجين فمفتوح"[4]، وفي حديث أبي سعيد الخدري: "ويؤتى بكتابه مختوما فيوضع في السِّجين"[5].

فمن رأى أنه كتاب، ظن أن "كتاب مرقوم" تفسير لسِجّين لكنّ الراغب تنبه إلى أن القرآن أخبر عن كتاب الفجار أنه في "سجين"، ثم فسر الكتاب بقوله: "كتاب مرقوم"، ولم يفسر "سجين"؛ ولهذا رأى أن "سجين" اسم لجهنم[6]، ورأى بعضهم أن لفظ "سجين" ربما كان علما على كتاب الفجار وعلما على موضعهم، ووفّق آخرون بين قول من رأى أنه تحت الأرض السابعة وقول من رأى أنه جُبّ في جهنم؛ معتمدا على ما ورد من آثار تدلّ على أنّ جهنم نفسها تحت الأرض، أو لأن لفظ "سجين" من السجن والضيق، والأشياء كلما تسافلت تضايقت، فالأرض السابعة أضيق مما علاها من أرضين، وجهنم تضيق كلما تسافلت كذلك[7]، وقال ابن عاشور: " وقد اختلف في معناه على أقوال أشهرها وأولاها أنه عَلَم لواد في جهنم، صيغ بزنة فِعِّيل من السجن للمبالغة... سمي ذلك المكان سِجّيناً؛ لأنه أشدّ الحَبْس لمن فيه فلا يفارقه؛ وهذا الاسم من مصطلحات القرآن، لا يعرف في كلام العرب من قبل"[8]، والأرجح أنه اشتقّ من صيغة المبالغة "سِجّين"، واستعمل علما على النار أو على واد متسافل ضيق بها أو جبّ أو حبس فيها.

---

[1] ينظر: القرشي، **الجمهرة**، 866/2

[2] **سورة المطففين**، 7–10

[3] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 249/3 والطبري، **جامع البيان**، 486/12– 488 والزجاج **معاني القرآن**، 298/5 والنحاس، **إعراب القرآن**، 164/5 والراغب،**المفردات** ،399 ومكي، **العمدة** ، 40 والماوردي، **النكت**،6/ 227– 228 وابن الجوزي، **الزاد**،54/9 والطبرسي، **مجمع البيان**،290/10

[4] الطبري، **جامع البيان**، 488/12 والقرطبي، **الجامع**، 169/19 قال ابن كثير في الحديث: "هو غريب منكر لا يصح "، ينظر: **تفسير القرآن**، 485/4

[5] ابن الأثير، **النهاية**، 413 وابن منظور، **اللسان**، "سجن"

[6] ينظر: والراغب،**المفردات** ،399

[7] ينظر:ابن كثير، **تفسير القرآن**، 485/4 و الخفاجي، **الحاشية**، 442/9 الألوسي، **روح المعاني**،278/15

[8] **التحرير**،195/30

(10) سُحْق

لمادة سحق في العربية أصلان دلاليان، هما: البعد، وإنهاك الشيء حتى يبلغ به إلى حال البِلى، فمن الأول السُحوق للنخلة الطويلة لبعد أعلاها، والوادي السحيق لعمقه، ويقال: "أسحقه الله"، أي أبعده، ومن الثاني السَّحْق للثوب البالي وغيره، يقال: "سحقت الدواء، فانسحق، أي فتفتت، وسحقت الثوب فانسحق"،أي أخلق، فالسُّحْق والسُّحُق: البعد، قيل: هو مصدر " سحق"، وقيل: اسم مصدر من "أسحق"[1]، قال حسان بن ثابت: (الوافر)

أَلا مَن مُبلِغٌ عَنّي أُبَيّاً   لَقَد أُلقيتَ في سُحق السَعيرِ[2]

وقد وردت المادة في القرآن على صيغة "سحيق" لمكان بعيد القعر، ووردت على صيغة "إسحاق" إن كان اللفظ عربيا[3]، أما لفظ "سُحْق" فورد نكرة في موضع واحد من سورة مكية في قوله–تعالى–:" **فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ** "[4]، وقرأ الجمهور"سُحْقا"، وقرأ الكسائي وأبو جعفر بضم الحاء، ورأي مكي أن الأصل الضم، وجمهور العلماء على أنهما لغتان مثل السُّحْت والسُّحُت[5]، واختلف المفسرون في دلالة اللفظ، ففسره الكثيرون بالبعد والهلاك، وفسره سعيد بن جبير وأبو صالح بواد عميق في جهنم[6]، فيكون اللفظ علما على واد عميق صعب في السعير، وهو بهذه الدلالة قرآني، يدل على بعد وإنهاك ومشقة بالغة في السعير، فكأنهم يزدادون ذلا ومشقة بعد اعترافهم بذنوبهم الكبيرة حين لا ينفع الندم، فكأنهم مسحوقون نفسيا واجتماعيا هناك، وهم خالدون في واد اسمه يناسب ما هم فيه.

(11) السعير

ورد لفظ "سعير" أو ساعير في العهد القديم اسما لجبل في فلسطين واسما لأرض سكنها الحوريون، ويعني لفظ "سعير" في العبرية " كثير الشعر، وأما لفظ "سعيرة" فيعني أرض جبلية تغطيها الغابات[7]، أما مادة "سعر" في اللغة العربية فتدل على اشتعال الشيء واتقاده وارتفاعه بسرعة، فالسعير: النار، وهي بوزن "فعيل" بمعنى مفعول، أي مسعورة، واستعارها توقدها، وشدة التهابها، والسُّعار: حرّ النار والغضب الشديد، والسّاعور: كهيئة التنور يحفر في الأرض

---

[1] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "سحق" والراغب، المفردات،401 والسمين، **عمدة الحفاظ**، 205/2

[2] ابن هشام، **السيرة النبوية**،34/4 . وأُبيّ المذكور هو أبي بن خلف. وقد قتله المسلمون في معركة بدر

[3] ينظر: الراغب **المفردات**،401

[4] **سورة الملك**،11

[5] ينظر:ابن خالويه، **إعراب القراءات السبع** ،379/2 ومكي، **الكشف** ،328/2 و الشوكاني، **الفتح**،371/6

[6] ينظر:ابن قتيبة، **تفسير غريب القرآن**،474 و الماوردي، **النكت**، 53/6 وابن الجوزي، **الزاد**، 230/8 والرازي، **المفاتيح**،65/20 والقرطبي، الجامع،139/18والسيوطي، **الدر**،6/ و383 وابن عادل،**اللباب**،242/19

[7] ينظر: **الكتاب المقدس، العهد القديم، التكوين**،14:6، ص:31 وعبد الملك، **قاموس الكتاب المقدس**،466

ويُختبز فيه، والسُّعْر والسّعُر: الجنون، والسُّعْرة: لون إلى السواد، وسِعْر الطعام من المادة؛ لأنه يعلو ويرتفع و"استعر الجرب في البعير": بمعنى انتشر بسرعة[1].

فالسّعير لفظ يدل على شدة هيجان النار وارتفاعها، وسرعة انتشارها، وتخطيها حدودا بعيدة، وصعوبة السيطرة عليها، وسواد لونها، وقد سمّت العرب من المادة أصناما وبلدانا، فأطلقت قبيلة عنزة على صنمها اسم "سُعَيْر"[2]، وأطلقوا لفظ "سعير" على قرية في قضاء الخليل، وورد اللفظ دالّا على نار الآخرة في شعر أمية بن أبي الصلت، حيث قال : (البسيط)

قالوا اُمكُثوا في عَذابِ اللَهِ ما لَكُمُ إِلا السَلاسِلُ وَالأَغلالُ وَالسُعُرُ[3]

وتبدو الملامح الدلالية السابقة واضحة في استعمال القرآن للمادة، حيث وردت في صيغة الفعل المزيد المضعف "سُعِّرَت" في قوله- تعالى-: " **وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ** "[4]، ووردت اسما على وزن "فُعُل"، قال -تعالى-: "**فَقَالُوا أَبَشَراً مِّنَّا وَاحِداً نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذاً لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ** "[5]،

وقيل في معناه: جنون وعَناء وشدّة عذاب، وقيل: نيران تضطرم بهم غاية الاضطرام، كأنهم ذهبوا بها إلى جمع سعير[6].

أما لفظ "سعير" فقد ورد في ستة عشر موضعا، منها عشرة مواضع في سور مكية، حيث ورد اللفظ معرفا بأل في ثمانية مواضع، أربعة منها أضيف إليه لفظ "عذاب"، وثلاثة أضيف إليه لفظ "أصحاب"، وموضع ورد فيه معرفا بأل دون إضافة أو وصف، قال- تعالى- :"**وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ** "[7]. فقد ورد اللفظ في مقابل لفظ "الجنة"، إذ يكون الناس فريقين، أحدهما في الجنة والآخر في السعير، دار العقاب، واللفظ في المواضع الأخرى علم على النار أو طبقة من طبقاتها أو جزء منها، غير أنه يوحي في هذا السياق بأن السعير هي النار لورودها في مقابل الجنة، ولكن ذلك لا يمنع أن يذكر الجزء أو

---

[1] ينظر: ابن السكيت، **الألفاظ**،414 وأبو حاتم، **الزينة**،208/2 و ابن فارس، **المقاييس**، "سعر" "سعر" والراغب، **المفردات**،411 وابن منظور، **اللسان**، "سعر" ودوزي، **تكملة المعاجم** ، "سعر"

[2] ابن الكلبي، **الأصنام**،41 وابن عاشور، **التحرير**،378/29

[3] ابن طاهر، **البدء**،145/2

[4] **سورة التكوير**،12

[5] **سورة القمر**،24

[6] ينظر: ابن الجوزي، **الزاد**، 96/8 والطبرسي، **مجمع البيان**،318/8 والبقاعي، **نظم الدرر**، 132/19

[7] **سورة الشورى**،7

الطبقة ويراد به الكلّ، ويذكر القرآن أن الوادي المسمى "سحق" في هذه النار، قال تعالى-: " **فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ** "[1]، فلربما كانت نارا خاصة فيها هذا الوادي.

ويبين القرآن في موضع آخر أن الشياطين وكفرة الجن فيها، قال- تعالى-: "**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ** "[2]. فهي نار تلتهم الجن كما تلتهم الإنس، أما المواضع الأخرى فقد ورد فيها اللفظ نكرة مصروفا منونا، لكنه يدل على مكان عذاب، به النيران المتأججة المتهيجة السريعة كما في قوله- تعالى-: "**إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً**"[3].

وقد اختلف العلماء في تحديد السعير، فعن ابن قتيبة والسجستاني أنها اسم من أسماء النار، وقيل: هي الباب السادس فيها، أي الباب الذي يسبق الهاوية التي هي أدنى طبقاتها، وعن سعيد بن جبير أنه: واد من فيح جهنم، ورأى غيرهم أنها الباب الرابع من أبواب النار التي أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير[4]، ورأى غيرهم أنها الطبقة السادسة من النار، وأن فيها جبّ الحزن الذي ليس في النار عذاب أشد من عذابه، فيما عدها بعضهم صفة من صفات النار لا علما[5].

ولكن ليس من خبر صحيح يقيني يقوي واحدا من هذه الآراء، فيتبين أن "السعير" اسم من أسمائها أو اسم باب أو طبقة فيها، أو نوع خاص من النيران، فالسعير في الأصل صفة لنار تتميز بالملامح السابقة، ثم نقل إلى مكان اشتعال هذه النار، ثم قصرت دلالته، فصار علما على مكان في دار العقاب تتميز ناره بالصفات المذكورة.

(12) سقر

رأى الجواليقي وبعض اللغويين أن لفظ "سقر" أعجمي معرب، وتابعهم بعض المعاصرين، ذاكرين أن اللفظ مقترض من الآرامية"Chgoro" بمعنى إحراق من "Chgar"، أي أحرق بالنار[6]، متناسين جذرا آخر قريبا في العربية هو "سجر"، ومتغاضين عن أصالة المادة وتصرفها في لغة العرب، إذ عده المفسرون وأصحاب معاجم اللغة العربية من الألفاظ العربية

---

[1] **سورة الملك**،11

[2] **سورة الملك**،5

[3] **سورة الأحزاب**،64

[4] ينظر:السجستاني، **نزهة القلوب**،262 وابن الأثير، **المثل السائر**، ضياء الدين37/2 والقرطبي، **التذكرة**،449 وابن رجب، **التخويف** ، 79 وابن كثير، **النهاية** ، 155/2 والسيوطي، **الدر**،221/2 و الشعراوي، **الدار الآخرة**،357/2

[5] ينظر: القرطبي، **التذكرة**،449 والسامرائي، إبراهيم، **المصطلح الإسلامي**،20

[6] ينظر: الجواليقي، **المعرب**، تحقيق: عبد الرحيم،395 والزبيدي، **التاج**، "سقر" واليسوعي، **غرائب اللغة**، 187

الخالصة، فقيل: مشتق من البعد[1]، غير أن جمهور اللغويين رأوا أنه مشتق من قول العرب: " سقرته النار وصقرته"، إذا لوحته وغيّرت لونه، وسميت لذلك لأنها تذيب الأجسام والأرواح، ويقال: سقرته الشمس والريح، إذا حميت على دماغه فآلمته[2]، قال ذو الرمة: (الطويل)

إذا ذابت الشَّمسُ اتَّقى صَقَرَاتِها   بأَفنانِ مربوعِ الصَّريمةِ مُعْبَلِ[3]

وأما قولهم "صقر" بالصاد فهو من باب التأثير الرجعي، حيث أبدلت السين صادا لأجل القاف[4]، كما أن لفظ "سقر" لم يكن غريبا على شعراء الجاهلية، فقد ذكره أمية بن أبي الصلت بدلالته على نار الآخرة، إذ قال:(البسيط)

فَمِنهُم فَرِحٌ راضٍ بِمَبعَثِهِ   وَآخَرونَ عَصَوا مَأواهُمُ السَقَرُ[5]

وقد ورد اللفظ في أربعة مواضع من سورتين مكيتين، حيث ورد في الموضع الأول مضافا إليه لفظ "مسّ"، قال –تعالى-: " **يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ** "[6]، وقرأ جمهور القرأة "سقر" بالسن، وقرأت قبيلة كلب بالزاي "مسّ زقر"[7].

ويتبين من الآية مصاحبة اللفظ للفظ "النار" مما يشير إلى فرق دلالي بينهما، إذ وضع الظاهر "سقر" موضع الضمير، فلم يقل: " ذوقوا مسّها"، وعليه فالأولى أن يكون مغايرا في المعنى، وهذا الرأي هو ما ترجح لدى ابن جرير الطبري، إذ رأى أن "سقر" باب من أبواب جهنم[8]، وقيل: طبقة من طبقاتها، وقيل:" هي دركة بين السعير والجحيم، حيث قالوا إن الطبقة السفلى هي الهاوية، ثم الجحيم، ثم سقر، ثم السعير، وقيل: في هذه الطبقة تأكل النار اللحم دون العظم، وعدها بعضهم صفة للنار[9]، ورأى الجمهور أنها علم لجهنم أو النار[1]، قال أبو حاتم الرازي: "فكأنّ سقر سميت بذلك؛ لأنها تُلَوِّح من فيها وتُغَيِّرهم وتُبْلِغ إليهم وتدقّهم وتُجهِدُهم"[2].

---

[1] ينظر: أبو حاتم، **الزينة**،214/2 وابن سيده، **المحكم**، "سقر" وابن منظور، **اللسان**، "سقر"

[2] ينظر: الخليل، **العين**،، "سقر" وأبو حاتم، **الزينة**،214/2 والجوهري، **الصحاح**، "سقر" وابن فارس، **المقاييس**، "سقر" وابن القطاع، **الأفعال**،254 و291 الخفاجي، **الحاشية**، 40/9 و الألوسي، **روح المعاني**،14-93-92

[3] الديوان،227 يقول : يتقي الوحشي حر الشمس بأغصان وقطع من نبات الغضا والأرطى المورق. ينظر: ابن السكيت، **إصلاح المنطق**،52. وابن منظور، **اللسان**، "عبل"

[4] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**،108/3 و204/3 والسيوطي، **المزهر**، 365/1 والخفاجي، **الحاشية**، 40/9

[5] ابن طاهر، **البدء**،145/2

[6] **سورة القمر**،48

[7] ينظر: ابن جني، **سر صناعة الإعراب**،223/1 وابن منظور، **اللسان**، "سقر"والخطيب، **معجم القراءات**،239/9

[8] ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 568/11

[9] ينظر: القرطبي، **التذكرة**،444 و 448 والسامرائي، إبراهيم، **المصطلح الإسلامي**،21

وأما المواضع الأخرى فلم يضف إليه لفظ آخر، قال- تعالى-: "**سَأُصْلِيهِ سَقَرَ{26} وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ{27} لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ{28} لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ{29}عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ{30} وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً**..."[3]، ولعل هذا النص الأخير يشير إلى نار خاصّة في ظل ذكر "سقر" و" النار"، ولعل ذكر القرآن الكريم لتلويحها للبشر دليل على اتفاق دلالتها و"سقر" في معاجم اللغة العربية، ولعل من رأى أنها تأكل اللحم دون العظم قد استند على ذكر التلويح هنا، رغم قوله- تعالى- "لا تبقي ولا تذر"، ويلاحظ أن القرآن الكريم قد خصها بأمرين، فنازلوها من البشر، وأصحابها وخزنتها هم تسعة عشر ملاكا في رأي المفسرين[4]، ولعل استعمال اللفظ الذي يحتفظ بملامح تلويح الأجساد والجلود وتغيير معالمها المعروفة يناسب التحولات الصوتية في اللفظ تتناسب، إذ قرئت بالسين والصاد والزاي.

فلفظ "سقر" في الأصل صفة للنار التي تتميز بالصفات السابقة، ثم صار علما على دار العقاب أو طبقة منها أو نار خاصة فيها، وقد عرفه العرب الموحدون قبل الإسلام واستعملوه بدلالته التي استقر عليها في الإسلام.

(13) السَّمُوم

تدل مادة "سمم" على مدخل في الشيء كالثقب وغيره، ثم يشتق منه،يقال: سَمَّه: أدخله فيه، والسُّمّ: الثقب في الشيء، ومنه "سَمُّ الخياط"، ومسامّ البدن، وسميت المادة القاتلة سمّا؛ لأنها ترسب في الجسم وتداخله؛ والسَمّ: المصالحة بين الناس؛ لأنهم يتداخلون بعد تباين، وسامَّة الرجل: خاصته؛ لأنها تَدَاخل بأنس إلى بواطن الأمور، أما السَّموم فهو إفراط الحر حتى يقتل من نار أو شمس أو ريح، وقيل: السَّموم ريح بالليل، والحرور بالنهار، وروي عن ابن عباس وغيره أن السموم بالنهار، وسميت "سَموما"؛ لأنها تداخل الجسم مداخَلة بقوة، فتدخل مسام الجلد، أو لأنها تؤثر تأثير السُّمّ، غير أنه غلب استعماله في الريح الحارة القادمة من الشمال[5]، وقد ورد اللفظ في شعر أمية بن أبي الصلت في وصف نار الآخرة، إذ قال: (الوافر)

فَتَسْمو ما يُعنّيها ضَراءٌ   وَلا تَخبو فَيَبرَدُها السَّمومُ[1]

---

[1] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**،108/3 و204/3 والسجستاني، **نزهة القلوب**، 271 والزمخشري، **الكشاف**،41/4 والسمين، **الدر**،145/10-146 والخفاجي، **الحاشية**، 40/9 و الألوسي، **روح المعاني**،14-93-92

[2] **الزينة**،214/2

[3] **سورة المدثر**، 26-31

[4] ينظر: الزجاج، **معاني القرآن**، 248/5 وابن الجوزي، **الزاد**،403/8 والطبرسي، **مجمع البيان**،181/10

[5] ينظر: الخليل، **العين**، "سمّ" و ابن فارس، **المقاييس**، "سمّ" 160 والراغب، **المفردات**، 424 والزمخشري، **الكشاف**، 55/4 وابن عطية، **المحرر**،190/5 والسمين، **عمدة الحفاظ**، 256/2 والخفاجي، **الحاشية**، 72/9

لم يرد من المادة في القرآن إلا لفظا "سَمّ" ، بمعنى ثقب الإبرة، ولفظ "سموم" الذي ورد في ثلاثة مواضع من سور مكية، عُرّف بأل في موضعين منها، وأضيف إليه لفظا "نار" و"عذاب" فيهما، وورد في الموضع الثالث نكرة معطوفا عليه لفظا "حميم" و"ظلّ"، وقد اختلف العلماء في معناه، ففي خلق الجان، قال- تعالى-: " **وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ** "[2]، ففسروه بإفراط الحرّ من شمس ولهب نار وريح، أو بنار بين السماء والأرض تكون منها الصواعق، ورأى آخرون أنه يعني جهنم؛ كأنّ الجان مخلوقون من نار جهنم كون السموم أحد أسمائها[3]، وإضافة "نار" إلى "السموم" توحي بأن النار أنواع[4]، وقال- تعالى-:" **فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ** "[5]، ففسر المفسرون السموم بالنار الحارة التي تبلغ مسام الإنسان، ورأى الحسن والسجستاني أنها اسم من أسماء جهنم[6]، قال السجستاني: " قيل لجهنم سموم ولسمومها نار تكون بين سماء الدنيا وبين الحجاب، وهي النار التي تكون منها الصواعق"[7].

وورد اللفظ نكرة معطوفا عليه لفظ "حميم" في بيان مصير أهل الشمال، قال- تعالى-: " **فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ {42} وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ{43}** "[8]،فقيل في معناه: الماء الحار والريح الحارة والنار الحارة والحرّ اليابس الذي لا بلل معه، وقيل: سموم: اسم من أسماء النار[9].

فالسموم في- قول الجمهور- هو إفراط الحر النافذ لأجساد المعذبين، ولعله أطلق على دار عذابهم من قبيل هذه الملامح، وهذه الدلالة جديدة لم تعرفها العرب قبل النص القرآني.

(14) السُّوأى

تدلّ "سوأ" على القبح ومخالفة المسرّة، فالسّوء هو كلّ ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية والأُخروية، ومن الأحوال النفسية والبدنية والخارجية، ويكنّى به عن البرص لقبحه وإساءة صاحبه، والسّيئة: ضدّ الحسنة، وهي الفعلة القبيحة؛ سميت لقبح منظرها أو لاستقباح الشرع أو العقل لها[10]،وأما "السُّوْأى"، فهي على وزن فُعْلى، وقد تكون اسم تفضيل، أي مؤنث

---

[1] ابن طاهر، **البدء**،202/1

[2] **سورة الحجر**،27

[3] ينظر: السجستاني،**نزهة القلوب**،208 وابن عطية، **المحرر**،5/ 245وابن عادل، **اللباب**،454/11-455

[4] ابن عطية، المحرر،245/5

[5] **سورة الطور**،27

[6] ينظر: ابن عطية، المحرر،3/358 و الخفاجي، **الحاشية**، 613/8

[7] ينظر: السجستاني، **نزهة القلوب**،265 و448

[8] **سورة الواقعة**،42-43

[9] ينظر:ابن قتيبة، **تفسير غريب القرآن**،449 والواحدي، **الوسيط**،236/4 وابن عطية، **المحرر**،245/5

[10] ينظر: الجوهري، **الصحاح**، "سوأ" وابن فارس، **معجم المقاييس**، "سوء" والراغب **المفردات**،441

أسوأ، مثل أصغر وصغرى أو مصدرا كالرُّجعى، وهي لفظ يعبر بها عن كلّ قبيح، ويؤتى بــه في مقابل الحسنى[1]،قال أفنون صريم بن معشر التغلبي: (البسيط)

أَنَّى جَزَوْا عَامراً سُوأًى بِفِعْلِهِمُ   أَمْ كيف يَجْزُونَني السُّوأَى مِنَ الحَسَنِ[2]

وردت مادة "سوأ" في القرآن في صيغ اسمية وفعلية مختلفة، ورصدت كتب الوجوه والنظائر وجوها مختلفة للمادة، منها: الشرك والعذاب والضُرّ والفواحش وصغائر الذنوب وغيرها[3]، وكلها تدلّ على قبح وغمّ ومخالفة المسرّة، أما لفظ "السوأى" فلم يرد إلا في موضع واحد من سورة مكية، إذ قال-تعالى-: " **ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُون** "[4]. حيث قرأ الجمهور "السُّوْأى"، وقرأ الأعمش والحسن " السُّوّ " بإبدال الهمزة واوا، وإدغام الواو فيها، وقرأ ابن مسعود والأعمش " السُّوء" على التذكير[5]، وفسروا اللفظ في الآية بالخطيئة والإساءة القبيحة والعذاب والنار، فإلى هذا الرأي الأخير مال ابن قتيبة والزجاج وأبو بكر السجستاني ومكي بن أبي طالب وأبو حيان وغيرهم[6].

ويبدو أن اللفظ قد اكتسب العَلَمية من الصفة العامة التي يتميز بها مكان عقابهم، فجزاء إساءاتهم الكثيرة في الدنيا هي السوأى على سبيل المشاكلة، ولما كانت المادة تحمل ملامح القبح والشدّة والغمّ، سماه القرآن "السّوأى"، فصار علما قرآنيا سمعيا على مقر عذابهم.

(15) صَعَد

تدل مادة "صعد" في اللغة على ذهاب في المكان العالي ومشقة، يقال: صعد المكان، أي ارتقى مشرفا، والصَّعَد والصَّعُود والصَّعيد في الأصل واحد، لكنّ الصَّعَد والصَّعُود يقالان للعقبة، ويستعاران لكل شاقّ، والصَّعود: اسم المكان الذي يُصعد فيه من الجبل أو الوادي، وأما الصعيد فهو: وجه الأرض والتراب والطريق الذي لا ثبات به، والإصعاد: هو الإبعاد في الأرض صُعودا وحُدورا؛ وأصله هو الدعاء من مكان مستفل إلى مكان عالٍ، ثم قيل في مطلق الإتيان، وسمت العرب أماكن من المادة كصَعْدة باليمن والصعيد بمصر[7]، قال الطرماح: (الطويل)

---

[1] ينظر: ابن خالويه،**الحجة**،282 و أبو حيان، **البحر المحيط**،160/7 والسمين، **عمدة الحفاظ**،264/2

[2] الضبي، **المفضليات**، 263

[3] ينظر: الدامغاني، **الوجوه** ،264-265

[4] **سورة الروم**،10

[5] ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**،160/7 والخطيب، **معجم القراءات**،145/7

[6] ينظر: ابن قتيبة، **تفسير غريب القرآن**،340 والسجستاني، **نزهة القلوب**،277 ومكي، **تفسير المــشكل** ،187 البغوي، **معالم التنزيل**،263/6 وأبو حيان، **تحفة الأريب**، 80 وابن عادل، **اللباب**،391/15

[7] ينظر: ابن درستويه، **تصحيح الفصيح**، 282 وابن فارس، **المقاييس**، "صعد" والراغب، **المفردات**، 483-484 وابن منظور، **اللسان**، "صعد" وصفي الدين، **المراصد**،840/2-841 والحميري، **الروض**،361

وَأَخبَرَهُ أَنَّ السَبيلَ ثَنِيَّةٌ صَعودٌ تُنادي كُلَّ كَهلٍ وَأَمرَدا[1]

ورد لفظ "صَعَد" في موضع واحد في سورة مكية، قال- تعالى-: "**لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً** "[2]، وقرأ الجمهور "صَعَدا"، وقرأ قوم « صُعُوداً » بضم الصاد والعين، وقرأ ابن عباس والحسن بضم الصاد وفتح العين، أي "صُعَدا"[3]، واختلف المفسرون في معنى اللفظ، ففسروه بالمشقة من العذاب التي لا راحة فيها، والعقبة الشديدة الكأداء، وفسره آخرون بمكان في دار العقاب، فقيل جبّ في النار، وروي عن أبي سعيد الخدري وابن عباس أنه جبل في النار[4].

أما اعتباره جبلا فليس غريبا؛لأن أصل المادة المكان العالي، وإطلاقه على الجبّ باعتبار عذابهم الدائم فيه، كأنهم يعذبون في صعودهم ونزولهم منه وإليه، فلا يخرجون منه، فدلالة اللفظ هذه قرآنية جديدة، وفي هذا اللفظ- الدال على عقبة أو جب أو جبل - ملمحا المشقة والعسر اللذان ينتابان المعذّبين فيه.

(16) صَعُود

ورد لفظ "صَعود" في موضع واحد من سورة مكية، قال - تعالى- واصفا جنسا من الناس المعاندين كالوليد بن المغيرة الذي اتفق المفسرون على أن الآية نزلت فيه[5]: "**سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا** "[6]. وفسروه بالمشقة وبالعذاب وبصخرة ملساء زَلِقة في النار يكلف المعَذَّب بصعودها وبالعقبة الشاقّة وبجبل في النار[7]، وصحّ عن رسول الله – عليه السلام- أنه جبل في النار، فقد أخرج الحاكم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله- عليه وسلم- أنه قال:" والصَّعود: جبل في النار، فيتصعد فيه سبعين خريفا، ثم يهوي وهو كذلك"[8]، فالصَّعود – على هذا- علم على جبل في النار، قال ابن عاشور: "فجعل الله صفة صعود علما على ذلك الجبل في جهنم. وهذا

---

[1] المرزوقي، **الأزمنة والأمكنة**،501

[2] **سورة الجن**،17

[3] ينظر: ابن عطية، **المحرر**،383/5

[4] ينظر:ابن قتيبة، **تفسير غريب القرآن**، 491 والحاكم، **المستدرك**، 551/2 والواحدي، **الوسيط**، 367/4 والزمخشري، **الكشاف**، 170/4 والماوردي، **النكت**،118/6-119 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 345/8

[5] ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، 365/8

[6] سورة **المدثر**،17

[7] ينظر: **الفراء**، **معاني القرآن**،195/3 وابن قتيبة، **تفسير غريب القرآن**، 496 و ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن**،**10**/3383 والماوردي، **النكت**،141/6 والزمخشري، **الكشاف**،182/4 وابن الجوزي، **الزاد**، 405/8-406 والسيوطي، **الدر**،455/6

[8] **المستدرك**، 551/2.وقال: حديث صحيح الإسناد.

تفسير بأعظم ما دل عليه "[1]، والمعنى قرآني خالص واللفظ يحتفظ بملامح المبالغة والشدة والمشقة والعذاب التي تنتاب المعذَّبين فيه.

(17) العُسرى

لمادة "عسر" في العربية أصل دلالي واحد،هو الصعوبة والمشقّة، فالعسر ضد اليسر، والعُسرة: الضِّيق وقلّة وجود المال، والعَسَرة: الخلاف والالتواء، والعُسرى مؤنث أعسر ووزنها وزن فُعْلى، ويراد بها خلاف اليسرى، وتطلق على اليد الشِّمال؛ لأنه يَتعسّر عليها ما يتيسّر باليمنى[2]، وتشير معاجم ألفاظ القرآن إلى أنه استعمل المادة في معاني الشدّة والضيق وقلّة المال والصعوبة والشدّة[3]، وأما لفظ "العسرى"، فقد ورد في موضع واحد من سورة مكية، في سياق تهكمي يبين عاقبة من بخل بماله وكذب بالحسنى، حيث قال– تعالى–: "**فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى** "[4].

وفسروا اللفظ في الآية بالشرّ والتضييق والمشقة، ورأى ابن القيم أن التيسير للعسرى يكون بالحيلولة بين قلبه وبين الإيمان، أو بينه وبين الجزاء الأيسر، وفسره عبد الله بن مسعود بالنار[5]، كأن إطلاق العسرى على النار في مقابل إطلاق اليسرى على الجنة، وعليه يكون لفظ العسرى علما قرآنيا على دار العقاب ، ولعله من باب إقامة الصفة مقام الموصوف المحذوف[6]، فسمى المكان باسم الطريق الشاقّ إليه أو باسم الجزاء الشاقّ الذي فيه، وسيؤول إليه من يكذب.

(18) العقبة

لمادة "عقب" أصلان دلاليان، هما تأخير شيء وإتيانه بعد غيره، والارتفاع والشدة والصعوبة[7]، والعقبة لفظ مفرد مؤنث، يطلق على الطريق الوعر في الجبل الذي يُرتقى بمشقة، وعلى الجبل الطويل، يعرض للطريق فيأخذ فيه، ويبدو أن اللفظ وضع أصلا للدلالة على الطريق المرتفع الوعر، ثم أطلق على المكان المرتفع عموما، ثم خصصوه وسموا به بعض الأماكن، أشهرها العقبة بمنى التي شهدت مبايعة الأنصار لرسول الله ومدينة العقبة الأردنية[8]

ورد اللفظ في موضعين من سورة مكية، قال الله – عز وجل–: " **فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ {11} وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ{12}فَكُّ رَقَبَةٍ (13) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (14)** "[9].

---

[1] **التحرير**،307/29

[2] ينظر: **معجم المقاييس**، "عسر" الراغب، **المفردات**، 566 والسمين، **عمدة الحفاظ**،89/3-90

[3] ينظر: مجمع اللغة العربية، **معجم ألفاظ القرآن**،764/2- 765 وعمر، **المعجم الموسوعي**،316

[4] **سورة الليل**،10

[5] ينظر: الماوردي، **النكت**،288/6 والقرطبي، **الجامع** ، 57/20 وابن القيم، **الضوء**، 384/6

[6] ينظر: ابن عاشور، التحرير،384/30

[7] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "عقب" والراغب، **المفردات**،576

[8] ينظر: ابن فارس،**المقاييس**،"عقب" والراغب،**المفردات**،576 و ياقوت، **معجم البلدان**،151/4

[9]**سورة البلد**،11-14

وظاهر السياق يرجح أن العقبة في الدنيا؛ لأنه ذكر بعدها "فكّ رقبة"، غير أن المفسرين اختلفوا في دلالتها، فعن ابن عمر والحسن وعطاء أنها جبل في جهنم، وعن الحسن وقتادة أنها عقبة في النار دون الجسر، أي الصراط، وعن كعب أنها سبعون دركة في جهنم، وهي الصراط يضرب على جهنم كحد السيف في قول مجاهد والضحاك، وعن ابن زيد أنها طريق النَجاة، وهي في قول أكثرهم استعارة أو مَثَلٌ ضربه الله – تعالى– لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البِرّ ، فجعله كالذي يتكلّف صعود العقبة[1]، غير أن ترجيح كونها استعارة لعقبة الدنيا لا ينفي احتمال كون اللفظ علما على عقبة أو جبل في جهنم أو عقبة على الصراط ، من باب قصر الدلالة، فيكون الاسم بهذه الدلالة قرآنيا خالصا، له من معناه النصيب الكبير، فالمكان يصعب اقتحامه، واللفظ نفسه ثقيل.

(19) غسّاق

اختلف في أصل لفظ "غَسّاق"، فهو "المنتن" بلغة الترك في قول النَّقّاش، وهو من الطُّخارية، أي لغة طخرستان من نواحي خراسان بالمعنى نفسه في قول عبد الله بن بريدة، وهو المنتن بالفارسية في قول نقله الأزهري، ورأى اليسوعي أنها ربما كانت من التركية "soghouk" بمعنى بارد[2].

ولكن اللفظ عربي في قول جمهور اللغويين، والمادة تدل على البرودة والظلمة والنَّتَن والسيلان، فهو مشتق من "غسق الليل": بمعنى دخوله واختلاطه وظلمته، أو من قولهم: "الليل غاسق"، أي بارد؛ لأنه أبرد من النهار، أو من السّيلان، من قولهم: "غَسَق الجرحُ غَسَقانا"، أي سال منه ماء أصفر، ومن قولهم: "غَسَقَتْ عينه "، إذا سالت، وقيل : أظلمت[3]، والغاسق هو الليل المظلم أو القمر، والغَسَّاق: صيغة مبالغة، والغَسَاق: اسم المصدر، وهما من السّيلان[4]، قال تأبّط شرّا (البسيط)

عاري الظَنابيبِ مُمتَدٍّ نَواشِرُهُ   مِدلاجِ أَدهَمَ واهي الماءِ غَسّاقِ[5]

---

[1] ينظر: الماوردي، **النكت**،278/6 والواحدي، **الوسيط**،1204/2 وابن عطية، **المحرر** ،485/5 و ابن الجوزي، **الزاد**، 133/9 والرازي،**المفاتيح**،185/31 والخفاجي، **الحاشية**،495/9 والشوكاني، **الفتح**،638/5

[2] ينظر: الأزهري، **معاني القراءات**،417 و الماوردي، **النكت**،106/5–07 والجواليقي، **المعرب**، تحقيق: عبد الرحيم، 461 والسيوطي، **المهذب**، ،118–120 وشاهين، **القراءات القرآنية**،356

[3] ينظر:ابن السكيت، **الألفاظ**،296 والنحاس، **إعراب القرآن**، 426/3 وابن فارس، **المقاييس**، "غسق" وابن القطاع، **الأفعال**، 362 والماوردي، **النكت**،106/5–107 والسمين، **عمدة الحفاظ**، 194/3

[4] الزمخشري، **الفائق**،436/2–437 وابن الأثير، **النهاية**، 658–659 والسمين، **الدر**، 389/9

[5] ديوانه،42 والظنابيب: حرف عظم الساق، والنواشر عروق في ظاهر الذراع، والمدلاج كثير السفر ليلا وواه: ضعيف، ينظر: الزبيدي، **التاج**، موادّ " ظنب" و"نشر" و" دلج" و"وهى"

وردت مادة "غسق" في القرآن في ثلاث صيغ اسمية، هي" غسق" – وفُسّر بدخول الليل واختلاطه وظلام– و"غاسق"– وفُسّر بالليل والقمر والنجم والسائل، وأرجحها تفسيره بالليل[1]، وأما لفظ "غساق" فقد ورد في موضعين من سورتين مكيتين، حيث ورد مصروفا منونا، معطوفا في الموضعين كليهما على لفظ "حميم"، قال– تعالى–: "**هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ** "[2]. وقرأ الجمهور بتخفيف السين، بمعنى الصديد نفسه، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وغيرهم بتشديدها، بمعنى سيّال، أو سيلان الحميم والقيح بشدة[3]، واختلف المفسرون في المعنى، ففسروه بالبارد والزمهرير المحرق ببرده، والصديد البارد المنتن يسيل من جلود المعَذَّبين به، والدموع السائلة من عيونهم[4]، وروي عن كعب الأحبار أنّ "غسّاقا" عين في جهنم تجري فيها سموم الأفاعي والعقارب، يُغمس فيها المعذَّب فيتساقط الجلد واللحم عن العظم[5].

والآراء تظهر ما في اللفظ من ملامح البرودة والنتن والسيلان سواء كان السائل دموعهم أم صديدهم في جهنم، وليس غريبا أمام حرق النار لأجسادهم أن تسيل الدموع والقيح منها، فينشأ عنه النتن والروائح الكريهة والدخان الذي يغطي المكان فتنشأ عنه الظلمة الشديدة، وقد أخرج أحمد بن حنبل والحاكم عن أبي سعيد الخُدَري أن رسول الله –عليه السلام– قال: " لو أن دلو غَسَّاق يهراق في الدنيا، لأنتن أهل الدنيا"[6]، والملاحظ أن كعب الأحبار قد تفرد بدلالته على عين في جهنم، ووصفه لها يتفق وتلك الملامح المرعبة، فإذا ثبت ذلك، أضيف لهذا اللفظ دلالة جديدة، وصار علما قرآنيا على تلك العين السمعية المخيفة في دار العقاب حاملا في طياته المبالغة في السيلان والبرودة والنتن والظلمة

(20) غليظ

تدل مادة "غلظ" على ما يخالف الرقّة، فالغِلَظُ: ضدّ الرّقّةِ في الخَلْق والطبْعِ والفِعْل والمَنْطِق والعيْش ونحو ذلك، وأصل الغِلَظ أن يستعمل في الأجسام كالأرض الغليظة، غير

---

[1] ينظر: ابن الجوزي، **الزاد**،73/5 والشوكاني، **الفتح**،758/5–759

[2] **سورة ص**،57

[3] ينظر: الأزهري، **معاني القراءات**،**417** ومكي، **الكشف** ،232/2 و ابن عطية، **المحرر**، 510/4–511 وأبو حيان، **البحر المحيط**،388/7

[4] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**،359/3 و ابن قتيبة، **تفسير غريب القرآن**، 381 والزجاج، **معاني القرآن**، 339/4 والماوردي، **النكت**،106/5–107 و ابن عطية، **المحرر**، 510/4 وأبو حيان، **البحر المحيط**،388/7

[5] ينظر: الماوردي، **النكت**،106/5–107 وأبو حيان، **البحر المحيط**،388/7

[6] ابن حنبل، **المسند**، 28/3 والحاكم، **المستدرك** ،644/4 وابن الأثير، **النهاية**، 658

السهلة،ويُستعار للمعاني كالكبير والكثير والثخين والخَشِن، والغليظ" صفة مشبهة على وزن فعيل، يوصف بها كل ما يتصف بالصفات السابقة[1].

وردت المادة في القرآن في نفي صفة غلظة القلب عن رسول الله- عليه السلام- في موضع، وصفة لبعض المواثيق المؤكدة المشددة، وورد فيها لفظ "غليظ" صفة لعذاب دنيوي نُجّي منه من آمن بهود- عليه السلام- في موضع واحد، قال- تعالى-: "**وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوداً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ** "[2]، وورد صفة لعذاب الآخرة في ثلاثة مواضع، وهي المواضع التي تخص دار العقاب في الآخرة، قال- تعالى-:"**نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ** "[3]، وتفسير اللفظ في كتب التفسير لا يخرج عن المعاني اللغوية السابقة[4]، ولم أجد من المفسرين واللغويين من يذكر أن لفظ "غليظ" هو أحد أودية النار إلا القول المنسوب لكعب الأحبار الذي نقله السيوطي عن ابن أبي حاتم الرازي، وذكر فيه أن في النار أربعة أودية يعذب الله بها أهلها: غليظ وموبق وأثام وغي[5].

وظاهر السياقات التي ورد فيها اللفظ لا يدل على ذلك، فمجيء اللفظ صفةً لعذاب، وتنوين "غليظ" وصرفه يدلّ على أن المراد هو المعنى اللغوي الذي ذهب إليه المفسرون عامة، وهو استعارة اللفظ من الماديات إلى المعنويات؛ لوصف شدة عذابهم وخشونته وقسوته، في مقابل غِلَظ قلوبهم وطباعهم في الدنيا، فإن صح ما ذهب إليه كعب الأحبار، فإنّ اللفظ يكون علما على واد تتسم الحياة فيه بالغلظ والشدة والضيق، كأنهم يعذبون في واد يحمل اسما مشتقّا من صفة اتصفت بها قلوبهم حين عرضت عليهم دعوة الله.

(21) غيّ

لمادة "غوى" في لغة العرب أصلان دلاليان، أولهما خلاف الرشد، وثانيهما الجهل بالأمر من اعتقاد فاسد وانهماك في الباطل، وقيل: "غوى": فسد عيشه من قولهم "غوى الفصيل" إذا أكثر من اللبن فأتخم، والغَيّ مصدر على وزن "فَعْل"، وقد أطلق العرب الغَيّ على كل شرّ، كما

---

[1] ينظر:الراغب، **المفردات**،612 والزبيدي،**التاج**، " غلظ" ودوزي، **تكلمة المعاجم** ،"غلظ"

[2] **سورة هود**،58

[3] **سورة لقمان**،24

[4] ينظر مثلا: الطبرسي، **مجمع البيان**،68/6 وابن عطية، **المحرر**،182/3 وابن الجوزي، **الـزاد**،120/4 وأبـو حيان، **البحر المحيط**،235/5

[5] **السيوطي، الإتقان،279/2 والدر**،414/4 وينظر: الشنقيطي، **أضواء البيان**،164/4

أطلقوا الرشاد على كل خير، وشاع استعماله في كل ضلال[1]، وورد لفظ "غيّ" في شعر أمية بن أبي الصلت، وفسره القرشي بواد في النار، إذ قال أمية: (المتقارب)

لَقَيتَ المَهالِكَ في حَربِنا وبَعدِ المَهالِكِ لاقيتَ غيّا[2]

وقد وردت المادة في القرآن في صيغ اسمية وفعلية مختلفة تدلّ على الضلال وخلاف الرشد، وأما لفظ "غيّ" فقد ورد في أربعة مواضع، ثلاثة منها بمعنى الضلال أو الكفر[3]، وجاء في اثنين منها في مقابل الرشد، قال – تعالى– : "**قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** "[4].

أما الموضع الرابع، فقد ورد في سورة مكية، قال– تعالى–:" **فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً** "[5]، وفسره الكثيرون بالخسران والضلال والهلاك والخيبة والشّر، ورأى ابن مسعود أنه نهر فيها بعيد القعر خبيث الطعم، ورأى الكرماني أنّ غيّ هي آبار في جهنم يسيل إليها الصديد والقيح ،ورأى أبو أمامة الباهلي أن "غيّ" نيران في جهنم[6]، ومال الطبري إلى تفسيره بمكان في النار استنادا للمأثور من التفسير، ولخص الأقوال فيه، فقال: "وكلّ هذه الأقوال متقاربات المعاني، وذلك أن من ورد البئرين اللتين ذكرهما النبيّ – صلى الله عليه وسلم–، والوادي الذي ذكره ابن مسعود في جهنم، فدخل ذلك، فقد لاقى خسرانا وشرّا، حسبه به شرّا"[7]. فاللفظ – على هذه الآراء– علم على نيران خاصة في دار العقاب في الآخرة أو نهر فيها أو بئر أو واد من أوديتها، يتيهون فيه كما كانوا غاوين في الدنيا ضالّين عن شرع الله، فكأن اسم مكان عذابهم مأخوذ من صفة أفعالهم ومعتقداتهم الدنيوية.

(22) الفَلَق

حسب جفري أن العربية قد اقترضت لفظ الفلق من مصادر آرامية، وذكر أنها في الأكادية "palqu" التي تعني الذبح والقتل، وقدّر أنها دخلتها من السومرية[8]، غير أن أئمة العربية يردون اللفظ إلى مادة "فلق" العربية، وأصلها الحسي هو شقّ الشيء وإبانة بعضه عن بعض،

---

[1] ينظر: والجوهري، **الصحاح**، "غوى" وابن فارس، **المقاييس**، "غوى" والراغب، **المفردات**،620 وابن منظور، **اللسان**، "غوى" وأبو حيان، **البحر المحيط**، 190/6 والسمين، **عمدة الحفاظ**، 220/3–221

[2] القرشي، **الجمهرة**،131/1

[3] ينظر: مجمع اللغة العربية، **معجم ألفاظ القرآن**،828/2 وعمر، المعجم الموسوعي،342

[4] **سورة البقرة**،256

[5] **سورة مريم**،59

[6] ينظر: الطبري، **جامع البيان**،356/8 والحاكم، **المستدرك**،590/4 والزمخشري، **الكشاف**، 514/2–515 والماوردي، **النكت**،380/3 وابن الجوزي، **الزاد**،246/5 والقرطبي،**التذكرة**،470 وابن رجب، **التخويف**،116

[7] الطبري، **جامع البيان**،357/8

[8] ينظر: جفري، 229 ،**THE FOREIGN VOCABULARY OF THE QURAN**

فالفَلْق: فرجة وبينونة في الشيء،والصبح والشقّ والمطمئن من الأرض بين الربوتين والمكان المنحدر بينهما[1]، قال زهير: (البسيط)

ما زِلتُ أَرمُقُهُم حَتّى إِذا هَبَطَت أَيدي الرِكابِ بِهِم مِن راكِسٍ فَلَقا[2]

وردت المادة في أربعة مواضع من القرآن الكريم، بصيغة الفعل الماضي المزيد"انفلق" واسم الفاعل "فالق"[3]، أما لفظ "الفلَق"، فقد ورد في موضع واحد من سورة مكية تحمل اسم "الفلق"، قال–تعالى–: "**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ** "[4].وفسره الجمهور بالصبح، وفسره آخرون بالخَلْق أو بكل ما انفلق كالصبح والنَّوى، أو بالجبال والصخور التي تتفلق منها المياه، أو بالأنهار أو بشجرة في النار، وفسره آخرون بمكان في النار، فهو سجن للمتكبرين في جهنم في قول ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص، وهو جُبٌّ في جهنم في رواية أخرجها الطبري عن أبي هريرة ورفعها إلى رسول الله– عليه السلام– وفي قول السدِّي ووهب بن منبه وغيرهم وهو واد في جهنم في قول ابن السائب وابن خالويه، وهو باب فيها قول عقبة بن عامر، واسم من أسماء جهنم في قول أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد الحبلي[5].

فجمهور المفسرين يرى أنه الصبح، وهو اختيار الطبري الذي أجاز دلالته على سجن فيها، فإذا كان المقصود به مكانا أخرويا في النار، فهو جب فيها أو سجن أو واد من أوديتها أو اسم من أسمائها، غير أن ما أخرجه ابن جرير عن أبي هريرة عن رسول الله– عليه السلام– يرجح دلالته على جُبّ فيها، ولا يستبعد أن يكون الجبّ سجنا للجبارين والمتكبرين في قعر واد في جهنّم، وبهذا يكون اللفظ بهذه الدلالة اسما قرآنيا، لم تعرفه العرب قبل ذلك.

(23) لظى

رأى بعض اللغويين أن أصل "لظى" هو "لظظ"، فقلبت إحدى الظائين ألفا، فبقيت لظى، أي ما دامت لدوام عذابها، غير أن جمهور اللغويين يرى أنها من "التلظي" وهو التهاب النار، واللظى: النار أو لهبها الخالص عن الدخان، ومنه أطلق على الغضب في قولهم "لظّى فلان

---

[1] ينظر:ثعلب،**شرح ديوان زهير**، 56 وابن فارس،**المقاييس**، "فلق" وابن منظور، **اللسان**، "فلق"

[2] **ديوانه**،40 .وراكس: اسم واد. ينظر: الزبيدي، **التاج**، "ركس"

[3] ينظر: الراغب، **المفردات**، 645 وعمر، **المعجم الموسوعي**،490

[4] **سورة الفلق**،1

[5] ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 747/12 وابن أبي حاتم، **تفسير القرآن**،3475/10 وابن خالويه، **إعراب القراءات السبع**،2/ 389 والراغب، المفردات، 645 والماوردي، **النكت**، 374/6 ابن الجوزي، **الزاد**،272/9–273 وابن كثير، **تفسير القرآن**، 573/4 538/5 وابن رجب، **التخويف**، 117 و**السيوطي**، **والدر**،717/6–718

فلانا"، وقيل: سُمِّيَتِ النّارُ لَظى من لُزُوقها بالجلد[1]، قال الخليل بن أحمد: "اللَّظَى هو اللَّهَبُ الخالص، ولَظَى من أسماء جهنم، لا يُنَوَّن لأنّها اسمٌ لها"[2]، وذكر أبو حاتم الرازي أنها النار كثيرة الشرر، فإن لم يكن لها شرر فلا تلظّيَ لها[3]، وقد ورد اللفظ في كلام العرب دالا على شدة الحر، قال جرير في يوم حارّ: (الطويل)

شَديدِ اللَظى حامي الوَديقَةِ ريحُهُ   أَشَدُّ أَذىً مِن شَمسِهِ حينَ تَصمَحُ[4]

وردت المادة في موضعين من القرآن، أحدهما في صيغة الفعل "تلظى"،بمعنى اشتداد الحرّ، وأما الثاني فهو موضع البحث، وقد ورد في سورة مكية، في قوله–تعالى–:" **كَلَّا إِنَّهَا لَظَى{15} نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى{16} تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى{17} وَجَمَعَ فَأَوْعَى{18}**"[5].

وقد اختلفوا في معنى "لظى"، فرأى جمهور العلماء أنها اسم من أسماء النار، وهي في الأصل " اللهب"، ونقل علما على جهنم، وسميت بذلك لأنها تتلظى، وهو اشتداد حرها[6]، وفسرها آخرون بمكان فيها، فهي نار خاصة فيها أو أحد أبوابها أو طبقة فيها أو دركة من دركاتها، قيل هي الثامنة، وقيل: الثانية[7]، وأخرجها بعضهم من العلمية والدلالة على المكان، وتركها على الأصل، فقال إنها بمعنى اللهب الخالص عن الدخان كأنها كلها لهب أو بمعنى متلظية[8]، غير أن هذا الرأي الأخير يضعفه عدم تنوين اللفظ ومنعه من الصرف.

فلظى علم قرآني على دار العقاب عامةّ أو على نار خاصة فيها أو على أحد أبوابها أو إحدى طبقاتها، ولكنها في كل الأحول ذات ملامح خاصة، فهي نار متخصصة بنزع شواهم– وهي الأطراف أو الدماغ أو الجلد واللحم أو العصب أو محاسن الوجه– نزعا، وهي ذات لهب خالص من الدخان، ليس لها إلا الحرق والتهلب، تدعو من أدبر وتولى، فتلتصق به ولا تفارقه.

(24) النار

---

[1] ينظر: أبو حاتم، **الزينة**، 206/2 والراغب، **المفردات**، 740 والطبرسي، **مجمع البيان**، 374/10 و القرطبي، **الجامع**، 186/18 والسمين، **عمدة الحفاظ**، 29/4 والفيروزابادي، **البصائر**، 431/4

[2] **العين**،، "لظى"

[3] **الزينة**،206/2

[4] **ديوانه**، 85، والوديقة: شدة الحر، وتصمح: تحرق. ينظر: الزبيدي، **التاج**، " ودق" و" صمح"

[5] **سورة المعارج**، 15

[6] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**، 185/3 و ابن خالويه، **إعراب ثلاثين سورة**، 88 والواحدي، **الوسيط**، 352/4 و الماوردي، **النكت**، 93/6 و ياقوت، **معجم البلدان**، 20/5 و الخفاجي، **الحاشية**، 269/9

[7] ينظر: الماوردي، **النكت**، 93/6 والقرطبي، **التذكرة**، 448 و الجامع، 186/18 والألوسي، **روح المعاني**،68/15

[8] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، 158/4 و السمين، **الدر**، 10/ 456 –458 و الخفاجي، **الحاشية**، 269/9

رد ابن فارس مادة "نور" إلى أصل دلالي واحد هو الإضاءة والاضطراب وقلة الثبات، ومنه النور والنار؛ سميا بذلك باعتبار الإضاءة والاضطراب وسرعة الحركة[1]، والنار أحد عناصر الطبيعة الفعالة التي يتمثل فيها النور والحرارة المحرقة، وتطلق على اللهب الذي يبدو للحاسّة، كما تطلق على الحرارة المجردة[2]، وقد عرف عرب الجاهلية نار الدنيا وأسرارها ومنافعها، واستعملوا اللفظ حقيقة ومجازا، فمن الأول قول المُرَقّش الأكبر: (الطويل)

ولمَّا أَضأْنا النَّارَ عِنْدَ شِوائنِا   عَرانا عليها أَطْلَسُ اللَّونِ بائِسُ[3]

ومن الثاني استعمال المهلهل بن ربيعة لها بمعنى الحرب والثار، إذ قال: (الكامل)

أَكُلَيبُ إِنَّ النارَ بَعدَكَ أُخمِدَت   ونَسيتُ بَعدَكَ طَيِّباتِ المَجلِسِ[4]

وورد اللفظ بدلالة نار الآخرة في شعر أمية بن أبي الصلت، قال: (الخفيف)

رَبِّ كُلاً حَتَمتَهُ وَارِدَ النا   رِ كِتاباً حَتَمتَهُ مَقضِيّا[5]

وردت المادة في القرآن في صيغ اسمية هي النور والنار ومنير، ولم يرد لفظ النار في القرآن إلا بصيغة الإفراد، حيث جاء في مئة وخمسة وأربعين موضعا، منها مئة واثنان وعشرون موضعا بمعنى دار العقاب في الآخرة، منها ستون موضعا مكيا، واثنان وستون موضعا مدنيا، وأما المواضع الأخرى فقد ورد فيها اللفظ دالا على أصناف مختلفة من النيران كالنار التي آنسها موسى- عليه السلام- والنار التي خلق منها الجنّ ونار الصواعق، والنار الدنيوية المعهودة، ورصدت كتب الوجوه والنظائر عدة وجوه للفظ النار في القرآن، هي: النور الذي آنسه موسى بجانب الطور، والعداوة، والحرام، ونار جهنم، والكفر، ونار القربان التي طلب أحبار اليهود نزولها من السماء وأكلها القربان دليلا على صدق الرسول محمد، والنار الدنيوية المعروفة والنار المجازية المستعارة للحرب[6].

واختلف المفسرون في معنى النار في قوله-تعالى-: " **النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ** "[7]، فعن مجاهد وعكرمة ومحمد بن كعب القرظي أنها نار في القبر يعذبون بها غدوا وعشيا، وقيل هي نار الآخرة، وعن قتادة أنه

---

[1] ينظر: **المقاييس**، "نور"

[2] ينظر: الزبيدي، **التاج**، "نور" ومجمع اللغة العربية، **معجم ألفاظ القرآن**،1132/2

[3] الضبي، **المفضليات**،226

[4] **ديوانه**،46

[5] القرشي، **الجمهرة**،130/1

[6] ينظر: ابن موسى، هارون، **الوجوه**، 219 والدامغاني، **الوجوه**، 439-440

7 سورة غافر،46

يعرض عليهم مقاعدهم من النار غدوة وعشية ، فيقال : لآلِ فرعون هذه منازلكم ، توبيخاً،وعن عبد الله بن مسعود أن أرواحهم في أجواف طير سود تغدو على جهنم وتروح فذلك عرضها[1].

والنار اسم علم على دار العقاب لمن كفر بالله، وكذّب بدعوته في الآخرة، وهو الاسم العامّ الجامع لنيران الآخرة، وزعم أبو حاتم الرازي أنّها اسم العذاب الذي يعذب به الله الكفار في الآخرة ، ورأى إبراهيم السامرائي أن هذا اللفظ هو الاسم العلم لها، وعدّ بقية أسمائها من باب الصفات[2]، غير أن المشهور بين العلماء أنها اكتسبت تسميتها من باب تسمية العلم بصفته، وأن النار سبع دركات، أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية، وقد تسمى جميعها باسم الطبقة الأولى ، وبعض الطبقات باسم بعض، لأن لفظ النار يجمعها[3]

ويتبين من استقراء المواضع التي ورد فيها اللفظ علاقة هذا الاسم العام ببعض أسماء دار العقاب الأخرى، فقد ورد لفظ "نار" مضافا إلى لفظ "جهنم" في سبعة مواضع، قال– تعالى–: "**يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً** "[4]، ووصفها بأنها تتلظى في إشارة إلى اسم "لظى" في قوله– تعالى–: " **فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى**"[5]، وأشار إلى نار الحطمة بقوله: " **وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (5) نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ** "[6]، ووصف الهاوية بأنها نار حامية، إذ قال: " **فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (10) نَارٌ حَامِيَةٌ (11)**"[7]، وربط بين النار و"السعير" في قوله– تعالى–: " **إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (64) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (65) يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (66)** "[8]، وربط بينها وبين سقر في قوله– تعالى–: " **يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ** " [9]، وأما "دار الخلد"، فقال فيها : "**ذَلِكَ جَزَاء أَعْدَاء اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ** "[10].

وتشير السياقات القرآنية وأقوال المفسرين إلى أن هناك عدة نيران، فقد اختلف المفسرون في قوله– تعالى– : " **الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى** "[11]، ففسرها بعضهم بالنار العظيمة،

---

[1] ينظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن**،10/ 3267 والماوردي، **النكت**،159/5 والثعالبي، **الجواهر**،117/5

[2] ينظر: أبو حاتم، **الزينة**، 2/ 206 والسامرائي، إبراهيم، **المصطلح الإسلامي**،32

[3] ينظر: القرطبي، **الجامع**، 272/5–273 وأبو حيان، **البحر المحيط**، 396/3 والشوكاني، **الفتح**، 791/1

4 سورة الطور،13

5 سورة الليل،14

6 سورة الهمزة،5–6

7 سورة القارعة،9– 11

8 سورة الأحزاب،64–66

9 سورة القمر،48

10 سورة فصلت،28

11 سورة الأعلى،12

ورأى الحسن البصري أن النار الكبرى هي نار الآخرة، والصغرى : نار الدنيا، وكأن هذا الرأي يشير إلى ما روي عن رسول الله أن نار الدنيا جزء من سبعين جزءا من نار جهنم[1]، ورأى الفراء أن الكبرى، هي السفلى من أطباق النار، وكأن الصغرى نار المذنبين في الطبقة العليا منها[2]، وقيل : نار الآخرة تتفاضل ، ففيها شيء أكبر من شيء، بحسب ذنوبهم في الدنيا[3].

ويتبين من تتبع السياقات التي ورد فيها اللفظ أن من يُعذِّب فيها هم الملائكة، وقد أطلق القرآن عليهم "أصحاب النار" كما في قوله–تعالى–: "**وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً** "[4]، وأما وقودها فهو الناس والحجارة: " **فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** "[5]، وأنها ذات دركات، حيث يعذَّب المنافقون في دركها الأسفل، قال– تعالى–: " **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**"[6].

وأشار القرآن إلى أشخاص بعينهم يدخلون النار كامرأة نوح وامرأة لوط وامرأة أبي لهب، من ذلك قوله–تعالى– في زوجتي النبيين– عليهما السلام– "**فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ** "[7]، وعرض القرآن جوانب من عذاب أهلها،وأنه يحيط بهم سرادق النار يلفح وجوههم ، ويسقون فيها المهل، قال–تعالى–: " **إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ** "[8]، وأما ثياب أهلها فهي من النار التي تحيط بهم من جوانبهم، ويصب الحميم فوق رؤوسهم، فكأنها تلفحهم من كل مكان، قال–تعالى–: "**الَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ** "[9].

فلفظ النار هو علم عامّ على دار العقاب في الآخرة التي يُعذَّب بها من لا يتبع هدى رب العالمين، وهي اسم جامع فيه كل الأماكن التي تدلّ عليها الأعلام الأخرى.

(25) هاوية

---

[1] ينظر: مسلم، **صحيح مسلم**،2184/4 والماوردي، **النكت**،254/6 والخفاجي، **الحاشية**،473/9

[2] ينظر: الفراء، **معاني القرآن**،261/3 والماوردي، **النكت**،254/6 والخفاجي، **الحاشية**،473/9

[3] ينظر:الرازي، **المفاتيح**،146/31 و أبو حيان، **البحر المحيط**، 454/8 وابن عادل، **اللباب**،284/20

4 سورة المدثر،31

5 سورة البقرة،124

6 سورة النساء، 145

7 سورة التحريم،10

8 سورة الكهف،29

9 سورة الحج،19

تدل مادة "هوي" على خلوّ وسقوط[1]، فكل خالٍ هواء، وهوى بمعنى سقط، والهُوّة: كلُ وَهْدَة عميقة، والهاوية كلُّ مَهْواةٍ لا يُدْرَكُ قَعْرُها[2]،وسميت النار هاوية؛لأنها تهوي بهم وتبلغ بهم قعرها، وقيل: لأنّ المعذبين فيها يهوون فيها أبدا فلا يصلون إلى قرارها[3].

وقد وردت المادة في ثمانية وثلاثين موضعا في القرآن بصيغة الفعل المجرد والمزيد والاسم المفرد والجمع، وكلها تدل على خلو وسقوط، وأما لفظ "الهاوية" فقد ورد في موضع واحد من سورة مكية، قال– تعالى– : " **وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ{8} فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ{9} وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ{10} نَارٌ حَامِيَةٌ{11}**"[4]. واختلف المفسرون في معنى اللفظ، فقال بعض المفسرين: المقصود: أم رأسه، أي يهوي في النار منكوسا على رأسه، وقال غيرهم: هي إخبار عمن خفت موازينه بأنه سيهلك وسيهوي، من قولهم إذا دعوا على الرجل بالهلكة أو وقع في الأمر الشديد: هوت أمّه؛ لأنه إذا هوى أي، سقط وهلك ، فقد هوت أمّه ثكلاً، فكأنه قيل: وأما من خفت موازينه فقد هلك[5]، ومن هذا قول الإمام علي : (الرجز)

هَوت بهِ في النارِ أَمٌّ هاويَة   جاوَرَهُ فيها كِلابٌ عاويَة[6]

وقال آخرون: هي من أسماء النار، وكأنها النار العميقة التي يهوي أهلها فيها مهوى بعيداً، فكأنه شبهها– تهكما– بالأم التي يأوي إليها أبناؤها، وقيل: هي الطبقة السفلى من جهنم[7].

والعرب تعرف الهاوية على أنها ما لا يدرك قعره من الحفائر، وتعرف أن في الآخرة نارا، لكنها – كما أحسب– لم تطلق اللفظ عليها أو على جزء منها قبل القرآن، إذ يبدو أن لفظ "الهاوية" اسم إسلامي قرآني نقل من صيغة اسم الفاعل علما على هذا المكان.

(26) مَوْبِق

يطلق لفظ الموبِق في اللغة على المحبِس أو الحاجز والمهلك والموعد[8]، يقال "وبَق": إذا تثبّط فهلك، والموبقات: الذنوب المهلكات، ويقال لكل شيء حال بين شيئين: مَوْبِق[9]، ويبدو أن أصل اللفظ من قولهم "وبقَت الإبل في الطين"، إذا وحِلت فنشَبت فيه، فكأنها تثبَّطت وحُجزت فهلكت، ولعل

---

[1] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "هوى"

[2] ينظر: الخليل، **العين**، "هوي" وابن فارس، **المقاييس**، "هوى" وابن منظور، **اللسان**، "هوي"

[3] ينظر:أبو حاتم، **الزينة**، 212/2

[4] **سورة القارعة**،8–11

[5] ينظر:الطبري، **جامع البيان**، 677/12 والماوردي، **النكت**، 329/6 وابن الجوزي، **الزاد**،215/9

[6] **ديوانه**،149

[7] ينظر: الطبري، **جامع البيان**، 677/12 والماوردي، **النكت**، 329/6 وابن الجوزي، **الزاد**،215/9

[8] ينظر: السمين، **عمد الحفاظ**،320/4 والفيومي،**المصباح**، "وبق" والزبيدي، **التاج**، "وبق"

[9] ينظر: ابن فارس، **المقاييس**، "وبق" و الراغب، **المفردات**، 852

إطلاقه على الموعد من هذا؛ لأن الموعد يثبط من يعد به عمّا سواه[1]، والمَوبِق اسم على وزن مَفْعِل، يصلح للمصدرية والزمان والمكان، ويحدد السياق ذلك.

لم يرد من المادة إلا لفظان في موضعين من سورتين مكيتين في القرآن، أما الأول ففي قوله- تعالى- في السفن: "**أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا** "[2]، وفسروه بالهلاك أو الحبس[3]، وأما الثاني فهو لفظ "موبق"، وقد ورد في موضع واحد من سورة مكية، قال- تعالى-: "**وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقاً** "[4].

واختلف المفسرون في دلالة اللفظ ، ففسره بعضهم بالهلاك أو العداوة أو المواعدة، ورأى الجمهور أنه اسم مكان بمعنى المَهْلَك ، فعن عبد الله بن عمرو وأنس بن مالك ومجاهد وقتادة أنه علم على واد في النار، وروي عن أنس أنه من دم وصديد، وعن نوف البِكَالي أنه واد عميق فُصل به بين أهل الجنة وأهل النار، وعن ابن الأنباري أنه اسم موضوع لمَحبَس في النار، وعن عكرمة أنه نهر في النار يسيل ناراً، على حافتيه حيات أمثال البغال الدهم فإذا ثارت إليهم لتأخذهم استغاثوا بالاقتحام في النار منها، وقيل: اسم مكان في النار يشتركون فيه، وقيل: برزخ بين الجنة والنار[5]، وأجاز الطبري أن يكون الموبق هو المهلك والموعد والعداوة، ثم قال:"وجائز أن يكون ذلك المهلك الذي جعل الله -جلّ ثناؤه- بين هؤلاء المشركين، هو الوادي الذي ذكر عن عبد الله بن عمرو، وجائز أن يكون العداوة التي قالها الحسن"[6]. فالموبق – على رأي الجمهور– اسم مكان، وقد يكون دالا على النار أو على مكان فيها، غير أن أشهر الآراء تذهب به إلى واد مخصص فيها يسيل دما وقيحا ونارا، ويفصل أهلها عن الجنة، وهو علم قرآني سمعي.

(27) ويل

الويل في قول جمهور اللغويين مصدر على وزن "فَعْل"، ورأى بعض اللغوين أنه من فعل "وال"، غير أن اللغويين ضَعَّفوا ذلك، ورأوا أنه لا فِعْل له، قيل: لا يثنى ولا يجمع، وقيل: يجمع على ويلات، وأصله في اللغة: الهلاك والعذاب، ويطلق على حلول الشّرّ والقُبح والتَّعَس والخزي والحسرة والحزن والهوان، وهي الفضيحةُ والبليّة والهلكة والتفجع، والويلةُ: مؤنث الويل وجمعها الويلات، وإذا قال: واويلتاه، فإنّما معناه: وافضيحتاه[7]. ونُقل عن الفراء أن أصل

---

[1] ينظر: الزبيدي، التاج، " وبق"

[2] **سورة الشورى**،34

[3] ينظر ابن الجوزي، **الزاد**،189/7 و السمين، **عمدة الحفاظ**،320/4

[4] **سورة الكهف**،52

[5] ينظر: ابن الجوزي، **الزاد**، 159 والقرطبي،**التذكرة**،469-470 والسيوطي، **الدر**،414/4

[6] **جامع البيان**، 241/8

[7] ينظر: ابن منظور، **اللسان**، "ويل" والسمين، **عمدة الحفاظ**، 399/4-400 والخفاجي، **الحاشية**،304/2

"الويل": وي لفلان، أي، حُزْن لفلان، فكثر الاستعمال للحرفين، فوصلت اللام ب «وي» وجعلت حرفاً واحداً، ثم أعربوها[1]، وقد أكثر شعراء العرب من إيراد لفظ الويل في شعرهم، ، قال الإمام علي بن أبي طالب (الوافر)

يَشُقُّ الجَيبَ يَدعو الوَيلَ جَهلاً   كَأَنَّ المَوتَ بِالشَيءِ العُجابِ[2]

أما في القرآن فقد وردت مادة "ويل" في صيغ مختلفة، "ويل" و"الويل" و"ويلكم" و"وويلنا" و"ويلتى"، و"يلتنا"[3]، وأما لفظ "ويل" فقد ورد في ستة وثلاثين موضعا، منها خمسة مواضع في سور مدنية، أما بقيتها فقد وردت في سور مكية، حيث ورد نكرة دون إضافة أو وصف في ستة وعشرين موضعا، وورد معرفا بأل في موضع واحد، ومضافا إلى ضمير المفرد المخاطَب(كَ) في موضع، والجمع المخاطب(كُم) في موضعين، ومضافا إلى ضمير المتكلم "نا" في ستة مواضع، ففي سورة البقرة توارد اللفظ ثلاث مرات في آية واحدة، قال–تعالى– في الذين بدلوا التوراة : "**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ** "[4] . وقد اختلفوا في معنى الويل، فمنهم من ذهب بالدلالة إلى الأصل اللغوي، وهو العذاب والتقبيح والحزن والمشقة والهلاك والهوان والخزي، ومنهم من ذهب بالدلالة إلى مكان في النار، فهو جبل في النار من قيح ودم في قول عثمان بن عفان، وقيل: صهريج كالحوض في جهنم، وهو باب من أبواب جَهَنَّم في قول الزهراوي، وهو وادٍ في جهنم في قول أبي سعيد الخدري والنعمان بن بشير وعمار بن ياسر وسعيد بن المسيب وسفيان الثوري وعطاء بن يسار والفراء والطبري[5]. وروى أبو سعيد الخدري عن الرسول – عليه السلام – أنه قال: " ويل : واد في جهنم ، يهوي الكافر فيه أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره "[6]، قال الراغب: " ومن قال ويل واد في جهنم فإنه لم يرد أن ويلا في اللغة هو موضوع لهذا، وإنما أراد: مَنْ قال الله– تعالى– ذلك فيه فقد استحق مقرا من النار، وثبت ذلك له "[7]، ويلحظ كثرة توارد اللفظ في سورة المرسلات المكية، حيث ورد في عشرة مواضع، وخَصّ به المكذبين، من ذلك: "**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ** "[8]، فالويل– على هذا – علم قرآني

---

[1] ينظر: ابن الجوزي، **الزاد**،106/1 وأبو حيان، **البحر المحيط**،436/1

[2] **الديوان**،46

[3] ينظر: السمين، **عمدة الحفاظ**، 399/4–400 وعمر، **المعجم الموسوعي**،490

[4] **سورة البقرة**، 79

[5] ينظر: الطبري،**جامع البيان**، 424/1 وابن عطية، **المحرر**،170/1 و418/5 والقرطبي،**التذكرة**،469 208

[6] الحاكم، **المستدرك**، 639/4

[7] **المفردات**،888

[8] **سورة المرسلات**،49

خالص، إذ لم تطلقه العرب قبل ذلك على مكان؛ إنما استعملته بمعناه اللغوي المجرد[1]، ولكن صحّ في الأخبار أنه مكان سمعي أخروي، هو على الأرجح واد في النار.

(28) يحموم

اليحموم في اللغة اسم على وزن "يفعول" لإفادة المبالغة، من مادة "حمم" الدالّة على السواد والحرارة كالحُمم للفحم،وكالحميم للماء الحار الخارج من منبعه،والدّنُوّ كالصديق الحميم، والصوت كحمحمة الخيل، والقصد كقولهم: "حَمَمْت" بمعنى قصدت، وأما "اليحموم" فقيل: هو من الحميم، أي الحار، وقيل: هو دخان لشدة سواده، وقيل: اليحموم هو الأسود من كلّ شيء، ومنه الفحم،وقيل: مأخوذ من الحَمّ، وهو الشحم المسودّ المحترق، وقد سمت العرب به أشخاصا وخيلا وأماكن، كيحموم بن عمرو الدوسي، وفرس النعمان بن المنذر وماء قرب مكة وجبل بمصر[2].

ورد اللفظ في موضع واحد من سورة مكية، قال–تعالى–:" **فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ 42} وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ{43}**"[3].واختلف المفسرون في دلالته، ففسروه بالظلمة والدخان الأسود، والشحم المسودّ المحترق وسُرادق النار، وعدّه النقّاش وغيره اسما من أسماء النار، وفسّره ابن زيد وابن بريدة بجبل في النار أسود يفزع أهلها إلى ذراه ، فيجدونه أشد شيء وقيل: هو واد من أوديتها[4]، وباعتباره مكانا، فإما أن يكون اللفظ علما على النار وإما أن يكون جبلا فيها أو سرادقا يحيط بأهلها أو واديا من أوديتها، واللفظ بهذه الصيغة وهذه الدلالة اسم قرآني؛ لأن العرب لم تعرفه قبل ذلك، وهو يحمل ملحظ المبالغة في السواد والحرارة.

---

[1] ينظر: ابن قتيبة، **غريب القرآن**،4/1 و أبو حيان، **البحر المحيط**،443/1

[2] ينظر: القرطبي، **الجامع**،138/17 والزبيدي، **التاج**، "حمم"، وصفي الدين، **المراصد**،1475/3

[3] **سورة الواقعة**، 42–43

[4] ينظر: ابن عطية، المحرر، 245/5–246 والرازي، **المفاتيح**،169/29 والقرطبي، **الجامع**،138/17 وأبو حيان، **البحر المحيط**،209/8 والسمين، **الدر**،208/10 و السيوطي، **التحبير**، 387

المبحث الثالث: الجدول التكويني التحليلي لأعلام المكان في دار العذاب الآخرة

يبين الجدول التكويني الآتي لأعلام المكان في دار العذاب تحليلا مفصلا لآراء المفسرين فيها

اللفظ	اسم لدار العذاب	دركة وطبقة أو باب	نار خاصة فيها	سرادق	سجن	واد	جبّ	صهريج	نهر	عين	جبل	عقبة	جسر أو حاجز
أثام	+	−	−	−	−	+	+	−	−	−	+	−	−
الجحيم	+	+	+	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−
جهنم	+	+	+	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−
الحطمة	+	+	+	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−
دار البوار	+	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−
دار الخلد	+	−	+	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−
دار الفاسقين	+	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−	−
سائل	−	−	−	−	−	+	−	−	−	−	−	−	−
سِجّين	+	−	−	−	+	+	+	−	−	−	−	−	−
سُحْق	−	−	−	−	−	+	−	−	−	−	−	−	−

سعير	+	+	+	–	–	+	–	–	–	–	–	–	–
سقر	+	+	+	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
السموم	+	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
السوأى	+	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
صعد	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	+	+	–
صَعود	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	+	+	–
العسرى	+	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
العقبة	–	+	–	–	–	–	–	–	–	–	+	+	+
غسّاق	–	–	–	–	–	–	–	–	–	+	–	–	–

اللفظ	اسم لدار العذاب	دركة وطبقة باب	نار خاصة فيها	سرادق	سجن	واد	جبّ أو بئر	صهريج	نهر	عين	جبل	عقبة	جسر أو حاجز
غليظ	–	–	–	–	–	+	–	–	–	–	–	–	–
غيّ	–	–	+	–	–	+	+	–	+	–	–	–	–
الفلق	+	–	–	–	+	+	+	–	–	–	–	–	–
لظى	+	+	+	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
النار	+	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
هاوية	+	+	+	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–
موبق	–	–	–	–	+	+	–	–	+	–	–	–	+
ويل	–	+	–	–	–	–	–	+	–	–	+	–	–
يحموم	+	–	–	+	–	+	–	–	–	–	+	–	–

يتبين من الجدول ما يأتي: ثمانية عشر علما قيل إنها من أسماء النار هي: أثام والجحيم وجهنم والحطمة ودار البوار ودار الخلد ودار الفاسقين وسِجّين وسعير وسقر والسموم والسّوأى والعسرى والفلق ولظى والنار وهاوية ويحموم.

– تسعة أعلام قيل إنها أسماء لطبقات في النار، هي: الجحيم وجهنم والحطمة وسعير وسقر والعقبة ولظى وهاوية وويل، وجمهور العلماء يخرجون منها لفظي " العقبة" و"ويل"؛ لأن القرآن ذكر أن لجهنم سبعة أبواب، وتسعة أعلام تدل على نيران خاصة هي: الجحيم وجهنم والحطمة ودار الخلد وسعير وسقر وغيّ ولظى وهاوية.

– ثلاثة أعلام قيل إنها أعلام على سِجْن فيها، هي: سِجّين والفلق وموبق، وعشرة أعلام قيل إنها أودية فيها،هي: أثام وسائل وسِجّين وسحق وسعير وغليظ وغيّ والفلق وموبق ويحموم، وستة أعلام قيل إنها جبال فيها، هي: أثام وصَعَد وصَعُود والعقبة وويل ويحموم.
– ثلاثة أعلام قيل إنها عقبات فيها، هي: صعَد وصَعود والعقبة، وأربعة أعلام قيل إنها آبار فيها، هي:أثام وسِجّين وغيّ والفلق، وعلمان قيل إنهما نهران، هما: غيّ وموبق، وعلمان قيل إنهما جسران أو حاجزان فيها، هما: العقبة وموبق، وعلم واحد قيل إنه اسم لسرادق يحيط بالنار هو يحموم، وعلم واحد قيل إنه صهريج فيها، أي حوض، هو : ويل، وعلم واحد قيل إنه عين فيها، هو غسّاق.أما النار فهو الاسم الجامع الدال على دار العذاب في الآخرة، وكل هذه الأماكن أسماء لها أو متضمنة فيها سواء كانت نيرانا خاصة أو طبقات أو أودية أو غيرها.

الفصل السابع:قضايا دلالية

المبحث الأول: دلالة إحصاءات المكي والمدني

المبحث الثاني: أثر القراءات في الدلالة

المبحث الثالث: المُعَرَّب في القرآن

المبحث الرابع: بنية أعلام الأماكن

المبحث الخامس: مبادئ تسمية المكان

المبحث السادس: العلاقات الدلالية

المبحث السابع: توزيع أعلام الأماكن الأرضية

يتناول هذا الفصل سبعا من القضايا الدلالية التي برزت في الفصول السابقة، هي دلالة إحصاءات المكي والمدني التي ثبت من البحث علاقتها المباشرة بأعلام الأماكن وتوزيعها، وأثر القراءات المختلفة للأعلام في الدلالة، والمعرّب في القرآن الكريم، ويتناول بنية الأعلام، ومبادئ التسمية، والعلاقات الدلالية المتمثلة في الترادف والمشترك اللفظي والتضاد.

المبحث الأول: دلالة إحصاءات المكي والمدني

أولا: الدلالات الإحصائية لتوزيع أعلام الأماكن في الحقول

أول ما يلفت نظر الباحث في تناول أعلام الأماكن في القرآن الكريم هو الكثرة النسبية لأعلام الأماكن في داري الثواب والعقاب، وهي أماكن سمعية لا يمكن معرفتها إلا بنص القرآن والسنة النبوية، وليس تركيز القرآن على أعلام دار الآخرة غريبا في ظل التصور الإسلامي للحياة والكون والإنسان، فما الحياة الدنيا إلا دار فناء، أما الحياة في الآخرة فهي الحياة الحقيقية التي عبر عنها القرآن بلفظ "الحيوان" في قوله–تعالى– : "**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** "[1]، وقد تناول البحث 128 علما من أعلام الأماكن، وردت في 621 موضعا قرآنيا، ويبين الجدول الآتي توزيعها على الحقول ونسبة تكرار أعلام كل حقل إلى المجموع العام، وهو: 621.

حقل أعلام	عدد الأعلام	**نسبتها إلى المجموع العام**
الديار والأقطار	22	**0.03**
القرى والمدن	42	**0.07**
الأماكن الجغرافية	32	**0.05**
أماكن العبادة	43	**0.07**
دار الثواب	173	**0.28**
دار العقاب	309	**0.50**
المجموع العام والنسبة المئوية	**621**	**100/100**

يتبين من الجدول ما يأتي:

[1] **العنكبوت**،64

- أعلام دار العقاب وحدها تشكل ما نسبته (0.50)، تليها أعلام دار الثواب التي تشكل ما نسبته (0.28)، فيكون مجموع نسب الأعلام السمعية هو(0.78) من المجموع العام، وتشكل بقية أعلام الحقول- وهي أعلام أماكن دنيوية- ما نسبته (0.22).

ويلحظ تركيز القرآن على مبدأ الترهيب من عذاب الآخرة، إذ شكلت أعلام المكان في دار العقاب ما نسبته (0.50) من المجموع الكلي لأعلام الأماكن، فكأن القرآن بذلك يحذر من عقوبة أشدّ من العذاب الدنيوي الذي شاهدوه وشاهدوا آثاره من خلال مشاهدتهم بأعينهم مصارع كثير من الأمم والقرى المكذّبة التي ذكر القرآن أماكنها وعقوباتها في الدنيا.

كما يلحظ أن أماكن دار الثواب تأتي في المرتبة الثانية إذ تشكل ما نسبته (0.28) من المجموع العام، مما يشير إلى مبدأ الترغيب، وإلى أن هذه الأماكن يصير إليها من يصدق بدين الله، فيعتبر من تجارب الأمم السابقة وتكذيبها، ويقوم بالعبادات التي شرعها رب العالمين وذكر بعض أماكن هذه العبادات؛ لأنها طريق إلى دار الثواب وأماكنها المحببة المرغوبة.

- نسبة أعلام أماكن القرى والمدن، وأعلام أماكن العبادة متساوية، هي (0.07) تقريبا، وإذا أخذ بالاعتبار أنّ "البيت المعمور" علم سمعي في السماء تبين تطابق تام في أعداد أعلام الحقلين، وكأن فيه إشارة إلى أن كل قرية يجب أن تقام فيها أماكن العبادات الإسلامية.

- أقل الأعلام تكرارا هي أعلام الديار والأقطار، إذ شكلت ما نسبته (0.03)، وهو أمر مقبول؛ لأن عدد الأوطان أقل من أعداد المدن والأماكن الجغرافية فيها، وهي تتناول أوطان عاد وثمود وأصحاب الرّسّ وسبأ وبابل وقوم لوط وقوم شعيب وقوم موسى من بني إسرائيل.

ثانيا: الدلالات الإحصائية لتوزيع الأعلام على السور المكية والمدنية

ذكرت في التمهيد أن عدد سور القرآن هو مئة وأربع عشرة سورة، منها ست وثمانون سورة مكية، تشكل ما نسبته 0.75 من مجموع سور القرآن، وثمان وعشرون سورة مدنية تشكل ما نسبته 0.25 من المجموع العام.

وأول ما يلفت النظر أن تسع سور مكية حملت أسماء أعلام أماكن، هي: الحجر وسبأ والأحقاف وق والطور والبلد والتين والكوثر والفلق، ولم يرد أي علم من أعلام المكان اسما لسورة مدنية، وذكرت أن البحث تناول مئة وتسعة وعشرين علما من أعلام الأماكن، موزعة حسب الحقول التي تنتمي إليها، وقد ورد بعض هذه الأعلام في سور مكية ولم يرد في سور مدنية، وورد بعضها في سور مدنية فقط، وورد بعضها مذكورا في مواضع مكية ومدنية، ويبين الجدول الآتي أعداد أعلام كلّ حقل وتوزيعها في السور المكية والمدنية:

حقل أعلام	عدد الأعلام التي وردت في:			
	القرآن	سور مكية فقط	سور مدنية فقط	سور مكية ومدنية
الديار والأقطار	13	10	2	1
المدن والقرى	24	14	6	4
الأماكن الجغرافية	23	17	5	1
أماكن العبادة	14	4	8	2
دار الثواب	26	16	4	6
دار العقاب	28	22	1	5
المجموع العام	**128**	**83**	**26**	**19**
النسبة المئوية	**100/100**	**0.65**	**0.20**	**0.15**

يتبين من الجدول ما يأتي:

– ورد ثلاثة وثمانون علما في سور مكية فقط، بنسبة تشكل 0.65 وورد ستة وعشرون علما في سور مدنية فقط بما نسبته 0.20 وورد تسعة عشر علما في سور مكية ومدنية بنسبة 0.15.

– ترد أعلام المكان في السور المكية أكثر من السور المدنية إلا في حقل أماكن العبادة؛ لأن عبادة الحج شرعت في المرحلة المدنية وأكثر أعلام أماكن العبادة متصلة بالحج.

وقد تكررت أعلام المكان في 621 موضعا قرآنيا، بين مكي ومدني، ويبين الجدول الآتي أعداد تكرارات أعلام كل حقل من حقول أعلام الأماكن ونسب المواضع المكية والمدنية إلى مجموع تكرارت الأعلام في كل حقل.

حقل أعلام	في القرآن		مواضع مكية		مواضع مدنية	
	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة
الديار والأقطار	22	**100/100**	18	0.82	4	0.18
القرى والمدن	42	**100/100**	28	0.67	14	0.33
الأماكن الجغرافية	32	**100/100**	24	0.75	8	0.25
أماكن العبادة	43	**100/100**	8	0.19	35	0.81
دار الثواب	173	**100/100**	103	0.60	70	0.40
دار العقاب	309	**100/100**	200	0.65	109	0.35
المجموع العام والنسبة المئوية	**621**	**100/100**	**381**	**0.61**	**240**	**0.39**

يتبين من الجدول ما يأتي:

- مجموع تكرارات أعلام المكان القرآنية في الحقول الستة هو 621، منها 381 في سور مكية بنسبة 0.61 ، ومنها 240 في سور مدنية بنسبة 0.31

– نسبة تكرارت أعلام المكان في سور مكية هي 0.61، وهذا يعني أنها أقل من نسبة السور المكية في المصحف إذ تشكل السور المكية نسبة 0.75 من مجموع سور المصحف كاملة.

- نسبة تكرارات أعلام المكان في سور مدنية هي 0.39 ، بمعنى أنها أعلى من نسبة السور المدنية في المصحف، إذ تشكل السور المدنية 0.25 من مجموع سور القرآن الكريم.

– بالنظر إلى حقل أعلام الديار يتبين زيادة واضحة في نسبة المواضع المكية عن نسبة المواضع المدنية وعن نسبة القرآن المكي في المصحف، إذ تكررت في 18 موضعا من مجموع 22 علما في الحقل، وتشكل ما نسبته (0.82)، ولعل منشأ الزيادة نابع من تناول القرآن المكي لقصص الأقوام السابقين في السور المكية أكثر من المدنية من باب ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين قبل الهجرة، والإشارة إلى عواقب الأمم المكذبة بدين الله، والتسلية عن النبي والفئة المؤمنة، والتبشير بأن العاقبة للمتقين.

– بالنظر إلى حقل أعلام المدن يتبين أن نسبة تكرار أعلامها في السور المكية، هي: (0.67)، وهي أقل من نسبة القرآن المكي في المصحف لكنها تشكل ضعفي نسبة تكرارها في السور المدنية التي تشكل (0.33)؛ وأما سبب زيادة نسبة الأعلام في السور المدنية فهي ورود أسماء لمكة والمدينة ذات صلة بالهجرة النبوية، حيث اكتسبت المدينتان أسماء جديدة من الهجرة نفسها التي وردت في سور مدنية، مثل: أرض الله والإيمان والدار والمدينة.

– بالنظر إلى حقل أعلام الأماكن الجغرافية يتبين أن نسبة تكرار الأعلام في سور مكية هي: (0.75)، ونسبتها في سور مدنية، هي:(0.25)، وهي نسبة تطابق نسبة القرآن المكي في المصحف، وقد ساهم ذكر مواضع القتال في رفع نسبة المواضع المدنية؛ لأن الجهاد فرض بعد الهجرة.

- بالنظر إلى حقل أعلام أماكن العبادة يتبين أنها تتكرر 43 مرة في القرآن منها 35 مرة في سور مدنية بنسبة (0.81)، وهذا يعني أنها أعلى من نسبة السور المدنية في المصحف، وقد سبق تعليل ذلك؛ لأن عبادة الحج شرعت بعد الهجرة.

– بالنظر إلى حقل أعلام أماكن دار الثواب يتبين أن نسبة تكرارها في السور المكية هي: (0.60)، وهي أقل من نسبة القرآن المكي في المصحف، ولكنها أكثر من نسبة تكرارها في المواضع المدنية التي تشكل ما نسبته(0.40).

- بالنظر إلى حقل أعلام أماكن دار العقاب يتبين أنها تشكل نسبة (0.65)، وهي أقل من نسبة القرآن المكي في المصحف إلا أنها أعلى من نسبة تكرارها في السور المدنية، وهي: (0.35).

وبالنظر إلى ورود أعلام المكان وتكراراتها في القرآن الكريم يتبين أن نسبة تكراراتها في سور مكية ترتفع في سياق عرض قصص الأقوام السابقين ومصارع الأمم البائدة ، وفي سياق الترهيب من عذاب الآخرة، بينما ترتفع نسبة تكراراتها في سور مدنية حين يتناول القرآن العبادات- وبخاصّة عبادة الحج- وحين يتناول الجهاد ويذكر أماكن القتال؛ لأن الحج والجهاد شرعا بعد الهجرة.

ثالثا: أثر معرفة المكي والمدني في الدلالة

لمعرفة المكي والمدني أثر واضح في ترجيح دلالات بعض الألفاظ وتعيين الأماكن، فحين فسّر بعضهم البلد بالمدينة المنورة في سورة " البلد" تعقبه المفسرون، وفسروها بمكة؛ مستدلين على ذلك بكون السورة مكية، ولمّا تكن المدينة قد خضعت لسلطان الإسلام، وكان ابن عباس يفسر كلمة "نقع" في سورة العاديات- وهي سورة مكية- بالغبار الذي تثيره الخيل في المعركة حتى ناقشه الإمام علي مستدلا بأن السورة مكية، وبأن المسلمين لم يكونوا يملكون إلا فرسين حتى غزوة بدر، فتراجع عن تفسيره، وترجحت دلالتها علما على اسم واد بين مزدلفة ومنى.

ويلاحظ أن لفظ "المدينة" إذا ورد في سورة مدنية فلا تنصرف دلالته إلا إلى مدينة رسول الله- عليه السلام-، أما إذا ورد في سور مكية فيعني مدنا خاصّة في شبه جزيرة العرب أو العراق أو بلاد الشام أو مصر، وإذا ورد مجموعا على "المدائن" فلا يعني إلا مدن مصر.

وأطلق القرآن على مدينة رسول الله الدار والإيمان في سور مدنية فقط، وذلك أنه ذكرهما في سياق يشير إليها في مرحلة زمنية معينة، هي مرحلة إيمان الأنصار واستعدادهم لإعدادها مكانا يستقبلون فيه رسول الله والمهاجرين معه، حيث كان الأنصار قد آمنوا وبايعوا، أما الرسول ومن معه فلم يكونوا قد هاجروا بعد، وحتى لفظ " يثرب" – سواء كان مرادفا للمدينة أم جزءا منها أم مكانا أوسع هي في ناحية منه- ورد في سورة مدنية، ولكن على لسان المنافقين الذين لم يحسن إسلامهم فكانوا يفضلون حياة الجاهلية، ويرغبون في العودة إلى كل ما يمتّ لها بصلة، وأما لفظا "مكة " و"بكة" فوردا في سور مدنية غير أن الأول ارتبط بالقتال والثاني ارتبط بالحج والتزاحم والتدافع، والحج والقتال شرعا في المرحلة المدنية، أما أعلام " حسنة" و"معاد" و"مدخل صدق" و"مخرج صدق" فوردت في سور مكية لكنها حملت لفتات مستقبلية ونكات إعجازية فأوحت للمسلمين المعذبين في مكة بأنهم سيهاجرون من مكة وسيعودون إليها فاتحين منتصرين.

ولم ترد أعلام بدر وحنين وبطن مكة والعدوة الدنيا والقصوى إلا في سور مدنية؛ لأن الجهاد كان في المرحلة المدنية، ومثلها أعلام العبادة كالمشعر الحرام والصفا والمروة وعرفات والكعبة وردت في سور مدنية؛ لأن الحج شرع في هذه المرحلة.

المبحث الثاني: أثر القراءات في الدلالة

ذكرت في الدراسة الموضوعية لألفاظ الأعلام القراءات الواردة في كل منها، ويتبين منها أن بعض هذه القراءات تُبْرِز لغات العرب في نطق ألفاظ المكان كما في "الأيكة" و"الَيْكة" و"لَيكة"، وككسر السين وفتحها في: "سيناء" و"سينين"، فتميم تكسر سين سيناء والعرب يفتحونها، وبكر وتميم يفتحون سين "سينين" وسائر العرب يكسرونها، وكما في "سُحْق" و"سحُق"، و"سقر" و"صقر" و"زقر"، إذ قرأت قبيلة كلب بالزاي.

وتؤثر بعض القراءات لألفاظ الأعلام في ترجيح الدلالة وتحديد المكان، ومن ذلك قراءات الجمع والإفراد، فقد رجحت قراءة الحسن البصري "المؤتفكات" بالجمع في سورة النجم رأي كثير من المفسرين الذي رأوا أن المقصود بالمؤتفكة والمؤتفكات ديار قوم لوط عامّة، وأن التعبير بالجمع مرة وبالإفراد مرة أخرى له سبب بلاغي ولفتة بيانية دالّة، وقرأ الجمهور "جنات المأوى" في سورة السجدة وقرأ طلحة بن مُصرّف "جنة المأوى" بالإفراد كما في سورة النجم، فترجحت الدلالة على أن المقصود مكان واحد،، وقرأ الجمهور" جنات النعيم" بالجمع في سورة الواقعة، وقرأ طلحة بن مصرف "جنة النعيم" بالإفراد، فترجح أن "جنات النعيم" هي نفسها "جنة النعيم"،وقرأ الجمهور "الغُرُفات" بالجمع في سورة سبأ، وقرأ عبد الله بن مسعود والحسن البصري وغيرهم "الغرفة" بالإفراد فترجحت الدلالة على أن المقصود واحد وسبب الجمع والإفراد بلاغي.

وقد تخفف الهمزة وتحذف همزة الوصل من الكلمة فيعدّ بعضهم الأصل والتخفيف علمين، فقد رأى أبو عبيدة أن "الأيكة" هي ديار شعيب عامّة و"لَيْكة" قرية فيها معتمدا على قراءة من قرأ بحذف همزة الوصل ومنعها من الصرف، ورأى جمهور المفسرين أن المقصود بهما مكان واحد، هو ديار قوم شعيب عامّة بدليل قراءة من قرأ "الأيكة" في مواضعها القرآنية الأربعة.

وقد تحذف بعض الحروف وتزاد أخرى في بُنى الكلمات بما لا يوافق قواعد اللغويين، فيختلف اللغويون في أصل الكلمة، فربما عدّوا الكلمة أعجمية، وربما ذهبوا بها مذاهب في تفسيرها، من ذلك كلمة "سينين" في سورة التين، فقد اختلفوا في أصل الكلمة واللغة التي انحدرت منها وفي معناها، فرجحت قراءة عمر بن الخطاب وغيره "وطور سيناء" بدلا من "طور سينين" أن "سينين"و"سيناء" مكان واحد،وسبب اختلاف البنيتين بلاغي ، وقد اعتمد السيوطي وغيره على قراءة

من قرأ " سال سيل" و"سال سايل" في سورة المعارج، فعدّوا لفظ "سائل" واديا في جهنم، وهو رأي مقبول في تعليل القراءات لكنه ضعيف في ظل قراءة الجمهور وخط المصحف والسياق التاريخي الذي يحدد سبب نزول الآية بطلب أحد المشركين عذابا، فيكون اللفظ من مادة "سأل" لا مادة "سيل".

وقد ترجح قراءات صرف اللفظ أو منعه من الصرف دلالته على اسم مكان، فقد رجحت قراءة طلحة بن مصرِّف " سلسبيل" بمنع الصرف في سورة الإنسان دلالة اللفظ على عين في الجنة، ومثلها كلمة "سبأ" إذ قرئت بالصرف على معنى البلد أو المكان وقرئت بالمنع من الصرف على معنى البلدة والدار.

وقد تقوي القراءة الدلالة التي يذهب إليها المفسرون، فقد قرأ زيد بن علي في سورة الهمزة "في الحاطمة"، وقرأ الجمهور" في الحُطَمة"، فبينت قراءة زيد أن الحطمة في الأصل صفة للنار أو لنار خاصّة، أريد من اللفظ المبالغة في حطمها للمعَذّبين فيها، ثم سمي به المكان.

المبحث الثالث: المُعَرَّب في القرآن

رأى أبو حاتم الرازي أن الألفاظ التي جاءت في القرآن الكريم ثلاثة أصناف، أما الصنف الأول فهو ألفاظ عربية عرفها العرب واستعملوها باشتقاقاتها المختلفة قبل الإسلام، وهذا الصنف هو الذي عليه أكثر ألفاظ القرآن الكريم، وأما الصنف الثاني فألفاظه أعجمية عربها العرب وطوعوها لألسنتهم، ثم جاء بها القرآن الكريم، فهي عربية من هذا الوجه، وهي ألفاظ معدودة، وأما الصنف الثالث فهي ألفاظ قرآنية لم يعرفها العرب ولا غيرهم قبل ذلك، ومثّل لها بألفاظ يخص هذا البحث منها "تسنيم" و" سلسبيل" و"سِجّين" و"الرقيم"[1]

وقد تبين من الدراسة الموضوعية لألفاظ المكان في القرآن أن أكثر هذه الأعلام من ألفاظ الصنف الأول غير أن القرآن طور دلالتها، وأعطاها دلالات إسلامية جديدة- وبخاصة أعلام المكان في داري الثواب والعقاب- إذ إنّ كثيرا من الألفاظ يعرفها العرب ويستعملونها إلا أن القرآن جعلها أعلاما على أماكن خاصة، محتفظة بملامح المادة التي اشتقت منها، فصارت ألفاظ "الإيمان" و"حسنة" و"الدار" أعلاما على المدينة المنورة، وصارت أعلام "البلد" و"البلدة" و"معاد" وغيرها أعلاما على مكة المكرمة، وصارت ألفاظ "الحسنى" و"الرحمة" و"الغرفة" و"الكوثر" و"اليسرى" أعلاما على أماكن سمعية في الجنة، وصارت ألفاظ "الجحيم" و"سقر" و"واد" و"ويل" وغيرها أعلاما على أماكن في دار العقاب في الآخرة، وكانوا يطلقون لفظ "المؤتفكات" على الريح وما انقلب من الأشياء فصيرها القرآن علما على ديار قوم لوط.

---

[1] ينظر: **الزينة**،134-135

وأضاف القرآن الكريم بعض الألفاظ إلى ألفاظ أخرى، ووصف ألفاظا بألفاظ أخرى، فصارت الأسماء المركبة الجديدة- سواء كان تركيبها إضافيا أم وصفيا- أعلاما على أماكن محددة، فقد كان العرب يعرفون لفظي "دار" و"الخلد" ويستعملون اشتقاقات المادتين إلا أن استعمال القرآن لتركيب "دار الخلد" صيره علما على مكان في دار العقاب في الآخرة، ومثله "دار الفاسقين" و"دار البوار"، وكانوا يعرفون لفظي " قدم" و"صدق" إلا أن القرآن الكريم صيّر التركيب الإضافي علما على مكان في دار الثواب في الآخرة، ومثله "دار الآخرة" و"دار السلام" وغيرها، وصارت بعض هذه الألفاظ أعلاما على أماكن دنيوية بعد ضم القرآن للألفاظ في تركيب إضافي مثل، "أم القرى" و"عين القطر" و"وادي النمل" وغيرها، وكانوا يعرفون لفظي "المسجد" و"الأقصى"، لكنّهم لم يكونوا يعرفون تركيب " المسجد الأقصى" الوصفي دالا على مسجد بيت المقدس، ومثله الأسماء المركبة التي صارت أعلاما على أماكن دنيوية مثل: "العدوة الدنيا" و"العدوة القصوى"، أو صارت أعلاما على أماكن سمعية في الحياة الآخرة، مثل "مقام أمين.

ويبدو أن هناك ألفاظا قرآنية لم يكن العرب ولا غيرهم يستعملونها، إنما هي ألفاظ قرآنية خاصّة خالصة، فاحتاروا فيها لا لأنها معربة أعجمية، إنما لأنها لم ترد في لغة العرب أو غيرهم، وقد ذكر أبو حاتم الرازي منها الألفاظ التي ذكرتها سابقا، وهي: سلسبيل وتسنيم وسِجّين والرقيم، ولعل منها لفظا "عليون" والجودي.

وتبين من الدراسة الموضوعية لأعلام الأماكن في الحقول الدلالية أن بعض المفسرين واللغويين يردون بعض الألفاظ إلى لغات أخرى، وهو ما يسمى بالمعرّب أو المقترَض، وهذه قضية قديمة دار حولها جدل واسع- وما يزال يدور-، والعلماء في هذه المسألة على ثلاثة مذاهب، مذهب يستند إلى ظاهر آيات قرآنية، منها قوله- تعالى- " **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ** "[1]، وقوله- جل وعلا- " **لَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ**"[2]، ويرى هذا الفريق أن اللغة العربية هي أوسع اللغات وأن ألفاظ القرآن ذات أصول عربية خالصة، وليس فيه كلمات أعجمية مطلقا، ويقف على رأس هذا الفريق الإمام الشافعي وأبو عبيدة معمر بن المثنى والطبري[3]، قال الإمام الشافعي : " ولعل من قال: إن في القرآن غير لسان العرب، وقُبِل ذلك منه: ذهب إلى أن

[1] **سورة الشعراء**،195

[2] **سورة فصلت**،44

[3] ينظر: الشافعي، **الرسالة**، 42 والطبري،**جامع البيان**، 29/1 وأبو عبيدة، **مجاز القرآن**، 17/1-18

من القرآن خاصّا يجهل بعضه بعض العرب"[1]، وقال أبو عبيدة : " نزل القرآن بلسان عربي مُبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أَعظم القول، ومن زعم أن (طه) بالنَّبطِيّة فقد أكبر"[2].

وبالتدقيق في رواية ابن حسنون عن ابن عباس يتبين أن حبر الأمّة لا يرى في القرآن ألفاظا غير عربية، إذ قال: "والقرآن ليس فيه لغة إلا لغة العرب، وربما وافقت اللغة اللغات وأما الأصل والجنس فعربي لا يخالطه شيء"[3]، غير أن كتب التفسير نسبت إليه الذهاب ببعض أعلام المكان إلى غير العربية، وإن كان بعضهم يبرز تحفظه بقوله : "بلغة توافق..."، ومن الألفاظ التي روى المفسرون عنه أنها من غير العربية سينين والرقيم وعدن، وقد يكون بعض المفسرين نقل عنه ذلك من باب الاختصار، ويقف على رأس المعاصرين الذين يتشددون في إنكار وقوع المعرب في القرآن أحمد شاكر، حيث أنكر وقوع المعرب في القرآن كما يتبين من ملاحظاته على كتاب المعرب وقد أبرزت بعض هذه الآراء في دراستي الموضوعية للأعلام.

وأما الفريق الثاني فمتحفظ متوسط يرى أن العرب طوعوا ألفاظا أعجمية إلى لغتهم وأخضعوها لقواعدهم وألسنتهم قبل استعمال القرآن لها، قال أبو عبيد بن سلام الهروي: "الصواب عندي أن هذه الأحرف أولها أعجمية إلا أنها سقطت إلى العرب فعربتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الألفاظ بكلام العرب"[4]، فهم لا ينكرون عجمة الأصول؛ بل يقرون بها، ويرون أنها صارت عربية بإخضاعها لقواعد العربية.

وأما الفريق الثالث فأجاز وقوع المعرب في القرآن ولم ير غضاضة في ذلك؛ لأن ورود عدّة ألفاظ في أي كتاب لا تنقل الكتاب إلى تلك اللغة، فلا يعني ورود ألفاظ أعجمية في ديوان الأعشى أن لغة الديوان صارت غير عربية[5]، ويتبين من دراستي الموضوعية لألفاظ الأعلام أن كثيرا من المفسرين كانوا يردون بعض هذه الألفاظ إلى أصول غير عربية، فقد روي ذلك عن كعب الأحبار ومجاهد والضحاك وعكرمة ومقاتل والنقاش، وإلى هذا الرأي ذهب بعض أئمة اللغة، فيونس بن حبيب وأبو علي الفارسي رأوا أن "جهنم" معرب، ورأى سيبويه وابن السراج وابن دريد أن لفظ زنجبيل معرب كذلك.

---

[1] **الرسالة**،42

[2] **مجاز القرآن**،17/1

[3] **اللغات**،16

[4] أبو حاتم، **الزينة**، 139

[5] ينظر: أبو حاتم، **الزينة**، 134-140

ويبدو أن اللاحقين كانوا أقل حذرا وترددا في القول بالمعرب في القرآن، فألف الجواليقي كتاب "المعرب" جامعا فيه كثيرا من الألفاظ التي رأى أنها معربة، وتابعه في ذلك تلميذه ابن الجوزي في "زاد المسير" و"فنون الأفنان"، ثم السيوطي الذي خصص كتاب "المهذب" لذلك، وأفرد فصلا للمعرب في كتابي " الإتقان" والتحبير"، وتابعه المحبي في "قصد السبيل" والألوسي في "روح المعاني" وابن عاشور في " التحرير والتنوير"، غير أن الملاحظة الجديرة بالتدقيق هو أن جلّ هؤلاء يرون أن العرب استعملت هذه الألفاظ وطوعتها للغتها قبل أن يستعملها القرآن الكريم، فهي عربية من هذا الوجه تخضع لقوانين العربية في الاشتقاق والاستعمال.

ولكن الأمر يبدو مقصودا موجها لا يبتغى من ورائه الخير للقرآن ولغته في آراء جفري وبرجشتراسر وغيرهم من المستشرقين ومن تابعهم وتجاوزهم من أمثال اليسوعي في "غرائب اللغة العربية" وجرجي زيدان في " اللغة العربية كائن حي"، إذ يجد المدقق عبثا لا طائل من ورائه حين يراهم يعدون ألفاظ البلد والبيت والمدينة والمسجد وغيرها معربة من الآرامية أو العبرية.

ومعرفة العلماء باللغات القديمة تكاد تكون سطحية مهما تقدمت، ومهما وجدوا من نقوش، فليس بإمكان أحد رصد كل كلمات اللغات السابقة، ولا متابعة موت جذور لغوية فيها، ولا يستطيع أحد أن يبين الصور المختلفة لألفاظ العربية قبل اكتمال نضوجها، قال الإمام الشافعي: " ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا، وأكثرها ألفاظا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه"[1].

ثم لا بد من الالتفات إلى اشتقاق المادة التي ينتمي إليها اللفظ في هذه اللغات جميعها، فمن الألفاظ ما هو جامد ومنها هو متصرف، فليس من الحكمة القول بأن لفظ "مصر" معرب من الآرامية التي لم يرد فيها اللفظ إلا في صيغة التثنية، في حين تندرج عشرات الألفاظ تحت مادة "مصر" في العربية، ثم لا بد من الالتفات إلى سعة دلالات اللفظ في اللغة واستعمالاته المتنوعة في سياقات مختلفة قبل إدراج اللفظ في خانة الاقتراض والتعريب[2]، فالقول بأن الجنة وسقر والفلق والرقيم والمدينة والبلد وأمثالها أعجمية معربة ليست إلا ضربا من الوهم، فهي متصرفة كثيرة المعاني في العربية، وليس من مشكلة في ردها إلى جذور عربية، كما أن استعمالات العرب لهذه الألفاظ ولفروع جذورها اللغوية المختلفة يدفع عنها شبهة الاقتراض.

وعدم وجود فعل في العربية لا يعني أن اللفظ أعجمي، فالتين ورحيق والتنور ألفاظ عربية

---

[1] **الرسالة**، 42

[2] ينظر: شاهين، **القراءات القرآنية**،343

في رأي أئمة اللغة رغم أنهم لم يسمعوا لها فعلا شائعا في الاستعمال، والتين في العربية يطلق على الشجر وعلى بعض الأماكن في أماكن متفرقة، بل إن الجزيرة العربية مصدر هذا النبات، فربما انقرض الجذر وبقي ما يدل عليه، وربما بقي لفظ "التينان" الذي يطلقونه على الذئب شاهدا آخر على وجود الجذر اللغوي، وأما لفظ "التنور" فأطلق في العربية على "فرن" الخبز ووجه الأرض ومنبع الماء ومحفل الوادي وتنوير الصبح، وربما بقي لفظ "النِتَر" – الاسم المعروف لمادة قابلة للاشتعال– حاضرا في لغتنا من تلك المادة كما هو حاضر في لغات أخرى، وربما ألمح إلى علاقة دلالية بين مادتي "تنر" و"نور"، وأما الرحيق فهو عربي من "الرَّحْق"، وهو الخالص من كل شيء والشراب الطيّبُ والخمرُ، حتى وإن لم يسمع عن العرب استعمال فعل "رحق" [1].

وندرة الكلمات التي تندرج تحت وزن صرفي معين ليست دليل عجمة، فالأخدود من مادة "خدد" رغم قلة شيوع وزن "أفْعول"، وقلّة إطلاق وزن "فِعِّيل" –الدال على المبالغة– على المكان لا ينفي أن يكون لفظ "سِجّين" من مادة سجن العربية، وعدم استحضار المعنى الصرفي للكلمة وما يتبعه من إعلال قد يوهم بعجمتها، فطوبى– التي ترد في العبرية " توفا" – وتعني مؤنث الطيب– ليست بعيدة عن جذرها العربي الأصيل "طيب" إذا دقق الباحث؛ لأنها اسم مؤنث عن وزن فُعلى، ومذكره "أطيب" مثل " صغرى" و"أصغر" غير أن الياء قلبت واوا لمناسبة الضمة على الحرف السابق لها.

والظاهر أن ألفاظ بابل وجهنّم وسينين وزنجبيل وفردوس من المعرب إلا أن بعض أئمة اللغة عدّ اللفظ الأول خاصّا في العربية، واعتبر زيادة الباء خارج أطر اللغويين، وعدّ النون زائدة في الثاني، وعدّ اللفظ الثالث جمعا، مفرده سينينة، وردّ الرابع إلى جذر رباعي أو خماسي، وردوا الأخير إلى جذر رباعي هو" فردس" الذي يعني السعة والصّرع القبيح والحشو والاكتناز، وأما الزنجبيل فقد استعمله شعراء الجاهلية، إذ رأوه ينبت في بلادهم كعُمان واليمن، ووصفوه وشبهوا به، فربما كان رباعيا من "زجبل" وربما كان خماسيا، وربما مات جذره، وربما كان معربا، وربما تلقوه من اللغة الأمّ ؛ لأن الثابت أن بني البشر من أصل واحد كانت لغتهم واحدة ثم تفرعت، فتغيرت وصار لكل قوم لغتهم الخاصة سواء كانت قريبة من اللغة الأم أم بعيدة عنها فمن يستطيع أن يؤكد قرب هذه اللغة من أمها الأولى أو بعدها عنه ؟ فقد تكون بعض الألفاظ التي قالوا إنها معربة من هذه اللغة الأم وماتت بعض فروع المادة، وربما مات الجذر نفسه وبقيت منه ألفاظ في هذه اللغة أو تلك، وقد تكون بعض هذه الألفاظ معربة، ولكن الملاحظ أن علماء العرب يردون كل الكلمات التي

---

[1] ينظر: الزبيدي، **التاج**، "تين"

قيل إنها معربة إلى أصول عربية فسلسبيل- التي أخرجها مكي والجواليقي من دائرة العربية، وركَزها ابن الجوزي في خانة الألفاظ العبرية، ولم يزعم أهل لغة أخرى بأنها من قاموسهم ذهب بها غيرهم إلى مادة "سلس"- وقد تكون باؤها زائدة زيادة خاصّة لا تتفق وقواعد اللغويين، وقد رأى أبو حاتم الرازي أنها لفظ قرآني لم يعرفه العرب قبل ذلك، ومثلها الرقيم وسجّين وتسنيم[1].

وفي الجدول الآتي قائمة بالأعلام التي قيل إنها معربة، وأصولها العربية كما وردت عن أئمة اللغة أو بعضهم

العلم	أصله اللغوي المفترض	أصله في العربية
بابل	أكادي، سرياني، عبري	ببل أو بلل والباء زائدة
الرس	دون تحديد	"رسس" الدالة على الثبات والرس البئر بلغة أزد شنوءة
سبأ	غير محدد أو يمني قديم	" سبا" بمعنى الشراء أو حرق الجلد أو السفر والتفرق
سيناء	سرياني، حبشي، نبطي، عبري	السنا بمعنى النور أو السناء بمعنى الارتفاع أو من السينين وهو الشجر أو الحجارة
سينين	سرياني، حبشي، نبطي، عبري	مفرد سينينة بمعنى الشجرة أو من " سين" التي لم يبق منها حرف السين
مصر	دون تحديد لكنها في السريانية والعبرية بصيغة التثنية	المصر بمعنى الحد أو من مَصْر الشاة وهو حلبها
إرم	دون تحديد	"أرم" الدالة على الارتفاع والضخامة
بكة	كلداني	"بكّ" الدّالة على الاجتماع والتزاحم والتدافع
البلد	لاتيني "palatium"	" بلد" الدالة على الصدر والأثر والفرجة
يثرب	سرياني، مصري قديم	"ثرب" بمعنى الفساد والثّرب وهو غشاء الكرش
المدينة	آرامي	" مدن" بمعنى الإقامة أو دين بمعنى الخضوع والطاعة
مدين	دون تحديد، دخل من السريانية	"مدن" أو "دين"
مكة	أشوري، بابلي	"مكك" بمعنى دقّ العَظْم واستخراج مخّه أو استقصاء الضرع
التنور	آرامي، فارسي	"تنر" التي لم يبق فيها إلا لفظ التنور أو "نور"
التين	آرامي	"تين" التي ليس فيها إلا لفظ التين
الأخدود	حبشي	" خدد" بمعنى تأسل الشيء وامتداده إلى أسفل
الرقيم	رومي، عبري	لفظ قرآني أو من "الرقم" وهو الخطّ الغليظ، أو تعجيم الكتاب
الزيتون	آرامي	"زيت" أو " زنت" في قولهم أرض زتنة

[1] ينظر: **الزينة**، 134-135

العلم	أصله اللغوي المفترض	أصله في العربية
الطور	سرياني،نبطي،آرامي،عبري،كنعاني	"طور" بمعنى الامتداد في الشيء أو من طوار الدار
طوى	عبري	"طوى"، والطيّ: ضدّ النّشر
العرم	حبشي، يمني قديم	"عرم" الدالة على شدة وحدة وارتفاع
البيت	آرامي	"بيت" بمعنى المبيت ليلا أو القيام بالفعل في الليل
المسجد	آرامي	"سجد" الدالة على خضوع وانحناء
الجنة	آرامي	"جنن" بمعنى ستر
عدن	سرياني، فارسي،عبري، رومي	"عدن" بمعنى الإقامة والاستقرار
فردوس	رومي، نبطي، سرياني، حبشي، فارسي، يوناني	الفَردَسة، وهي السعة والاكتناز والحشو والصَّرْع
رحيق	آرامي	من الرّحْق"، ومعناه الصافي ، ولم يرد منه فعل
زنجبيل	فارسي، يوناني، هندي	من مادة "زنج"، أو "زجبل" و أفرده آخرون بمادة مستقلة تحت لفظ "الزنجبيل"
سلسبيل	عبري	قرآني أو من سلس أو من جملة "سل سبيلا لذلك"
طوبى	عبري، حبشي، آرامي، يمني قديم	من مادة "طيب" والطيب: خلاف الخبيث
كافور	فارسي، آرامي، هندي، لغة "ملقا"	من "كفر" بمعنى غطّى
جهنم	فارسي، آرامي،حبشي، عبري	من بئر جهنام ،عميقة أو من أحمر جهنام أو من مادة "جهم"
سجين	وهِم السيوطي في النقل فعدّه معربا	قرآني أو "سجن" بمعنى "حبس"
سقر	آرامي	" سقر" بمعنى أحرق ولوّح أو بمعنى بُعْد
غَسّاق	تركي، طخاري، فارسي	من قولهم: "غَسَقَتْ عينه "، إذا سالت، وقيل : أظلمت
الفلق	أكادي أو سومري	"فلق"، بمعنى شقّ الشيء وإبانة بعضه عن بعض

المبحث الرابع: بنية أعلام الأماكن

تشكل الأعلام المفردة العارية عن الإسناد والإضافة والمزج ما نسبته 0.70 من أعلام المكان حيث ورد في القرآن تسعون علما مفردا، وتشكل الأعلام المركبة ما نسبته 0.30 إذ ورد ثمانية وثلاثون علما مركبا، ويمكن تقسيم الأعلام المركبة إلى الأصناف الآتية:

1- المركب الإضافي:

ورد في القرآن ستة وعشرون علما مركبا تركيبا إضافيا،هي: أرض الله، أم القرى، مخرج صدق، مدخل صدق، بطن مكة، سيل العرِم، طور سيناء، طور سينين، عين القطر، وادي

النمل، مقام إبراهيم، جنات المأوى، جنة المأوى، جنة الخلد، جنات عدن، جنات الفردوس، جنات النعيم، دار الآخرة، دار السلام، دار المقامة، قدم صدق، مقعد صدق، نضرة النعيم، دار البوار، دار الخلد، دار الفاسقين، ويلحظ أن صدر العلم المركب – وهو لفظ مكاني– يضاف إلى خالقه ومالكه، كما في أرض الله، ودار السلام، وقد يضاف المكان إلى الذي يستقر فيه أو عليه كمقام إبراهيم ووادي النمل ودار الفاسقين أو إلى ما يخرج منه كعين القطر وسيل العرم، وقد يضاف الأصل إلى فرعه كأم القرى أو الفرع الجزئي إلى الأصل الكلي كبطن مكة وطور سيناء وطور سينين، ولكنه يضاف غالبا إلى مصدر أو اسم مشتق كما في مخرج صدق وجنات المأوى وجنة الخلد وجنات النعيم ودار المقامة ونضرة النعيم ودار البوار.

2- المركب الوصفي:

وورد في القرآن أحد عشر علما مركبا تركيبا وصفيا، هي: الأرض المقدسة، البلد الأمين، العدوة الدنيا، العدوة القصوى، البيت الحرام، البيت العتيق، البيت المعمور، المسجد الحرام، المسجد الأقصى، المشعر الحرام، مقام أمين.

3- المركب الإسنادي والمزجي:

عدّ بعضهم "سلسبيل" علما مركبا تركيبا إسناديا، وعده آخرون مركبا تركيبا مزجيا، فقيل هو مركب من جملة " سل سبيلا لذلك"، والتركيب على هذا الرأي إسنادي، وقيل: منحوت من السلاسة والسبيل، فهو مركّب تركيبا مزجيّا من كلمتين، وهذان الرأيان ضعيفان، إذ إن أغلب المفسرين واللغويين على أن "سلسلبيل" كلمة واحدة.

أما الأعلام المفردة فقد وردت بأوزان مختلفة بعضها مشهور، وبعضها قليل الاستعمال وبعضها نادر وبعضها مما خالف قواعد اللغويين.

1- أعلام بوزن المصدر الصريح أو اسمه:

وردت كثير من الأعلام بوزن المصدر، كما في الرس من "رسّ- رسّاً"، والإيمان من "آمن إيمانا" وجَمْع من "جمع جمعا"، ونقْع من نقع "نقعا"، وغيّ من "غوى غيّا"، ورحمة من "رحم رحمة" وتسنيم من "سنّم تسنيما"، وقد تكون بوزن مصدر لا فعل له، مثل: ويْل، وقد تكون من وزن اسم المصدر، مثل: لظى من التلظي.

2- أعلام بوزن أسماء مشتقة، منها:

أ- أعلام بوزن اسم الفاعل: وردت أعلام مكان بوزن اسم الفاعل المشتق من الثلاثي، مثل:

بابل من "بلل" على الأرجح أو من "ببل"، وواد من "ودي" وسائل من " سيل" – على رأي من فسره بواد في النار اعتمادا على قراءات قرآنية–، وبوزن اسم الفاعل المؤنث كالساهرة من "سهر" والهاوية من "هوى" و"الطاغية" من "طغى" – على رأي من فسرها بقرية–، وورد لفظان بوزن اسم الفاعل المؤنث من فوق الثلاثي هما :المؤتفكة والمؤتفكات.

ب- أعلام بوزن صيغة فعيل، وقد تكون بمعنى فاعل أو مفعول،مثل: الصريم من "صرم" بمعنى "الصارم" أو "المصروم"، والرقيم من "رقم" بمعنى "المرقوم"، والجحيم من "جحم" وسعير من "سعر" وغليظ من "غلظ "ورحيق من "الرحْق" إذ لم يسمع من المادة فعل "رحق".

ج- أعلام بوزن اسم التفضيل، وقد جاءت كلها بوزن "فُعلى" مؤنث أفعل، مثل: طوبى مؤنث "أطيب"، واليسرى مؤنث "أيسر" والسوأى مؤنث "أسوأ" والعسرى مؤنث "الأعسر".

د- أعلام بوزن اسم المكان كما في "معاد" من "عاد" و" موبق" من "وبق".

هـــ- أعلام بوزن صيغة المبالغة، فقد جاءت بعض الأعلام على وزن صيغ المبالغة المشهورة، مثل: سجّين بوزن "فِعّيل" وغسّاق بوزن "فَعَّال"، وقد تفيد المبالغة بأوزان أخرى، مثل الكوثر بوزن "الفَوْعل" و"يحموم بوزن "يفعول" والحُطَمة بوزن "الفُعَلة" وغيرها.

و- أعلام بصيغة التصغير والاسم المنسوب : ورد علم واحد بصيغة التصغير هو "حُنين" وعلم بوزن الاسم المنسوب هو " الجوديّ"

ز- أعلام بوزن الفعل : ورد علم واحد بوزن الفعل، هو "يثرب".

ح- أعلام بأوزان وصيغ أخرى أو قليلة الاستعمال في العربية، مثل "الأخدود" بوزن "الأُفْعول"، وسينين بوزن "فِعْلين" أو "فِعليل"، ووردت أوزان أخرى، مثل زنجبيل وسلسبيل بوزن "فَعْلَليل" أو "فَعْفَلِيْل".

المبحث الخامس: مبادئ تسمية المكان

1. تسمية المكان باسم خالقه ومالكه أو باسم من سكنه وأول من يحلّ و سيحل فيه:

فقد يسمى المكان باسم خالقه ومالكه، فيضاف المكان إلى لفظ الخالق؛ مما يزيده شرفا، مثل: أرض الله، ودار السلام، وقد يضاف إلى أول من بناه وسكنه أو امتلكه، وقد قيل ذلك في مصر وسبأ ويثرب ومدين و بدر وحنين والطور، وقد يسمى بما يحل فيه، فيضاف المكان إليه، مثل: وادي النمل، ودار الفاسقين، ولعل من ذلك عين القِطر؛ لأن القطر ينبع منها.

2. تسمية المكان باسم نبات:

وقد يسمى المكان باسم نبات، مثل الأيكة وليكة، وسيناء وسينين على رأي من فسرهما بالشجر، والتين والزيتون وزنجبيل وطوبى وكافور، وقد يسمى ببستان النبات كاملا، كالجنة وجنات الفردوس وغيرها.

3. تسمية المكان بوصف جغرافي اشتهر به:

وقد يسمى المكان بوصف جغرافي في المكان، ثم يغلب على المكان نفسه، مثل الأحقاف والرس ومصر– على مذهب من رأى أن أصلها الحدّ بين الأرضين والماءين–، والجُرُز، فهي الأرض اليابسة التي انقطع عنها الماء ولا تسقى إلا بماء السيول، ولعل منه الصريم؛ لأنها رملة صُلبة مقطوعة عن الجَددَ لا ينبت عليها شيء، ولعل الطور من ذلك عند من خصصه بالجبل المنبت أو الجبل العظيم، ومنه بطن مكة والأخدود، والعدوة الدنيا والعدوة القصوى اللتان تدلان على شفير الوادي غير المنتظم، ومنها واد– وهو اسم مكة– والواد– وهو اسم وادي القُرى– ولعل من ذلك بعض أسماء الأماكن في دار العقاب، مثل هاوية.

4. تسمية المكان بصفة كان عليها أهله :

وقد يسمى المكان بصفة عامّة تميز بها أهله، فالمؤتفكة والمؤتفكات؛ لأن قوم لوط – عليه السلام– كذّبوا وقلبوا سنة الله في الزواج، فقلب ديارهم وسماها باسم فعلهم القبيح كي يكونوا عبرة، والطاغية– إن صح أنه اسم مكان– سميت ؛ لطغيانهم وذبحهم ناقة الله، وربما سميت مدينة الرسول الإيمان وحسنة؛ لما كان عليه الأنصار من إيمان راسخ بالدعوة، ولما فيهم من صفات تجمع الحسن بمعناه العامّ، ولعل من ذلك بعض أعلام المكان في دار العذاب، فقد يكون منها أثام لذنوبهم وإثمهم وغيّ لغيّهم وضلالهم في الدنيا.

5. تسمية المكان بصفة عامّة تميّزه :

وقد يسمى المكان – مركبا كان أم مفردا– بصفة معنوية عامّة تميزه، فقد يكون الاسم مركبا تركيبا وصفيا مثل "الأرض المقدسة"؛ لتقديس الله لها، و"البلد الأمين"؛ لأمنه وأمن من فيه، و"البيت الحرام" و"المسجد الحرام" و"المشعر الحرام" ؛ لحرمتها،و"البيت المعمور"؛ لعمارة الملائكة له، و"البيت العتيق"؛ لأوليته وإعتاقه من الطوفان والجبابرة، و"المسجد الأقصى"؛ لبعده المادي عن مكة ولبعده المعنوي لما يواجه قاصده من عقبات على مر الزمان، ولارتفاع شأنه، ومثلها "مقام أمين"، وقد يحذف الموصوف فتبقى الصفة علما على المكان، ولعل من ذلك حرَم والحسنى وطوبى واليسرى والكوثر واليسرى وسحق والسوأى والعسرى وغليظ ويحموم، وغيرها.

6. تسمية المكان بحدث يرتبط به :

وقد يسمى المكان بحدث يرتبط به بوجه من الوجوه، فقيل إن "جمعا" سميت بذلك لأن آدم وحواء اجتمعا بها أو لأن المسلمين يجمعون الصلاة فيهما، ومثلها عرفات قيل لتعارف آدم وحواء به أو لتعارف المسلمين في الحجّ، "والصفا"؛ لأن آدم أصفى توبته وأخلصها عليها، و"الإيمان" و"مخرج صدق" "والدار" و"معاد" و"مدخل صدق" و"المدينة" و"حسنة" كلها ترتبط بهجرة الرسول- عليه السلام-، فلفظ "معاد" – مثلا- يرتبط بالهجرة، وينبئ بعودة الرسول إليها فاتحا.

7. تسمية الأماكن بتخصيص العام وقصر الدلالة:

قد يطلق العرب المكان على اسم الجنس الذي ينتمي إليه المكان، فتخصص دلالة العامّ به، فيغلب استعمال اسم الجنس علما على المكان، فالبلد والبلدة والقرية ألفاظ عامة، غير أن دلالتها العامة خصصت وشاع استعمالها أعلاما على مكة المكرمة، وذلك لا يمنع إطلاق هذه الألفاظ على أسماء جنسها، غير أن الشائع الغالب في اللفظ استعمالها علما على المكان المخصص، وهو مكة، وقد وردت كثير من أعلام المكان التي اكتسبت علميتها من هذا الوجه، فمن ذلك الحجر والأحقاف والرسّ وأم القرى والدار والمدينة والقرية و"القريتين" والبيت والواد والجنة والغرفة، والجحيم والحطمة والسعير والعقبة والنار وهاوية وغيرها، وربما كانت تسمية المؤتفكة من هذا الباب.

المبحث السادس: العلاقات الدلالية

إن تكوين حقل دلالي من مجموعة من الكلمات يستدعي دراسة العلاقات التي تربط هذه الكلمات ببعضها، وقد تنبه اللغويون العرب قديما إلى هذه العلاقات ، فتحدثوا عن الترادف والأضداد وغيرها من العلاقات ، ثم صارت هذه العلاقات جزءا لا يتجزأ من نظريتي الحقول الدلالية والتحليل التكويني ، ولا بد من دراسة هذه العلاقة حتى يكتمل عقد النظرية .

أولا: تعدد الأسماء لمسمى واحد بين الترادف وشبه الترادف أو التماثل

تحفل اللغة العربية بأسماء عديدة للشخص الواحد، وما زال بعض الناس يحمل أكثر من اسم، وقد يسمى بعضهم في شهادة الولادة باسم، ويطلق عليه في بيته ومدرسته غيره، فإذا أطلقوا على أحدهم- مثلا- اسمي " حسن" و"عليّ" فإن الاسمين يدلان عليه، وبهما يعرف عند الكثيرين، وبأيهما نودي أجاب النداء، فالاسمان مترادفان من حيث دلالتهما على الشخص الواحد، ومختلفان من حيث صفاتهما، وما زال المسلم يقرأ في قرآن ربه – تعالى- : " **قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى**"[1]، وليس أدل على وجود هذه الظاهرة من كثرة أسماء نبيّ الله –

---

[1] **سورة الإسراء**،110

محمد– عليه السلام–، فقد ثبت في الصحيح عن رسول الله– عليه السلام– قوله: " أنا محمد، وأحمد، والمُقَفّي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة "[1]، وقد سماه القرآن "أحمد" واستنتج العلماء أسماء أخرى له من القرآن هي: نبي وأمين وشاهد ومبشر ونذير وداع إلى الله بإذنه،وسراج منير، ورؤوف ورحيم ومذكِّر، وأوردوا في غير القرآن والحديث السابق أسماء أخرى منها : طه ويس وغيرها من الأسماء التي أوصلها بعضهم إلى أربعة وستين، بل راح آخرون يحاولون جمع ألف اسم له– عليه السلام–[2].

ومن الأمكنة التي كثرت أسماؤها مكة والمدينة والجنة؛ ولهذا راح بعضهم يلتمس لكل منها أسماء لم يوردها غيره، معتمدين على أن كثرة الأسماء دليل على شرف المسمّى[3]، وكل هذه الأسماء مترادفة من كون المسمى بها واحدا، ومختلفة من حيث الصفات والملاحظ الدلالية.

والترادف في اللغة هو التتابع ، إذ إن كل شيء تبع شيء فهو ردفه[4]، أما من حيث الاصطلاح فقد اختلفوا في تعريفه قديما وحديثا، فعرفه الفخر الرازي بأنه " الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد" [5]، فاحترز بقوله" المفرد" من الاسم وحدّه، أي الكلمة وتعريفها، واحترز بقوله "باعتبار واحد" من الكلمتين المتباينتين[6]، وعرفه رمضان عبد التواب ، بقوله :" ألفاظ متحدة المعنى ، وقابلة للتبادل فيما بينها في السياق "[7].

ومفهوم الترادف على هذا الأساس هو استخدام أكثر من كلمة للدلالة على معنى واحد، أو تعدد الكلمات والمعنى واحد، غير أن بعضهم ضيّق حدوده إلى درجات قصوى، فاشترط اتحاد اللفظين التامّ في المعنى وتطابقهما الكامل كتطابق دائرتين في المركز والمحيط، واتحادهما في البيئة اللغوية والعصر، بمعنى أن ينتمي اللفظان إلى لهجة واحدة في زمن معيّن وعصر واحد، وألّا يكون أحد اللفظين ناتجا عن تطور صوتي حدث في الآخَر، وألّا يكون من بينها الألفاظ المركبة والمعاني المجازية والأسباب البلاغية، وألا يكون أحدهما صفة والآخر ذاتا كالسيف والصارم، ولا أن يكون

---

[1] ينظر: مسلم، **صحيح مسلم بشرح النووي**،105/15

[2] ينظر: ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، 24/2 وابن كثير، **البداية**،235/2

[3] ينظر: ابن القيم، **التفسير القيم**،466 والزركشي، **إعلام الساجد**،78 والصالحي، **سبل الهدى**،225/1

[4] ينظر: ابن منظور، **اللسان**، "ردف"

[5] السيوطي ، **المزهر**،402/1

[6] **نفسه، والصفحة نفسها**

[7] **فصول** ، 309

أحدهما صفة والآخر صفة كالناطق والفصيح[1].

وهذه شروط تجعل احتمال وجود ألفاظ مترادفة شبه مستحيلة، إذ إن البحث عن فروق بين كل لفظين متقاربين في المعنى بعد طول استعمالهما واكتساب كل منهما دلالات هامشية ممكن، وإذا أخذت اللغة العربية نموذجا فإن من شبه المستحيل حصر كل لفظ في القبيلة التي أنتجته؛ لأن العرب لم يجمعوا لغتهم كاملة ولم يصنفوا كل كلمات القبائل بحسب معانيها، كما أن احتمال شيوع ألفاظ تواطأت عليها قبيلة عربية في قبائل أخرى غير مستحيل؛ ولهذا ميزوا بين الترادف التامّ وشبه الترادف والتقارب الدلالي، وأما التامّ فهو الذي سبق تعريفه بشروطه الصارمة، وأما شبه الترادف فأمر محتمل، وذلك أنه يعني تقارب اللفظين تقاربا شديدا في المعنى فلا يستطيع غير المتخصص التمييز بينهما، مثل عام وسنة، وأما التقارب الدلالي فيتحقق بتقارب المعاني ولكن يختلف أحدهما عن الآخر بملمح هام واحد على الأقل[2].

وقد انقسم العلماء قديما وحديثا إلى فريقين في نظرتهم إلى ظاهرة الترادف، فريق آمن بوقوعه، كسيبويه والأصمعي وابن خالويه وابن جني وابن فارس وغيرهم، وفريق أنكر وقوعه، ومنهم أبو علي الفارسي وأبو العباس ثعلب وأبو هلال العسكري، فالتمسوا فروقا بين الكلمات المتقاربة المعنى[3]، ولست مطيلا في عرض الآراء القديمة والحديثة، لأن المقام لا يسمح بذلك.

ويتبين من دراسة أعلام المكان أن القرآن الكريم قد يسمى المكان الواحد بصيغ لفظية مختلفة من حيث العدد والبنية، فقد يكون أحدهما جمعا والآخر مفردا كما في " المؤتفكة" و"المؤتفكات"، و"جنات المأوى" و"جنة المأوى" و"جنات النعيم" و"جنة النعيم" و"الغرفة" و"الغرفات"، وقد فرق بعضهم بين هذه الألفاظ غير أن الدراسة الموضوعية تبين أن المقصود مكان واحد وأن استعمال الصيغ العددية المختلفة لدواع بلاغية.

وقد يكون أحدهما بلهجة مخففة عن الأخرى، في مثل "الأيكة" و"ليكة" فقد فسر بعضهم الأيكة بالديار و"ليكة" بمدينة أو قرية في تلك الديار، وتبين من الدراسة أنهما واحد بدليل القراءات الواردة ولهجات العرب فيها، وقد يكون أحدهما بوزن ونطق يختلف عن الآخر،فالمقصود بسيناء وسينين واحد، بدليل قراءة بعض الصحابة والتابعين " وطور سيناء" في سورة التين.

---

[1] ينظر: عمر، **علم الدلالة**، 226-227 والمنجد، **الترادف** ، 35

[2] ينظر: عمر، **علم الدلالة**، 220-221

[3] ينظر: السيوطي، المزهر،1/404-405 وعمر، **علم الدلالة**، 220-221

أما الترادف التامّ في هذه الأعلام فما أحسب أنه موجود في القرآن الكريم، وأما التماثل أو شبه الترادف أو التقارب الدلالي فهو كثير في أعلام المكان، وحسبي أن أورد أمثلة مما خلص إليه البحث في الدراسة الموضوعية وفي جداول التحليل التكويني للأعلام.

1- الرس والأخدود:

نظر الطبري إلى ما في اللفظين من دلالة على الحفر فمال إلى أنهما واحد[1]، ولكن يتبين من دراسة اللفظين ومن الجدول التكويني لأعلام الديار والجدول التكويني لأعلام الأماكن الجغرافية أنهما متغايران، إذ إن الأخدود الشق المستطيل المصنوع الغائر في الأرض، والأرجح أنه بنجران باليمن، وأما الرسّ فيطلق على البئر والواد وغيره من شقوق الأرض، وذهبوا بتفسيره مذاهب، فهو قرية باليمن أو باليمامة أو نهر بأرمينيا وأذربيجان أو بلاد ديار واسعة تمتد من اليمن إلى نجران واليمامة، فلا ترادف بين اللفظين.

2- أسماء مكة:

تبين من الدراسة الموضوعية أن القرآن الكريم أطلق على مكة أحد عشر اسما، هي: أم القرى وبكة والبلد والبلد الأمين والبلدة ومخرج صدق ومعاد وقرية والقريتين ومكة وواد، فهي من حيث اتحادها في الدلالة على مكة مترادفة، ولكنّ بينها فروقا حين يلتمس الباحث الفروق الدقيقة، فتكون مترادفة من حيث كونها أسماء لمكة ومختلفة من حيث صفاتها وتحديداتها الأخرى، ومن يبحث قضية الترادف ويستقصي شروطهم في تحققه يخرج لفظي " أم القرى" و" البلد الأمين" من دائرة الترادف التامّ؛ لأنهما مركبان، وهما مصطلحان قرآنيان خالصان جاءا من باب وصفها لا من باب أصل الوضع.

غير أن " أم القرى" صار اسما لمكة المكرمة، فلا يكاد اللفظ يطلق إلا ويفهم منه مكة، بل إنه الاسم العالمي لها بدليل ارتباطه بالرسالة والإنذار والكتاب، وليس بعيدا عنه اسم "البلد الأمين"، إذ إن مكة تقفز إلى ذهن المسلم حيثما كان حين يذكر أمامه اسم "البلد الأمين"، ويقفز إلى ذهنه ما في الحرم من أمن لمكة ونازليها من البشر والطير وغير ذلك، وأما لفظ "القريتين" فهو اسم على مكانين في الوقت ذاته، هما مكة والطائف، فتحضر المدينتان في ذهن المسلم بمجرد ذكر "القريتين"، باعتبار الاسم جامعا للمدينتين، وأما البلد والبلدة وقرية، فأطلقت على مكة من باب قصر الدلالة أو بالغلبة، وليس بين المفسرين إجماع على أنها أسماء لمكة، رغم اتفاق أكثرهم على أن المقصود بها مكة في السياقات، إذ إن بعض المفسرين فسر البلدة بمنى وقرية بالمدينة، غير أن المتتبع لهذه

---

[1] ينظر: **جامع البيان**،390/9

الألفاظ في كتب التفسير والجغرافيا وفضائل المدن يلحظ شيوع هذه الأسماء أعلاما على مكة، ويذهبون إلى أنها سميت "البلد" و"بلدة" لما في اللفظين من معنى الصدارة والتوسط والعمران، وسميت قرية لما فيها من معنى الاجتماع والاستقرار واتصال الأبنية.

أما لفظ "واد" فليس من المشهور بين الناس دلالته على مكة، فقد فسره بعضهم بوادي مكة الذي يقع فيه البيت، غير أنه يرد في كتب فضائل مكة اسما من أسمائها، ورأوا أن اللفظ ورد في كلام عمر بن الخطاب علما عليها[1]، ويبدو أن الاسم أطلق عليها من باب تخصيص الدلالة وليس من أصل الوضع، واللفظ يحمل ملمحا جغرافيا، فكأنها سميت به اعتبارا بهذا الملمح، وأما "مخرج صدق" و"معاد" فيدلان على مكة في رأي كثير من المفسرين لكنهم لم يتفقوا على أنهما اسمان لها، واللفظان مرتبطان بحادثة الهجرة كما تبين، فـــ"مخرج صدق" يرتبط بدعاء النبي ربّه أن يخرجه من مكة، و "معاد" مرتبط بالهجرة –كذلك– حيث نزلت الآية بعد مغادرة المشركين غار ثور، فسماها "معادا" تبشيرا بعودته إليها، فالسياقان اللذان ورد فيهما الاسمان يخلعان عليهما ملامح تاريخية ليست في بقية أسمائها، ولعل أكثر الألفاظ تقاربا في المعنى هما مكة وبكة، فرأى الكثيرون أنهما مترادفان، ولكن تبين من الجدول التكويني لأعلام المدن ومن الدراسة الموضوعية أنهما مختلفان، حيث قيل: إن بكة جزء من مكة، وقيل عكس ذلك، وحدد آخرون لكل منها حدودا تختلف عن الأخرى، كما يشير السياقان اللذان ورد فيهما اللفظان أنهما مختلفان، فمكة وردت في سياق قتال، وبكة وردت في سياق الحج، مما يرجح دلالة بكة على مكان يكثر فيه التزاحم والتباكّ، وهو ما حول البيت، ومكة ما حول بكة، وبخاصة أن بعضهم فسر "بطن مكة" بالحديبية والتنعيم.

3– أسماء مدينة رسول الله:

تبين من الجدول التكويني لأعلام القرى والمدن أن مدينة رسول الله– عليه السلام – أُطلق عليها تسعة أسماء، هي: أرض الله والإيمان والبلد ويثرب وحسَنة ومدخل صدق والدار والمدينة وقرية، وإطلاق اسم قرية و"البلد" عليها ضعيف كما تبين من الدراسة الموضوعية، وبقية الألفاظ مترادفة من حيث أنها تطلق على المكان نفسه، وتختلف من حيث الصفات، إذ يخرج وفق الشروط السابقة من خانة الترادف التام علمان:"أرض الله" و"مدخل صدق"؛ لأنهما مركبان، ولم يتفق المفسرون على أنهما اسمان للمدينة، لكنهما اسمان شاعا في كتب فضائل المدينة، فازداد الأول شرفا بإضافته إلى لفظ الجلالة، وازداد الثاني شرفا لإضافته إلى الصدق الذي يوحي بصدق الله وعده نبيه وصدق الرسول والأنصار، والاسم الأول يشير إلى أنها ستخلص أرضا للإسلام وستكون

[1] ينظر:السمهودي، شفاء الغرام،65/1 و الصالحي، **سبل الهدى**، 230/1

خاضعة لحكم الله، والثاني يوحي بأن أهلها صادقون في تقبل الدعوة واستقبال المهاجرين، وذلك أنهما وردا في سورتين مكيتين، وهذه ملامح غير موجودة في غيرهما.

أما الإيمان وحسنة فلم يحصل إجماع بين المفسرين على أنهما علمان لها، لكن بعض المصادر التاريخية وكتب التفسير تدرجهما في قائمة أسمائها، وهما مرتبطان بحادثة الهجرة، فالإيمان؛ لأن أهلها آمنوا ونصروا الرسالة والإيمان، وحسنة لما فيها من حسن مادي ومعنوي، وأما "الدار" فهي علم بقصر الدلالة عليها، وهو اسم مرتبط بالهجرة، وبفترة زمنية محددة، حيث كان الأنصار قد آمنوا وبايعوا ومهدوها لاستقبال الرسول والمهاجرين.

واسما يثرب والمدينة أكثر أسمائها شهرة، والاسم الأول جاهلي ورد على لسان المنافقين، وقد غيره رسول الله ونهى عن استعماله والثاني إسلامي سماها به القرآن ثم الرسول، وهو اسم لها في المرحلة الثالثة، مرحلة الهجرة واستقرار رسول الله وصحبه فيها وإقامة حكم الله في نواحيها حيث صارت عاصمة الدولة الإسلامية، ومع ذلك قيل إنهما مترادفان، وقيل يثرب في ناحية من المدينة وقيل العكس كما تبين من الدراسة ومن الجدول التكويني لأعلام المدن.

4- أسماء بيت الله بمكة:

تبين من الجدول التكويني لأعلام أماكن العبادة أن بيت الله بمكة أطلق عليه الكعبة والبيت والبيت الحرام والبيت العتيق والمسجد الحرام ورأى بعضهم أن المقصود بالبيت المعمور هو الكعبة، وهي مترادفة باعتبار دلالتها على البيت، ومختلفة في صفاتها وتحديداتها حسب السياقات، فالترادف ليس تامّا ، إذ تخرج أعلام " البيت الحرام" و"البيت العتيق" و"المسجد الحرام" و"البيت المعمور" من باب الترادف التام بسبب التركيب، ويخرج لفظ " البيت"؛ لأنه علم بالغلبة وليس من أصل الوضع.

والبيت في أصل وضعه لما بناه إبراهيم، والكعبة لما بنته قريش، والمسجد الحرام للمسجد المحيط بالكعبة، لكن إطلاق كل منها على الآخر من باب المجاز وتوسيع الدلالة أو تضييقها، وإطلاقها على الحرم من الباب نفسه، والألفاظ كلها- ما عدا البيت المعمور- تطلق بالإجماع على الكعبة ومكة والحرم، ولكنّ بينها فروقا دلالية واضحة، إذ إن الكعبة هي البناء المعروف الذي بنته قريش، وهو أقل من بناء إبراهيم مساحة، والطواف لا يكون بها وحدها بل يكون بها وبالِحْجر والشاذروان معا، ومن طاف بها دون غيرها فلا طواف له، وأما المسجد الحرام فيختلف عن البيت والكعبة إذ إنه يطلق على مسجد الجماعة الذي يحيط بها، ولم يكن له جدران حتى بنى له عمر بن الخطاب جدارا قصيرا، وهو قابل للتوسعة والزيادة باستمرار، أما الكعبة والبيت فلا، والطواف بالبيت لا يكون إلا من داخله أما من طاف به من الخارج فلا طواف له، وصلاة الجماعة تكون فيه

وليس في البيت ولا الكعبة، وبهذا يتبين أن إطلاق المسجد الحرام على الكعبة والبيت من باب إطلاق الكل على الجزء، وأن إطلاق ألفاظ "الكعبة" و"البيت الحرام" و"البيت العتيق" على الحرم المكي كاملا من باب توسيع الدلالة وإطلاق الجزء على الكل.

4- أسماء دار الثواب:

تبين من الجدول التكويني لأعلام المكان في دار الثواب أن لدار الثواب في الآخرة عشرين اسما هي: الجنة وجنات المأوى وجنة المأوى وجنة الخلد وجنات عدن وجنات الفردوس وجنات النعيم والحسنى ودار الآخرة ودار السلام ودار المقامة ورحيق ورحمة وطوبى وعليون والغرفة وقدم صدق ومقعد صدق ومقام أمين واليسرى. وهي – كما ذكر ابن القيم – مترادفة باعتبار أن مسماها واحد باعتبار الذات، وتختلف باعتبار الصفات[1]، وتبين أن لفظ الجنة هو الاسم العام الجامع للجنان المتناول لكل الدار، وأما الأسماء الأخرى فربما كانت من أسمائها ولكن يتبين من الجدول التكويني لأعلام الأماكن في دار الثواب أن مفسرين آخرين رأوا أن بعضها أعلام على جنات خاصة أو على منازل عليا فيها أو على عيون، كما أن تسعة منها أعلام مركبة، بل هناك خلاف في دلالة الكثير منها على المكان بين المفسرين.

6- أسماء دار العقاب في الآخرة:

تبين من الجدول التكويني أن ثمانية عشر علما قيل إنها من أسماء النار هي: أثام والجحيم وجهنم والحطمة ودار البوار ودار الخلد ودار الفاسقين وسِجّين وسعير وسقر والسموم والسّوأى والعسرى والفلق ولظى والنار وهاوية ويحموم، غير أن الجدول التكويني بيّن أن مفسرين آخرين رأوا أن بعض هذه الأعلام هي أسماء طبقات فيها أو نيران خاصة أو سجون أو وديان أو عقبات أو جبال، وحتى لو تمّ التسليم بأنها أسماء لدار العقاب في الآخرة، فإنها مترادفة من حيث دلالتها على المكان ومختلفة في صفاتها، ودرجاتها، أما النار فهو الاسم الجامع الدال على دار العقاب، وكل الأماكن أسماء لها أو متضمنة فيها سواء كانت نيرانا خاصة أم طبقات أم أودية أم غيرها.

ثانيا: إطلاق الاسم الواحد على عدة مسميات بين الاشتراك اللفظي والمجاز

المشترك اللفظي هو كلمة واحدة تدل على أكثر من معنى، وقد نقل السيوطي تعريفه عن الأصوليين، فقال: " اللفظ الواحد الدالّ على معنيين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة"[2]، ومن أمثلته لفظ العين الذي يعني الجارحة التي يبصر بها الإنسان ، ونبع الماء ، والجاسوس ، والنقد

---

[1] ينظر: **التفسير القيم**، 466

[2] **المزهر**، 369/1

والشيء نفسه ...الخ[1]، وقد عرض لهذه الظاهرة كثير من لغويي العرب، وألّفوا فيها، لكنهم انقسموا إزاءها إلى فريقين، فأكثرهم أثبت وجودها مبررين ذلك بعدة أسباب أهمها تعدد الواضعين، إذ يضع واضع ما لفظا للدلالة على معنى، ويضع واضع آخر اللفظ نفسه للدلالة على معنى آخر، ومن مبرراتهم لوجود الظاهرة هو تناهي الألفاظ وعدم تناهي المعاني[2]، وأثبت بعض العلماء الظاهرة إلا أنهم ضيقوها، ومن هؤلاء أبو علي الفارسي وابن درستويه وغيرهما، وقد كان الفارسي معتدلا في التضييق، فيما كان ابن درستويه أكثر تضييقا لها[3]، وقد أيد كثير من اللغويين المحدثين رأي ابن درستويه وعلى رأسهم إبراهيم أنيس الذي عدّه ضربا من المجاز ورأى أن المشترك اللفظي الحقيقي يكون حين لا تلمح أية صلة بين المعنيين، كإطلاق لفظ الأرض على الكرة الأرضية وعلى الزكام[4].

فالأصل ألا يكون علاقة بين المعنيين حتى يتم إدراجهما في خانة المشترك، أما إن كان بينهما علاقة سواء كانت مشابهة أو غيرها فإنه عندهم من باب المجاز اللغوي، فإذا كانت العلاقة المشابهة سمي استعارة وإذا كانت غير المشابهة كإطلاق الكل على الجزء أو عكسه أو إطلاق السبب على المسبَّب أو عكسه كان مجازا مرسلا[5].

وقد وردت هذه الظاهرة الدلالية في القرآن الكريم في المؤلفات التي تناولت وجوه القرآن ونظائره ومن آراء المفسرين، وقد عرضت كثيرا منها في الدراسة الموضوعية لألفاظ الأعلام، حيث تبين أن القرآن الكريم أطلق الاسم الواحد على عدة مسميات، وسأضرب صفحا عن اختلافات المفسرين في دلالة الاسم، إذ ربما ذكر بعض المفسرين أن اللفظ اسم مكان ورأى الجمهور- وتابعهم الباحث- أنه غير ذلك، كما في "الطاغية" و"سائل" وغيرها، وسأركز الضوء على بعض الأسماء التي أطلقت على أكثر من مكان، وهذا أمر قلّما يلتفت إليه الإنسان إذا لم تكن لديه ثقافة شرعية وقرآنية واسعة، فأول ما يتبادر إلى الذهن أن الكعبة ليست إلا هذا البناء المكعّب القائم في وسط المسجد الحرام، غير أن التدقيق في السياق الذي ورد فيه لفظ الكعبة يجد أنها ليست علما على هذا البناء فحسب إنما هي علم على الحرم كلّه، وهذا التوسيع في الدلالة يأتي من باب شرعي، إذ إن الصلاة تكون إليها والطواف يكون بها وبالحِجْر والشاذروان حولها إلا أن ذبح الهدي لا يكون بها

---

[1] ينظر: السيوطي، **المزهر**،369/1 وحسام الدين ، **أصول تراثية** ، 294

[2] ينظر: السيوطي، **المزهر**،369/1

[3] ينظر: نفسه والصفحة نفسها

[4] ينظر: **دلالة الألفاظ**،136

[5] ينظر: عمر، **علم الدلالة**، 161-162

ولا في المسجد الذي حولها، إنما يكون في حدود حرم مكة، فاللفظ للبناء والمعنى للحرم، وبهذا يتبين أن اسم الكعبة يطلق على مكانين، هما: البناء الذي سبق وصفه – وهو الأصل المتبادر إلى الذهن– وحرم مكة كاملا – وهو الفرع – ، وقد ورد كل منهما في سياق منفصل، فإما القول بأن لفظ " الكعبة" من المشترك اللفظي، وإما القول بالمجاز وتوسيع الدلالة، والعلماء يرون المذهب الثاني؛ لما بين اللفظين من صلة معنوية، إذ يدل كل منهما على مكان، وقد نص ابن فضل الله العمري على أنهم يذهبون هذا المذهب في مثل هذه الحالة هروبا من القول بالاشتراك، فيكون إطلاق لفظ الكعبة على حرم مكة مجازا مرسلا من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل[1].

و"البيت" و"البيت الحرام" و"البيت العتيق" هي أسماء للبناء الذي بناه إبراهيم– عليه السلام– ، وغلبت في استعمالهم على الكعبة– رغم أنها لم تبن على أسس البيت، إذ بقي منه الحِجر أو جزء منه والشاذروان– إلا أن هذه الأسماء تطلق على الكعبة وعلى مكة أو الحرم كله؛ ولهذا عدوها من أسماء مكة، وليس ذلك من باب المشترك، إنما هو من باب المجاز المرسل.

و"المسجد الحرام" هو في الأصل مسجد الجماعة المحيط بالكعبة إلا أنه يطلق على الكعبة، وعلى المسجد المحيط بها، ويطلق على مكة كلها وعلى حرمها عموما، فالتوجه إلى شطره في الصلاة يكون إلى الكعبة نفسها، فيكون إطلاقه عليها مجازا مرسلا من باب ذِكر الكل وإرادة الجزء، وذلك أن لفظ المسجد يطلق على مكان الصلاة، والمسلمون لا يصلون صلاة الجماعة فيها، إنما يصلون في المسجد الذي جرت وستجري عليه توسيعات كبيرة، وأما إطلاق اللفظ على مكة أو على حرمها كلها فهو من باب المجاز المرسل، حيث يذكر الجزء ويراد الكل، فمنع القتال فيه يعني منع القتال في مكة وفي الحرم كله؛ ولهذا عدّه بعضهم من أسماء مكة.

ويجدر التنبه إلى أن اختلافات المفسرين في تحديد المكان في بعض الأحيان قد توحي بأن اللفظ الواحد قد يطلق على عدة أمكنة، فمن ذلك لفظ "رحيق" يرد في جدول التحليل التكويني اسما للجنة واسم عين فيها، ولفظ "عليين" يرد اسما للجنة عامة أو لجنة خاصة فيها أو لمنزلة عليا من منازلها، ولفظ "سِجّين" كما يبين الجدول التكويني لأعلام المكان في دار العقاب يرد اسما للنار وسجنا فيها وواديا وجُبأ، ومثله لفظ "الفلق" .

---

[1] ينظر: **مسالك الأبصار**،149/1

ثالثا: التضاد والتنافر في أعلام الأماكن

يستخدم مصطلح التضاد في الدلالة على "التنافر" أو "عكس المعنى" أو "الطباق"، وهو أن يرد لفظان يحملان معنيين متعاكسين[1]، ولكن التضاد بين اللفظين لا يكون بنسبة واحدة دائما؛ ولهذا قسّموه إلى أنواع، فالنوع الأول، هو: "التضاد الحاد" أو " التكاملي أو الحقيقي" : وفيه يكون اللفظان متضادين تماما دون الاعتراف بدرجات أقل وأكثر، مثل: ميت /حي ومتزوج/أعزب ، غير أن بعضهم لا يسلم بالحسم القاطع في هذه العلاقة، فقد يكون أحدهم متزوجا من واحدة ، وربما يكون متزوجا من أكثر من واحدة، وربما يقولون "فلان ميت أكثر منه حيّ"[2]، والنوع الثاني هو التضاد المتدرج : وهذا النوع من التضاد نسبي، فالحرارة أمر نسبي، وإطلاق كلمة "حارّ " في القاهرة لا تعني ما تعنيه الكلمة في بريطانيا، وعلى هذا تكون العلاقة بين (حار/ بارد) هي علاقة تضاد متدرج ، والطول أمر نسبي كذلك، فإذا قال أحدهم "إن فلانا طويل " ، فلا يستطيع أحد أن يتصور حدا محددا للطول إلا بصورة نسبية ، فقد يقاس إلى ما هو أطول منه فيصبح قصيرا بالنسبة لهذا الأخير ، لكنه إذا قيس برجل قصير ثبت أنه طويل[3]، والنوع الثالث هو العكس: وهذه العلاقة تكون بين أزواج من الكلمات ،مثل: (باع/ اشترى) و(زوج/ زوجة)، والنوع الرابع هو التضاد الاتجاهي : ومثاله العلاقة بين كلمات تدل على الاتجاهات المتعاكسة ، مثل: (أعلى/ أسفل) و(يصل/ يغادر) والنوع الخامس هو التضادات العمودية والتضادات التقابلية(أو الامتدادية أو الأفقية)،فالأول مثل: الشمال بالنسبة للشرق والغرب ،حيث يقع عموديا عليهما ، والثاني مثل الشمال بالنسبة للجنوب ومثل الشرق بالنسبة للغرب[4] .

لقد برزت هذه الظاهرة بروزا واضحا في تسمية الأماكن في القرآن الكريم، وذلك أن كل اسم من أسماء الأماكن مقصود بذاته في القرآن، وهو مناسب لموقعه السياقي مناسبة تامة، ورغم أن بعض الألفاظ قد استقرّت أعلاما على الأماكن إلا أنها بقيت تحمل ملاحظ المادة الدلالية، بل إن إيراد القرآن لألفاظ متعاكسة في المعنى أو متنافرة أو متضادة في السياق نفسه يشير بوضوح إلى هذه الملاحظ الدلالية، وبخاصة أنه لا توسّط في قضايا العقيدة الإسلامية، فإما الإيمان وإما الكفر، وأما النفاق فيلقي بصاحبه في الدرك الأسفل من النار، وإما جماعة المسلمين عامّة وإما جماعة

---

[1] ينظر: عمر، **علم الدلالة**، 102- 104

[2] ينظر: بالمر، **علم الدلالة إطار جديد**، 125

[3] ينظر: نفسه، 123

[4] ينظر: بالمر، **علم الدلالة إطار جديد**، 122-125 وعمر، **علم الدلالة**، 102- 104

الكفر، وبخاصة حين تشتعل الحرب بين الإسلام وأعدائه، ومصير الناس في الآخرة إما إلى دار الثواب وإما إلى دار العقاب، وقد تبرز هذه الظاهرة في السياق نفسه والآية نفسها، ومن أمثلة ذلك:

1- العدوة الدنيا /العدوة القصوى:

فالعدوتان هما شفيرا وادي بدر الذي وقعت فيه المعركة الشاملة الأولى بين الإسلام والكفر، بين المعتدي والمعتدى عليه، فاختار القرآن لفظ " العدوة" دون سائر الألفاظ القريبة أو المماثلة كالشاطئ والشفير والضفة وغيرها؛ لأن أية كلمة أخرى لوصف المكان قد توحي بقرب معنوي بين الفريقين، وهو قرب محظور في مثل هذا الجوّ؛ ولأن أي لفظ آخر لا يحمل ما في هذا اللفظ من ملامح العداء المستحكم بين الفريقين؛ وليس لأي تعبير آخر عن المكان ما لهذا التعبير من أثر في تذكير المسلمين بأنهم هم المعتَدى عليهم، وقد تبين من دراسة آراء المفسرين أن المقصود بـــ "العدوة الدنيا" شفير وادي بدر الشمالي الذي يلي المدينة، و"العدوة القصوى" هي الشفير المقابل له من جهة مكة، فالتضاد على هذا تضاد اتجاهي أفقي، غير أنني أشرت إلى البعد المعنوي الرأسي العمودي مقصود هو الآخر؛ لأن المسلمين كانوا أقل عَدَدا وعُدَدا، فهم- بالنظرة المادية- أدنى منزلة من عدوّهم، وهم خرجوا لإحدى اثنتين "ذات الشوكة" أو "غير ذات الشوكة"، أما عدوّهم فأعدّ أقصى ما يملكه من الرجال والسلاح والخبرة في الحرب، وأعدّ "طاقته القصوى" للقضاء على الفئة المؤمنة، ولم يكتف بنجاة القافلة التي كانت أسفل جمع المسلمين، فاستعمال القرآن العدوة الدنيا في مقابل ضدّها العدوة القصوى يشير إلى هذه الملامح الدلالية.

2- **مخرج صدق/ مدخل صدق**

وورد لفظا "مُخرج" و"مُدخل" مضافين إلى لفظ "صدق" في آية واحدة من سورة مكية تحمل اسم "الإسراء"، وهي السورة التي ذكَرت تسلية الله عن نبيه – عليه السلام- في رحلة الإسراء من مكة الظالم أهلها إلى بيت المقدس، وعد بعض العلماء "مخرج صدق" علما على مكة، و" مدخل صدق" علما على المدينة، وذكر المفسرون أن الآية نزلت بعد مغادرة مشركي مكة غار ثور الذي كان يختبئ فيه النبيّ وصاحبه الصِّدّيق، إذ كان رسول الله مُخْرَجا من مكة مهجّرا مطارّدا، سائرا إلى من صدقوه الإيمان والبيعة، فإذا كانت مكة هي "مُخْرَج صدق" فإن المدينة هي " مدخل صدق".

فأهل مكة يُخرجون الرسول، وأهل المدينة يستقبلونه على الأبواب، وأهــل مكــة يطاردونـــه ويرسمون الخطط لقتله وتوزيع دمه على القبائل، وأهل المدينة يعطونه الــشروط المؤكــدة علـــى حمايته وحماية دعوته، ويفتحون لهم أبواب المدينة؛ ليدخل من أي باب شاء إلى أي بيت أراد.

فهذا مقصود بذاته يلمحه كل من دقق في استعمال القرآن الاسمين المتضادين، وأي اســمين آخرين للمكان لا يحملان ما في هذين الاسمين من ملاحظ دلالية خاصّة.

3- اليسرى والعسرى:

وورد اسما " اليسرى" و" العسرى" في آيات متقاربة من سورة واحدة، أما الأول فهو اسم لدار الثواب، فهي مصير من اختار طريق الإيمان ويسر الله له مسلكه، وهي مكان فيه كل يسار وخير وبركة، وأما الآخر فهو اسم لمضادها، وهو دار العقاب، وهي مصير من اختار لنفسه العسر ومشقة العذاب، وطريق الأولى يسر- بتوفيق الله- والعيش فيها يسر، وطريق الثانية عسر يخالف الفطرة وكل ما في المكان عسر، النار والأكل والعذاب، فعلاقة التضاد بين الاسمين توحي بما لا يوحيه أي اسمين آخرين.

4- الحسنى/ السوأى

وهذا مثال آخر للتضاد، فالحسنى اسم لدار الثواب التي صدق بها المسلم في دنياه فعمل لها، صادقا محسنا عابدا، وأحسن الله جزاءه، فأدخله الحسنى التي فيها كل ما يستحسنه العقل والنفس والقلب من أمور مادية أو معنوية، وأما "السوأى" فهي جزاء من عمل السوء، وفيها كل ما يسوء من يدخلها من عذاب ومشقة ونيران وشراب وطعام، فالتضاد مقصود بذاته؛ لإبراز مثل هذه الملامح.

5- علّيون/ سِجّين

عليون اسم لدار الثواب أو لجنة خاصة أو منزلة عليا، وسِجَين اسم لدار العقاب أو لسجن أو واد أو جبّ فيها، والاسمان يشيران إلى تضاد ذي بعد رأسي عمودي، فالعلو عكس التسفّل، وضده ومنافره، فكيف بهذا التسفل إن كان المكان سجنا ضيقا من جوانبه الأفقية أيضا ؟ والاسمان يدلان بوزنيهما على المبالغة، الأول مبالغة في العلو والثاني مبالغة في التسفل.

ومن الممكن ملاحظة علاقة التضاد إذ قورن بين بعض أعلام دار الثواب ببعض أعلام دار العقاب، مثل: الجنة/ النار، جنات النعيم/ الجحيم، جنات الفردوس/هاوية، تسنيم/غسّاق، سلسبيل/ موبق، مقعد صدق/غيّ، وغيرها.

المبحث السابع: توزيع أعلام الأماكن الأرضية

تبين من البحث أن أعلام الأماكن التي تناولها القرآن الكريم إما أن تكون أعلام مكان دنيوي أرضي، وإما سمعية لا يعرف الإنسان عنها شيئا إلا بخبر صحيح من قرآن كريم أو سنة نبوية شريفة، أما أعلام المكان السمعية فيمكن الرجوع إليها في مواضعها من فصلي أعلام الأماكن في دار الثواب وأعلام الأماكن في دار العقاب، وأما أعلام الأماكن الدنيوية الأرضية فيحسن إجمال إحصائها وتوزيعها، وقد تبين من الدراسة الموضوعية والجداول التكوينية أنها تتوزع بين شبه جزيرة العرب والعراق وبلاد الشام ومصر وبعض الأماكن المتفرقة المتناثرة كتركيا والأندلس

والتبت وغيرها؛ ولهذا سأجمل توزيعها في جدول يبين المكان الكبير الذي تنتمي إليه وعدد الأعلام الواردة في هذا المكان، وأسماءها، وتجدر الإشارة إلى أن بعض الأماكن تتكرر في أكثر من مكان بحسب آراء المفسرين. و يبين الجدول التالي توزيع أعلام الأماكن الأرضية على مناطقها الكبرى :

المكان	عدد الأعلام	الأعلام المذكورة فيه
شبه جزيرة العرب	53	الأيكة، ليكة، الحِجر، الأحقاف، الرس، سبأ، أرض الله، إرم، أم القرى، الإيمان، بكة، البلد، البلد الأمين، البلدة، يثرب، حرْد، مخرج صدق، حسنة، مدخل صدق، الدار، المدينة، مدين، الصريم، الطاغية، معاد، القرية، القريتين، واد، البيت، البيت الحرام، البيت العتيق، المسجد الحرام، المشعر الحرام،الصفا،عرفات،مقام إبراهيم،الكعبة،المروة،بدر، بطن مكة، حنين،التين، الجرز، الأخدود، الساهرة، سيل العرم، العدوة الدنيا، العدوة القصوى، العرم، عين القطر، نقع، واد، وادي النمل
العراق	5	بابل، التين، الجودي ،الرقيم، الزيتون،
بلاد الشام	15	الأرض المقدسة، المؤتفكة، المؤتفكات، المسجد الأقصى، التين، الساهرة الرقيم، الزيتون، الساهرة، الطور، طور سيناء، طور سينين، طوى، عين القطر، وادي النمل
مصر	7	سيناء، سينين، مصر، الطور، طور سيناء، طور سينين، طوى
أخرى	8	بابل، التنور، التين، الجودي،الرقيم، الزيتون،قاف، وادي النمل

وأول ما يلفت نظر الباحث كثرة أعلام الأماكن الأرضية التي يذهب بها المفسرون إلى شبه الجزيرة العربية، فقد ورد فيها ثلاثة وخمسون علما، وليس في ذلك غرابة إذا تذكر المرء أنها كانت منطلق الإسلام ومبدأ الفتوحات الإسلامية وانتشار دين الإسلام، بل كانت مسرحا لحياة أمم ومصارعها قبل بزوغ فجر الإسلام، كما كانت مسرحا لمعارك المسلمين التي ذكر القرآن أسماء بعض ميادينها، وهي التي تضم بين جفونها أقدس أماكن العبادة في العالم، سواء كانت أماكن حجّ أم أماكن صلاة، و يرتبط بها المسلم في كل ركعة صلاة، بل في كل لحظة يتوجه فيها إلى القبلة داعيا ربه في حياته، أو مسُجّى موجّها إليها مستقبلا لها حين تصعد روحه إلى بارئها- عز وجل-.

وتحظى بلاد الشام بالمرتبة الثانية، فهي الأرض التي بارك الله فيها، ووضع فيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرم، وهي أرض الرسالات، وأرض المحشر والمنشر.

ثم تليها أرض مصر التي كانت مسرحا لقصتي اثنين من أنبياء الله يوسف وموسى- عليهما السلام-، وشهدت مصرع أعتى جبابرة الأرض، وتليها العراق التي حفظت قصة الطوفان ونهاية الطغيان عن ظهر قلب، وتوزعت بقية الأماكن على بلاد مختلفة، كتركيا وإيران والأندلس وبلاد التبت.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد، فليس من رحلة أحبّ إلى النفس من رحلة في كتاب الله، رحلة ترصد وتتأمل وتتابع وتحلل، والزاد فيها سنة رسول الله- عليه السلام- وأقوال أصحابه وتابعيهم والدراسات القرآنية واللغوية التي دارت حول ألفاظ القرآن ومعانيه واللحمة الفريدة بينها، وما من كتاب أحقّ بالتأمّل والدراسة منه، فهو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد كانت كتب الحديث النبوي والتفسير واللغة والجغرافيا والتاريخ وغيرها دليل السير في تتبع الأماكن، وكان لهذا التتبع أثره الواضح في نفسية الباحث وشخصيته وتقبّله آراء غيره، وبخاصّة حين كان يرصد خلافات المفسرين في دلالة ألفاظ القرآن وآراءهم المختلفة التي قد يراها الباحث تغرب أحيانا لكنها كانت تقع في خانة الجواز اللغوي والاحتمال التاريخي، وقد خرج البحث- بحمد الله وتوفيقه- بعدد من النتائج، أهمها:

1- المكان الذي يعالجه القرآن مكان حقيقي ليس للخيال فيه نصيب، فهو مسرح أحداث سواء كانت مغرقة في القِدَم أم كانت قريبة من مبدأ رسالة محمد – عليه السلام-، وسواء كانت محسوسة منظورة يراها المسافر في أنحاء العالم أم سمعية مخفية لا تُعْرَف إلا بنصوص القرآن والسنّة.

2- تبين من دراسة مئة وثمانية وعشرين علما من أعلام المكان تكررت في ستمئة وواحد وعشرين موضعا موزعة بين سور مكية ومدنية أن القرآن الكريم يركز في القسم المكي على الأماكن ذات الصلة بالعقيدة وترسيخها في نفوس المسلمين كأعلام الأماكن في دار العقاب ودار الثواب، وتبدو أعلام الأماكن حاضرة بقوة في القرآن المكي من خلال القصص التي تناولت حياة الأقوام السابقين ومصارعهم، سواء كانت أماكنهم ديارا عامّة أم مدنا أم غير ذلك، كما تبين أن نسبة حضور أعلام الأماكن تزيد في السور المدنية حين يتعلق الموضوع بالعبادات والجهاد؛لأنها شرعت بعد الهجرة.

3- تشكل أعلام الأماكن السمعية في داري الثواب والعقاب نسبة عالية جدا من العدد الكلي لأعلام المكان بلغت (0.78)، بينما تشكل أعلام الأماكن الدنيوية ما نسبته (0.22)، وهذا يوافق نظرة القرآن للحياة، إذ إن الدنيا دار ممر، والحياة فيها قصيرة فانية، وتشكل أعلام المكان في دار العقاب ما نسبته (0.50) من العدد الكلي لأعلام الأماكن، وهذا يوافق النظرة الإسلامية كذلك، ويبين أثر الترهيب في ضبط سلوك الإنسان، إذ إن الترغيب وحده لا يكفي، فلا بدّ من خوف وخشية من عذاب في الآخرة حتى يفوز الإنسان بدار الثواب ورضا رب العالمين.

4- لمعرفة المكي والمدني أثر واضح في الدلالة، فهناك أعلام ترد في سور مكية ولا ترد في سور مدنية، وأغلبها أعلام على النار أو الجنة أو أعلام على ديار ومدن ظلّت عبرة لأمة محمد، وشاهدة

على مصارع الظالمين وهناك كلمات ترد في سور مدنية فقط كأماكن الحج وميادين المعارك؛ لأن القتال والحج شرعا بعد الهجرة، وهناك أماكن لا يمكن القطع بدلالتها إلا بمعرفة زمن نزول الآية.

5- مما يلفت النظر تسمية القرآن تسع سور مكية بأسماء أعلام أماكن، ولم يسمّ أية سورة مدنية باسم مكان، وفي ذلك إشارة إلى تركيز القرآن في السور المكية على العقيدة، وضرورة التفكر في كتاب الله المنظور- وهو الكون- والسير في الأرض والتفكر وأخذ العبرة من مصائر الأمم.

6- لتتبع القراءات القرآنية المختلفة لأعلام الأماكن علاقة مباشرة بترجيح دلالات الألفاظ وتحديد الأماكن، فقد تبين من عرض القراءات أن لبعض القبائل نطقها الخاص لألفاظ الأعلام القرآنية، غير أن بعض القراءات كان لها دور واضح في ترجيح الدلالة، وتحديد المكان المراد.

7- الألفاظ القرآنية على ثلاثة أصناف، صنف عرفه العرب واستعملوا مادته اللغوية باشتقاقاتها المختلفة، ثم استعملها القرآن بدلالتها أو بدلالات جديدة، وبخاصة تلك الألفاظ التي تتناول أماكن سمعية، وأكثر أعلام الأماكن القرآنية من هذا الصنف، وصنف لم يعرفه العرب ولا غيرهم قبله، فحسب بعضهم أنها ألفاظ معربة رغم أنها لم ترد في اللغات الأخرى، كألفاظ "سلسبيل" و"تسنيم" و"سجّين"، وصنف ثالث اختلفوا في أصله فرده بعضهم إلى العربية ورده آخرون إلى لغات أخرى.

8- تبين أن العلماء اختلفوا في أصول ستة وثلاثين علما من أعلام المكان فردها بعضهم إلى أصول أعجمية، وردها غيرهم إلى أصول عربية سواء كانت هذه الأعلام من مادة معجمية متصرفة كثيرة الاستعمال والدوران على الألسنة أم كانت ذات جذر ميت في العربية، وتبين أن بعضها ذو أصول سامية توافق فيه اللغة العربية لغات أخرى؛ كألفاظ "التين" و"التنور" و"أرض" وغيرها.

9- أغلب بُنى أعلام المكان في القرآن موافقة لقواعد لغويي العرب، حيث وافقت أوزانها أوزان المصدر واسم الفاعل واسم التفضيل وغيرها، وحاروا في بعضها فنسبوها إلى لغات أخرى، وربما سلّموا بأن اللفظ قرآني لم يعرفه العرب ولا غيرهم قبل ذلك.

10- ربما نبعت تسمية المكان من اسم شخص أو نبات أو من وصف جغرافي وربما نبعت من صفة المكان العامّة أو من صفة عليها أهل المكان أو من حدث يحصل فيه، وربما اكتسب العلم اسمه من باب قصر الدلالة أو من باب توسيع معنى اللفظ.

11- أفاد البحث من النظريات الدلالية الحديثة في تقسيم أعلام الأماكن إلى حقول، وفي دراسة العلاقات الدلالية بينها من خلال نظريتي الحقول الدلالية والتحليل التكويني، وتبين أن ثمة نوعا من الترادف بين بعض الأعلام، والعلاقة علاقة ترداف من حيث إطلاق الأسماء المختلفة على المكان نفسه، ولكنها مختلفة في الصفات، وربما اختلف المفسرون في دلالة اللفظ وتعيين المكان، فالترادف بمفهومه العام حاضر في أعلام المكان، غير أنه غائب حين يدقق الباحث في ملامح الألفاظ الدلالية

وفي خلافات العلماء في تعيينها، وربما اكتسب أحدهما علميته الجديدة من خلال حادثة معينة رسخها القرآن الكريم بإطلاق اسم يشير إليها على مكان بشري.

وأما علاقة المشترك اللفظي، فهي غائبة في أعلام المكان؛ حيث كشف البحث عن أن بعض الأعلام القرآنية تطلق على عدّة أماكن، كإطلاق البيت على الكعبة ومكة والحرم، ولكن ذلك ليس من باب المشترك اللفظي، إنما هو من باب المجاز المرسل، وتوسيع الدلالة، وأما علاقة التضاد أو التنافر، فهي حاضرة بقوة في أعلام الأماكن، بل هي مقصودة بذاتها، حين يتعلق الأمر بالعقيدة وبالجهاد التي ليس للمسلم أن يقف فيها موقفا وسطيا، كما تبدو حاضرة في الآخرة؛ فإما إلى دار الثواب وإما إلى دار العقاب، وقد أحسن القرآن توظيفها وشحن الأعلام بملامح دلالية نابعة من الجو النفسي والاجتماعي والظرف المحيط بالمكان.

12- كشف البحث من خلال دراسة الأعلام والجداول التكوينية لآراء المفسرين والخرائط التي اختتمت بها الفصول الأربعة الأولى أن ما يقرب من نصف أعلام المكان الدنيوية عامة تربض في شبه جزيرة العرب، منطلق الرسالة الإسلامية، وتليها بلاد الشام التي ربط القرآن بينها وبين الجزيرة برباط روحي أبدي في رحلة الإسراء برسول الله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

13- جاء في ختام كل فصل من الفصول الأربعة خرائط توضح مواضع الأماكن الدنيوية التي تناولها، وتم تحديد هذه الأماكن على الخريطة حيثما أمكن ذلك، فإن تعذر ذلك اكتُفِيَ بوضع الأماكن العامّة التي تدلّ عليها؛ للإفادة منها في بناء تصور للمكان، وبخاصّة أن كثيرا من الأماكن تغيّرت أسماؤها فوردت في معاجم البلدان وكتب التفسير والتاريخ بأسماء لم يعد لها وجود في الخرائط والأطالس الحديثة.

أمَا وقد أزفت لحظة المصارحة فلا بدّ من كلمة ظلت تغالبني منذ أن اخترت بحثا دققت من خلاله في كتاب الله وفي مئات الكتب المختلفة في الموضوعات والطروحات، إنها كلمة رجاء واحتساب، فلعل الله يتقبل مني الجهد والتعب، وعسى أن تأتي هذه الحروف – التي ما أردت من ورائها غير رضوان الله – مدافعة عني يوم القيامة، وهذا جهد المقلّ، فإن أحسنت فما ذلك إلا من توفيق ربي، وإن كانت الأخرى فما ذلك إلا من نفسي الكليلة التي تشعر دائما أنها قدَّمت، أقصد، أنها أعطت.

" سبحان ربك رب العزة عمّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين"

ملحق

يتضمن هذا الملحق تعريفا مختصرا بأبرز من وردت لهم قراءات وروايات تفسيرية وأشعار ولم ترد لهم مؤلفات في قائمة المصادر والمراجع من هذا البحث، وقد وضعت سنة الوفاة في قوسين بعد الاسم مباشرة.

أولا: القرأة والمفسرون

– **ابن أسلم، أبو أسامة زيد بن أسلم القرشي المدني** (136هــ)**:** فقيه مفسر ثقة عالم، روى عن أبيه أسلم مولى عمر بن الخطاب وعن ابن عمر وأبي هريرة وعائشة وغيرهم، وروى عنه أولاده الثلاثة أسامة وعبد الله وعبد الرحمن ومالك بن أنس والزهري وغيرهم (الذهبي، سير النبلاء،5/ 316 وابن حجر، تهذيب التهذيب،341/3)

– **ابن الأعرابي ،أبو عبد الله محمد بن زياد بن بشر الكــوفي** (231هــ)**:** لغوي نسّابة محدّث، ولد بالكوفة ســنة خمسين ومئة للهجرة، روى عن أبي معاوية الضرير وأبي الحسن الكسائي، وروى عنه إبراهيم الحربي وثعلــب وآخرون، ولم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه، مات بسامراء، له عدة مصنفات، منها: معاني الشعر، والفاضل، وأسماء الخيل وفرسانها وغيرها (الذهبي، سير النبلاء، 687/10 والزركلي، الأعلام،131/6)

– **الأعمش، أبو بكر سليمان بن مهران الأسدي الكوفي** (148هــ) تابعي عالم بالحديث والقراءات والفرائض، أحد القراء الأربعة عشر، روى قراءته الحسن المطوعي وأحمد بن فرج الضرير.(ابن حجر، تهذيب التهذيب،195/4 و الزركلي الأعلام 3 /125 والدمياطي، الإتحاف،10)

– **ابن أنس، الربيع بن أنس بن زياد البكري البصري الخراساني** (139هــ)**:** مفسر محدّث صدوق ثقة، حبس ثلاث سنين ومات في سجن مرو في خلافة أبي جعفر المنصور روى عن أنس بن مالك والحسن البصري وغيرهما، وروى عنه الأعمش ومقاتل (الذهبي، سير النبلاء،169/6 وابن حجر،تهذيب التهذيب، 207/3)

– **الباهلي ،أبو أمامة صدي بن عجلان بن وهب** (81هــ)**:** صحابي من قيس عيلان، شهد بيعــة العقبــة، نــزل حمص، روى عن رسول الله وعمر ومعاذ بن جبل، وروى عنه، خالد بن معدان، ورجاء بن حيوة، وآخرون.

(ابن الجوزي، صفوة الصفوة، 287/1 والذهبي، سير النبلاء،3/ 359 والزركلي، الأعلام، 3/ 203)

– **البتّي، أبو عمرو عثمان بن مسلم البصري:** مولى بني زهرة، كان من أهل الكوفة فانتقل إلى البصرة صــدوق ثقة قارئ فقيه روى عن أنس بن مالك والشعبي، وروى عنه الثوري وحماد بن سلمة وعيسى بن يونس وغيرهم، وثّقه ابن معين والدارقطني والنسائي وغيرهم. (ابن ماكولا، إكمال الكمال،1/ 478 والذهبي، سير النبلاء، 148/6 و ابن حجر، تهذيب التهذيب، 139/7)

– **ابن بريدة ،عبد الله بن الحصيب الأسلمي الكوفي**(115هــ)**:** توأم سليمان بن بريدة، ولد سنة 15هــ في خلافة عمر، وسكن البصرة، و عاش مئة سنة، وهو قاضي مرو وعالم خراسان، محدث حافظ اتفقوا على الاحتجاج به، حدّث عن أبيه وعائشة وأبي موسى الأشعري وأبي الأسود الدؤلي، وحدث عنه مقاتل بن حيان وقاضي مرو الحسين بن واقد وغيرهما. (الذهبي، التذكرة،102/1 وسير النبلاء،50/5)

–**البِكَالي، أبو يزيد نوف بن فضالة الحميري الشامي(95هــ):** ابن امرأة كعب الأحبار، وإمام أهل دمشق في زمانه، روى عن علي وعبد الله بن عمرو وكعب الأحبار، وروى عنه شهر بن حوشب وسعيد بن جبير وخالد بن صبيح وغيرهم وقع ذكره في الصحيحين (ابن ماكولا، إكمال الكمال، 569/1 وابن حجر، تهذيب التهذيب، 436/10 والزركلي، الأعلام،54/8)

–**ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد (728هــ):**زاهد ورع فقيه مفسّر محدّث، كان كثير البحث في فنون الحكمة، آية في التفسير والأصول، ناظر العلماء،حدّث بمصر ودمشق وامتُحن فصبر، توفي مسجونا. (الذهبي، سير النبلاء، 154/21 والزركلي، **الأعلام**، 144/1).

-**الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الكوفي** (161هـ) : مفسّر فقيه زاهد، نصح الخليفة المهدي، وكان سيد أهل زمانه في علوم الدين والفتوى، وأميرهم في الحديث، من مصنفاته الجامع الصغير والكبير وغيرها. (ابن خلكان، وفيات الأعيان،2/ 386 والذهبي، التذكرة،204/1 وابن حجر، تهذيب التهذيب،99/4).

-**ابن جبل، معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري**(18هـ): أحد الستة الذين جمعوا القرآن زمن الرسول، شهد العقبة وهو ابن ثماني عشرة سنة، وشهد الغزوات كلها حدث عنه أنس بن مالك ومسروق وقد قال له النبي:" يا معاذ والله إني لأحبك، وقال: "أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ". (الذهبي، سير النبلاء،444/1، والزركلي، الأعلام، 258/7).

-**ابن جبير،أبو عبد الله سعيد بن جبير الكوفي** (95هـ): قارئ فقيه، سمع ابن عباس وابن عمر وروى عنه الأعمش وعطاء بن السائب وغيرهم، قتله الحجاج وله تسع وأربعون سنة على الأشهر وقيل عاش بضعا وخمسين سنة.(الذهبي، التذكرة،1/ 76 وابن حجر، تهذيب التهذيب، 11/4)

- **جويبر أبو القاسم بن سعيد الأزدي البلخي** (بعد 140هـ): من صغار التابعين، قيل اسمه جابر ولقبه جويبر، يعدونه من الكوفيين، روى عن أنس بن مالك والضحاك بن مزاحم وأبي صالح وغيرهم، وروى عنه ابن المبارك والثوري وغيرهما، وثقوه في التفسير والتاريخ وضعفه النسائي والدارقطني وابن عديّ في رواية الحديث (ابن حجر، تهذيب التهذيب،11/4)

-**ابن الحارث، مالك بن الحارث السلمي الكوفي** (194هـ) : تابعي ثقة، روى عن أبيه وابن عباس وأبي سعيد الخدري وغيرهم، وروى عنه إبراهيم النخعي والأعمش وطلحة بن مصرف.(ابن حجر، تهذيب التهذيب 11/1)

-**الحبلي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المعافري الفلسطيني**(100هـ) روى عن أبى أيوب الأنصاري وعبد الله ابن عمرو وغيرهم، وروى عنه عقبة بن مسلم وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم وغيرهما، توفى بإفريقية(ابن ماكولا، إكمال الكمال229/3 والزركلي، الأعلام،4/ 146)

- **الحسن البصري، أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري** (110هـ) مولى الأنصار، فصيح زاهد واعظ، روى عن بعض الصحابة والتابعين،أحد القراء الأربعة عشر، روى قراءته الدوري وشجاع البلخي.
(ابن حجر، تهذيب التهذيب، 263/2 والدمياطي، الإتحاف،10 وسزكين، تاريخ التراث، م1،ج72/1)

- **الحسن بن علي بن أبي طالب، (49هـ)**: سبط الرسول من ابنته فاطمة، وأحد سيدي شباب الجنة ولد سنة 3هـ، كان أشبه الناس برسول الله، زهد في الدنيا والملك فأصلح الله به بين طائفتين من المسلمين، توفي في المدينة، روى عن رسول الله وعن أبيه وأخيه الحسين وروت عنه عائشة والحسن البصري وعكرمة (ابن خلكان، وفيات الأعيان،66/2 والذهبي، سير النبلاء، 2/ 245 وابن حجر، تهذيب التهذيب،257/2).

-**ابن حوشب، أبو سعيد شهر بن حوشب الأشعري الشامي**(100هـ): من كبار التابعين، فقيه قارئ محدّث، حدث عن أبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عمرو، وقرأ القرآن على ابن عباس، وحدث عنه قتادة ومقاتل بن حيان وغيرهم، وثّقه في رواية الحديث البخاري والعجلي وضعفه النسائي وابن أبي حاتم الرازي(الذهبي، سير النبلاء،4/ 372 وابن حجر، تهذيب التهذيب،4/ 324)

-**الخدري، أبو سعيد سعد بن مالك الخزرجي المدني الأنصاري** (7هـ): صحابي فقيه مفتٍ، شهد بيعة الشجرة، لازم الرسول وروي عنه أحاديث كثيرة، وحدث عنه ابن عمر وجابر بن عبد الله وغيرهما ، له في الصحيحين ثلاثة وأربعون حديثا.(ابن الجوزي، صفوة الصفوة،279/1 والذهبي، تذكرة الحفاظ،44/1).

-**ابن الخطاب، أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي** (23هـ): ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، أسلم قبل الهجرة بخمس سنوات، امتدت في خلافته الفتوحات، كان عادلا، روى الحديث عن

النبي وأبي بكر وأبي بن كعب، وروى عنه أولاده وعثمان وعلي وابن مسعود وغيرهم من الصحابة، ورويت عنه قراءات قرآنية وتفسير لبعض آيات كتاب الله. (ابن حجر، تهذيب التهذيب،7/ 385 الزركلي، الأعلام،45/5)

أبو الدرداء عويمر بن زيد الخزرجي الأنصاري (32هــ): عالم الشام وقارئها وفقيهها وقاضيها، وخطيب جامع دمشق، أسلم يوم بدر، أحد الذين جمعوا القرآن حفظا في عهد رسول الله ،حكيم هذه الأمة (ابن الجوزي، صفوة الصفوة،240/1 والذهبي، سير النبلاء، 352/2والزركلي، الأعلام،5 /98)

– **الدوسي، أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر اليماني (58هــ)**: من الحفاظ المعدودين في الصحابة، أسلم وقت فتح خيبر،لازم الرسول وأخذ عنه، روى عنه ابن عباس وابن عمر، وعائشة، روى له الجماعة.(ابن الجوزي، صفوة الصفوة،1/ 266 والذهبي، التذكرة،1/ 32 وابن حجر، تهذيب التهذيب،237/1)

–**ابن دينار، أبو يحيى مالك بن دينار البصري** (128هــ): تابعي فقيه زاهد، محدّث، روى عن أنس بن مالك والحسن وعكرمة وعطاء بن أبي رباح وروى عنه أخوه عثمان وأبان بن يزيد العطار والحارث بن وجيه وآخرون، وثقه ابن حبان والنسائي وغيرهما (الذهبي، سير النبلاء،5/ 362 و ابن حجر، تهذيب التهذيب،13/10).

–**أبو ذر، جندب بن جنادة الغفاري** (32 هــ) صحابي حجازي، أسلم مبكرا ، عالم صدوق روى عنه ابن عباس وأنس بن مالك وابن المسيَّب.(الذهبي، التذكرة،17/1 والزركلي الأعلام، 2 /240)

–**الزهري،أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب** (124هــ) تابعي مدني، فقيه محدث مفسر مؤرخ، أول من دوّن الحديث وأسنده، دعا عمر بن عبد العزيز للأخذ من علمه، مات بشغب أول حد فلسطين وآخر حد الحجاز(ابن الجوزي، صفوة الصفة، والزركلي، الأعلام،97/7)

–**الزيات، أبو عمار حمزة بن حبيب الكوفي** (156هــ) أحد القراء السبعة، روى قراءته خلف البزار وخلّاد بن خالد الكوفي.(الذهبي ، سير النبلاء 7/ 90 وابن الجزري، النشر،158/1 و الزركلي الأعلام 2 / 377)

–**ابن زيد، أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي اليحمدي البصري(93هــ)**: تابعي ثقة صدوق، عالم البصرة ومفتيها في زمانه، من كبار تلامذة ابن عباس، لما مات قيل: مات أعلم أهل العراق. (الذهبي، سير النبلاء،481/4 وابن حجر، تهذيب التهذيب،34/2).

–**ابن زيد،عبد الرحمن بن زيد بن أسلم القرشي المدني**(182هــ): أحد أبناء زيد بن أسلم الثلاثة الذين، مفسر، جمع كتابا في التفسير وآخر في الناسخ والمنسوخ، حدّث عن أبيه، وحدّث عنه هشام بن عمار، ضعفوا روايته ورواية إخوته في الحديث (الذهبي، سير النبلاء،8/ 349 وابن حجر، تهذيب التهذيب،161/6)

–**زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المدني**(122هــ): من أتباع التابعين، تنسب فرقة الزيدية إليه، ثقة صدوق، روى عن أبيه وأخيه أبي جعفر الباقر وعروة بن الزبير، وروى عنه الزهري والأعمش والسدي وغيرهم، قتل في الكوفة.(الذهبي، سير النبلاء،5/ 389 وابن حجر، تهذيب التهذيب،362/3)

–**السدوسي، مؤرج بن عمرو (195هــ)** ، عباسي نحوي لغوي شاعر نسابة، أخذ العربية عن الخليل اتصل بالمأمون، من مؤلفاته: غريب القرآن. (ابن خلكان، وفيات الأعيان، 304/5 وكحالة، معجم المؤلفين 32/13).

–**السُّدّي، إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة** (127هــ)، تابعي حجازي الأصل سكن الكوفة، إمام مفسّر عالم بالمغازي والسير، وثقوا روايته في الحديث والتفسير، وهو غير السدي الصغير المتروك الحديث محمد بن مروان الكوفي (الذهبي، سير النبلاء،5/ 265 وابن حجر، تهذيب التهذيب،9/ 387)

–**أبو صالح، باذام أو باذان:** مفسّر محدث، حدّث عن مولاته أم هانئ وأخيها علي بن أبي طالب وابن عبّاس وحدّث عنه الأعمش والسُّدي والكلبي، وثّق روايته للحديث يحيى بن معين إلا ما رواه عنه الكلبي، وضعفه النسائي وغيره.(الذهبي، سير النبلاء،28/5 وابن حجر، تهذيب التهذيب،1/ 364).

-**ابن الصامت، أبو الوليد عبادة الخزرجي المدني الأنصاري(34هـ):** صحابي ورع عالم، شهد العقبة وسائر الغزوات، وشارك في جمع القرآن، سكن فلسطين، وهو أول من ولي قضاء فلسطين، مات بالرملة، له روايات صحيحة في الكتب الستة، حدث عنه أبو أمامة الباهلي وأنس بن مالك وآخرون.(الذهبي، سير النبلاء،2/ 6

-**عاصم، أبو بكر بن بهدلة أبي النجود الكوفي** (127هـ) أحد القراء السبعة، تابعي، عالم بالقراءات ، صدوق في الحديث، روى قراءته شعبة بن عياش وحفص بن سليمان. (الذهبي، سير النبلاء 5/ 259 وابن الجزري، النشر،146/1 والزركلي، الأعلام 3 / 348)

-**أبو العالية، رفيع بن مهران الرياحي(90هـ)** : أسلم بعد وفاة النبي بسنتين، روى عن ابن عباس وأبيّ بن كعب وعلي بن أبي طالب ، وثقه ابن معين وأبو حاتم (الذهبي، التذكرة،61/1 وابن حجر، تهذيب التهذيب، 284/2)

ابن عامر، عبد الله اليحصبي الشامي(118 هـ):أحد القراء السبعة، قارئ الشام وإمامها، صدوق رواية الحديث، روى قراءته هشام بن السلمي وعبد الله بن ذكوان(ابن الجزري، النشر،135/1 والزركلي، الأعلام، 2 /377).

-**ابن عامر،عقبة بن عمرو بن عدي الجهني** (58هـ): صحابي، عالم قارئ محدّث مفسر شاعر فصيح، ممن جمعوا المصحف، ولي مصر في خلافة معاوية وتوفي في أواخرها، روى عن النبي وعمر، وروى عنه ابن عباس وغيره، روى له الستة.(ابن ماكولا، إكمال الكمال،89/6 وابن حجر، تهذيب التهذيب،216/7)

-**ابن عبد الله، جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري** (78هـ) ، صحابي محدّث راوية شهد العقبة الثانية، وعشر غزوات، أبوه أحد الاثني عشر نقيبا، روى عنه عطاء والباقر وغيرهما، روى له أصحاب الكتب الستة.(ابن ماكولا، **إكمال الكمال**،3/ 33 والذهبي، **التذكرة**، 1/ 43 وسير النبلاء، 3/ 189)

-**عطاء بن أبي رباح المكي(114هـ)** : تابعي، ،مولى قريش ومفتي مكة، روى عن ابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن العاص ، (الذهبي، التذكرة،98/1 وابن حجر، تهذيب التهذيب، 193/7)

-**عكرمة ،أبو عبد الله البربري المدني**(105هـ): مولى ابن عباس ثقة ثَبْت، من كبار المفسرين والأدباء، روى عن ابن عباس وأبي هريرة وغيرهما. (ابن حجر، تهذيب التهذيب،263/7والزركلي، الأعلام،234/7)

- **ابن العلاء، أبو عمرو زبان بن عمار التميمي البصري** (154هـ) أحد القراء السبعة من أئمة العلم في العربية والقرآن والشعر، روى قراءته الدوري والسوسي (ابن خلكان، وفيات الأعيان 462/2 والذهبي، سير النبلاء 408/6 وابن الجزري، النشر،123/1).

- **ابن عمر، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي** (74هـ) : فقيه مفسر،،شهد له النبي بالصلاح أسلم مع أبيه صغيرا، شهد الخندق وبيعة الرضوان، روى عن الخلفاء الراشدين وغيرهم، وأخرج له أصحاب الكتب الستة (الذهبي، التذكرة،1/ 37 والزركلي الأعلام 79/3)

-**ابن عمرو، عبد الله بن عمرو بن العاص المكي(65هـ)**:صحابي قرشي زاهد، كان يكتب في الجاهلية، ويحسن السريانية، أسلم قبل أبيه، شهد الغزوات، ولي الكوفة مدّة في عهد معاوية، ثم انزوى للعبادة في عسقلان، عمي في أواخر حياته، روى 700 حديث (الذهبي، سير النبلاء، 79/3 والزركلي، الأعلام،111/4)

-**ابن عيينة،أبو محمد سفيان بن ميمون الهلالي الكوفي** (198هـ): فقيه محدّث مفسّر، سمع زيد بن أسلم والزهري وحدث عنه الأعمش والشافعي وابن حنبل وغيرهم، كان يحفظ سبعة آلاف حديث (الذهبي، التذكرة ،908/3 والزركلي، الأعلام،105/3).

- **قتادة، أبو الخطاب بن دعامة السدوسي** البصري(117هـ): عالم بالتفسير والشعر واللغة والتاريخ، روى عن أنس بن مالك وعكرمة وعطاء (ابن خلكان، وفيات الأعيان،85/4 ابن حجر، تهذيب التهذيب، 351/8)

- **ابن القعقاع،أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (130هـ)**، تابعي، أحد القراء العشرة، وقارئ أهل المدينة، روى قراءته عيسى بن وردان وسليمان البزار.(الدمياطي، الإتحاف،10 والزركلي الأعلام 8 /189).

– **القرظي، أبو حمزة محمد بن كعب القرظ (118هـ)**، مفسر محدث، ثقة عَدْل ورِع، روى عن علي وابن مسعود وابن عباس، روى له أصحاب الكتب الستة.(الذهبي، سير النبلاء،65/5 و ابن حجر، تهذيب التهذيب،284/2).

– **ابن كثير،أبو سعيد عبد الله المكي** (120 هـ) أحد القراء السبعة، فارسي الأصل، ولد وتوفي بمكة، من الطبقة الثانية من التابعين، روى قراءته عثمان بن سعيد البزّي وقنبل– محمد بن عبد الرحمن المكي. (ابن خلكان، وفيات الأعيان، 41/2 وابن الجزري، النشر،115/1)

– **الكرماني، أبو القاسم نور الدين محمود بن حمزة بن نصر (515 هـ)**: نحوي يعرف بتاج القراء، له "عجائب القران" و"البرهان في متشابه القرآن" (الداوودي ، طبقات المفسرين، 508 وكحالة ، معجم المؤلفين ، 2/ 804)

– **ابن كعب، أبو المنذر أُبَيّ بن كعب بن قيس الأنصاري**: من القَرَأة وكُتّاب الوحي ، شهد بيعة العقبة وبدرا ، من أعلم الصحابة بالقرآن، توفي في خلافة عمر بن الخطاب(الذهبي، التذكرة، 16/1 وابن حجر، الإصابة، 19/1)

–**الكسائي، علي بن حمزة الكوفي** (189هـ) أحد القراء السبعة، عالم باللغة والنحو ومؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين توفي في الري، روى قراءته الدوري وأبو الحارث الليث بن خالد (الذهبي ، سير النبلاء 9/ 139 وابن الجزري، النشر،167/1 و الزركلي الأعلام 4 / 382)

– **كعب الأحبار، أبو اسحق كعب بن ماتع اليماني(32هـ)**: أصله يهودي أسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في خلافة عمر وتوفي في خلافة عثمان، كان ذا علم غزير بالكتب السابقة، روى عنه كثير من التابعين، وله بعض الأحاديث في كتب الأحاديث الصحيحة.(الذهبي، تذكرة الحفاظ،53/1 وابن حجر، تهذيب التهذيب،393/8).

–**الكلبي، أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكوفي**(146هـ) : نسابة عالم بالتفسير والأخبار، صنف كتابا في تفسير القرآن، كان متروك الحديث، أخذ عن أبي صالح وجرير والفرزدق، وروى عنه ابنه هشام وابن جريج. (ابن خلكان، وفيات الاعيان 4 /309، والذهبي، سير النبلاء،249/6 وابن حجر، تهذيب التهذيب،157/9)

–**ابن مالك، أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر الأنصاري** (93هـ): آخر الصحابة موتا، خادم رسول الله، روى عن النبي والخلفاء الأربع، وروى عنه الحسن البصري وقتادة والزهري (ابن الجوزي، صفوة الصفوة،277/1 والذهبي، التذكرة،44/1 وابن حجر، تهذيب التهذيب،329/1)

–**مجاهد، أبو الحجاج بن جبر المكي (104هـ)** ،مولى السائب بن أبي السائب أوثق أصحاب ابن عباس، إمام ثقة عالم اعتمد على تفسيره الإمام الشافعي والإمام البخاري وغيرهما،أخرج له أصحاب الكتب الستة، (الذهبي، التذكرة، 92/1 و ابن حجر، تهذيب التهذيب، 42/4)

–**ابن مسعود، أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود**(32 هـ):صحابي، أول من جهر بالقرآن، كان خادما لرسول الله، توفي بالمدينة، روي عنه كثير من العلم والتفسير. (الذهبي،سير النبلاء 496/4 والزركلي، الأعلام 4 /167)

–**ابن المسيب ،أبو محمد سعيد بن المسيب المخزومي القرشي** (94هـ): ولد في خلافة عمر بن الخطاب، تابعي زاهد وَرِع، فقيه محدث مفسّر، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، سمع من عمر وعثمان وعائشة وسعد وأبي هريرة وغيرهم.(الذهبي، **التذكرة**،1/ 54 وسير النبلاء،4/ 217 والزركلي،الأعلام، 2 /201)

–**ابن مصرّف، أبو محمد طلحة بن مصرف بن كعب الهمداني الكوفي**(112هـ): سيد القراء، ورع زاهد، ثقة في رواية الحديث، روى عن أنس وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم، وروى عنه الأعمش وابنه محمد وغيرهما(ابن الجوزي، صفوة الصفوة، 2/ 55 وابن حجر، تهذيب التهذيب، 5/ 24 والزركلي، الأعلام، 3/ 230)

–**ابن منبه، أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل اليماني (114هـ)** : تابعي ثقة صدوق، ولد زمن عثمان بن عفان، وروى عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر وابن عباس وغيرهم، كان يحدث بأخبار الأوائل وكتبهم وسير ملوكهم(الذهبي، تذكرة الحفاظ،100/1 وابن حجر، تهذيب التهذيب،147/11)

- **نافع، أبو رُويم نافع بن أبي نعيم المدني الليثي(169هـ)** أحد القراء السبعة، قارئ المدينة وإمامها من الطبقة الثالثة بعد الصحابة، روى قراءته قالون أبو موسى وورش- عثمان بن سعيد(ابن خلكان، وفيات الأعيان،368/5 وابن الجزري، النشر،99/1).

- **النقاش،أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي البغدادي** (351هـ): مفسّر وقارئ ومحدّث، روى عنه ابن مجاهد والدارقطني وغيرهما، وهو مصنف كتاب شفاء الصدور في التفسير، وكتاب غريب القرآن، وكتاب علل القراءات، ومع جلالته ونبله فهو متروك الحديث وثقه في رواية الحديث أبو عمرو الداني وضعّفه الكثيرون ورموه بالكذب (ابن خلكان، وفيات الأعيان،298/4 والذهبي، التذكرة ،908/3).

-**ورش، عثمان بن سعيد المصري** (97 هـ) قارئ مصر، قرأ على نافع، روى عنه القراءة ابن أبي صالح وابن أبي طيبة وغيرهما.(الدمياطي، الإتحاف،11 والزركلي الأعلام 305/4)

-**ابن أبي وقاص، أبو إسحاق سعد** (55هـ): ثالث من أسلم، وكان عمره وقتها 17 سنة، أحد المبشرين بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، فارس شجاع، فاتح العراق، له في الصحيحين 15 حديثا. (ابن الجوزي، صفوة الصفوة،1/ 134 ، والذهبي، سير النبلاء، 93/1 والزركلي، الأعلام، 87/3)

-**ابن اليمان، حذيفة بن جابر العبسي** (36هـ): أمين سر رسول الله، ، شهد مع الرسول غزوة أحد وقتل فيها أبوه، روى له أصحاب الكتب الستة. (الذهبي، **تاريخ الإسلام**، 361/2 وابن حجر، تهذيب التهذيب،2/ 193).

ثانيا: الشعراء

-**أحيحة بن الجلاح الأوسي**، شاعر يهودي، سيد الأوس في الجاهلية، كانت أم عبد المطلب بن هاشم تحته، كان غنيا شحيحا يبيع بيع الربا.(سزكين، تاريخ التراث،م2،ج:303/2 والزركلي، الأعلام،277/1)

- **الأخطل غياث بن غوث التغلبي(90هـ)**، شاعر الأمويين نصراني، من شعراء النقائض الثلاثة له ديوان شعر مطبوع. (ابن قتيبة، الشعر والشعراء 102/1، والزركلي، الأعلام، 33/5).

- **أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي** (69هـ): تابعي شيعي، شاعر نحوي، أول من نقط المصحف، ووضع للناس علم النحو، روى عنه يحيى بن يعمر، وعبد الله بن بريدة، وروى عن عمر وعلي والزبير وغيرهم. (ابن خلكان، وفيات الأعيان،535/2 والذهبي، سير النبلاء،86/4).

-**الأسود بن يعفر بن جندل النهشلي الدارمي التميمي** (600): شاعر جاهلي فحل،صنفه ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الجاهلية، كان كثير التنقل، كُفّ بصره في أواخر حياته (ابن سلام، الطبقات،33 وابن قتيبة، الشعر والشعراء،157 والزركلي،الأعلام،1/ 330)

- **أمية بن أبي الصلت الثقفي**(9هـ) شاعر جاهلي من شعراء الطائف نسب إلى الحنفية، قرأ كتب الله المتقدمة، كفر بالرسول -عليه السلام- حسدا منه، ورثى قتلى المشركين ببدر، كثر المعرب في شعره (ابن سلام الطبقات 66، و سزكين، تاريخ التراث،م:2 ج: 2 /329)

- **بشر بن عمرو بن مرثد:** شاعر جاهلي سيد في قومه، ذو قرابة بطرفة بن العبد والأعشى، وجدّاه المرقشان الأصغر والأكبر، قُتل يوم الكُلاب فرثته زوجته الخرنق بنت بدر أخت طرفة بن العبد (سزكين، تاريخ التراث،م:2 ج: 2 /90 والزركلي، الأعلام،302/2)

- **تميم بن أبي بن مقبل العامري**(37هـ) : من بني عجلان، شاعر مخضرم أدرك الإسلام ، وهاجى النجاشي، ورثى عثمان بن عفان (ابن قتيبة، الشعر والشعراء،302 والبغدادي، خزانة الأدب،230/1)

- **خداش بن زهير العامري**، شاعر فارس جاهلي من أشراف بني عامر، لقب بفارس الضحياء، (سزكين، تاريخ التراث،م:2 ج: 2 /195 والزركلي، الأعلام، 202/2).

– **أبو ذؤيب الهذلي** 27هـ، شاعر فحل مخضرم اشترك في الغزو والفتوح، شهد فتح إفريقية ومات بمصر أيام عثمان، له ديوان شعر. (سزكين، تاريخ التراث،م:2 ج: 2 /255 والزركلي، الأعلام، 225/2،).

– **أبو الذيال القريمي** : من بني خِشنَة بن عُكارمة، شاعر يهودي عاش في العصر الجاهلي وصدر الإسلام في المدينة أو قريب منها، روى ابن سلام قصيدة من شعره في الطبقات (ابن سلام ، الطبقات، 73 وسزكين، تاريخ التراث،م:2 ج: 2 /325)

– **الزبير بن عبد المطلب بن هاشم:** أكبر أعمام الرسول الذي أدركه في طفولته،من أشراف قريش شارك في صياغة حلف الفضول، من شعراء قريش إلا أن شعره قليل(ابن حبيب، المحبر،167 والزركلي، الأعلام، 42/3)

– **أفنون صريم بن معشر بن ذهل التغلبي** (564هـ): شاعر جاهلي يماني توفي ببادية الشام (ابن قتيبة، الشعر والشعراء،272 والبغدادي، الخزانة،158/11 والزركلي، الأعلام، 204/3)

– **سحيم عبد بني الحسحاس(660م)**، زنجي فصيح مخضرم كان مولى لبني الحسحاس،وقتلوه لتشبيبه بنسائهم، له ديوان شعر. (سزكين، تاريخ التراث،م:2 ج: 2 /309 و الزركلي، الأعلام 79/2).

– **السموأل بن عادياء(** 560م)، شاعر جاهلي يهودي حكيم من أهل تيماء، سكن خيبر، له ديوان شعر صغير، (ابن سلام، الطبقات، 70 وابن خلكان، وفيات الأعيان، 27/7 والزركلي، الأعلام،140/3).

– **صفية بنت عبد المطلب (2هـ)**، عمة رسول الله عليه السلام، أسلمت وهاجرت، أم الزبير بن العوام حواري رسول الله، شاعرة باسلة. (الذهبي، **سير النبلاء**، 41/1 والزركلي، **الأعلام**، 206/2)

– **الطرماح بن حكيم**، شامي المولد والمنشأ خارجي المذهب، كان معلما بالري وحدّث عن الحسن بن علي، مات قبل 112هـ. (سزكين، تاريخ التراث،م:2 ج: 2 /58 و كحالة، معجم المؤلفين، 40/5).

– **عامان بن كعب:** وهو عامان أو غامان أو عاهان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم. ينظر: ابن منظور، اللسان "بهنن" الزبيدي، التاج، "أبق"

–**عبدة بن الطبيب** (25هـ) من مخضرمي الجاهلية والإسلام، شهد الفتوح وقتال الفرس مع المثنى بن حارثة، له ديوان شعر. (ابن خلكان، وفيات الأعيان، 182/1، والزركلي، الأعلام، 173/4).

– **عبد الله بن عمر العرجي** من أهل الطائف، شاعر فارس، جده عثمان بن عفان، كان غنيا صاحب قنص وغزل (سزكين، **تاريخ التراث**، م: 2 ،ج:186/3 والزركلي، الأعلام،109/4).

– **عبد مناف بن ربْع الجُربي الهذلي**، وصف يوم "أنف" الجاهلي بين بني هذيل وبني ظفر من بني سليم(البغدادي، **الخزانة**،45/7 والزركلي، **الأعلام**،166/4)

– **عدي بن زيد العبادي** شاعر جاهلي نصراني فحل، مختلف في زمن وفاته اختلافا كبيرا حتى قيل توفي سنة 102هـ، (الذهبي، سير النبلاء، 110/5 و سزكين، تاريخ التراث،م:2 ج: 2 /178).

–**عمر بن أبي ربيعة** (93 هـ) قرشي مخزومي مكي أموي، من ساد شعر الغزل العربي، له ديوان شعر. (ابن قتيبة، الشعر والشعراء،371 وسزكين، تاريخ التراث،م:2 ج: 3 /162)

– **كعب بن زهير بن أبي سلمى** (26هـ)، مخضرم، فحل، توعَّده الرسول إذ نهى أخاه بجيرا عن الإسلام، ثم عفا عنه حين جاءه وأنشده قصيدة "بانت سعاد" (ابن قتيبة، الشعر والشعراء،84 والزركلي، الأعلام،226/5)

– **الكميت بن زيد الأسدي الكوفي** (126هـ): شاعر معلّم شيعي، عالم بآداب العرب وأخبارها وأنسابها، من آثاره الهاشميات، كان ذا علاقة وطيدة بالطرماح، رمي بالتكلفّ وسرقة الشعر(ابن قتيبة،الشعر والشعراء، 390 والذهبي، سير النبلاء،388/2)

– **مالك بن الحارث بن عبد يغوث**، فارس شاعر، صاحب عليا وروى عنه، وروى عن خالد بن الوليد روى عنه ابن يزيد وأبو حسان الأعرج وغيرهما. (ابن ماكولا، الإكمال، 32/1، الزركلي، الأعلام،259/5).

– **مالك بن حريم بن مالك الهمداني** فارس شاعر جاهلي فحل عرف بوصف الخيل (سزكين، تاريخ التراث،م:2 ج: 2 /341 والزركلي، الأعلام،260/5)

– **مالك بن الريب التميمي**(60هـ)، شاعر أموي، كان ظريفا، هرب من الحجاج لأنه هجاه، اشتهر في أوائل العصر، كان من قطاع الطرق مدة. (ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 71/1).

– **المرقش الأكبر**، شاعر جاهلي من المتيمين الشجعان، شعره من الطبقة الأولى ضاع أكثره. (سزكين، تاريخ التراث،م:2 ج: 2 /82 و الزركلي، **الأعلام**، 95/5).

– **المسيب بن علس الضُبعي**،(535م) قيل اسمه زهير أو عمرو والمسيب لقبه، خال الأعشى ميمون،مدح الملك عمرو بن هند والتقى ببلاطه طرفة بن العبد والمتلمس الضبعي،مات قبل الإسلام وصنفه ابن سلام في طبقة الشعراء الجاهليين السابعة. (ابن سلام، الطبقات، 36 و سزكين، تاريخ التراث،م:2 ج: 2 /121)

– **النابغة الجعدي**،**أبو ليلى قيس بن عبد الله** (50هـ): مخضرم،من الطبقة الثالثة، عُمّر في الإسلام، أدرك الأخطل النصراني ونازعه الشعر. (ابن سلام، الطبقات،36 وابن الجوزي، المنتظم 280/2 والزركلي، الأعلام،207/5).

– **ابن ندبة، أبو خراشة خفاف بن ندبة السّلمي(20هـ)**: وهو خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد، ابن عـمّ الخنساء، وأمه ندبة بنت أبان، أدرك الإسلام فأسلم، وثبت على إسلامه في الـردة، وهـو أحـد فرسـان قـيس وشعرائها.(ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 217 وابن ماكولا، إكمال الكمال،139/3 والزركلي، الأعلام،2/ 309)

– **ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ (611م)**: ابن عمّ خديجة زوج النبي محمد، شاعر جاهليّ موحّد متنصِّر، كان يكتب العربية ويعلم بالكتب السماوية، أخبر رسول الله بأن أهل مكة سيخرجونه منها،عمي في آخر حياته (ابن الجوزي، صفوة الصفوة،34/1 والذهبي، سير النبلاء، 109/2، والزركلي، الأعلام، 165/8).

فهرس الآيات القرآنية

اسم السورة	رقم الآية	الصفحات	اسم السورة	رقم الآية	الصفحات	اسم السورة	رقم الآية	الصفحات
الشعراء	225	84	الشورى	34	249	الحاقة	5 – 4	75
	85-84	189	الزخرف	51	37		31 – 30	221
	195	262		11	56	المعارج	38	189
النمل	22	29		31	80		1	228
	24-23	29		34 - 33	135		15	245
	84	20	الدخان	52 - 51	210	الجن	17	237
	18	129	الأحقاف	21	22	المدثر	31 - 26	235
	91	58		25 - 24	22		17	238
القصص	59	50	محمد	15	178		31	247
	45	73	الفتح	25 - 24	82	القيامة	22	213
	8	76		24	93	الإنسان	20	188
	59	113	ق	14	13		18 - 17	199
	30	118		12	25		18 - 17	200
	57	145		1	123		6 -5	212
العنكبوت	36	74		30	223	المرسلات	49	251
	67	145	الطور	2 - 1	115	النازعات	14 - 10	108
	58	178		4	139		16	117
	58	206		20	178		41	180
	14	256		18	220	التكوير	12	232
الروم	10	237		27	236	الانفطار	13	188
لقمان	8	189		13	247	المطففين	25	196
	24	242	النجم	53	9		28 - 27	202
السجدة	27	61		15	181		21 -18	205
	19	180		31	191		24	213
الأحزاب	13	59	القمر	55	209		10 - 7	230
	64	233		24	232	البروج	6 - 4	103
	66 - 64	247		48	234	الأعلى	8	214
سبأ	16	30		48	247		12	247
	18 - 16	30	الرحمن	46	178	الفجر	8-6	46
	15	56		62	178		8	56
	34	110		62	181		9	125
	34	122	الواقعة	80	189	البلد	2 - 1	57
	12	122		12 – 10	189		14 - 11	239
	15	175		43 - 42	236	الليل	6	191
	37	207		43 - 42	251		7	214
فاطر	35	195	الحديد	13	110		10	239
	29	226		13	197		14	247
يس	13- 20	71		13	223	التين	3- 1	33
الصافات	97	220	الحشر	9	51		3	57
	64	221		9	64		2 - 1	97
ص	13	14		9	67		7	98
	57	240	التحريم	10	248		1	107
الزمر	10	45	الملك	11	231		2	164
	73	178		11	232	البينة	8	184
	20	206		5	233	العاديات	5- 1	125
	71	223	القلم	25	62		5 - 1	141
غافر	49	222		20	75	القارعة	11-9	247
	46	246		20	75		11-8	248
فصلت	28	226		20	75	الهمزة	5-4	224
	28	247		20	75		6-5	247
	44	262		71	175	قريش	3	136
الشورى	7	49		22	175	الكوثر	1	213
	7	234	الحاقة	10–9	11	الفلق	1	243

المصادر والمراجع

1-القرآن الكريم

2-الكتاب المقدس

3-إبراهيم، نجيب، حضارة العراق القديمة، دار المعارف، ط1، مصر، 1961م.

4-ابن الأبرص، عبيد(600 م) ، **الديوان**، تح: حسين نصار، مطبعة البابي، مصر، 1957م.

5-الإبشيهي، محمد بن أحمد ،(850هـ) **المستطرف**، تح: مفيد قمحية، الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1986م، (1-2).

6-ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد (630هـ)، **الكامل**، دار الفكر، بيروت، (د.ط) (د.ت) (1-11).

7-ابن الأثير، أبو السعادات مجد الدين بن محمد (606هـ)، **النهاية**، تح: رائد علفة، بيت الأفكار،(د.ط) ، عمان، (د.ت).

8-ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد ،(ت:637) **المثل السائر**، تح: محمد محيي الدين، المكتبة العصرية (د.ط)، بيروت،1995م. (1-2).

9- ابن الأجدابي، أبو إسحاق الطرابلسي(693هـ)، **كفاية المتحفظ في اللغة**، تح: السائح حسين، دار اقرأ،(د.ط)، 1988م.

10-الأخفش، سعيد بن مسعدة (215هـ)، **معاني القرآن**، تح: هدى قراعة،الخانجي، ط1، القاهرة،1990م، (1-2).

11-الإدريسي، محمد بن عبد الله، (560هـ)، **نزهة المشتاق**، عالم الكتب ط1، بيروت، 1989م، (1-2).

12-الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله، (250هـ)، **أخبار مكة**، المطبعة الماجدية، ط2، جدة، 2005م (1-2).

13-الأزهري، خالد، (905هـ)، **شرح التصريح على التوضيح**، دار الفكر، (د.ط) بيروت، (د.ت).

14- الأزهري،أبو منصور محمد (370هـ)، **تهذيب اللغة**، تح: عبد السلام هارون وآخرون، الدار المصرية، (1-15).

15- ---------------------- **معاني القراءات**، تح: أحمد المزيدي، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999م.

16-الاصطخري، إبراهيم بن محمد، (346هـ)، **مسالك الممالك**، مطبعة بريل، ليدن 1937م.

17-الأصفهاني، أبو الفرج، (256)،**الأغاني**، تح: سمير جابر، دار الفكر،ط2، بيروت،(د.ت)،(1-24).

18- الأصمعي، عبد الملك ، (217هـ)، **الأصمعيات**، تح: عمر الطباع، دار الأرقم، (د.ط)، بيروت، (د.ت).

19 -------------------- **ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه**، تح: ماجد الذهبي، دار الفكر، ط1، دمشق، 1986م.

20- الأعشى، ميمون بن قيس (625م)، **الديوان**، دار صادر، (د.ط) بيروت(د.ت).

21- الألباني، محمد ناصر الدين، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، دار باوزير، (د.ط)، (د.ت) (1-12).

22-الألوسي، شهاب الدين، (127)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم**، الكتب العلمية، ط، بيروت،2001م، (1-16).

23- إمام، محيي الدين أحمد، **في رحاب البيت العتيق**، دار قرطبة، (د.ط) (د.ت).

24- امرؤ القيس،ابن حجر الكندي(545هـ)، **الديوان**، دار صادر، بيروت،(د.ت)

25-ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (389هـ)، **شرح القصائد السبع**، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2002م.

26- أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1976.

27-بابلون، آرنست، **الآثار الشرقية**، تعريب: مارون الخوري، دار جروس برس، ط1، لبنان 1987م.

28 -بالمر، ف.ر. **علم الدلالة إطار جديد**، ترجمة: صبري السيد، دار قطري بن الفجاءة، (د.ط)، الدوحة 1986م.

29-البخاري، محمد بن إسماعيل (256هـ)، صحيح البخاري، تح: مصطفى البغا، دار ابن كثير، ط3، 1987م، (1-6).

30- برجشتراسر، **التطور النحوي للغة العربية**، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ط4، القاهرة، 2003م.

31 - بروكلمان، كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة: نبيه فارس وزميله، دار العلم ط12، بيروت، 1993م.

32-ابن بري،عبد الله (**582هـ**)، **في التعريب والمعرب (حاشية ابن بري على كتاب المعرب)**، تح: إبراهيم السامرائي، الرسالة، ط1، بيروت، 1985م.

33-البطليوسي، ابن السيد، (521هـ)، **المثلث**، تح: صلاح الفرطوسي، دار الرشيد، (د.ط)، بغداد، 1981م، (1-2).

34-ابن بطوطة، محمد بن عبد الله (779هـ)، الرحلة ، تح: علي الكتاني الرسالة، ط4، بيروت، 1405هـ، (1-2).

35-البغدادي، عبد القادر (1093هـ)، **خزانة الأدب**، تح: محمد طريفي، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998م، (1-13).

36 -البغوي، الحسين بن مسعود، (510هـ)، **معالم التنزيل**، تح، محمد النمر ، دار طيبة، ط4، 1997م، (1-8).

37-البقاعي، إبراهيم بن عمر، (885هـ)، **نظم الدرر** ، الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط) (د.ت)، (1-22).

38-البكري، أبو عبيد (487هـ)، **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003م، (1-2).

39- --------**معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تح: جمال طلبة، الكتب العلمية ط1، بيروت، 1998م، (1-5).

40-البيهقي، أحمد بن الحسين (458هـ)، **دلائل النبوة**، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1988م، (1-7).

41- ------------------------- **شعب الإيمان**، تح: مختار الندوي، مكتبة الرشيد، ط1، 2003م، (1-14).

42- تأبط شرا، ثابت بن جابر(540م) **الديوان**، دار المعرفة، ط1، بيروت،2003

43-التبريزي، الخطيب (502هـ)، **شرح القصائد العشر**، تح: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، ط4، بيروت،1980م.

44-الترمذي، محمد بن عيسى (279هـ)، **سنن الترمذي**، تح: أحمد شاكر،مكتبة البابي، (د.ط)، (د.ت)، (1-5).

45-ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف (874هـ)، **النجوم الزاهرة**، المؤسسة المصرية، (د.ط) (د.ت)، (1-16).

46-التهانوي، أحمد بن علي(1158هـ)، **كشاف اصطلاحات الفنون**، تح: أحمد بسج، الكتب العلمية بيروت، ط1، 1998م.

47-التوحيدي، أبو حيان، (414هـ)، **الإمتاع والمؤانسة**، تح: أحمد أمين وآخرون، مكتبة الحياة، (د.ط) (1-3)

48 ------------------**البصائر والذخائر**، تح: وداد القاضي، دار صادر، ط4، بيروت، 1999م، (1-10).

49 -التونجي، محمد، **المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن**، الكتب العلمية، ط1، بيروت 2003م.

50-ابن ثابت، حسان (54هـ)، **الديوان**، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1986م.

51- الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف،(875هـ)، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** ، تح: علي معوض وآخرون، إحياء التراث ، ط1، بيروت، 1997م، (1-5).

52- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك (430هـ)، **ثمار القلوب**، تح: محمد أبو الفضل، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1965م.

53- -------------------------- **فقه اللغة وسر العربية**، تح: مصطفى السقا، (د.ط)، القاهرة، 1972.

54- ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى (291هـ)، **شرح ديوان زهير بن أبي سلمى**، دار الكتاب العربي،(د.ط)، بيروت،2004

55- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (255هـ)، **البيان والتبيين**، الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، (1-3).

56- --------------------- **الحيوان**، تح: عبد السلام هارون، إحياء التراث ، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، (1-7).

57- جبر، يحيى عبد الرؤوف، **التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك**، الدار الوطنية ، (د.ط) نابلس، 1996م.

58- ---- --- **معجم البلدان الأردنية والفلسطينية حتى نهاية القرن السابع الهجري**، دائرة التربية والتعليم بمنظمة التحرير الفلسطينية، (د.ط) (د.ت).

59-ابن جبير، محمد بن أحمد (614هـ)، **رحلة ابن جبير**، تح: محمد زيادة، دار الكتاب اللبناني، (د.ط)، بيروت، (د.ت).

60-الجرجاني، علي بن محمد (816هـ)، **التعريفات**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1405هـ.

61-جرير، ابن عطية الخطفي (114هـ)، **الديوان**، دار صادر، (د.ط)، بيروت، 1964م.

62-الجصاص، أبو بكر أحمد (370هـ)، **أحكام القرآن**، تح: عبد السلام شاهين، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1994م، (1-3).

63-الجمحي، محمد بن سلّام، (231هـ)، **طبقات فحول الشعراء**، النهضة العربية ، (د. ط) بيروت، (د.ت).

64- ابن جني، أبو الفتح عثمان (392هـ)، **الخصائص**، تح: عبد الحكيم محمد، التوفيقية، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، (1-3).

65- -------------- **سر صناعة الإعراب**، تح: محمد إسماعيل وزميله، الكتب العلمية، ط1، بيروت 2000م، (1-2).

66- ------ --------- **المبهج**، تح: مروان العطية وزميله، دار الهجرة، ط1، بيروت، 1988م.

67- ----------- **المحتسب**، تح: علي ناصف وزميله، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د.ط)، القاهرة 1994م، (1-2).

68- ------------ **المنصف**، توفي سنة: 392هـ، تح: محمد عطا، الكتب العلمية، ط1، بيروت 1999م.

69-الجنيدل، سعد، **معجم الأمكنة الوارد ذكرها في القرآن الكريم**، ط1، الرياض، 2003م.

70-الجواليقي، أبو منصورموهوب بن أحمد، (450هـ)، **المعرب** تح: أحمد شاكر، مطبعة دار الكتب، ط2، القاهرة، 1969م.

71- --------------------------- **المعرب** تح: ف.عبد الرحيم، دار القلم، ط1، دمشق، 1990م.

72-ابن الجوزي، أبو الفرج، (597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي، ط3، 1984م، (1-9).

73- --------------------- **صفوة الصفوة**، دار الحديث،(د.ط)، القاهرة،2000، (1-2)

74- ----- --------------- **فضائل القدس**، دار الآفاق الجديدة، (د.ط)، 1980م.

75 – ------------ **فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن**، تح: صلاح هلل، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1 بيروت، 2001م.
76- ------------------- **مثير الغرام**، دار الحديث، ط1، القاهرة، 1995م.
77---- ------------------- **المدهش**، تح: مروان قباني، الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1985م.
78--------------------- **المنتظم**، تح: محمد عطا وزميله، الكتب العلمية، ط1،بيروت، 1992م، (1-19).
79----- ------------------ **نزهة النواظر**، تح: محمد الراضي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1984م.
80-الجوهري، إسماعيل بن حماد (393هـ)، **الصحاح**، تح: أحمد عطار، العلم للملايين، ط3، بيروت، 1984م، (1-7).
81-الحاج أحمد، يوسف، **موسوعة الإعجاز العلمي**، مكتبة دار ابن حجر، ط2، دمشق، 2003م.
82-الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري،(405هـ) **المستدرك**،تح:مصطفى عطا، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1990م، (1-4).
83- ابن حبان، أبو حاتم محمدبن حبان بن أحمد التميمي (354هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، بيروت، 1408هـ، (1-16).
84- ابن حبيب، أبو جعفر محمد، (245هـ)، **المحبر**، المكتب التجاري، (د.ط)، بيروت، (د.ت).
85- ابن حجر، أبو الفضل أحمد العسقلاني (852هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، الكتب العلمية، (د.ط)،بيروت،(د.ت) (1-9).
86- ---------------- **تهذيب التهذيب**، تح إبراهيم الزيبق وزميله،مؤسسة الرسالة، (د.ط)،بيروت، (د.ت)،(1-4)
87------------------------- **فتح الباري**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، 1279هـ،(1-13).
88-ابن حجر العسقلاني وجلال الدين السيوطي، **الإسراء والمعراج**، جمع وتح: محمد القاضي، دار الحديث، 2002م.
89-ابن حزم، علي بن أحمد الأندلسي (456هـ)، **جمهرة أنساب العرب**، الكتب العلمية (د.ط)، بيروت، 2001م.
90-حسام الدين، كريم، **أصول تراثية في اللسانيات الحديثة**، مكتبة النهضة، ط3، القاهرة، 2001م
91-حسن، عباس، **النحو الوافي**، دار المعارف، ط5، القاهرة، (د،ت)،(1-4)
92- الحلو، عبد الله، **تحقيقات تاريخية لغوية في الأسماء الجغرافية السورية**، بيسان ، ط1، بيروت، 1999م.
93-الحموي، ياقوت بن عبد الله (626هـ)، **المشترك وضعا والمفنترق صقعا**،بعناية فردناند وستنفلد، جوتنجن، 1846م.
94- -------------- -- **معجم الأدباء**، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1993م(1-7)
95- ----------- ---- **معجم البلدان**، تح: فريد الجندي، الكتب العلمية (د.ط)، بيروت، (د.ت)، (1-6).
96 –الحميري، محمد بن عبد المنعم، (900هـ)، **الروض المعطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984م.
97-ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد الشيباني (241هـ)، **المسند**، مؤسسة قرطبة، (د.ط) (د.ت) (1-6).
98-أبو حيان، محمد بن يوسف، (745هـ)، **البحر المحيط**، تح: علي معوض، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1993، (1-8).
99- --------------------- **تحفة الأريب** ، تح: أحمد مطلوب وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 2001م.
100-ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي الموصلي(367هـ)، **صورة الأرض**، دار صادر، (د.ط)، بيروت،(د.ت)،(1-2).
101- حوى، سعيد، **الأساس في التفسير**، دار السلام، ط2، القاهرة، 1989م. (1-11).
102-ابن خالويه،الحسين بن أحمد، (370هـ)،**إعراب ثلاثين سورة من القرآن** ، تح: أحمد السيد، التوفيقية،(د.ط) القاهرة، (د.ت).
103- ----------- **إعراب القراءات السبع وعللها**، تح: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، ط1 القاهرة، 1992م.
104 ----------- **الحجة في القراءات السبع**، تح: عبد العال مكرم، دار الشروق، ط3، بيروت، 1979م.
105-ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن الخراساني،(280)، **المسالك والممالك**، إحياء التراث العربي، ط1 بيروت، 1988م.
106- خسرو، ناصر، **سفر نامة**، ترجمة: يحيى الخشاب، الهيئة المصرية للكتاب، (د.ط)، القاهرة 1993م.
107-خشيم، علي فهمي، **القبطية العربية**، مركز الحضارة العربية، ط1، القاهرة، 2003م.
108-الخطيب، عبد اللطيف، **معجم القراءات**، دار سعد الدين، ط1، دمشق، 2000م، (1-11).
109-الخفاجي،شهاب الدين أحمد (1069هـ)، **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي**، الكتب العلمية، ط1، 1997م، (1-9).
110- ----------------------- **شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل**، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998م.
111-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (808هـ)، **تاريخ ابن خلدون**، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2001م، (1-8).
112-ابن خلكان، أحمد بن محمد (681هـ)، **وفيات الأعيان**، تح: إحسان عباس، صادر، (د.ط)، بيروت، 1994م، (1-8).

113-الخليل، ابن أحمد الفراهيدي،(175هـ)، **العين**،ت:مهدي المخزومي وزميله، وزارة الثقافة، العراق. (د.ط)، (د.ت)، (1-8).

114- خليل، حلمي، المولد في العربية، **دار النهضة العربية**، ط2، بيروت، 1985م.

115- أبو خليل، شوقي، **أطلس التاريخ العربي الإسلامي**، دار الفكر، ط12، دمشق، 2005م.

116- ---------**أطلس الحديث النبوي**، دار الفكر، ط4، دمشق، 2005م.

117- ------- **أطلس السيرة النبوية**، دار الفكر، ط1، دمشق، 2003.

118- --------- **أطلس القرآن**، دار الفكر، ط2، دمشق، 2002م.

119-الخنساء، تماضر بنت عمرو(24هـ)، **الديوان**، دار مكتبة الحياة، (د.ط)، بيرووت، (د.ت).

120-الخوند، مسعود، **الموسوعة التاريخية الجغرافية**، دار رواد النهضة، (د.ط)، بيروت، (د.ت) (1-12).

121-ابن خياط، خليفة العصفري (240هـ)، **تاريخ خليفة**، تح: أكرم العمري دار طيبة، ط2، الرياض، 1985م.

122-دار الكتب المصرية، **ديوان الهذليين**، مطبعة دار الكتب المصرية، ط2، القاهرة، 1995م (1-3).

123-الدامغاني، الحسين بن محمد (478هـ)، **الوجوه والنظائر**، تح: عربي علي، الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت (د.ت)

124-داود، عبد الواحد محمد، **البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران**، ط1، 1995م.

125- الداوودي، محمد بن علي(945)، **طبقات المفسرين**، الكتب العلمية، ط1، بيروت،2002

126 - الدباغ، مصطفى مراد، **بلادنا فلسطين**، دار الهدى، كفر قرع، (د.ط)، 1991، (1-11).

127- ------------ **جزيرة العرب**، دار الطليعة، (د.ط)، بيروت، 1963م.

128 -ابن درستويه، محمد عبد الله، (337هـ)، **تصحيح الفصيح وشرحه**، تح: محمد المختون، وزارة الأوقاف، القاهرة، 1998م.

129 -الدرويش، محيي الدين، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، اليمامة للنشر والتوزيع، ط7، بيروت 1999، (1-9)

130-ابن دريد، أبو بكر محمد، (321هـ)، **الاشتقاق**، تح : عبد السلام هارون دار الجيل، ط1، بيروت، 1991م.

131- ------------ ---------**جمهرة اللغة**، دار صادر، (د.ط)، بيروت، (د.ت).

132 -الدمياطي،البنَّاء،(1117هـ)، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998م.

133- دوزي، رينهارت، **تكملة المعاجم العربية**، ترجمة: محمد النعمي، دار الرشيد، (د.ط)، بغداد 1980م، (1-10).

134 - الدومسكي، مرمرجي، **بلدانية فلسطين العربية**، منشورات المجمع الثقافي، (د.ط)، أبو ظبي 1997م.

135- الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان،(333هـ)،**المجالسة** ، تح: مشهور آل سلمان، دار ابن حزم، (د.ط)، (د.ت)، (1-10).

136- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (282هـ)، **الأخبار الطوال**، تح: عصام علي الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2001م.

137- الذهبي، شمس الدين (748هـ)، **تاريخ الإسلام**، تح: عمر تدمري، الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1990م، (1-52).

138- ----------------- تذكرة الحفاظ، إحياء التراث،(د.ط)، بيروت،(د.ت) (1-4)

139 - ---------------- **سير أعلام النبلاء**، الرسالة، ط9، بيروت،(1-24)

140 -الرازي، أبو حاتم أحمد بن حمدان، (322هـ)، **الزينة**، دار الكتاب العربي، ط2، مصر 1957م، (1-2).

141-الرازي،عبد الرحمن بن أبي حاتم(327هـ)،**تفسير القرآن العظيم**،تح: أسعد الطيب،مكتبة الباز،ط1،مكة، 1997م، (1-10).

142-الرازي، فخر الدين بن عمر (604هـ) **مفاتيح الغيب**، دار الفكر، ط1، بيروت، 1981م، (1-32).

143-الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، شركة أبناء شريف الأنصار للطباعة والنشر ط6، بيروت، 1999م.

144-الراغب، أبو القاسم الحسين الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، تح: صفوان داوودي، دار القلم، ط3، دمشق 2002م.

145-ابن ربيعة، لبيد بن مالك العامري(661م)، **الديوان**، دار المعرفة،ط1، بيروت،2004

146-ابن ربيعة، المهلهل التغلبي (525م)، **الديوان**، الدار العالمية، (د.ط) (د.ت).

147-ابن رجب، عبد الرحمن الحنبلي، (795هـ)، **التخويف من النار**، تح: بشير عيون، مكتبة المؤيد، ط2، الطائف، 1988م.

148- ---------- ----------**فضائل الشام**، تح: أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، الكتب العلمية، ط1، بيروت 2001م.

149-ابن رستة، محمد بن عمر، (290هـ)، **الأعلاق النفيسة**، تح: خليل منصور، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998م.

150-رضا، محمد رشيد، **تفسير المنار**، دار المنار، ط2، القاهرة، 1948م، (1-12).

151- ذو الرمة، غيلان بن عقبة (117هـ)، **الديوان**، تح: أحمد بسج، الكتب العلمية ط1، بيروت، 1995م.

152- رو، جورج، **العراق القديم**، ترجمة: حسين حسنين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
153-ابن زَبالة، محمد بن الحسن (199هــ)، **أخبار المدينة**، تح: صلاح سلامة، مركز بحوث المدينة ، ط1، 2003م.
154-الزبيدي، محمد مرتضى، **تاج العروس**، تح: عبد الستار فراج وآخرون، مطبعة حكومة الكويت، ط1، 2001م، (1-40)
155- الزجاج، أبو إسحق إبراهيم (311هــ) **معاني القرآن وإعرابه**، تح: عبد الجليل شلبي، دار الحديث، ط1، القاهرة،1994م.
156-الزحيلي،وهبة،**التفسير الوجيز**،دار الفكر، ط2، دمشق، 1994م. -
157- ---------- **الفقه الإسلامي وأدلته**، دار الفكر، ط2، 1985م، (1-8).
158-الزركشي،بدر الدين (794هــ)،**إعلام الساجد بأحكام المساجد**،تح:مصطفى المراغي، وزارة الأوقاف، ط5، القاهرة،1999م.
159- --------------- **البرهان في علوم القرآن**، تح: محمد أبو الفضل، دار التراث، القاهرة، (د.ط) (د.ت).
160- الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 1980، (1-8).
161-الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر، (538)، **أساس البلاغة**، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، 1989م
162------------------------- **الكشاف**، دار الفكر للطباعة والنشر (د،ط) (د،ت).
163----------------- -------- **الفائق في غريب الحديث**، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996م، (1-4).
164-------------------------- **المستقصى في أمثال العرب**، الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1987م.
165-ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد(403 هــ)،**حجة القراءات**، تح: سعيد الأفغاني، الرسالة، ط2، بيروت، 1982م.
166- زيدان، جورجي، **اللغة العربية كائن حي**، دار الهلال، (د.ط) (د.ت).
167- سابق، سيد، **فقه السنة**، الفتح للإعلام العربي، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، (1-3).
168- سالم، عبد العزيز، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط) الإسكندرية (د.ت).
169- السامرائي، إبراهيم، **فقه اللغة المقارن**، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1978م.
170- ------------ **في المصطلح الإسلامي**، دار الحداثة، ط1، 1990م.
171-السجستاني، أبو بكر محمد بن عُزَيز (330هــ)، **نزهة القلوب**، تح: يوسف المرعشلي دار المعرفة، ط1، بيروت، 1990م.
172-السرخسي، شمس الدين محمد بنأحمد بن أبي سهل (483هــ) ، **المبسوط**، دار المعرفة، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، (1-31).
173-ابن السرّاج، محمد بن سهل (316هــ)، **الأصول في النحو**، تح: عبد الحسين الفتلي، الرسالة، ط3، بيروت، (د.ت)، (1-3).
174- سزكين، فؤاد، **تاريخ التراث العربي**،ترجمة: محمود حجازي إدارة النشر بجامعة الإمام محمد بن سعود،1991(1-3)
175- ابن سعد، محمد الزهري (230هــ)، **الطبقات الكبير**، تح: علي عمر، مكتبة الخانجي ط1، القاهرة، 2001م، (1-11).
176- السعدي، **أسرار الكون في القرآن**، دار الحرف العربي، ط1، بيروت، 1997م.
177-أبو السعود،محمد العمادي،(982هــ)،**إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**،الكتب العلمية،ط1،بيروت،1999م، (1-6)
178-ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب، (244هــ)، **إصلاح المنطق**، تح: أحمد شاكر وزميله،دار المعارف،ط4، القاهرة،1949.
179- -------------- **الألفاظ**، تح: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 1998.
180-ابن سلّام، محمد الجمحي، (231هــ)، **طبقات فحول الشعراء**،دار النهضة العربية، (د.ط) بيروت.
181- ابن أبي سلمى، زهير المزني(609 م)، **الديوان**، دار صادر،(د.ط) بيروت. (د.ت).
182-السُلمي،عبد الملك بن حبيب (239هــ)، وصف الفردوس، تح: سعد الدرعمي، دار ابن خلدون، (د.ط)، الإسكندرية، (د.ت).
183- -------------- **تفسير غريب الموطأ**، تح: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2001م، (1-2)
184- سليمان، عمر وآخرون، **حضارة العراق**، دار الجيل، (د.ط)، بيروت، 1985م، (1-13).
185- السمهودي،علي بن عبد الله (911هــ)،**خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى**،المكتبة العلمية، (د.ط)، المدينة المنورة، 1972م.
186---------- **وفاءالوفا بأخبار دار المصطفى**، تح: محمد عبد الحميد، الكتب العلمية، ط4، بيروت، 1984م، (1-4).
187- السمين، أحمد الحلبي، (756هــ)، **الدر المصون** ، تح: أحمد الخراط،دار القلم، ط1، دمشق 1986م، (1-11).
188- ----------**عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ** تح: محمد التونجي، عالم الكتب، ط1، بيروت 1993م، (1-4).
189- سويدان، طارق، **فلسطين التاريخ المصور**، دار الإبداع الفكري، ط5، 2005م.
190- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، **الكتاب**، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، ط1 بيروت، (د.ت)، (1-5)

191–ابن سيّد الناس، محمد بن محمد (734هــ)، **عيون الأثر**، تح: محمد الخطراوي وزميله، دار التراث، (د.ط)، (د.ت)، (1–2).
192–ابن سيده، أبو الحسن علي (458هــ)،**المحكم والمحيط**، تح: عبد الحميد هنداوي، الكتب العلمية،ط1،بيروت،2000،(1–11).
193–-------------------- **المخصص**، إحياء التراث العربي ط1، بيروت، 1996م، (1–5).
194–السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (911هــ)،**الإتقان في علوم القرآن**، تح: محمد سالم، الكتب العلمية، ط1، 2000م.
195–----- **الأشباه والنظائر في النحو**،تح: محمد الفاضلي،المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1999(1–4)
196–------ **البدور السافرة**، تح: محمد الشافعي، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996م.
197–------**التحبير في علم التفسير**، تح فتحي فريد ، دار المنار، (د.ط)، القاهرة،1986
198–----- **الدر المنثور**،الكتب العلمية،ط1، بيروت،2000،(1–7).
199–----- **المزهر في علوم اللغة**، المكتبة العصرية، (د.ط) بيروت، 1986.
200–----- **معترك الأقران**، تح: محمد عبد الرحيم، دار الفكر، ط1، بيروت، 2003م، (1–2).
201–----- **المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب**، الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، (د.ت).
202–----- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تح: عبد الحميد هنداوي، التوفيقية،(د.ط) (د.ت)، القاهرة،(1–3).
203– الشافعي، محمد بن إدريس (204هــ)، **الرسالة**، تح: أحمد شاكر، دار الفكر، (د.ط) بيروت، (د.ت).
204– ابن شبة، أبو زيد عمر النميري (262هــ)، **تاريخ المدينة المنورة**، تح: فهيم شلتوت، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).
205– ابن الشجري، هبة الله بن علي، (542هــ)، **الأمالي**، تح: محمود الطنحي، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، 1992م، (1–3).
206–---------------------- **ما اتفق لفظه واختلف معناه**، تح: أحمد بسج، الكتب العلمية، ط1، بيروت 1996م.
207– الشريف، أحمد إبراهيم، **مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول**، دار الفكر العربي، (د.ط) (د.ت).
208– الشعراوي، محمد متولي، **الدار الآخرة**، المكتبة التوفيقية، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)، (1–2).
209– -------------- **قصص الأنبياء والمرسلين**، المكتبة التوفيقية، (د.ط)، القاهرة (د.ت).
210– الشنتمري، يوسف بن سليمان، (476هـ)، **أشعار الشعراء الستة الجاهليين**، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2001.
211– الشنقيطي، محمد الأمين (1393هــ) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** دار عالم الفوائد، (د.ط) (د.ت)، (1–9).
212– ابن شهبة، محمد، **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، مكتبة السنة، ط4، 1408هــ
213– الشوكاني، محمد بن علي، (1255هــ)، **فتح القدير**، تح: سيد عمران، دار الحديث، ط3، القاهرة، 1997م، (1–6).
214– الشيباني، أبو عمرو إسحاق بن مرار(218هــ)، **معجم الجيم**، تح: محمد فريد، دار ومكتبة الهلال ط1، بيروت، 2004م.
215–ابن أبي شيبة،عبد الله بن محمد (235هــ)،**المصنف**،تح: حمد الجمعة وزميله،مكتبة الرشيد،(د.ط)،السعودية،2004م (1–8).
216– الشيخ، حسين، **العرب قبل الإسلام**، دار المعرفة الجامعية، (د.ط)، الإسكندرية، 1993م.
217– شيخو، لويس اليسوعي، **النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية**، دار المشرق، ط2، بيروت 1989م، (1–2).
218– شير، السيد ادي، **معجم الألفاظ الفارسية المعربة**، مكتبة لبنان، (د.ط)، بيروت، 1990م.
219– الصابوني، محمد علي، **روائع البيان تفسير آيات الأحكام**، مكتبة الغزالي، ط3، دمشق 1981م، (1–2).
220 ------------- **صفوة التفاسير**، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1986م، (1–3).
221– الصاحب، إسماعيل بن عباد (385هــ)، **المحيط في اللغة**، تح: محمد آل ياسين، عالم الكتب، (د.ط)، 1994م. (1–7).
222–الصاغاني،الحسن بن محمد،(650هــ) **العباب الزاخر**، تح: محمد آل ياسين وآخرون، دار الشؤون الثقافية ط1 بغداد، 1987م.
223– الصالحي، محمد بن يوسف الشامي (942هــ)، سبل **الهدى والرشاد** تح: مصطفى عبد الواحد وآخرون، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د.ط)، القاهرة 1997م، (1–8).
224– صفي الدين، عبد المؤمن البغدادي (329هــ)، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تح: علي البجاوي، دار الجيل، ط1، بيروت، 1992م، (1–3).
225–الضبي،**أبو العباس المفضل بن محمد(168هــ)**،**المفضليات**، تح: أحمد شاكر وآخرون، دار المعارف، ط7، القاهرة،(د.ت).
226–الضحاك،أبو القاسم بن مزاحم البلخي،(105هــ)، **تفسير الضحاك**، تح: محمد الزاويتي، دار السلام ، ط1، القاهرة، 1999م.
227– ضناوي، سعدي، **المعجم المفصل في المعرب والدخيل**، الكتب العلمية، ط1، بيروت 2004م.

228–ابن أبي طالب، علي بن عبد المطلب(40هــ)، **الديوان**، تح: محمد خفاجي، دار ابن زيدون، (د.ط)، بيروت، (د.ت)
229–ابن أبي طالب،مكي ،(437هــ)، **تفسير المشكل من غريب القرآن**، تح: علي البواب، مكتبة المعارف، الرياض،1985م.
230– ------------------ **العمدة في غريب القرآن**، تح: يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت 1981م.
231 ----------------- **الكشف عن وجوه القرءات السبع** ، تح: محيي الدين رمضان، الرسالة، ط5، بيروت، 1997م.
232– ابن طاهر، المطهر المقدسي (355 هــ)، **البدء والتاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط) (د.ت)، (1–6).
233– الطبرسي، الفضل بن الحسين، (538هــ)، **مجمع البيان**، مؤسسة الأعلمي ، ط1، بيروت، 1995م، (1–10).
234–الطبري،محبّ الدين بن عبد الله (694هــ)،**القرى لقاصد أم القرى**،تح:مصطفى السقا،المكتبة العلمية، (د.ط)، بيروت، (د.ت).
235– الطبري، محمد بن جرير، (310هــ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، الكتب العلمية، ط3، بيروت، 1999م، (1–13).
236------------------- – **تاريخ الطبري**، دار الطتب العلمية، ط2، بيروت، 1988م، (1–5).
237– طلس، محمد أسعد، **تاريخ العرب**، دار الأندلس، (د.ط) بيروت، (د.ت)، (1–2).
238– طنطاوي، محمد سيد، **القصة في القرآن الكريم**، نهضة مصر للطباعة والنشر، (د.ط) (د.ت)، (1–2).
239– أبو الطيب، عبد الواحد بن علي اللغوي، **الأضداد في كلام العرب**، تح: عزة حسن، دار طلاس، ط2، 1996م.
240– ظاظا، حسن، **كلام العرب**، دار النهضة العربية، (د.ط)، 1976م.
241– ابن عادل،عمر بن علي الحنبلي، (880هــ)، **اللباب في علوم الكتاب**، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998م، (1–20).
242– العارف، عارف، **المفصل في تاريخ القدس، مكتبة الأندلس**، ط3، القدس، 1992م.
243– ابن عاشور، محمد ظاهر، **التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع، (د.ط) (د.ت) تونس، (1–30).
244–عبابنة، يحيى، **اللغة النبطية**، دار الشروق، ط1، عمان،2002.
245------- **اللغة الكنعانية**، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2003.
246–ابن عباس،عبد الله،(68هــ)، **اللغات في القرآن** ، تح: صلاح الدين المنجد، الكتاب الجديد، ط3، بيروت، 1978م.
247–ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (463هــ)، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تح: مصطفى العلوي، مؤسسة القرطبة، (د.ط)، (د.ت)، (1–24).
248–عبد التواب، رمضان، **فصول في فقه العربية**، مكتبة الخانجي، ط2، القاهرة، (د.ت).
249– ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله المصري (257هــ)، **فتوح مصر والمغرب**، تح: عبد المنعم عامر،الهيئة العامة لقصور الثقافة، (د.ط)، القاهرة،2001.
250– عبد الرازق، أبو بكر بن همام الصنعاني (211هــ)، **المصنف**، تح: حبيب الأعظمي، المجلس العلمي، ط1، جوهانسبرغ، جنوب إفريقيا، 1972م، (1–12).
251– ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، (328هــ)، **العقد الفريد**، تح: محمد العريان، دار الفكر (د.ط)، بيروت، (د.ت).
252– عبد العزيز، محمد، **التعريب في القديم والحديث**، دار الفكر العربي،(د.ط)، القاهرة، (د.ت).
253– عبد الملك، بطرس وآخرون، **قاموس الكتاب المقدس**، دار الثقافة، ط10، القاهرة، (د.ت)
254– العبسي، عنترة بن شداد (615م)، **الديوان**، دار صادر، (د.ط)، بيروت، (د.ت).
255– أبو عبيدة، مَعمَر بن المثنى (210هــ)، **مجاز القرآن**، تح: فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، (د.ط)، القاهرة.
256– عثمان، عبد العزيز، **معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم**،(د.ط)، القاهرة، (د.ت).
257– العجاج،عبد الله بن رؤبة (90هــ)،**الديوان برواية الأصمعي**، تح: عزة حسن، دار الشرق العربي، (د.ط)، بيروت، 1995م.
258– ابن العربي، أبو بكر محمد ، (543هــ)، **أحكام القرآن**، الكتب العلمية ط3، بيروت، 2003م، (1–4).
259– العرشي، حسين بن أحمد(1900م)، **بلوغ المرام في شرح مسك الختام**، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط) (د.ت).
260– ابن عساكر،علي بن الحسن (571هــ)، **تاريخ دمشق**،تح: محب الدين العمروي، دار الفكر، (د.ط)، بيروت، 2001م.
261– العسكري، أبو هلال، **الأوائل**، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1987م.
262– ------------- **الفروق**، جروس برس، ط1، طرابلس، لبنان، 1994م.
263–ابن عطية،عبد الحق الأندلسي،(546هــ)،**المحرر الوجيز**، تح: عبد السلام محمد،الكتب العلمية، ط1،بيروت،1993م (1–5).

264- العكبري، أبو البقاء، (616هـ) **إعراب القراءات الشواذ**، تح: محمد السيد، ط1، عالم الكتب، بيروت 1996م.
265--------------- **إملاء ما من به الرحمن**، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1979م، (1-2).
266-------------- **التبيان في إعراب القرآن**، المكتبة التوفيقية، ط1، 1979.
267- علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط2، 1993م، (1-10)
268عمر، أحمد المختار، **علم الدلالة**، دار العروبة، ط1، الكويت، 1982م.
269------------ **المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته**، سطور المعرفة، ط1، 2002م.
270- ابن العماد، محمد المصري، (887هـ)، **كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر**، تح: فؤاد أحمد، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، الاسكندرية، 1977م.
271- العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (749هـ)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: عبد الله السريحي وآخرون، المجمع الثقافي، ط2، أبو ظبي،2003م (1-20).
272- العيني، بدر الدين محمود، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**،تح:عبد الله عمر،الكتب العلمية، ط1،بيروت،2001م(1-25).
273-غضبان، ياسين، **مدينة يثرب قبل الإسلام**، دار البشير،ط1، عمان،1993
274- غوشة، محمد هاشم، **تاريخ المسجد الأقصى**، وزارة الأوقاف، ط1، فلسطين، 2002م.
275- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، (395هـ)، **مجمل اللغة**، تح: زهير سلطان، الرسالة،ط2، بيروت،1986م (1-4).
276- -------------------------- **معجم المقاييس في اللغة**، تح: شهاب أبو عمرو، دار الفكر ، ط2، بيروت، 1998.
277-الفارسي، أبو علي بن أحمد (377م)، **الحجة للقراء السبعة**، تح: كامل الهنداوي، الكتب العلمية، ط1،بيروت،2001م(1-7).
278-الفاسي،تقي الدين (832هـ)،**الزهور المقتطفة من تاريخ مكة**،تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، بور سعيد، 2001م.
279------------- ---- **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، (1-2).
280- الفاكهي، محمد بن إسحاق، (275هـ)، أخبار مكة، تح: عبد الملك دهيش، دار خضر، ط2، بيروت، 1414هـ، (1-6).
281- أبو الفداء، إسماعيل بن محمد صاحب حماة (732هـ)، **تقويم البلدان**، دار صادر، (د.ط) بيروت، (د.ت).
282- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، (207هـ)، **معاني القرآن**، تح: فاتن اللبون، إحياء التراث، ط1، بيروت، 2003.
283- ابن الفقيه، أحمد الهمذاني (290هـ)، **مختصر كتاب البلدان**، إحياء التراث، ط1، بيروت، 1988م.
284-الفيروزابادي،مجد الدين محمد بن يعقوب،(817هـ)،**بصائر ذوي التمييز**، تح: محمد النجار، المكتبة العلمية، (د.ط)، بيروت.
285- ----------------------------**تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، الكتب العلمية، ط1 بيروت، 1992م.
286- --------------------- **القاموس المحيط**، تح: محمد المرعشلي، إحياء التراث، ط1، بيروت، 1997م (1-2).
287-فيشر، فولفد يتريش، ترجمة: سعيد بحيري، مؤسسة المختار، ط1، القاهرة، 2002م.
288- فيلبي، هاري، **الربع الخالي**، ترجمة: حسن أحمد، مكتبة الرياض، ط2، 2001م.
289- الفيومي، أحمد بن محمد (770هـ)، المصباح المنير، مكتبة لبنان، (د.ط)، بيروت (د.ت).
290- قاسم، سيزا، بناء الرواية، دار التنوير، ط1، بيروت، 1985م.
291- القاسمي، محمد جمال الدين(1914م)، محاسن التأويل، مطبعة البابي، ط1، القاهرة 1957م، (1-17).
292-ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، (276هـ)، **أدب الكاتب**، تح: محمد محيي الدين، المكتبة التجارية، ط4، مصر،1963
293- ------ **تأويل مشكل القرآن**، الكتب العلمية، ط1، 2002م.
294- ------ **تفسير غريب القرآن**، (276هـ) الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، 1978م.
295- ------- **الجراثيم**، تح: محمد الحميدي، منشورات وزارة الثقافة السورية، (د.ط)، دمشق، 1997 (1-2).
296- ------**الشعر والشعراء**، دار إحياء العلوم، ط3، بيروت،1987
297- ------- **المعاني الكبير في أبيات المعاني**، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1984م.
298- ابن قدامة، قدامة بن جعفر البغدادي (320هـ)، **نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة**، إحياء التراث، ط1، بيروت، 1988م.
299- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد (620هـ)، **الكافي**، تح عبد الله التركي، دار هجر، ط1، 1997م، (1-6).
300- ----------------------**المغني**،تح: عبد الله التركي،عالم الكتب، الرياض،ط3، 1997 (1-15)
301-القرشي،أبو زيد بن أبي الخطاب(170هـ)،**جمهرة أشعار العرب**، تح: محمد الهاشمي،دار القلم، ط3، دمشق، 1999م،(1-2).

302- القرماني، أحمد بن يوسف، (1610م)، **أخبار الدول بآثار الأول** ، تح: فهمي سعد، عالم الكتب، ط1، بيروت، 1992.
303- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، المكتبة التوفيقية، (د.ط)، القاهرة، (د.ت).
304- ------------------**الجامع لأحكام القرآن**، تح: سالم البدري، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2000م، (1-21).
305- قزاوغلي، سبط ابن الجوزي (654هـ)،**مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**،تح: إحسان عباس، الشروق، ط1، بيروت، 1985م.
306- القزويني، زكريا بن محمد، (682هـ)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، (د.ط) بيروت، (د.ت).
307- القسطلاني، أحمد بن محمد(923هـ)، **إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري**، المطبعة الأميرية، ط7 1322هـ(1-10).
308- ابن القطاع، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي، (515هـ)، كتاب الأفعال، الكتب العلمية، ط1 بيروت، 2003.
309- قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، دار الشروق، ط9، بيروت، 1980م، (1-6).
310- القلقشندي، أحمد بن علي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تح: محمد شمس الدين، الكتب العلمية،(د.ط) ، بيروت، (د.ت).
311- ----------------- **قلائد الجمان**، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، ط2، القاهرة، 1982م.
312- ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر (367هـ)، **الأفعال**، تح: إبراهيم شمس الدين، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003م.
313- ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي، (751هـ)، **بدائع الفوائد**، تح: علي العمران، دار عالم الفوائد، (د.ط) (1-5).
314- ------------ **التفسير القيم**، تح: محمد الصقي، الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت، (د.ت).
315- ---------- **الضوء المنير على التفسير**، تح: علي الصالحي، مؤسسة النور للطباعة ، (د.ط) عنيزة، (د.ت)، (1-6).
316- ----------**نقد المنقول**، تح: حسن سويدان، دار القادري، ط1، بيروت، 1990م.
317-ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل،(774هـ)،**البداية والنهاية**، تح: أحمد أبو ملحم وآخرون، الكتب العلمية، ط4، بيروت 1988م.
318- ---------------------- **تفسير القرآن العظيم**، دار الغد العربي، ط1 القاهرة، 1991م، (1-4).
319- ----------------------- **قصص الأنبياء**، تح: محمد عبد العزيز، دار الحديث، (د.ط) القاهرة. 2002م.
320- كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**،إحياء التراث، بيروت،(د.ت)(1-13)
321- الكراعين، أحمد نعيم، **علم الدلالة بين النظر والتطبيق**، المؤسسة الجامعية، ط1، بيروت 1993م.
322- الكرملي، أنستاس، **نشوء اللغة العربية**، المطبعة العصرية، (د.ط)، القاهرة، 1938م.
323- ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، **الأصنام**، تح: أحمد زكي، دار الكتب المصرية ط3، القاهرة، 1995م.
324- كوجمان، يحزغيل، **قاموس عبري عربي**، دار الجيل، (د.ط)، بيروت، (د.ت).
325- ابن ماكولا، علي بن هبة الله (475هـ)، **إكمال الكمال**، دار الكتاب الإسلامي، (د.ط) القاهرة، (د.ت)، (1-7).
326-الماوردي،أبو الحسن علي بن محمد،(ت:450هـ)، **الأحكام السلطانية**،تح:أحمد البغدادي،دار ابن قتيبة،ط1،الكويت، 1989م.
327- ----------------- **الحاوي الكبير**، تح: علي معوض وآخرون، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1994م (1-18).
328- ----------------**النكت والعيون**، الكتب العلمية (د.ط)، بيروت، (د.ت).
329-ابن مالك،جمال الدين محمد،(672)،**شرح التسهيل**، تح عبد الرحمن السيد وزميله،هجر للطباعة ، ط2، القاهرة،1990،(1-4)
330- مؤنس، حسين، **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1987م.
331- المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن، **مقدمة تحفة الأحوذي**، دار الفكر، (د.ط)، بيروت (د.ت)، (1-10).
332- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (285هـ)، **الكامل**، تح: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، (1-3).
333- ------------------------- **المقتضب**، تح: حسن حمد وزميله، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999م.
334 - ابن مجاهد، **السبعة في القراءات**، تح: شوقي ضيف،دار المعارف، ط3، القاهرة، (د.ت).
335 - مجمع اللغة العربية، **معجم ألفاظ القرآن**، (د.ط)، القاهرة، 1990م، (1-2).
336 ---------- **المعجم الكبير**، ط1، القاهرة، 1992م.
337- مجير الدين، أبو اليمن الحنبلي (928هـ)، **الأنس الجليل**، مكتبة النهضة، (د.ط)، بغداد، 1995م، (1-2).
338- المحبي، فضل الله، **قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل**، ت: عثمان الصيني، مكتبة التوبة، ط1، 1994.
339-المحلاوي، حنفي، **أماكن مشهورة في حياة محمد**، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2002م.
340- محمد، محمد سعد، **في علم الدلالة**، زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2002م.

341- محمدين، محمد أحمد، **مكة المكرمة**، دار الصحوة، (د.ط) القاهرة، (د.ت).
342- محمود، عبد الحليم، الحج إلى بيت الله الحرامن دار الكتاب المصري، (د.ط)، القاهرة، (د.ت)
343- محيسن، محمد سالم، **المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية**، مكتبة القاهرة، ط1، القاهرة 1978م.
344- المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، مكتبة البابي، ط1، القاهرة، 1946م، (1-31).
345-المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد،(421هـ)،**الأزمنة والأمكنة**، تح: خليل المنصور، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996م.
346- ------------------------------ **شرح ديوان الحماسة**، الكتب العلمية، ط1، 2003، **(1-4)**.
347- مريخ، عادل محاد مسعود، **العربية القديمة ولهجاتها**، المجمع الثقافي، (د.ط)، أبو ظبي 2000م.
348- المسعودي، علي بن الحسين (346هـ)، **أخبار الزمان**، دار الأندلس، (د.ط(، بيروت، 1996م.
349- ------------------------ **مروج الذهب**، تح: مفيد قمحية، الكتب العلمية، ط1، بيروت، (د.ت).
350-مسلم، ابن الحجاج القشيري (216هـ)، **صحيح مسلم**، تح: محمد عبد الباقي، إحياء التراث، (د.ط)، بيروت، (د.ت)، (1-5).
351- ---------- **صحيح مسلم بشرح النووي**، المطبعة المصرية بالأزهر، ط1، القاهرة، 1929م، (1-18).
352-أبو المعالي، المشرف بن المُرجّى، (492هـ)، **فضائل بيت المقدس**، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2002م.
353- المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله، **رسالة الملائكة**، تح: محد الجندي، دار صادر (د.ط)، بيروت، 1992م.
354- أبو مغلي، سميح، **في القرآن من كل لسان**، دار مجدلاوي، ط1، عمان، 1987م.
355- المقحفي، إبراهيم أحمد، **معجم البلدان والقبائل اليمنية**، دار الكلمة، (د.ط)، صنعاء، 2001م (1-2).
356- المقدسي، محمد بن أحمد البشاري، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، إحياء التراث (د.ط)، بيروت، (د.ت).
357- المقريزي، أحمد بن علي (845هـ)،**المواعظ والاعتبار**،تح: محمد زينهم وزميلته،مكتبة مدبولي،القاهرة،1998م، (1-3).
358- المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التعاريف**، تح: مجمد الداية، دار الفكر المعاصر، (د.ط) بيروت، 1410هـ.
359-------------------- **فيض القدير**، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1994م، (1-6).
360- المنجّد، محمد، **الترادف في القرآن الكريم**، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت، 1997م.
361- ابن منظور، (711هـ)، **لسان العرب**، دار الحديث، (د.ط)، القاهرة، 2003، (1-9).
362- ابن موسى، هارون، **الوجوه والنظائر**، وزارة الثقافة والإعلام، 1988.
363- مهران، محمد بيومي، **دراسات تاريخية من القرآن**، دار النهضة العربية، ط2، بيروت 1988م، (1-4).
364----------- -- **المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم**، دار المعرفة، (د.ط) مصر، (د.ت).
365- الميداني، أبو الفضل أحمد ، **مجمع الأمثال**، تح: محمد محيي الدين ، دار المعرفة ، بيروت ، (د.ط)،(د.ت).
366- النابغة، زياد بن معاوية الذبياني(602م)، **الديوان**، المكتبة الثقافية، (د.ط)، بيروت، (د.ت).
367- ابن النجار،محمد بن محمود، **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**،تح:محمد عزب،مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط) بور سعيد، (د.ت).
368- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، **إعراب القرآن**، تح: محمد قاسم، دار الهلال ط1، بيروت، 2004م، (1-5).
369- نصر، محمد سيد وآخرون، **أطلس العالم**، مكتبة لبنان، (د.ط)، بيروت، (د.ت).
370- النعال، مختار فوزي، **موسوعة الألفاظ القرآنية**، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 دمشق، 2003م.
371- النووي، أبو زكريا محيي الدين ، **تهذيب الأسماء واللغات**، الكتب العلمية، (د.ط) بيروت، (د.ت)، (1-3).
372-------------------- **متن الإيضاح في المناسك**، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1985م.
373-------------------- **المجموع**، تح: محمد المطيعي، مكتبة الإرشاد، (د.ط)، جدة، (د.ت)، (1-23).
374- النويري، شهاب الدين (733هـ)،**نهاية الأرب**،تح: مفيد قميحة وآخرون،الكتب العلمية،ط1،بيروت،2004م، (1-33).
375- الهرري، محمد بن عبد الله، **تفسير حدائق الروح والريحان** ،طوق النجاة، ط1، بيروت، 2001م، (1-32).
376- الهروي،أبو عبيد القاسم بن سلّام، (224) **غريب الحديث**، تح: حسين شرف،دار الكتاب العربي،(د.ط)،بيروت،1966 (1-5)
377 ------------ **الغريب المصنف**،تح: محمد العبيدي،دار سحنون،(د.ط)، تونس،(د.ت)، (1-2)
378-ابن هشام، عبد الله بن يوسف (761هـ)، **أوضح المسالك** تح: محمد عبد الحميد، المكتبة العصرية، (د.ط)، بيروت، (1-4).
379--------------------**مغني اللبيب**، تح: مازن المبارك وزميله، دار الفكر، ط6، بيروت، 1985م.

380- ابن هشام، عبد الملك المعافري (213هـ)،**السيرة النبوية**، تح: طه سعد دار الجيل، ط1، بيروت، 1411هـ، (1-6).
381- الهمداني، أحمد بن يعقوب (342هـ)، **صفة جزيرة العرب**، تح: محمد الأكوع، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2002م.
382- الواحدي،أبو الحسن علي بن أحمد، (468هـ)،**الوسيط في تفسير القرآن**،الكتب العلمية،ط1،بيروت،1994م، (1-4).
383- الواقدي، محمد بن عمر (207هـ)، **فتوح الشام**، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997م، (1-2).
384-------------------**كتاب المغازي**، عالم الكتب، ط3، 1984م،(1-2)
385- وجدي، محمد فريد، دائرة **معارف القرن العشرين**، دار المعرفة،ط3، بيروت،1973،(1-10)
386- ولفنسون، إسرائيل، **تاريخ اللغات السامية**، مطبعة الاعتماد، ط1، مصر، (د.ت).
387- وهيبة، عبد الفتاح، **جغرافية العمران**، دار المعارف، (د.ط)، الإسكندرية، (د.ت).
388- الويسي، حسين بن علي، **اليمن الكبرى**، مكتبة الإرشاد، (د.ط)، صنعاء، (د.ت).
389- يحيى، هارون، **الأمم البائدة**، ترجمة: ميسون نهلوي، مؤسسة الرسالة، (د.ط)، بيروت (د.ت)
390- اليسوعي، روفائيل، **غرائب اللغة العربية**، المطبعة الكاثوليكية، ط2، بيروت، (د.ت).
391- اليعقوبي، أحمد بن يعقوب (284هـ)، البلدان، إحياء التراث، ط1، بيروت، 1988م.
392- ------------------- **تاريخ اليعقوبي**، تح، خليل المنصور، الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999م (1-2)
393- ابن يعيش، موفق الدين يعيش (643هـ)، **شرح المفصل**، الطباعة المنيرية، (د.ط) مصر، (د.ت)، (1-10).
394- اليفرني، محمد بن عبد الحق (625هـ)، **الاقتضاب في غريب الموطأ**، تح:عبد الرحمن العثيمين،مكتبة العبيكان،(د.ط)، الرياض، (د.ت)، (1-2).
395 - يوسف، محمد عبد الله، **أوراق في تاريخ اليمن وآثاره**، دار الفكر المعاصر، ط2، بيروت، 1985م.

المصادر والمراجع الأجنبية:

1- Geffery, Arthur, THE FOREIGN VOCABULARY OF THE QURAN, oriental institute, baroda, cairo, 1938.

- مصادر ومراجع على الإنترنت:

1- البلادي، عاتق بن غيث، **المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية**، موقع المكتبة الشاملة
WWW. SHAMELA.WS/OPEN.PHP
2- الشيرازي،ناصر مكارم،**تفسيرالأمثل**، (1-20) **www.alkadhum.org/other/mktba/quran amsalo1/index htm**
3- المدرسي، تقي الدين، **التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده**، **http://almodarresi.com/books/242/am0se15c.htm**
4- ------------- **نفحات الحج**، **http://www.almodarresi.org/haj-page/2005/nfhat-haj/05/05.htm**

-دوريات على الإنترنت::

1- الدوعان، محمد إبراهيم، **الخصائص الطبيعية لموقع معركة بدر**، **مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة**، 82-105.
www.al-madinah.org/magazine/arabic/preface 16.php
2-زغلول، قضايا وآراء، من أسرار القرآن، الإشارات الكونية ومغزى دلالتها العلمية68، جريدة الأهرام،السنة 126، العدد 42302، القاهرة، 2002/10/7 (**http://www.islamicmedicine.org/zaghlool/68.htm**)
3- الفايدي ، تنضيب، **أملج الحوراء ترقد على كنز من التاريخ والآثار**، جريدة الرياض اليومية، العدد 13395، الرياض، الجمعة، 16 المحرم 1426هـ - 25 فبراير 2005م
http://www.alriyadh.com/2005/02/25/article42182_s.html

- مواقع ومقالات على الإنترنت:

1- شبكة "المهاجرون" الإسلامية، موسوعة أطلس العالم، www.mohajroon.com
2- فضل الله، محمد حسين، **معالم الحج**: **http://arabic.bayynat.org.lb/maalem/mibrahim.htm**

Abstract

This research studies the proper names of places that mentioned in Koran. These places are touchable, visual or acoustic for Muslims who are familiar with Koran and Sunnite. The number of these proper names of places is 128 frequented 621 in Koran. The proper names are divided into Mecca and Medina. The study approaches each field objectively, linguistically and semantically and each one has a content table. On the other hand the study deals with explainers' views. Then the research shows the mentioned places names on maps because they are already existed. The first chapter contains thirteen proper names of countries and locations as places of previous nations, some of them are absent from the whole life theatre. The second chapter twenty four proper names of cities and villages, most of them are names of Mecca and Medina. The third chapter studies twenty three proper names of geographical features vary between mountains, valleys and others. The fourth chapter discusses fourteen proper names of worship places for prayers and pilgrimage which have clear increase in Medina Suras (chapters). The fifth and sixth chapters show acoustic proper names of places related to Judgment Day. The fifth chapter deals with twenty six proper names related to reward place that vary between names related to Heaven and special gardens, springs and rivers. The sixth chapter has twenty four proper names related to hell and its facilities such as punishment place, names of the fire, special fires, layers and valleys.

The last seventh chapter has seven subjects. The indication of Mecca and Medina proper names statistics. Besides the effect of readings in the semantics and Arabized names in Koran, structure of proper names of places, principles of naming places and the semantic relations like synonymy, homophony and antinomy. The last subject has the distribution of places on maps between the Arabian Penisula, Lebanon, Syria, Jordan and Palestine, Egypt, Iraq and other countries.

Hebron University
Deanship of High Studies
Arabic Language Department

Proper names of places in the Koran
Semantic study

Prepared by:
Yousef Ahmad Ali Abu Readeh

Supervised by:
Prof. Yahya Abdulraoof Jabir

This thesis is submitted to fulfill the requirements of Master's Degree, Arabic Department, Deanship of high Studies, Hebron University.